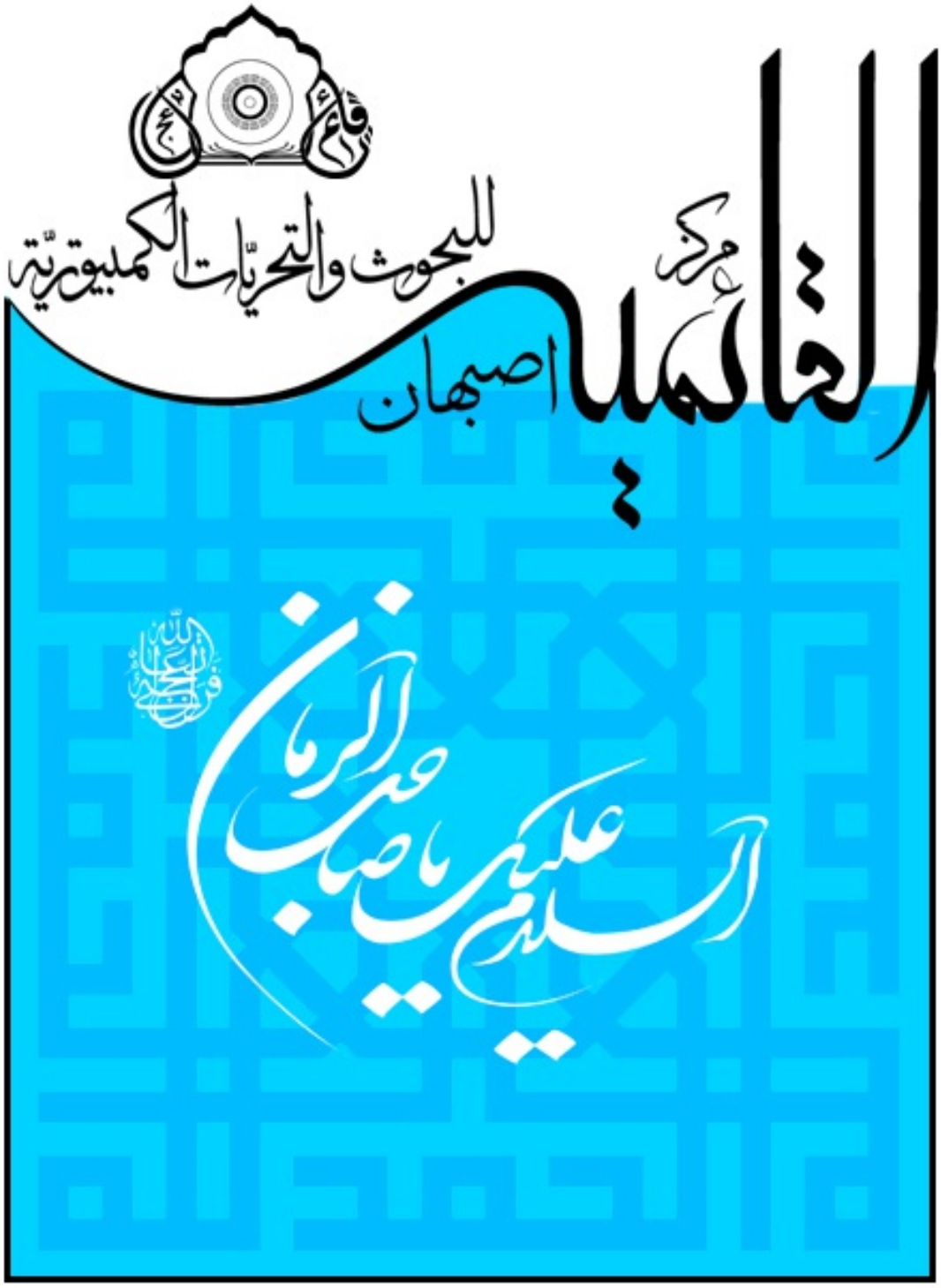


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

# خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح وتعليق الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه ولمشايخه وعن جميع المسلمين

المقدمة الأولى

الجزء السابع

ويشتمل على:

١- مطلع السعود في تاريخ نجد وآل سعود.

بسم الله الرحمن الرحيم

# خزانة التواريخ النجدية

كاتب:

عبد الله بن عبد الرحمان آل بسام

نشرت فى الطباعة:

مجله حوزه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
خزانة التواریخ النجدیة، المجلد ۷ ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
الجزء السابع ----- ۳۳
مطالع السعود فی تاریخ نجد و آل سعود ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
مقدمة تاریخ الذکیر ----- ۳۳
ترجمة المؤرخ الشیخ مقبل بن عبد العزیز بن مقبل الذکیر (۱۳۰۰ ه- ۱۳۶۳ ه) ----- ۳۴
اشارة ----- ۳۴
مکانة هذه الأسرة الاجتماعیة ----- ۳۵
مولده ----- ۳۶
دراسته ----- ۳۷
مؤلفات المترجم ----- ۳۷
تقییم التاریخ المسودة ----- ۳۸
وفاته ----- ۳۸
مقدمة الکتاب ----- ۳۸
الجزء الأول الحالة العامة فی نجد فی القرون الثلاثة التی تقدمت فیها النهضة الإصلاحیة ----- ۳۹
اشارة ----- ۳۹
نبذ فی حوادث نجد بالثلاثة قرون المذکورة ----- ۳۹
اشارة ----- ۳۹
تأسیس بلد الدرعیة ----- ۳۹
تأسیس بلد العیینة ----- ۳۹
بنو عقیل بن کعب بن ربیعة بن عامر بن صعصعة حکّام الأحساء ----- ۴۰

أجود بن زامل ----- ۴۰
قضاة أجود بن زامل ----- ۴۱
منیع ابن سالم ----- ۴۱
خروج الشریف حسن بن أبی نمی إلی العارض ----- ۴۱
خروج الشریف حسن المذکور إلی الخرج ----- ۴۲
مصادقة بنی خالد للشریف حسن ----- ۴۲
سنة ۱۰۱۵ ه خروج محسن إلی نجد ----- ۴۲
استیلاء آل حنیحن علی بلد البیر ----- ۴۲
تأسیس قریة الحصون ----- ۴۳
سنة ۱۰۳۳ ه ----- ۴۳
مقرن و ربیعة أبناء مرخان بن إبراهیم بن موسی بن ربیعة بن مانع ----- ۴۳
الحریق ----- ۴۳
قتل آل تمیّم [فی سنة ۱۰۴۱ ه] ----- ۴۳
و فی سنة ۱۰۴۵ ه: ----- ۴۴
[فی سنة ۱۰۴۵ ه] تأسیس بلد حریملاء ----- ۴۴
و فی سنة ۱۰۴۹ ه: ----- ۴۴
سنة ۱۰۵۱ ه ----- ۴۴
روضة سدیر ----- ۴۴
سنة ۱۰۵۶ ه ----- ۴۵
[فی آخر سنة ۱۰۵۹ ه] وفاة الشیخ محمد بن أحمد بن إسماعیل ----- ۴۵
سنة ۱۰۶۳ ه وقعت الشبول و أهل بلد التویم ----- ۴۶
[فی سنة ۱۰۶۵ ه] قتل مرخان بن مقرن ----- ۴۶
[فی سنة ۱۰۶۹ ه] خروج الشریف زید بن محسن إلی نجد ----- ۴۶
[فی حوادث سنة ۱۰۵۸ ه] ولایة عبد اللّه بن أحمد بن معمر فی العیینة ----- ۴۶

[فی سنة ۱۰۷۱ ه] غزوة ابن معمر لأهل (البیر) ---- ۴۶
[فی سنة ۱۰۷۶ ه] وفاة الشریف زید بن محسن ---- ۴۷
[فی سنة ۱۰۷۹ ه] خروج آل عبد اللّه الأشراف إلی نجد ---- ۴۷
اشارة ---- ۴۷
خروج الشریف حمود بن عبد اللّه ---- ۴۷
وفاة الشیخ سلیمان بن علی بن مشرف ---- ۴۸
قتل رمیزان بن غشام الشاعر المشهور ---- ۴۸
تأسیس بلد ثادق سنة ۱۰۷۹ ه ---- ۴۸
استیلاء آل عریعر علی الأحساء و إخراج الترک منه ---- ۴۸
و فی سنة ۱۰۸۱ ه: ---- ۴۹
اشارة ---- ۴۹
أمارة عبد اللّه بن إبراهیم العنقری فی ثرمدی ---- ۴۹
الفتنة بین أهل بلد الحصون سنة ۱۰۸۴ ه ---- ۴۹
اشارة ---- ۴۹
وقعة القاع بین أهل التویم و أهل جلاجل ---- ۵۰
إمارة راشد بن إبراهیم فی بلد مراة ---- ۵۰
قتل ناصر بن محمد أمیر الدرعیة ---- ۵۰
حوادث سنة ۱۰۸۵ ه ---- ۵۱
اشارة ---- ۵۱
رجوعا إلی تحقیق مقتل رمیزان بن غشام أمیر الروضة ---- ۵۱
[و فی سنة ۱۰۸۶ ه] أسر سلامة ابن صویط ---- ۵۳
حوادث سنة ۱۰۸۸ ه ---- ۵۳
حوادث سنة ۱۰۹۰ ه ---- ۵۴
[و فی سنة ۱۰۹۲ ه] وقعة دلقة ---- ۵۴

اشارة ----- ۵۴
قتل عدوان بن التمیم ----- ۵۴
[و فی سنة ۱۰۹۳ ه] وفاة براک بن غریر بن عثمان ----- ۵۴
اشارة ----- ۵۴
مقتل آل حمد الجلالین ----- ۵۵
[و فی سنة ۱۰۹۵ ه] مقتل الزاریعی- مقتل الزاریع ----- ۵۵
[و فی سنة ۱۰۹۶ ه] ولایة عبد اللّه بن محمد بن معمر علی العیینة ----- ۵۵
حوادث سنة ۱۰۹۷ ه ----- ۵۵
اشارة ----- ۵۵
خروج الشریف أحمد بن زید إلی عنیزة ----- ۵۶
استیلاء بن معمر علی بلد العماریة ----- ۵۶
وفاة الشیخ عثمان بن فاید ----- ۵۶
حوادث سنة ۱۰۹۸ ه ----- ۵۶
اشارة ----- ۵۶
غزوات بن عریعر ----- ۵۷
حوادث عامة ----- ۵۷
حوادث سنة ۱۰۹۹ ه ----- ۵۷
اشارة ----- ۵۷
وفیات هذه السنة ----- ۵۷
حوادث سنة ۱۱۰۰ ه ----- ۵۸
حوادث سنة ۱۱۰۱ ه ----- ۵۸
اشارة ----- ۵۸
عمار قریة حریملاء ----- ۵۸
حوادث سنة ۱۱۰۲ ه ----- ۵۹

حوادث سنة ۱۱۰۳- ۱۱۰۴ ه ----- ۵۹
حوادث سنة ۱۱۰۵ ه ----- ۵۹
حوادث سنة ۱۱۰۶ ه ----- ۵۹
حوادث سنة ۱۱۰۷ ه ----- ۶۰
حوادث سنة ۱۱۰۸ ه ----- ۶۰
حوادث سنة ۱۱۰۹ ه ----- ۶۰
حوادث سنة ۱۱۱۰ ه ----- ۶۱
حوادث سنة ۱۱۱۱ ه ----- ۶۱
اشارة ----- ۶۱
قتل آل شقیر أهل حوطة سدیر ----- ۶۱
قتل زامل بن ترکی أمیر الدلم ----- ۶۱
إمارة عثمان بن نحیط فی بلد الحصون سنة ۱۱۱۱ ه ----- ۶۲
حوادث سنة ۱۱۱۲ ه ----- ۶۲
حوادث سنة ۱۱۱۳ ه ----- ۶۲
سطوة الراشد و استیلاءهم بلد الزلفی ----- ۶۲
استیلاء إبراهیم بن یوسف علی قریة الحریق ----- ۶۲
وقعة السلیع و البترا ----- ۶۳
وقعة سدوس ----- ۶۳
وفاة الشیخ حسن بن عبد اللّه بن أبی حسین ----- ۶۳
وفاة سلامة بن مرشد بن سویط ----- ۶۳
حوادث سنة ۱۱۱۴ ه ----- ۶۳
استیلاء آل بسام بلد أشیقر ----- ۶۳
اشارة ----- ۶۳
وفاة الشیخ أحمد بن محمد القصیّر ----- ۶۳

حوادث سنة ۱۱۱۵ ه ----- ۶۴
حوادث سنة ۱۱۱۶ ه ----- ۶۴
قتل ریمان أمیر ثرمدا و تولی إبداح العنقری ----- ۶۴
حوادث سنة ۱۱۱۷ ه ----- ۶۵
حوادث سنة ۱۱۱۸ ه ----- ۶۵
اشارة ----- ۶۵
وقعة الخضار ----- ۶۵
حوادث القصیم ----- ۶۶
حوادث سنة ۱۱۱۹ ه ----- ۶۶
حوادث سنة ۱۱۲۰ ه ----- ۶۶
حوادث سنة ۱۱۲۱ ه ----- ۶۶
اشارة ----- ۶۶
اختلاف النواصر أهل القرعة ----- ۶۷
روایة محمد بن فایز عن اختلاف النواصر المشار إلیه أعلاه و آل مشرف ----- ۶۷
وفیات ----- ۶۸
حوادث سنة ۱۱۲۲ ه ----- ۶۸
اشارة ----- ۶۸
ملاحظة ----- ۶۸
حوادث سنة ۱۱۲۳ ه ----- ۶۹
حوادث سنة ۱۱۲۴ ه ----- ۶۹
حوادث سنة ۱۱۲۵ ه ----- ۶۹
اشارة ----- ۶۹
الحوادث السیاسیة ----- ۶۹
حوادث سنة ۱۱۲۶ ه ----- ۷۰

حوادث سنة ۱۱۲۷ ه ----- ۷۰
حوادث سنة ۱۱۲۸ ه ----- ۷۰
حوادث سنة ۱۱۲۹ ه ----- ۷۰
حوادث سنة ۱۱۳۰ ه ----- ۷۱
حوادث سنة ۱۱۳۱ ه ----- ۷۱
حوادث سنة ۱۱۳۲ ه ----- ۷۱
حوادث سنة ۱۱۳۳ ه ----- ۷۱
حوادث سنة ۱۱۳۴ ه ----- ۷۲
حوادث سنة ۱۱۳۵ ه ----- ۷۲
اشارة ----- ۷۲
الحرب بين أهل أشيقر و أهل الفرعة ----- ۷۳
هجرة آل القاضی من أشيقر إلى المجمعة و من هذه إلى عنيزة ----- ۷۴
الموجود من ذرية بسام بن منيف ----- ۷۴
حوادث سنة ۱۱۳۶ ه ----- ۷۴
حوادث سنة ۱۱۳۷ ه ----- ۷۵
حوادث سنة ۱۱۳۸ ه ----- ۷۵
اشارة ----- ۷۵
ذبحة أهل الدار ----- ۷۵
حوادث سنة ۱۱۳۹ ه ----- ۷۶
اشارة ----- ۷۶
قتل مقرن بن محمد بن مقرن ----- ۷۶
قتل زيد بن مرخان ----- ۷۶
قتل زيد بن مرخان ----- ۷۷
ثورة دجينی بن سعدون على عمه ----- ۷۷

سطوة النواصر فی بلدهم الفرعة ----- ۷۷
وفیات ----- ۷۷
اشارة ----- ۷۷
وفاة دواس بن عبد اللّه بن شعلان ----- ۷۸
حوادث سنوات ۱۱۴۰ ه- ۱۱۴۵ ه ----- ۷۸
و فی سنة ۱۱۴۳ ه: ----- ۷۸
اشارة ----- ۷۸
النهضة الدینیة و السیاسیة أو الانقلاب العظیم و التطور الخطیر ----- ۷۹
دعوة الشیخ محمد ----- ۸۰
العقود الدریة فی تاریخ البلاد النجدیة ----- ۸۱
اشارة ----- ۸۱
النهضة الإصلاحیة ----- ۸۱
نشأة الشیخ محمد و دعوته ----- ۸۱
الحالة السیاسیة ----- ۸۲
دهام بن دواس ----- ۸۳
إبراهیم بن سلیمان العنقری أمیر ثرمداء ----- ۸۴
اشارة ----- ۸۴
صفاته و أعماله ----- ۸۴
علاقاته مع ابن سعود قبل الدعوة و بعدها ----- ۸۴
عثمان بن حمد بن معمر أمیر العیینة ----- ۸۵
اشارة ----- ۸۵
صفاته و أعماله ----- ۸۵
الأمور التی نقموها علی عثمان ----- ۸۶
زید بن زامل أمیر الدلم ----- ۸۶

إمارة آل حمید فی الأحساء ----- ۸۷
محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهیم بن موسی بن ربیعة بن مانع ----- ۸۷
اشارة ----- ۸۷
أهم الحوادث بزمنه ----- ۸۸
عبد العزیز بن محمد بن سعود ----- ۸۹
اشارة ----- ۸۹
ملخص الحوادث بزمن عبد العزیز بن محمد بن سعود من سنة ۱۱۷۹ ه- إلی سنة ۱۲۱۸ ه ----- ۹۰
اشارة ----- ۹۰
[فی حوادث سنة ۱۱۸۲ ه] حوادث القصیم ----- ۹۰
اشارة ----- ۹۰
إمارة بریدة و أمراؤها ----- ۹۰
و لما کانت سنة ۱۱۸۴ ه: ----- ۹۰
ففی سنة ۱۱۸۸ ه: ----- ۹۰
و فی سنة ۱۱۸۹ ه: ----- ۹۱
حوادث سنة ۱۱۹۲ ه ----- ۹۱
وقعة الحجناوی بین عنزة و مطیر سنة ۱۱۹۳ ه ----- ۹۱
حادثة قتل أهل القصیم للمطاوعة الذین عندهم سنة ۱۹۹۶ ه ----- ۹۳
اشارة ----- ۹۳
إجلاء آل الرشید أمراء عنیزة ----- ۹۴
أسباب هذه الحادثة علی رأی ابن بشر و ابن غنام ----- ۹۵
[و فی سنة ۱۲۰۱ ه] الحوادث الخارجیة بین نجد- و العراق و الحجاز ----- ۹۵
غزوة الشریف غالب نجد سنة ۱۲۰۵ ه ----- ۹۵
اشارة ----- ۹۵
البوادی التی ساعدت الشریف ----- ۹۶

نتیجة غزوة الشریف ----- ۹۶
خروج ثوینی إلی نجد للمرة الثالثة سنة ۱۲۱۱ ه و قتله ----- ۹۶
قتل ثوینی سنة ۱۲۱۲ ه ----- ۹۷
عودة حکومة العراق سنة ۱۲۱۳ ه ----- ۹۷
غزوة کربلاء سنة ۱۲۱۶ ه ----- ۹۸
اشارة ----- ۹۸
التحاق عثمان المضایفی بابن سعود ----- ۹۸
[و فی هذه السنة (۱۲۱۷ ه)] انتقاض الصلح بین عبد العزیز بن سعود و الشریف غالب ----- ۹۹
اشارة ----- ۹۹
و فی رابع من شهر محرم سنة ۱۲۱۸ ه: ----- ۹۹
اشارة ----- ۹۹
قتل الإمام عبد العزیز بن محمد بن سعود ----- ۹۹
ترجمة حیاة عبد العزیز بن محمد بن سعود عن تاریخ ابن بشر مع بعض التعرف ----- ۱۰۰
اشارة ----- ۱۰۰
علومه و معارفه ----- ۱۰۰
سیاسته ----- ۱۰۰
سیرته ----- ۱۰۱
الأمن ----- ۱۰۱
خیل آل سعود ----- ۱۰۲
ضوالّ الإبل ----- ۱۰۲
موارد دولة آل سعود الأولی ----- ۱۰۲
القبائل التی تؤدی الزکاة إلی عبد العزیز ----- ۱۰۲
[سنة ۱۱۶۱ ه] سعود بن عبد العزیز محمد آل سعود ----- ۱۰۳
اشارة ----- ۱۰۳

أهم الحوادث فی أیامه من ۱۲۱۸- ۱۲۲۹ ه ---- ۱۰۳
اشارة ---- ۱۰۳
غلط سیاسة سعود فی إرجاع الحواج ---- ۱۰۳
و فی سنة ۱۲۲۶ ه: ---- ۱۰۳
و فی شهر ذی القعدة سنة ۱۲۲۸ ه: ---- ۱۰۴
ترجمة حیاة الإمام سعود بن عبد العزیز ---- ۱۰۴
اشارة ---- ۱۰۴
سیاسته ---- ۱۰۴
طریقته فی الاستشارة ---- ۱۰۵
اشارة ---- ۱۰۵
رؤساء البوادی ---- ۱۰۵
خواصه و أهل الرأی من أهل الدرعیة ---- ۱۰۵
آل الشیخ و أهل العلم ---- ۱۰۵
سیرته فی الدرعیة و ترتیبه و عاداته ---- ۱۰۵
نظام المجلس ---- ۱۰۵
نظرة فی شؤون الناس ---- ۱۰۶
فی أی مسجد یصلّی الفرائض و الجمعة ---- ۱۰۶
نظام الحرس فی الصلاة ---- ۱۰۶
موارد الدولة بزمن سعود بن عبد العزیز ---- ۱۰۶
نظام العمال و مقدار ما یجبونه ---- ۱۰۷
مقدار ما تأتی به العاملة من الزکاة ---- ۱۰۷
بیت مال الأحساء القطیف ---- ۱۰۷
عبد اللّه بن سعود بن عبد العزیز بن محمد بن سعود ۱۲۲۹ ه- ۱۲۳۳ ه ---- ۱۰۷
اشارة ---- ۱۰۷

خروج طوسون باشا إلی نجد ----- ۱۰۷
خروج إبراهیم باشا بن محمد علی باشا ----- ۱۰۸
حصار شقرا ----- ۱۰۹
حصار الدرعیة ----- ۱۱۰
وقعة المغیصبی و غبیراء ----- ۱۱۰
أعمال إبراهیم فی نجد و إمعانه فی التنکیل بهم، و الانتقام منهم، و استرساله فی غضبه سنة ۱۲۳۴ ه ----- ۱۱۱
من قتل فی ملفظ القبس ----- ۱۱۲
من قتل بالقرابین و البنادق ----- ۱۱۲
قتله الشیخ سلیمان بن عبد اللّه بن الشیخ محمد ----- ۱۱۲
فظائع عمال إبراهیم فی نواحی نجد ----- ۱۱۲
أعماله فی الأحسا ----- ۱۱۳
إجلاء آل سعود و آل الشیخ إلی مصر سنة ۱۲۳۴ ه ----- ۱۱۳
اشارة ----- ۱۱۳
هدم الدرعیة ----- ۱۱۳
غزوات إبراهیم باشا ----- ۱۱۳
إبراهیم باشا ینجو بأعجوبة ----- ۱۱۴
غزوته علی عنزة ----- ۱۱۴
رجوعه إلی مصر ----- ۱۱۴
رجوع أمراء البلدان إلی بلدانهم ----- ۱۱۴
رجوع آل عریعر إلی ملک الأحساء سنة ۱۲۳۴ ه ----- ۱۱۴
محمد بن مشاری بن معمر یحاول الحکم فی نجد ----- ۱۱۵
قدوم ترکی بن عبد اللّه إلی ابن معمر و مساعدته ----- ۱۱۵
[سنة ۱۲۳۵ ه] خروج مشاری بن سعود بن عبد العزیز من مصر ----- ۱۱۵
اشارة ----- ۱۱۵

خلاف ابن معمر علی مشاری ----- ۱۱۶
القبض علی مشاری بن سعود و ولایة محمد بن معمر ----- ۱۱۶
خروج العسکر إلی نجد مرة ثانیة ----- ۱۱۶
ترکی بن عبد اللّه یستولی علی الدرعیة ----- ۱۱۶
قتل محمد بن مشاری بن معمر و ابنه ----- ۱۱۷
[و فی سنة ۱۲۳۶ ه] قدوم حسین بک إلی نجد ----- ۱۱۷
اشارة ----- ۱۱۷
فظائع حسین بک و سلبه الأموال بعد قتل الرجال أو ذیول فظائع الجیش المصری ----- ۱۱۷
من قتلوا تحت السیاط لتحصیل الضرائب ----- ۱۱۸
حسن أبو ظاهر یأتی لیتمم أعمال سلفه و وظائفه سنة ۱۲۳۷ ه ----- ۱۱۸
اشارة ----- ۱۱۸
أعماله فی جبل شمر ----- ۱۱۹
غزواتهم علی البوادی و قتل موسی کشف ----- ۱۱۹
غزوة إبراهیم کاشف و قتله ----- ۱۱۹
ابتداء الثورة ۱۲۳۸ ه ----- ۱۱۹
و فی سنة ۱۲۳۹ ه: ----- ۱۲۰
حصار الریاض ۱۲۴۰ ه ----- ۱۲۱
اشارة ----- ۱۲۱
جلاء آخر عسکری علی نجد ----- ۱۲۱
استیلاء ترکی بن عبد اللّه علی عموم نجد ----- ۱۲۱
الوفود ----- ۱۲۱
حوادث سنة ۱۲۴۱ ه ----- ۱۲۲
حوادث سنة ۱۲۴۳ ه ----- ۱۲۲
حوادث سنة ۱۲۴۴ ه ----- ۱۲۲

الاستيلاء على الأحسا و القطيف سنة ۱۲۴۵ ه ----- ۱۲۲
اشارة ----- ۱۲۲
وقعة السبيهٔ و استيلاء الإمام تركى على الأحسا ----- ۱۲۳
حوادث سنة ۱۲۴۶ ه ----- ۱۲۳
حوادث سنة ۱۲۴۷ ه ----- ۱۲۳
حوادث سنة ۱۲۴۸ ه ----- ۱۲۴
حوادث سنة ۱۲۴۹ ه ----- ۱۲۴
اشارة ----- ۱۲۴
وقعة المربّع أو كما يسميها أهل نجد مناخ المربع ----- ۱۲۴
عنزة و حلفاؤهم ----- ۱۲۴
مطير و حلفاؤهم ----- ۱۲۵
قتل الإمام تركى بن عبد اللّه ----- ۱۲۵
ترجمهٔ حياهٔ الإمام تركى بن عبد اللّه آل سعود سنة ۱۲۴۹ ه ----- ۱۲۶
ولايهٔ الإمام فيصل بن تركى الأولى سنة ۱۲۵۰ ه ----- ۱۲۷
اشارة ----- ۱۲۷
الاستيلاء على القصر و قتل مشارى ----- ۱۲۷
إجماع أهل نجد على مبايعهٔ الإمام فيصل ----- ۱۲۸
حوادث سنة ۱۲۵۱ ه ----- ۱۲۸
اشارة ----- ۱۲۸
الحكومهٔ المصريهٔ تطلب خراجا من الإمام تركى ----- ۱۲۹
خروج العساكر المصريهٔ و معهم خالد بن سعود سنة ۱۲۵۲ ه ----- ۱۲۹
اشارة ----- ۱۲۹
أهل الرياض يجاهرون الإمام فيصل بالعداء ----- ۱۲۹
حوادث سنة ۱۲۵۳ ه ----- ۱۳۰

اشارة ----- ۱۳۰
وقعة الفرع ----- ۱۳۰
عبد اللّه بن رشید یستولی علی حائل ----- ۱۳۱
خروج الإمام فیصل من الأحسا ----- ۱۳۱
حوادث سنة ۱۲۵۴ ه ----- ۱۳۲
اشارة ----- ۱۳۲
الفتنة بین أهل عنیزة و العسکر ----- ۱۳۲
بین عبد اللّه بن رشید و عبد العزیز المحمد أمیر بریدة ----- ۱۳۲
وقعة الدلم ----- ۱۳۳
نهایة الحرب و إرسال فیصل ثانیة إلی مصر ----- ۱۳۳
احتلال العسکر الأحسا و القطیف للمرة الثانیة ----- ۱۳۳
إمارة أحمد السدیری فی الأحسا من قبل المصریین ----- ۱۳۴
حوادث سنة ۱۲۵۵ ه ----- ۱۳۴
حوادث سنة ۱۲۵۶ ه ----- ۱۳۴
اشارة ----- ۱۳۴
وقعة بقعا بین أهل القصیم و ابن رشید ----- ۱۳۵
الغارة علی أتباع أهل القصیم من البادیة ----- ۱۳۵
هرب عبد العزیز عن یحیی و من معهم ----- ۱۳۶
تولی عبد اللّه السلیم إمارة عنیزة ----- ۱۳۶
عبد العزیز المحمد یحاول أخذ الثأر و یفشل ----- ۱۳۶
قیام عبد اللّه بن ثنیان و تغلبه علی خالد بن سعود سنة ۱۲۵۷ ه ----- ۱۳۶
اشارة ----- ۱۳۶
ابن ثنیان یستولی علی ضرما ----- ۱۳۷
أهل الریاض یستنجدون خالدا ----- ۱۳۷

هرب خالد بن سعود من الأحسا ----- ۱۳۷
سنة ۱۲۵۸ ه استیلاء ابن ثنیان علی الحسا و القطیف ----- ۱۳۷
سنة ۱۲۵۹ ه خروج الإمام فیصل من مصر للمرة الثانیة ----- ۱۳۸
اشارة ----- ۱۳۸
وصول الإمام فیصل إلی الجبل ----- ۱۳۹
مسیر فیصل إلی الریاض و الاستیلاء علیها و القبض علی ابن ثنیان ----- ۱۳۹
استرجاع الدمام ----- ۱۴۰
حوادث سنة ۱۲۶۰ ه ----- ۱۴۰
اشارة ----- ۱۴۰
حوادث القصیم وقعة الجوی ----- ۱۴۰
أخذ ابن حثلین للحاج ----- ۱۴۰
۱۲۶۲ ه القبض علی ابن حثلین و قتله ----- ۱۴۱
۱۲۶۳ ه عمار فیضة السر ----- ۱۴۱
اشارة ----- ۱۴۱
خروج الشریف محمد بن عون إلی نجد ----- ۱۴۱
رجوع الشریف إلی الحجاز ----- ۱۴۱
وفاة عبد اللّه بن علی بن رشید، و إمارة ابن طلال بعده ----- ۱۴۲
عزل أولاد سلیمان بن زامل عن إمارة عنیزة، و إمارة ناصر السیحمی ----- ۱۴۲
حوادث سنة ۱۲۶۴ ه ----- ۱۴۳
۱۲۶۵ ه انتقاض عبد العزیز المحمد و أهل القصیم علی الإمام فیصل ----- ۱۴۳
اشارة ----- ۱۴۳
تعلیل ابن بشر لأسباب هذا الانتقاض ----- ۱۴۴
ناصر السحیمی یطلب من الإمام إطلاق سراحه ----- ۱۴۴
أهل عنیزة یستدعون عبد العزیز المحمد ----- ۱۴۴

الإمام فیصل یجرد الجنود لحرب أهل القصیم ----- ۱۴۵
وقعة الیتیمة ----- ۱۴۵
صلح أهل عنیزة مع الإمام فیصل ----- ۱۴۶
عبد العزیز المحمد ----- ۱۴۶
إدارة جلوی بن ترکی فی عنیزة ----- ۱۴۶
۱۲۶۶ ه هرب عبد العزیز المحمد إلی الشریف ----- ۱۴۶
اشارة ----- ۱۴۶
نهایة تاریخ ابن بشر ----- ۱۴۷
المصادر الجدیدة للحوادث الآتیة ----- ۱۴۷
حوادث سنة ۱۲۶۸ ه ----- ۱۴۷
حوادث سنة ۱۲۶۹ ه ----- ۱۴۷
حوادث سنة ۱۲۷۰ ه ----- ۱۴۷
حوادث سنتی ۱۲۷۱ ه- ۱۲۷۲ ه ----- ۱۴۸
حوادث سنة ۱۲۷۳ ه ----- ۱۴۸
۱۲۷۵ ه قتل ناصر السحیمی ----- ۱۴۸
حوادث سنة ۱۲۷۶ ه ----- ۱۴۹
۱۲۷۷ ه وقعة کاظمة (و الکل یسمونها وقعة الطبعة) ----- ۱۴۹
اشارة ----- ۱۴۹
وقعة کاظمة أو کما یسمیها أهل نجد (کون الطبعة) ----- ۱۵۰
قتل عبد العزیز المحمد و أولاده ----- ۱۵۰
۱۲۷۸ ه حرب عنیزة الثانی و هو بعد حادثة عبد العزیز المحمد مباشرة ----- ۱۵۱
اشارة ----- ۱۵۱
وقعة رواق ----- ۱۵۱
حوادث سنة ۱۲۷۹ ه ----- ۱۵۱

اشارة ----- ۱۵۱
وقعة الوادی ----- ۱۵۲
وقعة المطر ----- ۱۵۲
حوادث سنتی ۱۲۸۰ ه- ۱۲۸۱ ه ----- ۱۵۵
۱۲۸۲ ه وفاة الإمام فیصل بن ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود ----- ۱۵۵
اشارة ----- ۱۵۵
ترجمة حیاة الإمام فیصل رحمه اللّه ----- ۱۵۵
وفاة طلال بن عبد اللّه بن رشید ----- ۱۵۵
عبد اللّه الفیصل ----- ۱۵۶
۱۲۸۳ ه ابتداء الحرب الأهلیة ----- ۱۵۶
حوادث سنة ۱۲۸۴ ه ----- ۱۵۶
حوادث سنة ۱۲۸۵ ه ----- ۱۵۶
اشارة ----- ۱۵۶
قتل متعب بن عبد اللّه الرشید ----- ۱۵۷
۱۲۸۷ ه وقعه جودة ----- ۱۵۷
۱۲۸۸ ه وقعت البرّة ----- ۱۵۸
اشارة ----- ۱۵۸
قتل أولاد طلال بن رشید و إمارة محمد العبد اللّه الرشید ----- ۱۵۸
قتل أولاد طلال و إمارة محمد العبد اللّه بن الرشید ----- ۱۵۸
حوادث سنة ۱۲۸۹ ه ----- ۱۵۹
اشارة ----- ۱۵۹
وقعة بین أهل شقرا و أهل أثیثیة ----- ۱۵۹
وقعة طلال ۱۲۹۰ ه ----- ۱۵۹
اشارة ----- ۱۶۰

وقعة طلال ----- ۱۶۰
احتلال عبد الرحمن الفیصل الأحساء سنة ۱۲۹۱ ه ----- ۱۶۰
اشارة ----- ۱۶۰
إخراج عبد الرحمن من الأحساء و نهب البلاد ----- ۱۶۱
وفاة سعود بن فیصل ----- ۱۶۱
حوادث سنة ۱۲۹۲ ه ----- ۱۶۱
اشارة ----- ۱۶۱
قتل مهنا الصالح أبا الخیل أمیر بریدة ----- ۱۶۲
حوادث سنتی ۱۲۹۳ ه- ۱۲۹۴ ه ----- ۱۶۲
اشارة ----- ۱۶۲
المحالفة بین ابن رشید و حسن المهنا ----- ۱۶۲
حوادث سنة ۱۲۹۵ ه ----- ۱۶۳
حوادث سنة ۱۲۹۹ ه ----- ۱۶۳
حوادث سنة ۱۳۰۰ ه ----- ۱۶۳
اشارة ----- ۱۶۳
البدایع ----- ۱۶۴
حوادث سنة ۱۳۰۱ ه ----- ۱۶۴
اشارة ----- ۱۶۴
وقعة عروی ----- ۱۶۵
۱۳۰۲ ه استیلاء أولاد سعود بن فیصل علی الریاض ----- ۱۶۵
حوادث سنة ۱۳۰۳ ه ----- ۱۶۶
۱۳۰۴ ه- ۱۳۰۵ ه قتل أولاد سعود ----- ۱۶۶
حوادث سنة ۱۳۰۷ ه ----- ۱۶۷
اشارة ----- ۱۶۷

إمارته عبد الرحمن الفیصل فی الریاض ----- ۱۶۷
اجتماع حسن الهنا و زامل فی الوادی ----- ۱۶۸
حوادث سنة ۱۳۰۸ ه ----- ۱۶۸
اشارة ----- ۱۶۸
تحرش ابن رشید بابن مهنا ----- ۱۶۹
استیلاء ابن رشید علی الرس ----- ۱۶۹
وقعة القرعا ----- ۱۶۹
وقعة الملیدا ----- ۱۷۰
وقعة الملیدا ----- ۱۷۰
حوادث سنة ۱۳۰۹ ه ----- ۱۷۱
اشارة ----- ۱۷۱
وقعة حریملاء ----- ۱۷۱
أمراء القصیم ----- ۱۷۲
حوادث سنة ۱۳۱۰ ه ----- ۱۷۲
حوادث سنة ۱۳۱۱ ه ----- ۱۷۲
حوادث سنة ۱۳۱۲ ه ----- ۱۷۲
حوادث سنة ۱۳۱۳ ه ----- ۱۷۲
اشارة ----- ۱۷۳
الخلاف بین مبارک الصبّاح و إخوته، و قتله إیاهم ----- ۱۷۳
أسباب الخلف بین مبارک و أخویه ----- ۱۷۳
تدخل یوسف و تعکیره صفوة الإخاء ----- ۱۷۳
السعی لحسم الخلاف بین مبارک الصباح و أخویه ----- ۱۷۴
قال مؤلف هذا الکتاب ----- ۱۷۵
رجوعا إلی سیاق الحوادث ----- ۱۷۵

ابتداء النضال بين مبارک و يوسف ----- ۱۷۶
حوادث سنة ۱۳۱۴ ه مبارک يرمی يوسف بقتل أخويه ----- ۱۷۶
اشارة ----- ۱۷۶
محاولة مبارک إرضاء يوسف لاستکفاء شرّه ----- ۱۷۷
محاولات أخری ----- ۱۷۷
يوسف بن إبراهيم يحاول العمل ----- ۱۷۷
هجوم يوسف علی الکويت ----- ۱۷۷
۱۳۱۵ ه حملة يوسف بن إبراهيم علی الکويت ----- ۱۷۸
اشارة ----- ۱۷۸
إلحاق بعض حوادث سنة ۱۳۱۴ ه القبض علی آل السليم فی عنيزة و هدم بيوتهم و إجلاء عائلاتهم ----- ۱۷۸
القبض علی السليم و هدم بيوتهم و صادروا أملاکهم ----- ۱۷۹
حوادث سنة ۱۳۱۵ ه ----- ۱۷۹
اشارة ----- ۱۷۹
السعی فی الإصلاح بين الفريقين ----- ۱۸۰
کتاب من الشيخ يوسف بن إبراهيم مؤرّخ ۲۵ رمضان سنة ۱۳۱۴ ه و هو بخط يده ----- ۱۸۰
کتاب من مبارک الصباح مؤرّخ ۲۶ صفر سنة ۱۳۱۵ ه ----- ۱۸۱
کتاب قاسم بن ثانی بخط يده مؤرّخ ۲۲ سفر سنة ۱۳۱۵ ه ----- ۱۸۱
الجواب الوارد من الشيخ قاسم بن ثانی مؤرّخ ۲۹ ربيع الأول سنة ۱۳۱۵ ه ----- ۱۸۲
الجواب الوارد من الشيخ يوسف إبراهيم بقلم يده مؤرخ ۲۷ ربيع الأول سنة ۱۳۱۵ ه ----- ۱۸۲
الجواب الثانی من الشيخ يوسف بن إبراهيم بقلم يده مؤرخ سلخ ربيع الأولی ----- ۱۸۳
الجواب الوارد من الشيخ مبارک الصباح مؤرخ ربيع الثانی سنة ۱۳۱۵ ه ----- ۱۸۴
مضمون الورقة الذی ضمن هذا الکتاب ----- ۱۸۴
الجواب الوارد من الشييخ عبد الرحمن الفيصل مؤرخ ۴ ربيع الثانی سنة ۲۳۱۵ ه ----- ۱۸۴
تابع کتاب الشيخ عبد الرحمن الفيصل ----- ۱۸۵

الجواب الوارد من عبد العزيز الدخيل بن صالح مؤرخ ۴ ربيع الثانى سنة ۱۳۱۵ ه ---- ۱۸۵
ترجمة حياة الأمير محمد العبد اللّه الرشيد ---- ۱۸۷
الساقط من الحوادث ---- ۱۸۷
سوابق ---- ۱۸۸
إمارة عبد العزيز بن متعب الرشيد ---- ۱۹۴
سنة ۱۳۱۶ ه و سنة ۱۳۱۷ ه ---- ۱۹۴
حوادث سنة ۱۳۱۹ ه ---- ۱۹۸
اشارة ---- ۱۹۸
فتح الرياض ---- ۲۰۰
رجوع ابن رشيد إلى بلاده ---- ۲۰۲
وقعة الدلم ---- ۲۰۵
غزو ابن سعود عتيبة ---- ۲۰۵
غزو ابن رشيد و عريب دار ---- ۲۰۶
ملاحظة ---- ۲۰۷
حوادث خارجية ---- ۲۰۷
حركات يوسف بن إبراهيم و أولاد محمد الصباح ---- ۲۰۷
ثورة أهل شقرا و إخراجهم منصوب ابن رشيد ---- ۲۰۸
كتاب ابن رشيد مؤرخ ۲۷ صفر ---- ۲۰۹
ابن سعود ---- ۲۱۰
خروج أمراء القصيم من الكويت و انضمامهم إلى سعود ---- ۲۱۰
ابن رشيد يستشير أهل القصيم ---- ۲۱۱
مكاتبة ابن سعود لأهل عنيزة فهيد السبهان إلى عنيزة ---- ۲۱۲
الهجوم على سرية ابن جراد و قتله ۲۸ القعدة ---- ۲۱۳
حوادث سنة ۱۳۲۱ ه ---- ۲۱۴

اشارة ----- ۲۱۴
فتح عنیزة و القصیم ----- ۲۱۴
القبض علی آل بسام و إرسالهم إلی الریاض ----- ۲۱۷
إقبال ابن رشید من العراق بالعسکر ----- ۲۱۷
وقعة البکیریة ----- ۲۱۸
قنبلة فی یده الیسری ----- ۲۱۹
رجوع ابن سعود إلی عنیزة ----- ۲۱۹
وقعة الحجناوی، أو القوعی ----- ۲۲۰
التلغراف الأول من ابن سعود إلی السلطان عبد الحمید ----- ۲۲۲
التلغراف الثانی من ابن سعود إلی السلطان عبد الحمید ----- ۲۲۲
کتاب الشیخ قاسم ابن ثانی إلی والی ولایة البصرة ----- ۲۲۳
التلغراف الصادر من الشیخ قاسم بن ثانی ----- ۲۲۴
۸ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه العبد الصادق قائمقام قضاء قطر و رئیس عشائرها و قبائلها: جاسم الثانی ----- ۲۲۵
حقیقة الحال فی الحالة النجدیة ----- ۲۲۵
ابن رشید ----- ۲۲۶
حوادث الحجاز ----- ۲۲۷
حوادث سنة ۱۳۲۳ ه ----- ۲۲۷
قدوم الإمام عبد الرحمن إلی عنیزة و قدوم المشیر أحمد فیضی باشا إلی عنیزة ----- ۲۲۸
إطلاق سراح آل بسام ----- ۲۲۹
المساعی التی بذلت ----- ۲۲۹
وساطة الشیخ قاسم بن ثانی ----- ۲۳۰
کتاب الإمام عبد الرحمن إلی الشیخ قاسم بن ثانی ----- ۲۳۱
کتاب الإمام عبد الرحمن الفیصل إلی الشیخ قاسم بن ثانی ----- ۲۳۱
کتاب الشیخ قاسم بن ثانی إلی مقبل الذکیر ----- ۲۳۲

وصول البسام إلى البحرين و سفرهم إلى البصرة ----- ۲۳۳
رجع الكلام إلى تتمة حوادث هذه السنة ----- ۲۳۳
وفاة الشيخ يوسف بن عبد اللّه بن إبراهيم ----- ۲۳۵
۱۳۲۴ ه وقعة روضة مهنا و قتل ابن رشيد ----- ۲۳۵
اشارة ----- ۲۳۵
متعب ابن عبد العزيز ابن رشيد ----- ۲۳۷
ابن سعود ----- ۲۳۷
القبض على صالح الحسن ابن مهنا ----- ۲۳۷
الأسباب التى غيّرت خاطر ابن سعود على ابن مهنا و أوجبت القبض عليه ----- ۲۳۹
سامى باشا الفاروقى ----- ۲۳۹
مقاطعة أهل القصيم العسكر ----- ۲۴۱
متعب بن عبد العزيز الرشيد ----- ۲۴۱
بلاغ كاذب ----- ۲۴۲
ترحيل العسكر من نجد إلى المدينة و إلى العراق ----- ۲۴۳
شكر الحكومة العثمانية لابن سعود ----- ۲۴۴
قتل أولاد عبد العزيز المتعب ----- ۲۴۴
وفاة الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم قاضى القصيم ----- ۲۴۶
۱۳۲۵ ه بوادر الخلاف بين أهل بريدة و ابن سعود ----- ۲۴۶
وقعة المجمعة ----- ۲۴۷
انتفاض أهل بريدة ----- ۲۴۸
محاولة أهل بريدة جذب أهل عنيزة لجانبهم و فشلهم ----- ۲۴۸
وقعة الطرفية ----- ۲۵۲
حوادث سنة ۱۳۲۸ ه ----- ۲۵۴
۱۳۲۶ ه غدر ابن رشيد فى أهل بريدة ----- ۲۵۵

اشارة ----- ۲۵۵
غزو ابن رشید بوادی العراق ----- ۲۵۵
قتل سلطان الحمود و قیام أخیه مقامه ----- ۲۵۷
أسباب قتل سلطان ----- ۲۵۷
قتل سعود بن حمود آل عبید و تولی حمود السبهان بالنیابة عن سعود الرشید ----- ۲۵۸
وفاة حمود السبهان و تولی زامل بن سالم السبهان بالنیابة ----- ۲۵۸
قتل أولاد آل مهنا الصغار فی الربیعیة ----- ۲۵۹
محاولة الترک استرجاع الأحساء ----- ۲۶۱
الصلح بین ابن سعود و الشریف حسین ----- ۲۶۳
قتل آل عبید و آل رخیص ----- ۲۶۳
حوادث عامة ----- ۲۶۴
قتل زامل السبهان الوصی علی الإمارة ----- ۲۶۵
قتل زامل السبهان الوصی علی إمارة آل الرشید ----- ۲۶۵
الأسباب التی دعت إلی قتل زامل السبهان ----- ۲۶۵
العرایف ----- ۲۶۶
أخبار و حوادث عامة ----- ۲۶۶
حوادث سنة ۱۳۳۴ ه ----- ۲۶۷
اشارة ----- ۲۶۷
وقعة جراب ----- ۲۶۸
رجوع العرایف إلی ابن عمهم ----- ۲۶۹
مقدمات حرب العجمان فی الأحساء ----- ۲۶۹
محاصرة العجمان للأحساء ----- ۲۶۹
رجوعا إلی ابن صباح و العجمان ----- ۲۷۰
رجوعا إلی العجمان ----- ۲۷۲

الشريف الحسين ----- ۲۷۳
حوادث عامّة ----- ۲۷۳
وفاة الشيخ مبارک الصباح ----- ۲۷۳
العرايف ----- ۲۷۴
حوادث نجد ----- ۲۷۶
العجمان ----- ۲۷۶
ابن رشيد ----- ۲۷۶
استدراک ----- ۲۷۶
وفاة جابر بن مبارک الصباح ----- ۲۷۸
حوادث عامة ----- ۲۷۸
الحج فی هذا العام ----- ۲۷۹
وفاة الشيخ جابر المبارک الصباح أمير الكويت ----- ۲۷۹
وقعة ياطب ----- ۲۸۰
طرد ابن صباح تجار أهل نجد من الكويت ----- ۲۸۱
الخلاف بين الشريف خالد بن منصور لؤی و بين الشريف عبد اللّه بن الحسين! ----- ۲۸۱
أوراق تتعلق بالملک عبد العزيز و الحكومة أيام دخول الحكومة الحجاز ----- ۲۸۲
اشارة ----- ۲۸۲
فی يوم الخميس ۲۳ محرم سنة ۱۳۵۲ ه: ----- ۲۸۲
اشارة ----- ۲۸۲
و فی اليوم الرابع صفر سنة ۱۳۵۲ ه- ۲۹ مايو سنة ۱۹۳۳ م: ----- ۲۸۲
المعاهدة بين المملكة العربية السعودية و إمارة شرق الأردن ----- ۲۸۳
حادثة قتل سليمان الدكماری ----- ۲۸۳
وفاة عبد اللّه بن أحمد العجيری «راوية الأدب فی جزيرة العرب» ----- ۲۸۴
الوفد الثالث إلى صنعاء ----- ۲۸۴

حوادث سنة ۱۳۵۳ ه ----- ۲۸۵
اشارة ----- ۲۸۵
نقابة التعدين ----- ۲۸۶
دعابة جادة ----- ۲۸۶
۱۳۵۱ ه المراكز اللاسلكية ----- ۲۸۷
اشارة ----- ۲۸۷
التلفون فی الرياض ----- ۲۸۷
ثورة السيد حسن الإدريسی فی عسير ----- ۲۸۷
۱۳۵۲ ه المبايعة بولاية العهد للأمير سعود بن عبد العزيز ----- ۲۸۷
اشارة ----- ۲۸۷
بماذا أكتب هذه المبايعة ----- ۲۸۸
المملكة العربية السعودية ----- ۲۸۸
أمر ملكی رقم ۲۷۱۶ ----- ۲۸۸
شبكة المواصلات اللاسلكية فی أنحاء البلاد العربية السعودية ----- ۲۸۹
المراكز اللاسلكية التلفونية ----- ۲۸۹
الأمير فيصل ----- ۲۹۰
المبايعة ----- ۲۹۰
سفر وفد المبايعة إلى الرياض ----- ۲۹۰
وفد الحجاز إلى الرياض ----- ۲۹۰
الاحتفال بالمبايعة فی الرياض ----- ۲۹۰
تابع المقتطف من اعترافات الجاسوس الذی قبض عليه فی الحجاز سنة ۱۳۵۱ ه ----- ۲۹۱
وفاة قائم مقام جدة- فی الطايف ----- ۲۹۲
إخماد ثورة ابن رفادة ----- ۲۹۲
حادثة الاعتداء على الملک عبد العزيز فی الحرم أثناء طواف الإفاضة ----- ۲۹۳

بلاغ رسمی ---------- ۲۹۳

تعریف مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ ---------- ۲۹۶

# خزانة التواريخ النجدية، المجلد ۷

## اشارة

نام كتاب: خزانة التواريخ النجدية

نويسنده: آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمان

موضوع: جغرافياى عمومى

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱۰

سال چاپ: ۱۴۱۹ ه. ق

نوبت چاپ: اول

رده كنگره:

DS۲۴۷/۹/ن۳/ب۵

فرم فيزيكى: گالينگور

## الجزء السابع

## مطالع السعود فى تاريخ نجد و آل سعود

### اشارة

تأليف الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير (۱۳۰۰- ۱۳۶۳ ه)

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

### مقدمة تاريخ الذكير

الأستاذ البحّاثة: مقبل بن عبد العزيز الذكير، درس أول دراسته فى المدارس النظامية فى الكويت، و أدرك فى علم الحساب و حسن خطه جدّا. و صار له ولع كبير فى القراءة الحرة، و كانت الصحف و المجلات فى البلاد العربية لا سيما فى مصر، على مستوى رفيع من جمال الأسلوب، و حسن العرض، و جودة الأفكار، فكان المؤلف- مقبل الذكير- منهمكا فى القراءة فى الكتب الأدبية و التاريخية و غيرها، مما ربّى عنده ملكة الأسلوب الإنشائى الجميل.

فشرع فى كتابة التواريخ النجدية، و صار يبسط فيها الفكرة و الحادثة بالتحليل و التعليل، و إعطاء الموضوع حقه من التحقيق.

فصنف تاريخه «مطالع السعود فى أخبار نجد و آل سعود» بمسوّدة يكثر فيها كتابة العناوين بدون موضوع. ثم إنّه عاد إليه و بيّضه، و اختفت تلك المبيضة، و لم يبق إلّا المسودة. فبحثنا عن المبيضة فحدثت عن صفة خفائها بروايتين:

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸

* الرواية الأولى: حدثنى صالح بن إبراهيم بن على الخويط من أهل عنيزة فقال: كنت موظفا فى محل- تجارة- عند محمد بن حمد آل القاضى فى البحرين فسافر محمد بن حمد القاضى المذكور إلى بغداد وقت الحكومة الملكية زمن ولاية الملك غازى بن فيصل،

فصودرت النسخة من محمد القاضى فى مطار بغداد و لم تعد.

* الرواية الأخرى: حدثنى خالى صالح بن منصور آل أبا الخيل، فقال: كان لى صحبة قوية مع المؤلف «مقبل بن عبد العزيز الذكير» و كنت فى الأحساء زمن إدارته لمالية الأحساء، فجاء خطاب من الملك عبد العزيز يطلب منه الكتاب فبعثه إليه و لم يعد.

و الكتاب غير مرغوب فيه عند الملك عبد العزيز، لأن فيه مدحا لبعض أفراد آل رشيد، و وقت طلبه لم يمض على استيلاء الملك عبد العزيز على حائل إلّا نحو أربع سنوات، و أرجح أن الروايتين صحيحتان، لأن الروايين ثقتان، و مطلعان على مجريات الأحوال، و لأنه لا يبعد أن مقبلا بيض الكتاب مرتين.

و الراويان ثقتان جدا و صفة نقلهما عن صفة اختفاء مبيضة الكتاب صريحة واضحة.

و لا مانع أن يكون الكتاب له مبيضتان فذهبتا بهاتين الطريقتين، و اللّه أعلم.

ثم إننا عثرنا على مبيضة لمقبل بن عبد العزيز الذكير تحت عنوان «العقود الدرية فى تاريخ البلاد النجدية» و هذه المبيضة عثر عليها فى (مكتبة الدراسات العليا)، جامعة بغداد- كلية الآداب. فلعلها هى المبيضة التى صودرت فى مطار بغداد من محمد بن حمد القاضى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹

و هذه المبيضة ليس فيها فراغات، و لكنّها ناقصة عن المسودة من النصف، من القرن التاسع الهجرى.

أما المبيضة فلم تبدأ إلّا من ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب و تنتهى المبيضة عام ۱۳۱۵ ه.

أما المسودة فلم تنته إلّا فى عام ۱۳۳۷ ه، فألحقنا الزيادتين من المسودة، و حذفنا من أحدهما ما اتفقا على تدوينه.

و بهذا كمل لنا تاريخ الأستاذ المؤرخ مقبل بن عبد العزيز الذكير تحت اسم «مطالع السعود فى أخبار نجد و آل سعود».

رحمه اللّه تعالى.

كتبه عبد اللّه بن عبد الرّحمن بن صالح آل بسّام

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱

## ترجمة المؤرخ الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير (۱۳۰۰ ه- ۱۳۶۳ ه)

### اشارة

الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل بن عبد العزيز بن مقبل بن ماجد آل ذكير، و (ذكير) لقب على (مقبل) الذى فى منتهى هذا النسب.

أخبرنى أحد أعيان أسرة (آل ذكير) أن مقبلا جدّ الأسرة كان فى أول شبابه مصاحبا جماعة من أعيان مدينة عنيزة، فكان نشيطا فى خدمة رفقته فى السفر، و سريع الحركة فى قضاء حاجاتهم السفرية من السقى و إحضار الحطب و الطبخ و غير ذلك فقالوا: هذا الشاب (ذكير) فلحقه هذا اللقب، و صارت أسرته لا تعرفه إلّا به.

و للمترجم ابن عم لأبيه اسمه (مقبل بن عبد الرحمن الذكير) له شهرة بتجارته الواسعة و إحسانه و كرمه، يسمى (فخر التجار)، طبع كثيرا من المراجع الهامة، منها: (كشاف القناع) و على هامشه (شرح منتهى الإرادات)، كما طبع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، و (إعلام الموقعين)، و (حادى الأرواح) .. و غيرها من الكتب السلفية المفيدة.

و يشتبه على بعض الناس هذا بصاحب الترجمة، فيخلطون هذا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲

بهذا، و هما اثنان فى عصر واحد، و فى بلد واحد- أيضا- فنشأتهما فى مدينة عنيزة، و تجارتهما فى (البحرين) فصاحب الترجمة (مقبل

بن عبد العزيز)، و التاجر الشهير (مقبل بن عبد الرحمن)، و مقبل بن عبد الرحمن أسنّ من مقبل بن عبد العزيز، و هو خاله.

و آل ذكير من قبيلة (عتيبة) الكبيرة الشهيرة، و قبيلة عتيبة أصلها (هوزان)، فآل ذكير من بطن (الأساعدة) أحد بطون (الروقة).

و كانت مساكن (الأساعدة) فى وادى أرهاط واد عظيم كثير العيون كثير النخيل، يقع شمالى شرق مكة المكرمة بنحو مائتى كيلو، و سيول هذا الوادى تنحدر إلى مزارع خليص و بلاد سليم.

يحده من الجهة الشمالية بلاد سليم، و يحده من الجهة الجنوبية قرية مدركة، و يحده من الشرق ميقات (ذات عرق) المشهورة بالضريبة، و يحده من الغرب وادى غوارة، و لا تزال عقارات الأساعدة فيه.

و قد حصل بينهم و بين جيرانهم من بطون الروقة فتن، فنزحوا من (وادى أرهاط) و نزلوا القرى الواقعة بين القصيم و سدير، فبعضهم سكن الأسياح، و بعضهم سكن شعيب سمنان، و أكثرهم سكنوا الزلفى، و استوطنوا تلك الأمكنة.

و آل ذكير كانوا يقيمون فى الأسياح فانتقلوا منها إلى مدينة عنيزة فصاروا أسرة كبيرة، و فيها:

۱- آل سلمان.

۲- آل ذكير.

۳- آل راشد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳

۴- آل محاميد.

۵- آل بداح.

۶- آل شائع.

۷- آل رشيد.

۸- آل فهيد.

۹- آل عثمان.

۱۰- آل عبد الكريم.

۱۱- آل صالح.

۱۲- آل على.

و غير هذه الأسر ممن لا تحضرنى أسماؤهم الآن، و أقرب هذه الأسر نسبا إلى (آل ذكير) هم (آل محاميد)، سكان (شعيب سمنان).

و كانت أسرة (الذكير) يقيمون فى الأسياح فانتقل جدهم إلى الزبير، و من الزبير انتقلوا إلى عنيزة.

### مكانة هذه الأسرة الاجتماعية

لا شك أن آل ذكير من أكبر الأسر فى مدينة عنيزة، و فيهم أعيان، و لهم عقار و أملاك و ثروة، و لهم تجارة واسعة جدا فى العراق، فكان بيت (الذكران) فى البصرة من أكبر البيوت التجارية، و لهم شهرة واسعة.

أما أعيانهم فمنهم:

۱- مقبل بن عبد الرحمن الذكير، و بيوته التجارية فى جدة و فى البصرة و فى البحرين حيث محل إقامته، و طبع كثيرا من الكتب النافعة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴

و أسس جمعية فى البحرين ضد التبشير المسيحى الذى كان منتشرا فى زمنه فى الخليج.

و لمّا أسن استقر فی بلدة- عنيزة- حتی توفی فيها عام ۱۳۴۱ ه.

۲- يحيی بن عبد الرحمن الذكير- أخو الذی قبله صاحب جاه كبير و ثراء، بنی بعض المساجد فی عنيزة، و توفی فی عنيزة فی العام الذی توفی فيه أخوه مقبل (۱۳۴۱ ه).

۳- سليمان و حمد أبناء محمد بن عبد الرحمن الذكير، لهم تجارة واسعة جدا فی البصرة و غيرها، فكان أشهر بيت تجاری فی العراق هو بيت الذكران، و لهم عقار فی العراق كثير جدا.

۴- أبناء صالح بن صالح بن محمد بن مقبل آل ذكير، لهم تجارة و شهرة فی البصرة.

۵- عبد الرحمن بن مقبل الذكير- من أعيان مدينة عنيزة، و صاحب أوليات فی بلده:

فهو أول من جاء بالكهرباء فأنار بيته و المساجد القريبة منه.

و أول من أتی بالراديو إلی عنيزة.

و أول من أتی بالدراجات (بای سكل).

و أول من استعمل الآلة الكاتبة فيها.

فالآلات المخترعة الحديثة، هو أول من جلبها و استعملها فی بيته.

و كان بيته مفتوحا دائما، و كثيرا ما يجتمع عنده الرجال وقت إذاعة الأخبار فی الحرب العالمية الثانية، حيث لا يوجد راديو إلّا عنده.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵

و كان هو أمير حاج عنيزة الرجالی المسمی (الروكيب).

و قد توفی، و خلف أبناء نجباء صار بعضهم أطباء.

۶- عبد المحسن بن يحيی الذكير، و هو مشهور بالكرم و الوفاء، و هو ممدوح الشاعر عبد المحسن بن صالح، فقد أشاد بذكره، و أصفاه مدحه بقصائد جياد موجودة فی ديوانه الشعبی المطبوع.

و فی الأسرة غير هؤلاء من الأعيان، فهم أسرة رفيعة.

## مولده

ولد المترجم الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير العام ۱۳۰۰ ه فی المدينة المنورة فی زيارة من أهله لها، و نشأ فی وطنه و وطن أهله عنيزة، و تعلم فيها مبادیء القراءة و الكتابة و الحساب، و صار لديه خط جميل، سليم فی غالبه من الأخطاء الإملائية.

قال فی تاريخه: إنه سافر مع خاله مقبل بن عبد الرحمن الذكير من عنيزة إلی الكويت، و وصل إليها فی ۲۵/ ۴/ ۱۳۱۳ ه و عمره فی الرابعة عشر، فأبقاه خاله فی بيت الشيخ يوسف بن إبراهيم لتعلم الكتابة، و كان فی معية أولاد آل ابن إبراهيم، و كان قرينه و زميله مصطفی بن الشيخ يوسف، و كان يخرج معهم إلی القنص و النزهة فی ضواحی الكويت .

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶

لكن صار فی زمن قدومه الكويت الشقاق و الخلاف الذی وقع بين مبارك الصباح و أخويه محمد و جراح، و الذی انتهی بقتل مبارك لأخويه المذكورين، و كان الشيخ يوسف آل إبراهيم له يد كبيرة، و مشاركة فی وجود هذا الخلاف، لعلاقة صهر مع محمد آل صباح، و بعد مقتلهما غادر الكويت ليدبر المكائد لمبارك الذی فتك بأخويه.

أما مقبل الذكير فإنه بعد قفل بيت الشيخ يوسف آل إبراهيم فی الكويت، سافر إلی البحرين، و نزل فی بيت خاله مقبل العبد الرحمن الذكير، مواصلا تعليمه، و كان بيت خاله فی البحرين بالرغم من أنه بيت تجاری كبير، إلّا أنه أيضا ناد علمی و أدبی، يقصده العلماء و الأدباء، لا سيما الدعاة الذين ندبهم رحمه اللّه ليكافحوا التنصير.

ثم إن المترجم صار كاتبا عند بعض تجار البحرين، لأنه بصير فى مسك الدفاتر التجارية.

و فى عام ۱۳۴۳ ه عين الملك عبد العزيز بن سعود المترجم مديرا لمالية الأحساء، فقام بتنظيم الشؤون المالية، و رتب دفاترها و سجلاتها، و استعان على عمله هذا بعدد من الشباب الكويتى الذين عرف خبرتهم و كفاءتهم، و أسند إليهم أقسام المالية، فترتبت أعمالها على أحسن ما يرام، حتى استقال برغبته منهم، و عين بدله الشيخ محمد الطويل أحد أعيان جدة، و ذلك عام ۱۳۴۹ ه.

## دراسته

دخل كتاتيب منظمة تعنى بقراءة القرآن قراءة مجودة، و تعنى بتحسين الخط و إجادته، كما تعنى بالحساب بقواعده الأربع و كسورهن، ثم طريقة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷

مسك الدفاتر التجارية، و تلقين الطلاب مبادىء الأدب بحفظ بعض نصوصه من شعر و نثر.

و قد دخلها فى مدينة عنيزة و فى البحرين و استفاد منها، أما إقامته و دراسته فى الكويت فهى قليلة، بعد هذا اتجه إلى القراءة الحرة، و أكثر ما يقرأ فى التاريخ و فى الأدب، و يكثر من مطالعة و متابعة المجلات الأدبية، من أمثال الهلال و الرسالة و الكاتب المصرى، و المقتطف و غيرها، تلك المجلات التى كانت تصدر زمن شبابه فى مصر، و يكتب فيها كتاب كبار من أمثال طه حسين و العقاد و المازنى و أحمد أمين و الزيات و الرافعى و قرنائهم من ذوى الأقلام الرفيعة، و كانت تلك المجلات تنشر لكبار الشعراء من أمثال شوقى و حافظ فى مصر، و الزهاوى و الرصافى فى العراق و غيرهم.

هذه القراءة المتواصلة المفيدة كونت لديه ثقافة فى النواحى التاريخية و الأدبية، و نمت موهبته الإنشائية، حتى صار يجيد التعبير عما لديه من هذه المواضيع بسهولة و يسر، و يعرضها أمام القارىء عرضا حسنا.

و إلّا فهو لم يدرس دراسة منظمة فى جامعة، كما أنه لم يجلس عند العلماء فى حلقاتهم العلمية، و لذا تجد اللحن فى عبارته بجانب حسن اللفظ و السبك فيها.

## مؤلفات المترجم

۱- له معجم للبلدان ينقل فيه عن معجم البلدان لياقوت الحموى، ثم يضيف إليه ما عنده من معلومات خاصة أو معلومات جديدة عن الموضع.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸

و هو مخطوط فى مكتبة معهد الآداب الشرقية فى جامعة بغداد، و عندى صورة منه، و هو بخط لمؤلف.

۲- تاريخه المتداول، و هو مسودة لتاريخ بيضه، و لكن المبيضة فقدت.

و تاريخ هذه المسودة بخط المؤلف أنها كانت موجودة عند عبد العزيز المحمد الحمد القاضى، المقيم فى عنيزة و صاحب القصيدة العنيزية.

فلما ولى الشيخ سليمان بن عبيد قضاء عنيزة طلبها من عبد العزيز المذكور، فبقيت عنده، و استعرتها أنا كاتب هذه الأسطر عبد اللّه العبد الرحمن البسام من الشيخ سليمان بن عبيد، و كلفت من نسخها لى، ثم أعدتها إلى الشيخ سليمان، فوضعها فى حجرته التى فى المسعى، فاحترقت مع كتبه فى أحداث الحرم التى كان سببها جهيمان و عصابته.

و النسخة الأصلية التى احترقت هى بخط المؤلف، و يكثر فيها البياض بوضع عناوين لم يكتب تحتها و لكنه كملها و بيضها بعد ذلك

ثم فقدت.

### تقييم التاريخ المسودة

أرى أن المؤلف لم يأت بجديد إلّا فى بعض المواضع التى فى بلدة عنيزة، ففيها بعض التفصيلات، و إبراز أسماء بعض الشخصيات، و لكن الجديد فى هذه المسودة أنه عرض المواضيع عرضا جميلا- فى كثير من مواضعه، و علل بعض الحوادث تعليلا- مقبولا، و أنه منصف فى روايته، فلم يتحيز لطائفة دون طائفة، و إنما يعنى بخدمة الحادثة التاريخية فى حقيقتها، فيبرزها إبرازا حسنا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹

و قد اكتسب هذا العرض الجيد من إدمان قراءته للكتب الأدبية و المجلات الرفيعة الأسلوب، فصار عنده هذا الأسلوب اللذيذ، بخلاف غيره من مؤرخى نجد فإنهم يوردون الخبر جافا حافا، لأنه ليس لديه الملكة الإنشائية التى يستطيعون بها التعبير و التعليل و اللّه الموفق.

### وفاته

حين ذهب المترجم إلى البحرين، و استقر فيه فتح محلا- تجاريا فى اللؤلؤ، و لم يزل فيه حتى توفى فى اليوم الثالث و العشرين من جمادى الأولى عام ۱۳۶۳ ه. رحمه اللّه تعالى، آمين.

و خلف ثلاثة أبناء، هم حسب سنهم: عبد العزيز و عبد الرحمن و عبد المحسن.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰

مقبل العبد العزيز

عبد العزيز عبد الرحمن عبد المحسن

مقبل يوسف محمد

خالد أحمد وليد ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

### مقدمة الكتاب

نكتب هذه المقدمة لإيضاح الحالة العامة فى نجد، فى الوقت الذى نريد أن نتكلم عن حوادثه الغامضة، ليعلم القارىء مقدار الصعوبات التى تعترض كل من يحاول أن يكتب عن تاريخ نجد القديم. فقد كانت بتلك الوقت إمارات متفرقة مفككة الأوصال، لا يربطها إلّا جامعة المصلحة المشتركة حين الحاجة فقط فكل بلد أو قرية مستقلة عن الأخرى فى أعمالها و فى حوادثها و كانت الغزوات بينهم متبادلة، لا لسبيل التوسع و الامتلاك و توحيد الكلمة و جمعها، بل للتشفى و الانتقام، مما أخّر حالة نجد قرونا متطاولة، و هى فى حالة البداوة، و كان نفوذ هؤلاء الأمراء يضيق و يتسع تبعا لمقدرة الأمير و شخصيته.

و قد حاولت أن أجمع شتات حوادث نجد، و أصل قديمها بحديثها، فبحثت فى كتب التواريخ العامة، لعلى أجد فيها ما ينير لى الطريق، و يساعدنى على تكوين شبه تاريخ متصل، و لو كان ناقصا. فرجعت منها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲

كما بدأت، و ذهبت محاولاتى أدراج الرياح، لأنه قد ثبت لدى أن تاريخ نجد قد انفصل عن التاريخ العام فى أيام بنى أمية، حينما

كثرت الفتوحات، و اتسعت رقعة الممالك الإسلامية، و انتقلت العاصمة من الحجاز إلى الشام.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳

## الجزء الأول الحالة العامة فى نجد فى القرون الثلاثة التى تقدمت فيها النهضة الإصلاحية

### اشارة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵

### نبذ فى حوادث نجد بالثلاثة قرون المذكورة

### اشارة

ذكرنا فى خطبة الكتاب، و فى المقدمة بعض الإيضاح عن الحالة السياسية العامة، و ذكرنا ما هى فيه من تفكك الروابط، و اختلاف الكلمة، و النزعات و المنازعات، و الحروب الناشئة عن الأحقاد و الضغائن التى أوجدها الجهل، و غذاها التعصّب. و قد أوضحنا فى الخطبة و المقدمة عدم وجود المصادر التى نستمد منها و نعتمد عليها، و إنما ما لا يدرك كله لا يترك جله، فقد اعتمدنا أن نبتدىء فى هذا التاريخ فى القرن التاسع هجرية، معتمدين فى ذلك على ما ورد فى سوابق [تاريخ بن بشر] و على معلومات خاصة تحصلنا عليها من بعض مؤرخى القصيم، فمزجنا بعضها ببعض بالرغم من غموضها، لأنها أشبه بالرموز، فإذا ذكروا حادثة قتل أو قتال، قالوا: و فى هذه السنة قتل فلان أو حصل قتال بين آل فلان و آل فلان، و لا يذكرون الأسباب و لا النتائج، مما يجعل مهمة المؤرخ بغاية من الصعوبة.

و قد تتوسع فى شرح بعض الحوادث و يندرج البعض الآخر كما وجدناه، على حسب ما عندنا من المعلومات عن ذلك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶

و بما أنه لم يتصدى أحد لهذا الموضوع فقد رأيت من المفيد أن أجمع هذه النبذ و جعلها كمقدمة للتاريخ، و أن أضيف إليها بعض تراجم الأشخاص البارزين ممن له أثر فى مجر التاريخ القديم من أمراء و شعراء و علماء لتكون الفائدة أتم.

### تأسيس بلد الدرعية

فى منتصف القرن التاسع الهجرية، قدم مانع المريدى من بلدهم القديمة- المسماة بالدرعية- عند القطيف على ابن عمه على بن درع صاحب (حجر اليمامة و الجزعة)، المعروفين قرب بلد الرياض، فأكرم وفادته و أعطاه (المليبد) و (غصيبة) المعروفين فى الدرعية، و كانتا من نواحى ملك على بن درع، فاستقر مانعا فيهما هو و بنوه و عمّروهما و اتسع بالعمارة و الغرس فى نواحيهما.

و مانعا هذا هو جد آل مقرن الأعلا، و توارثها بنوه من بعده كما يأتى تفصيل ذلك عند كلامنا على نهضة نجد الإصلاحية [إنشاء اللّه].

### تأسيس بلد العيينة

فى السنة المذكورة أى ۸۵۰ سنة بالوقت الذى تأسست فيه الدرعية اشترى حسن بن طوق جد آل معمر أهل العيينة من آل يزيد ما كان فى ملكهم، يحدها جنوبا ما فوق المليبيد و غصيبه، من سمحه و الوصيل إلى الأبكين، الجبلين المعروفين، إلى بلد الجبيلة شرقا، إلى موضع حريملاء شمالا. و كان مسكن حسن يومئذ فى بلد ملهم.

و أهلها من بنى يشكر ابن بكر ابن وائل و حسن ابن طوق من بنى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷

سعد بن يزيد مناة ابن تميم، فحصل بينه و بينهم مغاضبة، و كان ذو ثروة فاشترى الموضع المذكور، فانتقل من ملهم إليه، و أسس بلد العيينة و استوطنها و تأمرها، و تداولتها ذريته من بعده، فنشأت الدرعية و العيينة بوقت واحد، و لكن العيينة سبقت الدرعية بالقوة و العمران، حتى كانت المدينة الأولى فى نجد، و تبوأت المركز الأول فى نجد، و لم تزل كذلك إلى أواسط القرن الثانى عشر، فإنها فقدت منزلتها بعد وفاة أميرها عبد اللّه بن محمد بن معمر المشهور، فاحتلت الدرعية مركزها و استلمت قيادة زمام النهضة التى وحدت فيها كلمة نجد، و كادت توحّد كلمة الجزيرة بأسرها، تحت راية واحدة، كما سيأتى توضيحه بموضعه فى الكتاب.

## بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة حكّام الأحساء

قبل أن نشرع فى ذكر الحوادث لا بد أن نلم بشىء من تاريخ الأحساء بوجه الأجمال، لأن ليس لدينا تفاصيل عن ذلك، لعدم وجود تواريخ مختصة بذلك. فقد كانت إمارة الأحساء بالصدر الأول من الإسلام كغيرها من بلدان المسلمين، و لمّا انتقلت الخلافة إلى الشام أيام بنى أمية، أضيفت إمارة الأحساء إلى إمارة المدينة، ثم إلى إمارة العراق، و لم تزل كذلك صدرا فى خلافة بنى العباس. و لمّا خرج القرامطة فى أواخر القرن الثالث استولوا عليها و على القطيف، و بقيت تحت حكمهم إلى أواخر القرن الرابع- حتى طردهم منها عبد اللّه بن على العيونى من بنى ثعلبة، و ساعده على ذلك بنو سليم و بنو عقيل، و استقل بإمارة الأحساء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸

و القطيف، فأراد خلفاءه مشاركته، فاستعان ببنى عقيل على سليم حتى أخرجوهم من الأحساء، و دخلوا إلى مصر فأقام بها بعض و سار البعض إلى إفريقيا فى بلاد المغرب و ذلك فى منتصف القرن الخامس، ثم بعد مدة اختلف بنو تغلب و بنو عقيل فقلبت بنو تغلب على بنى عقيل و طردوهم من الأحساء، فسافروا إلى العراق، و ملكوا الكوفة و البلاد و الفرايتة، و تغلبوا على الجزيرة و الموصل. و ملكوا تلك البلاد مدة ليست قليلة، ثم غلبهم عليها السلجوقيون. و منهم كان المقلد و قرداش و قريش و ابنه مسلم المشهور، ذكرهم و وقائعهم فى كتب التاريخ، فلما غلبوا على ملكهم فى العراق تحولوا عنها فى أوائل القرن السابع إلى مواطنهم الأولى فى الأحساء فوجدوا بنى تغلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على الأحساء و القطيف بعد حروب كثيرة- فاستتب الأمر فيهما لبنى عقيل يتوارثونه أبّا عن جد إلى أن أخذها الترك من أيديهم كما سيأتى.

## أجود بن زامل

و كانت الإمارة فى أوائل القرن العاشر لأجود بن زامل الجبرى العقيلى العامرى، و كان مقره فى قرية المنيزلة المعروفة، الآن فى الأحساء و قصره فى غربى القرية الموجودة الآن لم تزل آثارها موجودة لهذا العهد، و لم نقف على شىء من أخبارهم على قرب عهدها، بسبب عدم العناية فى تاريخ البلاد. و لهذا كانت أيام ولايات بنو تغلب و بنو عقيل مجهولة، و الحديث عنها يدخل بحكم

الخرافات، كما هو فى أخبار بنى هلال. و قد بسطنا الكلام فى هذا الخصوص فى كتابنا (المعجم) عند كلامنا على الأحساء و لم نذكر به إلّا ما ثبت لدينا من مصادر موثوقة و عزونا كل شىء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹

إلى مصدره، فمن أراد زيادة الإيضاح فاليراجع بموضعه من الكتاب المذكور.

قال ابن بشر: و فى سنة ۹۱۲ ه حج أجود بن زامل شيخ الأحساء و نواحيه فى جمع يزيدون على ثلاثين ألفا، و لم نقف على من خلفه بعد وفاته.

## قضاة أجود بن زامل

فقد ذكر بن بشر: أن قضاة أجود بن زامل ستة، و هم:

القاضى ابن القاضى على بن زيد و هو قاضى أجود ابن زامل الخاص، و القاضى عبد القادر بن بريد المشرفى، و القاضى منصور بن مصيح و عبد الرحمن بن مصيح، و القاضى أحمد بن فيروز بن بسام، و سلطان بن ريس بن مغامس. كل هؤلاء فى مدخلة أجود بن زامل.

## منيع ابن سالم

الجندى المجهول- أو الكريم المجهول.

و منيع بن سالم هذا، هو: ممدوح راشد الخلاوى، الشاعر المشهور الذى خصه بمدحه و رثاه بمراثى كثيرة، حتى قيل: إن الخلاوى قل أن تجد له شعرا إلّا فى منيع بن سالم، و كان هذا فيما يظهر لنا أنه كريما جوادا، غمر الخلاوى فى إحسانه، و كان له فوق ذلك مخصصات سنوية عند منيع بن سالم.

و الراجح لدينا أن منيع هذا من بنى عقيل، و لعله أخر أمراتهم فى الأحساء الذى أخذ الترك منه الأحساء و القطيف، لأن فى بعض أشعار

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰

الخلاوى ما يدل على وقوع نكبة فى منيع قبل وفاته. و لعلنا نورد بعض الشواهد من أشعار الخلاوى. و قولنا هذا لا يستند على أساس صحيح، و إنما هو من بعض الظنون، لأننا اجتهدنا أن نلم بشخصية منيع بن سالم.

و من أى قبيلة فلم نجد خبرا صحيحا نعتمد عليه، و نأذن لمن عنده علم فى ذلك أن يصحح الخبر على الحقيقة، (ثم ثبت عندى أن الخلاوى عاش فى أول القرن الثانى عشر).

## خروج الشريف حسن بن أبى نمى إلى العارض

و فى سنة ۹۵۸ ه: أسست بلد بريدة.

قال العصامى فى «تاريخه»: و فى سنة ۹۸۶ ه سار الشريف حسن بن أبى نمى إلى نجد، و حاصر معكال المعروف فى الرياض، و معه من الجنود نحو خمسون ألفا، و طال مقامه فيها، و قتل فيها رجالا و نهب أموالا و أسر منهم أناس من رؤسائهم، و سار بهم إلى مكة و

حبسهم، و أقاموا فی الحبس سنة، ثم أذعنوا لمطالبه. و طلبوا منه أن يطلق أسراهم و يلزموا بأن يسلموا له مبلغا معينا من المال، فأطلقهم، و أمرّ فيهم محمد بن فضل، ثم انتفضوا عليه فجهز عليهم سنة ۹۸۹ ه و سار إليهم بجيش كثيف و مدافع كبار.

## خروج الشريف حسن المذكور إلى الخرج

و قصد ناحية الخرج و حارب أهلها، ففتح مدنا و حصونّا تعرف بالبديع و السلمية و اليمامة، و مواضع فی شوامخ الجبال، ثم عيّن من رؤسائه فی ضبطها أمور اقترحها و شرطها، و عاد راجعا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱

## مصادقة بنی خالد للشريف حسن

فلما بلغ بنی خالد مسير الشريف إلى الخرج ساءهم ذلك و كانوا قد ندموا على تقاعدهم عن مساندة أهل الرياض فی غزوته الأولى عليهم، فأرادوا أن يمدوا أهل الخرج و ينصروهم، فتجمعوا و قبل أن يسيروا علموا باستيلاء الشريف عليهم و أنه على و شك الرجوع فرصدوا له فی الطريق فی جريدة خيل و جيش، و كان الشريف حسن قد بعث عيونا تقدموه، فرجعوا إليه و أخبروه أن بنی خالد قد رصدوا له فی الطريق فما لبث حتى وافاه جيش بنی خالد، و قد استعد للقائه فهاجموه، و اقتتلوا قتالا شديدا كانت نهايته هزيمة بنی خالد، فضم الشريف خيلا و إبلا، و قتل منهم يومئذ قتلى كثير، و كانت هذه آخر غزوات الشريف حسن إلى نجد إذ توفی فی جمادی الآخر سنة ۱۰۱۰ ه بطريقه إلى نجد.

## سنة ۱۰۱۵ ه خروج محسن إلى نجد

و فی سنة ۱۰۱۵ ه: خرج الشريف محسن بن حسين إلى نجد و نزل (القصب) القرية المعروفة فی الوشم، و قتل أهلها و نهبهم، و فعل بهم الأفاعيل العظيمة.

و لم نقف على الأسباب التی دعت الشريف إلى التنكيل بهم مثل هذا التنكيل الفظيع، و قد نقلنا العبارة كما وجدناها، دون أن نتعرض إلى شیء فی عبارتها، ليطلع القارىء على المصادر التی نستمد منها معلوماتنا فيعذرنا، أو لم نتوسع فی الأبحاث لأننا مقيّدين بعبارات مبهمة، لا يستطيع المؤرخ أن يتوسع فی بحثه فلو أن صاحب هذه الترسيمات أوضح شیء من مقدمات هذه الحادثة، لأمكن البسط فيها و الاستنتاج.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲

## استيلاء آل حنيحن على بلد البير

البير قرية معروفة فی سدير، و أمراؤها من العرينات فی سبيع، و كان ينازعهم فيها آل حنيحن فتغلبوا عليهم و اجلوهم عنها فلما كان سنة ۱۰۱۵ ه سطا محمد و عبد اللّه آل حنيحن فی بلد البير و استولوا عليه، و أخرجوا منه العرينات فعمروها و غرسوها و تداولتها ذرية محمد من بعده، و هم: آل حمد المعروفون نسبة إلى حمد بن محمد المذكور و بقی فی أيديهم.

## تأسيس قرية الحصون

أصلها قصور مزارع، و القصر يدعى حصن، ففى سنة ۱۰۱۵ ه كانت هذه الحصون تابعه لصاحب (صبحاء)، القرية المعروفة عند قرية الجنوبيين فى ناحية سدير، فاستأجرها آل تميم من صاحب (صبحاء)، و أخذوها مغارسة- يعنى أن يعمروها و لصاحبها سهم أو أسهم معلومة منها- فغرسوها و عمروها و استوطنوها، فسميت الحصون (جمع حصن) على اسمها السابق، لمّا كانت حصون مزارع.

## سنة ۱۰۳۳ ه

و فى سنة ۱۰۳۳ ه: قال ابن بشر: و فى هذه السنة قتلوا أولاد مفرج بن ناصر صاحب بلد (مقرن) المعروفة فى الرياض، و هذا من الأخبار المبهمة التى اضطررنا إلى وضعها دون أن يعرف من هو القاتل، و لا ما هى أسبابه، و لا من الذى خلفه فى منصبه، رجاء أن نقف أو يقف من بعدنا على توضيح ذلك. ثم قال: و فى سنة ۱۰۳۷ ه استولى آل مدير س على بلد (مقرن) و شاخوا فيها.
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳

## مقرن و ربيعة أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع

و فى سنة ۱۰۳۹ ه: حج مقرن و ربيعة رئيس الدرعية أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدى و مقرن هذا هو جد آل مقرن الذى لا يزالوا ينتسبون إليه، و يجتمع فيه آل سعود و أبناء عمهم القريبين.

## الحريق

الحريق فى ناحية الفرع- بلد مشهور- و يعرف قديما بحريق نعام نسبة إلى (نعام) القرية المعروفة قريب منه، و لكنه صار أشهر منها. أسسه رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزانى الجلاس الوائلى الهزانى من عنزة من أسد بن ربيعة- أسس البلد و غرسه و سكنه، و تداولته ذريته من بعده، ثم غلبهم عليه القواورة من سبيع، و أخذوه منهم، و لكنهم لم يلبثوا أن كروا عليهم و أخرجوهم منه فى سنة ۱۰۴۰ ه و لم يزل بيد ذريتهم إلى الآن، و هم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور. و سيأتى الكلام عليه فى حوادث سنة ۱۳۲۷- ۱۳۲۸ ه، حينما تآمروا على الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، و اتفاقهم مع الفريق مما سيأتى تفصيله آنداك.

## قتل آل تميّم [فى سنة ۱۰۴۱ ه]

بتشديد الياء المثناة تحت، تصغير تميم و فى سنة ۱۰۴۱ ه: قتل آل تميم فى مسجد القارة المعروفة بصبحا فى سدير، و آل تميم هؤلاء هم أهل الحصون الذى تقدم ذكرها، و وقع
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴
بسبب ذلك حرب بين آل حديثة أمراء القارة و بعض من الأهالى، و قتل فيه محمد ابن أمير القارة عثمان الحديثى.

### و فی سنة ۱۰۴۵ ه:

حج ابن معمر أمير العيينة و ابن قرشی، و أخذهم ركب من عائذ و بقی العداء بين أهل القارة حتی تصالحوا سنة ۱۰۴۹ ه.

### [فی سنة ۱۰۴۵ ه] تأسيس بلد حريملاء

و فی سنة ۱۰۴۵ ه: وقع بين آل حمد بنی وائل و بين آل مدلج فی التويم اختلاف، فخرج آل حمد من التويم مغاضبين لآل مدلج فذهب رئيسهم علی بن سليمان إلی أحمد بن عبيد اللّه بن معمر و اشتری منه موضع حريملاء، و كانت ملكه بعد أن أخذ منهم منزلها هو و بنو عمه سويد و حسن ابنی راشد آل حمد، و كذلك جد آل عنوان و آل مبارك و البكور و غيرهم من بنی وائل، و نزلوا معهم و غرسوها و عمروها، فتقدمت فی العمران فی مدی المائة السنة التی تلت تأسيسها حتی كانت فی الدرجة الثانية من بلدان نجد، بالرغم مما اعترضها من العقبات، و ما أبداه ابن معمر أمير العيينة من العداء الشديد، و محاولاته للتغلب علی أهلها، و لكنهم وقفوا بوجهه و صمدوا لحربه، و ردوه علی أعقابه، و لم ينل منهم منالا، و لم تكن غارات ابن معمر عليهم هی الوحيدة، بل إن مجاوريهم لم يكونوا أقل عداء من ابن معمر، و لكنهم استطاعوا أن يتغلبوا علی كل من حاول الاعتداء عليهم، و بقيت الإمارة بيد آل حمد و آل راشد أبناء عمهم إلی أن دب الخلاف بينهم، و انقسموا علی أنفسهم عند أول ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مما ستقف عليه فی موضعه من هذا الكتاب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵

و فی هذه السنة تصالح أهل القارة القرية المعروفة بسدير بعد الحرب التی وقعت بينهم بسبب مقتل آل تميم.

### و فی سنة ۱۰۴۹ ه:

حج الشيخ العلامة سليمان بن علی بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

### سنة ۱۰۵۱ ه

و فی هذه السنة وقع قتال بين آل جرجس داخل العيينة، و قتل من الطريق قتلی و انهزم آل جرجس.

### روضة سدير

لم نقف علی تاريخ تأسيسها، و إنما الثابت أن الذی أسسها آل ماضی فقد أقبل جدهم الأعلی مزروع من بلد (قفار) البلدة المعروفة فی جبل شمر و اشتری هذا الموضع فی وادی سدير و استوطنه و عمره، و تداولته ذريته من بعده، و قد خلف أربعة أولاد: سعيد و سليمان و هلال و راجح، و صار كل واحد منهم جد قبيلة فكان لكل واحد منهم- أولاده- محلة مخصوصة من البلد، فكانت أربعة أقسام: محلة آل ابن سعيد و محلة آل ابن سليمان. و محلة آل ابن هلال. و محلة آل ابن راجح.

و صار لكل منهم أتباع، و كانوا بأول الأمر مجتمعی الكلمة ضد العدو الخارجی. و أما الداخلية فكل منهم يختص نفوذه بحدوده

المعروفة، ثم دب الخلاف بينهم مع تمادى السنين، و دخل بينهم الأعداء، ففرقوا كلمتهم، فوجد كل منهم قواه لمحاربة بنى عمه، و يستمر النزاع بينهم مدة طويلة، فتارة يتغلب هؤلاء، و تارة يتغلب أولئك، و بقى النزاع على الخصوص بين آل ابن راجح و هو الذى بقى عليهم اسم آل ماضى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶

و رئيسهم يومئذ رميزان بن غشام الشاعر المشهور، و كانت الغلبة يومئذ لآل ماضى و هم أمراء الروضة، بعد أن أجلوا رميزان و جماعته عنها، فنزل هذا قرية (أم حماد) المعروفة فى أسفل بلد حوطة سدير ينظر الفرصة بأبناء عمه، إلّا أنهم لم يتركوه، فقد استنجدوا بأحمد بن عبد اللّه بن معمر أمير العيينة فأنجدهم بقوة هو رئيسها فقضى على رميزان و أخرجه من (أم حماد) و كان رميزان من الأمراء الممتازين همة و إقداما، فلجأ إلى الشريف يزيد بن محسن، و كان له به صلة وثيقة، فشكى إليه ما لحقه من بنى عمه و استنجد به عليهم، فأوعده خيرا، و لكن لم يتمكن من إيجاده، لأن الحالة فى الحجاز مضطربة، و لم يهمل أمره كل الإهمال فلما استتب الأمر للشريف فى الحجاز خرج غازيا نجد، بعد هذه الحوادث بخمس سنوات مات فى أثناءها أحمد بن معمر، و قتل خلفه ناصر بن عبد اللّه بن معمر، و قتل بن هلال فى خلاف وقع بينهم و بين بنى عمهم.

فنزل الشريف زيد- الروضة- و قبض على محمد بن ماضى و قتله و ولى فيها رميزان بن غشام بعد أن نكل بأهل البلد تنكيلا شديدا، ثم رحل منها. و نزل بنبان الماء المعروف فى العارض قاصدا العيينة، و بما أن الأمير الذى ساعد آل ماضى قد مات فقد اكتفى بوضع غرامة باهظة فى نقود و طعام، فأخذها و رجع و هدأت الحالة بينهم. و استمر رميزان متغلبا على الروضة طيلة أيام الشريف زيد فلما توفى الشريف المذكور سنة ۱۰۷۶ ه قويت شوكة خصومه فرجع أبناء راجح إلى محلتهم بالروضة و عمروها. و تجدد النزاع بينهم كما كان سابقا إلى أن قتل رميزان و ضعفت شوكة آل أبى سعيد. كما سيأتى توضيحه فى موضعه من هذا الكتاب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷

## سنة ۱۰۵۶ ه

و فى هذه السنة توفى أحمد بن عبد اللّه بن معمر أمير بلد العيينة حاجا فى المناسك، و تولى بعده أخيه ناصر بن عبد اللّه بن معمر و لم تتم له الولاية إلى أشهر معدودة إذ ثار عليه ابن أخيه دواس بن محمد بن معمر فقتل سنة ۱۰۵۷ ه و تولى الإمارة من بعده، و لكنه قتل أيضا سنة ۱۰۵۸ ه، و تولى بعده محمد بن حمد بن عبد اللّه بن محمد بن معمر و أجلى منها آل محمد.

## [فى آخر سنة ۱۰۵۹ ه] وفاة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل

و فى آخر سنة ۱۰۵۹ ه: توفى الشيخ الإمام العالم محمد بن أحمد بن إسماعيل فى بلد أشيقر و هو من آل بكر من سبيع، أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجلهم: الشيخ أحمد بن محمد مشرف و غيره.

و أخذ عنه جماعة، منهم: الشيخ أحمد بن محمد القصير، و الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، و الشيخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان و غيرهم.

و كان الشيخ بن إسماعيل معاصرا للشيخ العلامة سليمان ابن على بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب و للشيخ منصور بن يونس، البهوتى شارح «الاقناع» و «المنتهى»- و الشيخ مرعى بن يوسف.

## سنة ۱۰۶۳ ه وقعت الشبول و أهل بلد التويم

الشبول فريق من البادية لا أعلم من ينتسبون إليه من القبائل، و قد وقع بينهم و بين أهل بلد التويم اختلاف لا نعرف سببه، و لكن قياسا على حالة البادية و تغلبها إذ ذاك، و كثر اعتداءاتها ترجح أنهم فرضوا على أهل بلد التويم أمرا ليس لهم فيه حق، و اضطروا إلى امتشاق الحسام دفاعا عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸

أنفسهم و أبوا أن يذعنوا لمطالبهم و فضّلوا أن يأخذوا منهم أضعافها قهرا بعد أن يقوموا بواجبهم، فوقع بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل التويم عدد كثير و أثخنوا فى عدوهم و أبعدوه.

## [فى سنة ۱۰۶۵ ه] قتل مرخان بن مقرن

و فى سنة ۱۰۶۵ ه: قتل مرخان بن مقرن قتله ابن عمه و طبان بن ربيعة و استولى على نصيبه المعروفة فى الدرعية.

و فى هذه السنة خرج الشريف محمد الحارث إلى نجد، و أغار على آل مغيرة فى (عقرباء) الموضع المعروف عند بلد الجبيلة.

## [فى سنة ۱۰۶۹ ه] خروج الشريف زيد بن محسن إلى نجد

و فى سنة ۱۰۶۹ ه: خرج الشريف زيد بن محسن إلى نجد و نزل (قرى التويم) المعروف بين التويم و جلاجل فى سدير، و قدم فى سدير و أخر و أخذ و أعطى، و هذه آخر غزوة غزاها إلى نجد، و توفى سنة ۱۰۷۶ ه.

## [فى حوادث سنة ۱۰۵۸ ه] ولاية عبد اللّه بن أحمد بن معمر فى العيينة

قد ذكرنا فى حوادث سنة ۱۰۵۸ ه ولاية محمد بن حمد بن معمر على العيينة، و لم نقف على شىء فى حوادث (العيينة) فى مدى عشر السنوات، و إنما نرجح أنه توفى سنة ۱۰۷۰ ه ألف و سبعين حيث ذكر ابن بشر ولاية عبد اللّه بن أحمد بن معمر بهذه السنة.

## [فى سنة ۱۰۷۱ ه] غزوة ابن معمر لأهل (البير)

و فى سنة ۱۰۷۱ ه: سار عبد اللّه بن أحمد بن معمر أمير العيينة إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹

(البير) القرية المعروفة فى المحمل و أغار عليهم و أخذ إبلًا فى سوانيهم، ثم بعد مدة أقبلت قافلة لأهل العيينة فأغار عليها أهل بلد البير و أخذوها، فجهز عليهم عبد اللّه بن معمر و سار إليهم قاصدا الانتقام منهم، فلما وصل قرب البلد و جمع جنود كثيرة و فيهم الشيخ القاضى سليمان بن على و غيره من الأعيان.

و نزل على حدود البلد و جعل السطوة و أهل النجدة من قومه تحت جدار السور فوقع الجدار عليهم و مات منهم خلق كثير تحت أنقاضه.

فكفى اللّه أهل (البير) شره و رجع إلى بلده بمن بقى معه و قد أنصف اللّه منه.

## [فى سنة ۱۰۷۶ ه] وفاة الشريف زيد بن محسن

و فى سنة ۱۰۷۶ ه: توفى الشريف زيد بن محسن، و تولى مكانه ابنه سعد بن زيد بعد منازعات و مشاجرات بينه و بين ابن عمه الشريف حمود بن عبد اللّه، فتغلب عليه الشريف سعد بن زيد، فخرج الشريف حمود إلى (ينبع) مغاضبا للشريف سعد، و أقام بها متغلبا على ما حولها و حصل بينهما حروب و منازعات، ليس هنا موضع ذكرها، إذ المقصود من بحثنا هو ما يتعلق بنجد.

## [فى سنة ۱۰۷۹ ه] خروج آل عبد اللّه الأشراف إلى نجد

### اشارة

و فى سنة ۱۰۷۹ ه: خرج آل عبد اللّه الأشراف إلى نجد و أغاروا على (الظفير القبيلة) المعروفة فى نجد و كان هؤلاء قد انتذروا بهم فاجتمعوا و استعدوا للقائه، و حصل بينهم قتال شديد ثم انهزم الأشراف، و قتل الظفير منهم قتلى كثير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰

### خروج الشريف حمود بن عبد اللّه

و على أثر هذه الوقعة، خرج الشريف حمود بن عبد اللّه قاصدا الظفير للتنكيل بهم و الانتقام منهم، و لكنه قبل أن يصلهم أغار على عنيزة، و حصل بينه و بينهم وقعة شديدة، ثم أغار على بنى حسين و حصل بينه و بينهم قتال، ثم أغار على (هتيم) و كذلك حصل بينهم وقعة ثم أغار على مطير و حصل بينهم وقعة شديدة، فلمّا بلغ الظفير خبر هذه الوقعات و علموا أنه سيقصدهم أفزعهم ذلك لما وقع بينهم و بين آل عبد اللّه كما سبقت الإشارة إليه.

فلمّا قرب من منازلهم انضم إليه الصمدة فخذ من الظفير، لأنهم لم يشتركوا فى الحوادث المتقدمة، و كأن الظفير خافوا بطش الشريف، فأرادوا أن يصلحوا أمرهم معه على أن يأخذ منهم (الشعثاء- و- النعامة) و هى خيار أوائل الإبل و خيار تواليها كما هو المعتاد، فركب شيخ الظفير الأكبر سلامة بن سويط، و قدم على الشريف و أراد أن يسترضيه، و عرض عليه ما تقدم، على أن يعفوا عنهم، فلم يقبل، فقال سلامه: إذا لم تقبل ذلك فاحبسنى لتتمكن من أخذ ما تريد منهم.

و سلامة يقول ذلك، رغبه منه فى حقن الدماء، و يرى أن المال مهما بلغ فهو أخف ضررّا من القتال، لأنهم لا يريدون أن يتمادوا فى عداوة الأشراف، لما لهم من السلطة فى الحرمين و نجد أيضا. و لكن الشريف حمود أبى أن يقبل ما أشار به ابن سويط، فذهب سلامة إلى قومه و قد تهيؤا للقتال، و كذلك الشريف حمود، فانخذلت الصمدة عن الشريف، و انحازوا إلى بنى عمهم، و لم يبقى معه إلا بنى عمه و عدوان فالتقى الجمعان و اقتتلوا قتالا شديدا، قتل فيه من الأشراف زين العابدين بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱

عبد اللّه، و أحمد بن حسن بن عبد اللّه، و شنبر بن أحمد بن عبد اللّه، و غيرهم كثير من سائر قومه، و لم يدرك من الظفير مأموله، فرجع.

فلمّا مضى مدة قليلة، أعاد الكرة عليهم الشريف غالب بن زامل و صبحهم و قتل منهم نحو ستين رجلا، و لم يزل الحرب و القتال بين الأشراف و بين الظفير إلى أن أصلح بينهم الشريف أحمد بن زيد و توفى الشريف حمود سنة ۱۰۸۰ ه بعد أن وقع الصلح بينه و بين

أمير مكة الشريف سعد بن زيد.

### وفاة الشيخ سليمان بن على بن مشرف

قال ابن بشر:

و فى سنة ۱۰۷۹ ه: توفى الشيخ العالم الفقيه سليمان بن على مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان سليمان رحمه اللّه فقيه زمانه متبحرا فى علوم المذهب و انتهت إليه الرياسة فى العلم، و كان علماء نجد يرجعون إليه فى كل مشكلة فى الفقه و غيره.

و قال ابن بشر: رأيت له سؤالات عديدة، و جوابات كثيرة، و صنف كتابا فى المناسك، ثم قال: و ذكر لى أنه شرح «الإقناع» فلما علم أن منصورا البهوتى شرحه أتلف الشيخ سليمان شرحه.

أخذ العلم عن علماء أجلاء منهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف و غيره، و أخذ عنه جماعة منهم: أحمد بن محمد القصير، و ابنه عبد الوهاب، والد الشيخ محمد و إبراهيم و غيرهم.

### قتل رميزان بن غشام الشاعر المشهور

رميزان بن غشام من آل ابن سعيد من بنى تميم، و قد تقدم الكلام فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲

المنازعات التى جرت بينه و بين بنى عمه، و ذكرنا تقلبه على الروضة، و أن نفوذه ضعف بعد وفاة الشريف زيد بن محسن. و ذكرنا رجوع أبناء عمه آل ابن راجح إلى محلتهم، و تجدد المنازعات بينهم، و استمرت الحروب كما كانت سابقا إلى أن قتل رميزان فى سنة ۱۰۸۹ ه حسب رواية ابن بشر، و فى بعض الروايات أنه قتل أو مات فى حدود سنة ۱۰۸۴ ه أو ۱۰۸۵ ه.

و الرواية الأخيرة أصح كما يتضح من سياق الكلام، و تأييد الرواية الأخيرة عن رميزان نفسه، و ليس لدينا معلومات كافية عن تفصيل الحوادث الجارية بينه و بين عمه لغموض المصادر، و لكن استنتجنا ذلك من بعض شعره الذى يثبت أنه فى سنة ۱۰۸۳ ه، ۱۰۸۴ ه لم يزل على قيد الحياة كما سيأتى بيانه بعد شرح الحوادث التى تقدمته.

### تأسيس بلد ثادق سنة ۱۰۷۹ ه

ثادق بلد فى ناحية المحمل و هى قاعدته عمره آل عوسجة و غرسوه و سكنوه، و لا أعلم هل هذا أول عمرانه أو أنه قد أسس قبل ذلك و خرب، أو أن هذا تحديد لعمرانه الأخير كما هى الحال فى أكثر قرى نجد، فإنها تعمر و تسكن، ثم يرتحل أهلها و يتركوها لسبب من الأسباب، ثم يأتى بعدهم من يسكنها و يجدد عمرانها، و لكن من الثابت أن عمران بلد ثادق فى سنة ۱۰۷۹ لم يزل كما هو الآن.

### استيلاء آل عريعر على الأحساء و إخراج الترك منه

سبق الكلام على استيلاء حكومة الترك على الأحساء فى النصف الأول من القرن العاشر، و ذكرنا الأسباب التى دعتهم إلى احتلال

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳

الأحساء، و تقويض إمارة آل أجود بن زامل العقيليين، فاستمرت إمارتهم عليها نحو مائة و ثلاثين سنة، فلما ضعف شأن الترك، و كثرت الثورات الداخلية فى بلادها، و الحروب الخارجية مع الدول لطمعهم فى أملاكها، و اطمئنت على القسم الشرقى من جزيرة العرب من أن تحتله إحدى الدول، رأت أن تسحب بعض القوات التى خصصتها للمحافظة على متصرفية الأحساء، و اكتفت بقوة

ضئيلة تحفظ مقامها الأسمى، فاختل نظام الأمن و تقلبت البوادى على مقدرات هذا القطر، و كانت قبيلة بنى خالد هى القوة المسيطرة على أطراف الأحساء و القطيف و نواحيهما، فأطمعهم ما رأوا من ضعف الحكومة و عجزها عن حفظ الأمن، فهاجموا القوة المرابطة فى الأحساء، و تغلبوا عليها و أخرجوها من الأحساء و القطيف، و استولوا عليهما بعد أن قتلوا راشد بن مغامس رئيس آل شبيب، و كان مشايفا؟؟؟

للترك، فطردوا جماعته بعد أن أخذوهم. و كان استيلاؤهم عليه سنة ۱۰۸۰ ه، و قيل: سنة ۱۰۸۲ ه و هو الأصح اعتمادا على الشعر الذى قيل فى تاريخ ولايتهم:

رأيت البدو آل حميد لمّاتوالوا أحدثوا فى الخط ظلمّا

أتى تاريخهم لما تولواكفانا اللّه شرهموا

(طغى الماء) ۱۰۸۲ ه.

و الخط اسم لناحية القطيف و توابعه، و سيأتى تذييل بعض الأدباء على هذين البيتين فى تاريخ زوال حكمهم من الأحساء سنة ۱۲۰۸ ه، فيما أخرجهم منها سعود بن عبد العزيز، و كان رئيس بنى خالد يومئذ براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد، و هو أول أمير فى الأحساء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴

من آل حميد، فلما تولى الأحساء حاول أن يبسط نفوذه على نجد و على البوادى، ففى السنة الثانية لولايته الأحساء خرج غازيا نجد فأغار على آل سبهان من آل كثير و أخذهم على سدوس القرية المعروفة فى الشعيب و طرد الظفير.

## و فى سنة ۱۰۸۱ ه:

### اشارة

تصادم الظفير و قبيلة الفضول و حصل بينهم قتال شديد فى موضع يسمى الكثيال فى نجد.

### أمارة عبد اللّه بن إبراهيم العنقرى فى ثرمدى

العناقرة من بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم، و ثرمدى بلد فى ناحية الوشم على حدوده من الشرق، و هى قرية قديمة، ذكرها ياقوت فى «معجم البلدان»، و قد ذكرناها فى كتابنا «المعجم» و شرحنا ما وقفنا عليه من تاريخها القديم و تاريخها الحديث، إلّا أننا لا نعرف أمراءها فيما قبل هذا التاريخ، و أول أمير تولى فيها حسب ما نعلم هو عبد اللّه بن إبراهيم العنقرى سطى فيها سنة ۱۰۸۱ ه، و استولى عليها و تولى الإمارة فيها، و لم تزل الإمارة فيها بيدهم إلى وقتنا هذا، أى منتصف القرن الرابع عشر، و هما من البلدان التى قاومت محمد بن سعود طيلة أيام ولايته، و شطرا من ولاية عبد العزيز بن محمد، كما سيأتى بيانه بموضعه.

## الفتنة بين أهل بلد الحصون سنة ۱۰۸۴ ه

### اشارة

ذكرنا فيما تقدم تأسيس آل تميم بلد الحصون سنة ۱۰۱۵ ه، و الفتنة التى وقعت بينهم و بين أهل القارة المعروفة عند صبحا. و هذه

عادة القرى، فإن المنازعات بينهم لا تفتر خصوصا إذا كان فى القرية أو البلد حزبان قويان يتنازعان السيادة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵

و بلد الحصون من هذا النوع فإن فيها أمراءها آل تميم و هم أصحابها الشرعيين الذين أسسوها، و لكن القوة لا تعترف بهذا الحق لصاحبه، فإن آل حديثة عصبة قوية فأرادوا الاستئثار بالسلطة بحكم القوة فثاروا على آل تميم و أخرجوهم من البلد، و تولى الإمارة رئيسهم مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة، فلجأ آل تميم إلى إبراهيم بن سليمان أمير جلاجل البلد المعروف فاستنجدوه على آل حديثة فأنجدهم، و سار معهم و أسس قوة كبيرة هاجم بلد الحصون فاستولى عليها و أخرج منه مانع بن عثمان شيخ آل حديثة، و بقى آل تميم فى بلدهم سنة ۱۰۸۳ ه و تولى فيها عدوان بن سويم آل تميم.

## وقعة القاع بين أهل التويم و أهل جلاجل

التويم قرية فى سدير شهرتها أكبر من مساحتها، لأنها على صغرها و قلة سكانها، عزيزة الجانب لا يرام حماها، و لا وئام جارها، و لا يصطلى بنارها، أهلها ذو شجاعة و إقدام أقرب إلى التهور، أقرب الناس إلى فتنة و أشدهم مراسا لا ينامون على ضيم، و هم كما قال فيهم رميزان :

أهل التويم رأس الحيةمن يطأها يأخذ حذره

أمراءها آل مدلج من بنى تميم ، و قد ذكرنا خلافهم مع آل حمد و مهاجرة هؤلاء إلى موضع حريملاء و عمروها و سكنوها كما بيناه سابقا.

و لهم وقائع مشهورة لا زالت تتناقلها الثقة من الرواة، تركناها لعدم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶

الاعتماد على رواتها لأن طول المدة تبطل الثقة بالنقل إذا لم يكن مسجل، لما اعتاد الناس عليه من التحريف و الزيادة و النقصان. و إنما اقتصرنا على بعض النبذ التى أوردها ابن بشر فى سوابقه ترسمناها متفرقة على حسب ترتيب حوادث السنين، على أننا قد استوفينا ذلك بكتابنا «المعجم» فى كلامنا على التويم، و أضفنا إليه الحوادث الحديثة فمن أراد استكمال البحث عن التويم فليرجع إلى موضعه من الكتاب المذكور.

قال ابن بشر فى حوادث سنة ۱۰۸۴ ه: و فى هذه السنة حصل وقعة بنى أهل التويم و أهل جلاجل فى موضع يسمى القاع قتل فى هذه الواقعة رئيس جلاجل إبراهيم بن سليمان، و رئيس بلد التويم محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج، و عده رجال من الفريقين، و هذه من الحوادث العادية التى تقع دائمًا بين أهل القرى لا لتأييد حق و لا لطلب التوسع فى الملك، و إنما للتشفى و الانتقام، و فى الحوادث الماضية و الحوادث التالية ما يؤيد ذلك.

## إمارة راشد بن إبراهيم فى بلد مراة

مراة قرية قديمة و لها ذكر فى التاريخ، و قد كانت قديمًا لبنى امرىء القيس بن زيد مناة، و قد ذكرناها فى كتابنا «المعجم» و ذكرنا شيئا من تاريخها القديم و ما ورد فيه من الأشعار. و أمّا التاريخ الحديث فهذا أول خبر وقفت عليه فى شأنها.

قال ابن بشر:

و فى سنة ۱۰۸۴ ه: تولى راشد بن إبراهيم فى بلده مراة البلد المعروفة فى الوشم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷

## قتل ناصر بن محمد أمير الدرعية

و فی سنة ۱۰۸۴ ه: قتل ناصر بن محمد أمیر الدرعیة و أحمد بن و طبان، و لم یذکر من قتله و لا أسبابه، و تولی من بعده محمد بن مقرن جد محمد بن سعود مؤسس إمارة آل سعود الأولی.

## حوادث سنة ۱۰۸۵ ه

### اشارة

فی هذه السنة قحط و غلاء، ارتفعت فیه أقیام الأطعمة لقلة الأمطار، و ضعف الزراعة، و حصل فی ذلک مشقة عظیمة علی أهل نجد عموما حاضرتها و بادیتها. فانحدرت بوادی الفضول من نجد إلی العراق، و رأت من الخصب و طیب المرعی ما أعجبها، فاستقرت هناک حتی الآن، إلّا أن غالبهم تحضروا و لا أعرف لهم بادیة موجودة علی عاداتها، لا فی نجد و لا فی العراق، منهم قبائل القزی علی الضفة القریبة من الفرات من الناصریة إلی الخضر.

### رجوعا إلی تحقیق مقتل رمیزان بن غشام أمیر الروضة

تقدم الکلام علی قتل رمیزان بن غشام الشاعر المشهور أمیر روضة سدیر فی حوادث ۱۰۷۹ ه، حسب روایة ابن بشر و وعدنا أن نبدی ملاحظتنا علی عدم صحة هذه الروایة، و ها نحن نورد الدلائل التی تؤید ما ذهبنا إلیه.

من الثابت أن آل حمید استولوا علی الأحساء و القطیف سنة ۱۰۸۲ ه، حسب روایة ابن بشر نفسه، و مما لا شک فیه أن رمیزان تلک السنة لم یزل علی قید الحیاة و إلیک الشاهد من کلام رمیزان نفسه، و ذلک أنه وقع بین رمیزان و رشیدان سور تفاهم، فخرج هذا و قصد براک بن غریر

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۸

حاکم الأحساء غاضبا لأخیه، و أقام فی الأحساء مدة حاول رمیزان فی أثنائها استرضاءه فلم یفلح، و مما أرسل إلیه فی هذا المعنی، قصیدته المشهورة، نقتطف منها الأبیات التی هی محل الشاهد، و مطلعها:

و فیها یقول معاتبا لأخیه:

و لا خیر فیمن لا یسر مصاحبو یبقی بالفعل الجمیل محاربا

یا قانع فللأمور نتیجةبغد و بعد غد لهن عواقبا

و اعرف مصادیر الأمور لورودهافالغالب أن هوی النفوس الغالبا

إلی أن قال یخاطب براک بن غریر و أخیه محمد:

وا خلاف ذا یا منزل قد حل بهللشرق من وادی سدیر راکبا

انقل وقیت رسالة مکتوبةإن الکتاب بیان عقل الکاتبا

إلی أن قال:

فعمهم لی بالسلام و خصلیبیت الحجا منها و ملقی الطالبا

براک بن غریر أزکی خالددین و أکرمها یدا مناسبا

ثم أنشده عن طارش متقربعند و عنا له سنین غایبا

لا سابق جنوی و لا به ضیجةما غیر مقدور و ما اللّه کائبا

إلى أن قال مخاطبا لأخيه:

فإلى هداك قفل لمن لا يرعوىبالجهل ما هذا الخمال الواجبا

إن فات بالدنيا فطرة مبغضو سرور ذا ودّ نسعيك خايبا

إلى أن قال:

و إن كان طرب للحروب و قربهافعمارنا بنوايب و حرايبا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹ و إن كان من شأن القيود و جمعهاو فاجر ما هى لنا المطالبا

قمنا على أساس تقييد مفاخرنخص بها تحت العجاج الشاقيا

نبتاعها بفوائد و فقايدفى مجد مسلوب الفوايد سالبا

و أخبار الأشيا ما قضى توب الفتىفالدهر مغلوب و مر غالبا

عش ما تعيش فكل حى ميتحش ما تحوش فكل شىء ذاهبا

فأجابه رشيدان بقصيدة على رويها و قافيتها، و مطلعها:

قم من ربا عرصات هجر ضاربادرب الرشاد على إسناد الغاربا

ثم أخذ يصف راحلة رسوله و يصف له الطريق الذى يجب أن يسلكه فى رحلته حتى انتهى إلى المحل المقصود فقال:

وادى سدير حصى صبحا بالضحىتلقى بها لى خلة و أقاربا

أولاد من بنت سعيد باللقىعز النزيل شقى الخصيم الحاربا

فاقر السلام جميعهم و لمن رقىو رج المعالى ما أحمّ الشاربا

أعنى أجدى أزكى الأنام و قل لهليته لعلمه بالقوافى ذاريا

ما و الذى سمك السموات العلىو له الدعاء يناير و محاربا

بعث الديار مخافة إلّا أننىخبره على الأمر العظيم الكازبا

كم مررتنى لمهمة و صدقهابعزيمة ما طغت شور الزاربا

إلى أن قال:

تركتها و اليوم فى رأس الشقىعن ضيمها فى صفو عيش مشاربا

فى خف براك و أخوه محمدالصافط الساطى الشجاع الضاربا

إلى أن قال:

يا ناصحى قولك أجر عن حيهمأسمعت أصم من قدام شاربا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰ مالى أبيع أهل المروة و الضحىبسكوت قصر فى سدير خاربا

شف ما تشوف فأنا بحالى شايفمن باع هاك أبهات كفه ناربا

فمن هذا الشعر يتضح أن رميزان موجود بعد استيلاء آل عريعر على الأحساء بمدة لا تقل عن ثلاث عن ثلاث أو أربع سنوات، بدليل قوله:

ثم أشده عن كارش متغربعنده و عنا له سنين غايبا

فهذا يدل على أن خطابه هذا، لم يصدر إلّا بعد مدة من ولاية آل عريعر الأحساء، و لما لم تنجح مفاوضته مع أخيه استعان رميزان بخالهما جبر بن سيار فاستأنف هذا مفاوضة ابن رشيدان، و أرسل له قصيدة أنحى عليه فيها باللائمة لمقامه عند آل عريعر، تركنا شرحها خوفّا من الإطالة، على أننا قد شرحنا أخبارهم و أشعارهم فى كتابنا: «المعجم» عند كلامنا على روضة سدير، و لم نقف على

جواب ارشيدان، لكن من الثابت أنه بقى عند آل عريعر إلى ما بعد قتل رميزان.

و هذا الشرح و الشعر أوردناهما شواهد لإثبات الرواية التى تؤيد وجود رميزان إلى سنة ۱۰۸۴ ه، خلافا لما أورده ابن بشر فى السوابق.

## [و فى سنة ۱۰۸۶ ه] أسر سلامة ابن صويط

و فى سنة ۱۰۸۶ ه غزى براك بن غرير أمير الأحساء، و أغار على الظفير و حصل بينهم قتال، فأسر سلامة بن صويط شيخ الظفير طرحه براك بن غرير رئيس بنى خالد فى مجالدة الخيل، و أسره و بقى عنده، و لهذه القصة حكاية لطيفة، لا زالت بأفواه الرواة إلى هذا اليوم نوردها تفكهّا للقراء.

قيل: أن سلامة بن صويط لما أسره براك بن غرير بذل عن نفسه فدية

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱

كبيرة من الخيل و الجيش، فأبى براك أن يقبل منه، فلما كانت السنة الثانية، طلب براك الفدية من ابن صويط، فامتنع هذا عن أدائها، فبقى فى أسره، فلما كان أثنار تلك السنة و خرج براك للبر حسب عادته يستوفيه، فبلغ الخبر ابن سلامة بن صويط فخرج و معه من أشداء قومه نحو عشرة رجال، فلما وصل قرب المنزل الذى فيه براك، نزل بعيدا عنه و أخذ يتجسس حتى عرف موضع خيمة حرم براك بن عزيز، فلما كان النصف الأخير من الليل تسلل إلى خيمة حرم براك، و دخلها خفية دون أن يشعر به أحد، و كان لبراك ولد نائما بجانب أمه، فنزعه بلطف و خرج و لم يعلم به أحد، فوصل إلى رفاقه و ركبوا ركابهم (مطاياهم) و ساروا مجدين فلم تطلع الشمس إلّا و هم قد أبعدوا عن دبرة بنى خالد، فأخذوا لأنفسهم بعض الراحة، ثم ساروا كسيرهم الأول، فلما صار اليوم التالى صادفه رجل من الصلبة، قال: ألا تريد إجازه حسنة، قال: و من لى بذلك، قال:

تسير إلى براك بن غرير فى الموضع الفلانى تجده مضطرب الفكر على فقد أحد أولاده، فبشره بسلامة ابنه، و هذا الولد المفقود هو الذى أمامك، و قل له: يسلم عليك فلان بن سلامة بن صويط. و يقول: الولد محفوظ عندنا، و سيكون عندنا على الحالة التى سيكون فيها والدى عنده من خير و شر، فمتى أراد ابنه فليطلق سراح أبى، فوصل الصلبى عند ابن غرير و وجده بغاية الكدر بعد مضى ثلاثة أيام لا يعلم عن حالة ابنه شىء، و قد أرسل الخيل و الجيش يطلبه فوجد أثر الركائب و تبعوها، إلى أن دخلت فى أراضى الظفير و رجعوا خائبين، و قد ترجح لديهم أن الابن قد قتل، فلما قدم الصلبى على براك و أخبره عن ابنه و بشره بسلامته، سر سرورا عظيمّا، فأنعم عليه بكسوة، و منح له بعض الدراهم، و اطمئن خاطره على والده،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲

فاستدعى سلامة بن صويط و قال: ألم ترى عمل ابنك بنا فأخبره بالخبر و أنه هو الذى اختطف ابنه، قال:

من قال أنا خير الملا ربحه العناء من قال أنا ضيم الرجال إضام

فجهز براك بن غرير جيشا و أخذ رسالة من سلامة بن صويط إلى ابنه يوصيه بإكرام الولد و أن لا يمسه بسوء، بل يبالغ فى إكرامه، و كتب براك إلى ولد سلامة بن صويط يخبره أن والده عنده على بساط العز و الكرامة، و أنه سيجهزه بما يليق به و يرسله إليه بعد ثلاثة أيام، و احتفظ به إلى أن يأتيك الطارق الذى سنرسله مع والدك، فالتقت الرسل على ابن صويط و شاهدوا الولد على أحسن حال، فلم يلبث إلّا أيام قليلة حتى قدم عليه أبوه مزودا بالهدايا و العطاء الجزيل من خيل و جيش و كسوة، فأرجعوا الابن إلى أبيه كما أرجع الوالد على ولده.

## حوادث سنة ۱۰۸۸ ه

و فی هذه السنة ظهر الشریف محمد الحارث إلی نجد، فیض علی غانم بن جاسر رئیس الفضول و قتله، ثم سار قاصدا الظفیر، و کانوا یومئذ فی الظلقعة من قری القصیم، فبلغهم خبر الشریف، و استعدوا للقائه، فأغار علیهم و حصل بینهم قتال شدید، قتل فیه من الطرفین قتلی کثیر، و صارت الدائرة علی الظفیر، ثم قدم علیه شیوخهم فاجعلوهم، و أخذ علیهم الفعال، و أنزلهم فی مسلمی (أحد جبلی شمر).

و فیها غزی براک بن غریر و أغار علی آل عساف، عند الزلال المعروف عند الدرعیة، و أخذهم.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۳

و فیها أغار العناقر أهل ثرمدی علی بلد حریملاء، و وقع بینهم قتال، قتل فیه رجال رجعود بدون نتیجة.

## حوادث سنة ۱۰۹۰ ه

و فی هذه السنة، أغار زیادة بن کاس بن قطامی علی غنم أهل الحصون، القریة المعروفة فی سدیر، و أخذها.

## [و فی سنة ۱۰۹۲ ه] وقعة دلقة

### اشارة

و فی سنة ۱۰۹۲ ه: حصلت وقعة بین الظفیر و عنزة فی موضع یسمی دلقة، قتل فیها من عنزة مقتلة کثیرة، و قتل من رؤسائهم لاحم بن خشم النبهانی، و حصن بن جمعان.

### قتل عدوان بن التمیم

و فیها قتل عدوان بن تمیم رئیس الحصون، القریة المعروفة فی سدیر، و نهبت منزلته، و تولی بعد محمد بن سویلم بن تمیم.

و فیها قتل محمد بن بحر، صاحب الداخلة فی المنزلة.

## [و فی سنة ۱۰۹۳ ه] وفاة براک بن غریر بن عثمان

### اشارة

و فی سنة ۱۰۹۳ ه: توفی براک بن غریر رئیس الأحساء و القطیف، و بقی خالد و هو الذی طرد الترک من الأحساء، و استولی علیها. و یقال أن آل حمید و بنی خالد هم بقایا بنی عقیل، الذین أخذ الترک الأحساء من أیدهم فی منتصف القرن العاشر، کما قدمنا و استردوها فی أواخر القرن الحادی عشر.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۴

و یستدل من قال: إن بنی خالد من بنی عقیل فی قول الشیخ أحمد بن علی بن مشرف:

و لا تنسی جمع الخالدین فإنهمقبائل شتی من عقیل بن عامر

و تولی بعده أخوه محمد إمارة الأحساء القطیف، و ریاسة بنی خالد الذین هم لم یزالوا بادیة کما کانوا.

### مقتل آل حمد الجلالين

كان دراس بن عبد اللّه بن شعلان والد دهام متغلبا على منفوحة، و كان آل حمد الجلالين جيران عنده فى منفوحة، فقام عليهم و قتلهم سنة ۱۰۹۳ ه و فى هذه السنة قتل راشد بن إبراهيم، رئيس ميرات القرية المعروفة فى الوشم، و تولى فيها عبيكة بن جار اللّه.

## [و فى سنة ۱۰۹۵ ه] مقتل الزاريعى- مقتل الزاريع

كانت قرية منفوحة على صغرها منقسمة من حيث النفوذ إلى قسمين إذا جاز لنا أن نسمى ذلك بهذا الاسم و لو مجازا- و كان المتغلب عليها دواس، و ينازعه فيها المزاريع، و هم حمولة كبيرة، فقام عليهم سنة ۱۰۹۵ ه و قتلهم، و قضى على نفوذهم، و ملك فيها ملكا مطلقا، و كان دواس هذا جبارا عنيدا سفاكا للدماء، و استقرت إمارته، و طالت أيامهم، و مات فى سنة ۱۱۳۹ ه، تولى بعده ابنه محمد مما سيأتى بيانه بموضعه إن شاء اللّه.

و ليست هذه الحالة مختصة فى منفوحة، بل هى حالة تكاد تكون عامة، ففى الخرج مثل ذلك، فإن بين زامل رئيس الدلم و بين عشيرته منازعات فجهزوا عليه و هاجموه، و لكنه تمكن من صدهم، بعد ما كبدهم



قتلى كثير، و حصل مثل ذلك بين ابن معمر أمير العيينة و أهل حريملاء.

كل هذه الحوادث فى سنة ۱۰۹۵ ه.

## [و فى سنة ۱۰۹۶ ه] ولاية عبد اللّه بن محمد بن معمر على العيينة

و فى هذه السنة ۱۰۹۶ ه: تولى عبد اللّه بن محمد بن حمد بن عبد اللّه محمد بن حمد بن حسن بن طوق فى بلد العيينة صار له فيها شهرة عظيمة، و اتسعت العمارة فى العيينة، و كثر أهلها، و تزخرفت فى زمانه حتى بلغت الدرجة الأولى بين البلدان فى القوة المادية و الأدبية، و حج أبوه فى هذه السنة، و كان فاتحة أعماله بعد ولايته أن جهز على أهل حريملاء، و سار معه سعود بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية، فلما قرب من البلد جعل له كمينا، ثم أغار على أهل البلد، فخرجوا إليه، و نشب القتال بين الفريقين، فتقهقر ابن معمر خدعة منه، فتنبه أهل حريملاء حتى كانوا بينه و بين الكمين، عطف عليهم و خرج الكمين، فأطاحت بهم القوة فانهزم أهل حريملاء، و قتل منهم نحو ثلاثين رجلا.

و فى هذه السنة قتل محمد بن عبد الرحمن أهل ضرمى جيرانه.

و فيها قتل صقر بن شائع فى سطوة فى طريق نعام. و فيها أيضا قتل أعيبكة بن جار اللّه أمير مرات القرية المعروفة فى الوشم.

و فيها أيضا سار أهل خريملاء على (القرينية) القرية التى بين حريملاء و ملهم، و أخذوها عنوة.

## حوادث سنة ۱۰۹۷ ه

### اشارة

و فی هذه السنة خرج الشریف أحمد بن زید إلی نجد فی شهر ربیع

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۶

الثانی و نزل عنیزة فی القصیم و کانت یومئذ کغیرها من بلدان نجد منقسمة من حیث النفوذ إلی أربعة أقسام.

۱- الجناح: و هی قریة لم تزل علی حکمها، شمالی البلد، و أهلها آل جناح من جبور بنی خالد.

۲- العقیلیة: و هی محلة لم تزل معروفة فی البلد، و أهلها آل أبی غنام الذین من ذریتهم آل یحیی الصالح، و آل بکر الذین من ذریتهم محمد الخلیف، و ذریته الجمیع من سبیع.

۳- المالیحة: هی محلة لم تزل معروفة بهذا الاسم، و أهلها آل معمر من الفضل الجراح، و آل زامل، و کلهم من سبیع.

۴- الجادة: و هی أیضا محلة لم تزل معروفة بهذا الاسم، و أهلها الشختة المعروفون بالمشاعیب، و هم أبناء عم آل معمر.

و کان النزاع لا- زال مستمرا بین هذه الأقسام، و من المفهوم أن ثلاثة الأقسام الأخیرة، هی محلات متصلة بعضها ببعض بأسواق، و کثیرا ما نسد هذه الأسواق أثناء النزاع الذی یحدث بینهم، و یتبادلون إطلاق الرصاص من بیوتهم.

### خروج الشریف أحمد بن زید إلی عنیزة

و فی سنة ۱۰۹۷ ه خرج الشریف أحمد بن زید کما ذکرنا، و نزل عنیزة، و نکل بأهل العقیلیة المحلة المعروفة فی عنیزة تنکیلا شدیدا، تجاوز به حدود العقوبة، و انتهب ما فیها و ما فی نبوّتها، و لم نقف علی الأسباب التی دعته إلی مثل هذا العمل، إلّا الغطرسة و الاستبداد، و لیست هذه الوحیدة من نوعها من أعمال الأشراف، فقد تقدم ذکر بعض من هذه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۷

الأعمال التی لا مبرر لها، و سیأتی البعض الآخر، و لم ینقطع شرهم عن نجد إلّا بعد النهضة الأخیرة، و توحید حکومة نجد. کما سیأتی بیانه بمحله.

### استیلاء بن معمر علی بلد العماریة

العماریة قریة صغیرة فی الحیسیة و أهلها فی وادی الدواسر.

و فی هذه السنة غزی عبد اللّه بن معمر بلد العماریة، و هاجمها و أخذها عنوة، و استولی علی ما فیها، و خرجها و ترکها. و فیها أیضا حصل بین قبیلة آل کثیر اختلاف، أدی إلی قتال بینهم، و قتل منهم شهیل بن غنام من رؤسائهم.

### وفاة الشیخ عثمان بن فاید

فی ۱۴ جمادی الأولی سنة ۱۰۹۷ ه: توفی الشیخ العالم عثمان بن فاید النجدی الحنبلی، و له مصنفات فی الفقه منها: «شرح کتاب العمدة» للشیخ منصور البهوتی، و «حاسبة المنتهی»، و غیر ذلک قاله ابن بشر.

## حوادث سنة ۱۰۹۸ ه

### اشارة

و فی هذه السنة غزی عبد اللّه بن معمر بلد حریملاء، و فعل کما فعل فی غزوته الأولی، و جعل کمینّا ثم أغار علی أهل البلد، فلما خرجوا لقتاله، و نشب القتال، خرج علیهم الکمین، فانهزم أهل البلد، و قد قتل منهم عدة رجال، ثم بعد هذه الوقعة تجهّز أهل

حريملاء و ساروا إلى سدوس، و معهم محمد بن مقرن صاحب الدرعية، و زامل بن عثمان و هدموا قصر سدوس، و خربوه. و سدوس هذه من قرى الشعيب، و هى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۸

التى فيها الآثار القديمة التى يزعمون أنها من أثار طسم و جديس. و فيها المسلة المشهورة فى التاريخ، التى هدمت بعد ذلك أثناء النهضة الدينية.

### غزوات بن عريعر

و فيها غزى محمد بن غرير حاكم الأحساء و رئيس بنى خالد، و قصد العارض و صبح آل مغيرة و آل عائذ، و هم على الحائر الماء المعروف بحائر سيبيع، و أخذهم و قتل الخبارى من رؤسائهم، ثم ارتحلوا من موضعهم، و نزلوا حائر المجمعة فى سدير فى أيام الصيف أو آخر الربيع، فأعاد الكرة عليهم ابن عريعر و أخذهم و قتلهم. و غزى آل عساف فأطلبهم رفافتهم آل نبهان، و قتلوا منهم عددا كثيرا من حائر سدير.

### حوادث عامة

و فى هذه السنة قتل عبد اللّه بن أحمد حنيحن أمير البير، و قتل أيضا حمد بن عبد اللّه فى حوطة سدير، و تولى فى البلد القعيسا، و هبّت ريح شديدة رمت فى نخيل الحوطة فى سدير نحو ألف نخلة.

## حوادث سنة ۱۰۹۹ ه

### اشارة

و فى هذه السنة تولى سلامة أبا زرعة فى بلد (مقرن) المعروفة فى الرياض، و هى محلة فى الرياض أى قسم منها، و كل قسم يسكنه عائلات مخصوصة يرجع أمرهم إلى واحد منهم كما هى العادة فى أكثر قرى نجد بذلك الوقت.

حوادث سنة ۱۰۹۹ ه و فى هذه السنة نزلوا عنزة على بلد عشيرة المعروفة فى ناحية سدير،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۹

و حاصروها عدة أيام، و وقع بينهم قتال كثير، و رجعوا عنها خائبين.

و فيها غزى محمد آل غرير حاكم الأحساء و نواحيه، و قصد الخرج و حاصره، و حصل بينه و بين آل عثمان أمراء الخرج مناوشات و صابرهم، و لكنه رحل عنه دون نتيجة.

### وفيات هذه السنة

و فى هذه السنة قتل جساس رئيس بوادى آل كثير.

و فيها توفى الشيخ الفقيه عبد اللّه بن محمد بن ذهلان. قال بن بشر:

و قد رأيت نقلا أنه من آل سحوب من بنى خالد، و كان له فى الفقه معرفة و دراية، أخذه عن عدة مشائخ، أجلهم الشيخ محمد إسماعيل المتوفى سنة ۱۰۵۹ ه فى أشيقر، و أحمد بن ناصر بن محمد بن ناصر المسرقى و غيرهما. و أخذ عنه عدة علماء، منهم: الشيخ

أحمد المنقور صاحب مجموعة الفقه، و محمد بن ربيعة العوسجي في بلد (ثادق) و غيرها.

و فيها: توفى أخوه.

و فيها توفى الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان، و الشيخ الفقيه محمد بن عبد اللّه أبى سلطان الدوسرى. و فيها كثر اللّه الكلأ و العشب و الجراد و رخص الطعام رخصا عظيما. و بلغ التمر عشرون وزنة بالمحمدى أكبر خمسة آصع بالمحمدية (المحمدية جزء من- جزء من الريال) و هذا السعر في ناحية سدير، و أما في العارض فقد بيع التمر في الدرعية إلى وزنه بأحمر (و الأحمر نوع من الذهب يساوى مقدار ريال بعملة اليوم).

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۰

و أرّخ هذه السنة عبد اللّه بن على بن سعدون و هو إذ ذاك في الدرعية، قال:

مجد الإله و الشكر تعجلسحب تبح و ارض تمح

و تمر ثلاثة أصواعهبدفع المحلق فيها تزح

دبر فحرف بوسقينهو تاريخه ذا كساد يشبح

المحلق نوع من العملة بذلك الوقت يساوى المحلق الواحد بعملة اليوم و كذلك الحرف نوع من العملة يساوى الواحد منه بعملة اليوم و هما من أجزاء الريالات التي يتعاملون بها في زمانهم. و الوسق، قال المذكور:

ستون صاعا بصاع العارض.

## حوادث سنة ۱۱۰۰ ه

و في هذه السنة نزل الحواج الثلاثة بلد عنيزة في القصيم:

حاج العراق. و حاج الأحساء و نواحيه.

و حصل في البلد موسم عظيم و استفادت البلد من ذلك فائدة كبيرة و غلى فيه الطعام. و لمّا رحل الحاج العراقي، و نزل قرب التنومة آخر قرى القصيم من جهة الشرق، أغار الظفير و الفضول على الحاج، و أخذوه.

و في هذه السنة مناخ بين زعب و عدوان و بنى حسين. و لم يذكر نتيجته ماذا كانت، و فيها تصالح عبد اللّه بن معمر و أهل حريملاء.

و فيها مات عبد اللّه بن إبراهيم رئيس بلد ثرمداء. و تولى في البلد من بعده أخيه ريمان بن إبراهيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۱

## حوادث سنة ۱۱۰۱ ه

### اشارة

و في هذه السنة قتل مرخان بن و طبان، قتله أخوه شقيق إبراهيم بن و طبان غدرا.

### عمار قرية حريملاء

و في هذه السنة عمرت القرية. القرية المعروفة عند حريملاء، عمّرها ابن صقبة، و ليس هذا أول تأسيسها، لأنها قديمة، و كانت قديما تلحق بملّهم قبل تأسيس حريملاء، ثم نسبت إلى حريملاء لقربها منها، و لأن حريملاء انتزعت الشهرة من ملهم. و لم تزل القرية كما

كانت قديما قرية صغيرة، و قد خرّبت بعد تأسس ابن صقبة، ثم عمّرها الشيخ محمد بن مقرن بن مسند الودعا فى سنة ۱۲۲۲ ه، و بقيت كذلك إلى الآن، كما سيأتى بيانه بموضع. ا ه.

## حوادث سنة ۱۱۰۲ ه

و فى هذه السنة مات محمد بن غرير حاكم الأحساء و القطيف و نواحيها، و قتل ابن أخيه ثنيان بن براك بن غرير، و قتل سرحان. و تولى إمارة الأحساء بنى خالد سعدون بن محمد آل غرير.

## حوادث سنة ۱۱۰۳- ۱۱۰۴ ه

و فى هذه السنة حضر ابن جاسر فى أشيقر و أظهره بنو حسين. و فيها قتل و صلط الجربا.

و فيها سطا آل عوسجة أهل ثادق على أحمد بن حسن بن حنيحن فى البير و قتلوه، و وقعت الحرب بعد ذلك بين أهل البير و أهل ثادق.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۲

و فيها قتل عبد اللّه بن سرور العربتى من شيوخ أهل أرغبة.

## حوادث سنة ۱۱۰۵ ه

و فى هذه السنة وقع الحرب بين أهل سدير قتل فيه محمد بن سويلم ابن تميم ريس بلد الحصون. و قد تقدم الكلام فى حوادث السنة الماضية عن قتل بن حنيحن و وقوع الحرب بين أهل ثادق و أهل البير، ففى هذه السنة حصل بينهم قتال، قتل فيه حمد بن جميعة و غيره من أهل ثادق، و غزى أهل ثادق و أخذوا خيل لابن معمر صاحب العيينة.

و غزى نجم بن عبيد اللّه بن غرير، و أغار على آل كثير قبيلة معروفة بذلك الوقت و هزموه، و زبن قرية العطار المعروفة فى سدير، و حجزوه فيها فأخذوه إلى ابن سلمة و أخرجوه.

و فيها خرج الشريف سعد بن زيد إلى نجد، و وصل الحمادة المعروفة فى سدير ثم رجع.

## حوادث سنة ۱۱۰۶ ه

و فى هذه السنة لم يحصل حوادث حروب إلّا ما ذكر ابن بشر فى وقعة (عروى)، و عروى هذه ماء فى نجد حصل فيه وقعة على السهول، قتل فيها منهم نحو سبعون رجلا، و لم يذكر الطرف المقابل إلى السهول و لا أسبابها و نتائجها، و إنما ألمح إليها إلماحا لم نستطع أن نفهم منها سوى عدد المقتولين.

و فى هذه السنة توفى محمد بن مقرن بن مرخان صاحب الدرعية.

و إبراهيم بن راشد بن مانع أمير القصب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۳

و فيها قتل إبراهيم بن و طبان قتله يحيى بن سلامة، و إبراهيم هذا هو الذى قتل أخاه مرخان غدتا سنة ۱۱۰۱ ه.

## حوادث سنة ۱۱۰۷ ه

و فى هذه السنة خرج الشريف سعد بن زيد، و نزل بلد أشيقر فى الوشم و حاصر أهلها و طلب أن يخرج إليه الشيخ حسن بن عبد اللّه أبا حسين و محمد بن أحمد القصير، فخرجا إليه فحبسهم و طلب على أهل البلد مطالب، و كان ذلك فى شهر رمضان، و الزروع قد استوت، فخافوا من الشريف أن تبلغها عليهم فأفتى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير لأهل البلد أن يفطروا و يحصدوا زروعهم، ففعلوا، و أخذوا يماطلون الشريف حتى أحرزوا ثمرة زروعهم فامتنعوا و لم يدرك منهم مطلب فرحل عنهم.

و فيها سطى الحسين فى بلد الزلفى و ملكها بعد وقعة شديدة.

و فيها أيضا غدر آل عبهول أهل حوطة سدير فى آل شقير و أجلوهم عن البلد، و تولى فى البلد هذلان التميسا و إخوانه- و خرج آل شقير إلى العيينة عند بن معمر.

و فى هذه السنة قتل إدريس بن وطبان صاحب الدرعية و كان قد تولى فيها بعد وفاة محمد بن مقرن- ثم تولى بعد إدريس سلطان بن حمد القيس.

## حوادث سنة ۱۱۰۸ ه

و فى هذه السنة حصل وقعة بين الظفير و الفضول فى موضع يسمى الأبرق فانهزم الفضول و قبض الشريف عبد العزيز على سلامة بن صويط

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۴

رئيس الظفير و ربطه، و لعل لذلك علاقة بحادثتهم مع الفضول، و كان الأشراف يتدخلون فى شؤون نجد و فى شؤون القبائل تدخل فعلى على أن الشريف عبد العزيز ليس هو صاحب السلطة فى الحجاز، و لا هو مندوب من قبله، و إنما كل شريف يعمل لحساب نفسه إذا فاقت عليه المشاكل فى الحجاز جمع له من أوباش الناس من لا يعيش إلّا بالسلب و النهب ثم يخرج لنجد، كما كانت مفككة الأوصال لعدم الرابطة بينهم و اختلاف الكلمة، فينزل أى بلد يقتضيه نظره، ثم يضع عليه ضريبة إن دفعوها و إلّا انتهب البلد بما فيها، فهذه كانت أعمالهم مما قد أسلفنا ذكره، و مما سيأتى بعد هذا. و لا نجد سبب لما يعملون إلّا لمجرد الاستبداد و الغطرسة و إظهار العظمة، و ساعدهم على ذلك الحالة العامة فى نجد و ما هم فيه من التخاذل و الشقاق و الضغائن و الأحقاد التى هى أصل البلاء عليهم فى أنفسهم من أنفسهم من غيرهم.

## حوادث سنة ۱۱۰۹ ه

قد ذكرنا فى حوادث سنة ۱۱۰۷ ه خروج الشريف سعد بن زيد و عمله فى أهل أوشيقر و لم يخرج إلى نجد بالسنة الثانية لانشغاله فى حوادث الحجاز مع بنى عمه من الأشراف حتى استقر الأمر بينه و بينهم، و خرج فى هذه السنة و لم يكن قصده الوشم بل أراد أن يعمم عدله فقصد سدير و نزل روضة سدير البلد المعروفة و نكل بأهلها تنكيلا شديدا و سلبهم ما استطاع من النقود و الطعام فلما قضى و طره منها رحل و نزل قرى جلاجل و قبض على ماضى بن جاسر أمير الروضة و حبسه، ثم رحل و نزل الغاط ثم بعدها أطلق

ماضی و رجع إلی بلده و إمارته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۵

و فی هذه السنة جلی آل خرفان و آل راجح و آل محمد من بلد أشيقر لأمور جرت بينهم و بين جماعتهم، و لكن لم يمض مدة طويلة إلّا و رجع آل خرفان و آل راجح إلی بلدهم، أما آل محمد فلم يرجع منهم إلّا أناس قليل و تفرق باقيهم فی البلدن.

## حوادث سنة ۱۱۱۰ ه

و فی هذه السنة سطا آل أبو غنام و آل بكر علی فوزان بن حميدان بن حسن فی المليحة المحلة المعروفة فی عنيزة و استنفذوا منه منزلتهم (العقيلية) التی كان قد تغلب عليها.

و قد ذكر ابن بشر هذه الوقعة فی حوادث سنة ۱۱۰۷ ه و قال: إنهم أخرجوا فوزان من عنيزة بعد وقعة بريدة و غدره فيهم.

و لم نقف علی تفصيل وقعة بريدة التی أشار إليها ابن بشر، و الرواية الأولی أصح من حيث التاريخ، لأننا نقلناها عن بعض مؤرخی القصيم.

## حوادث سنة ۱۱۱۱ ه

### اشارة

و فی هذه السنة ملك آل أبی راجح الربع الذی كان لأبناء عمهم آل أبی هلال فی روضة سدير و قد تقدم الكلام علی حالة البلد و تقسيمها أرباعا بين أولاد مزروع و ذكرنا بعض حالتهم فيما تقدم مما لا لزوم لإعادته.

أما أسباب امتلاك آل أبی راجح لمنزلة أتباعهم، فقد استنجدوا أهل التويم و أهل روضة سدير فسار فوزان بن زامل بأهل التويم و ساعدهم ماضی بن جاسر أمير أحد أقسام الروضة المذكور فنزل أهل التويم بلد الداخلة، و هی قريبة من الروضة و ساعدهم ماض بن جاسر و استخرجوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۶

آل ابن هلال من منزلتهم فی الروضة و دمروها و قتلوا منهم رجالا، و استولی عليها ماضی بن جاسر الذی فيما يظهر لنا أنه من آل أبی راجح.

### قتل آل شقير أهل حوطة سدير

ذكرنا جلاء آل شقير من حوطة سدير فی ۱۱۰۷ ه بعد أن غدر بهم آل عبهول و قصدوا ابن معمر فی العيينة مؤملين مساعدته، و لكنه لم يفعل فسئموا الإقامة عنده، و خرجوا قاصدين إحدی بلدان سدير فخرج إليهم أهل العودة البلد المعروفة فی سدير و قتلوهم.

### قتل زامل بن تركی أمير الدلم

و فی هذه السنة سطا ابن عبد اللّه فی بلد الدلم و قتل أميرها زامل بن تركی وسطا دبوس فی بلدة أشيقر فی الوشم، و تغلب عليه خصومه و قتلوه.

### إمارة عثمان بن نحيط فى بلد الحصون سنة ۱۱۱۱ ه

قد سبق بعض التفاصيل عن النزاع القائم بين آل تميم و بين آل حديثة أهل بلد الحصون، و كان المؤسس لها آل تميم و هم أصحابها إلّا أن آل حديثة رأوا بأنفسهم فضل قوة فنازعوا آل تميم السيادة، و حصل بينهم وقائع، تقدم ذكرها، و كانت الحرب بينهم سجال، فقد ذكرنا فى حوادث سنة ۱۰۸۴ ه تغلب آل تميم و إخراجهم مانع بن عثمان ثم أعادوا الكرة على آل تميم فلم يحصلوا على الحائلة و قتل نحيط بن مانع بن عثمان و سافر مانع إلى الأحساء بعد فشله الأخير. و تولى بدران بن سويلم آل تميم و قتل سنة ۱۰۹۰ ه، و تولى بعده محمد بن سويلم بن تميم، و قتل فى الحرب التى وقعت بين أهل سدير سنة ۱۱۰۵ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۷

و فى هذه السنة أى سنة ۱۱۱۰ ه أقبل عثمان بن نحيط من الأحساء وسطى فى بلد الحصون و أخرج آل تميم منه و ملكه و أولاده مانع و سعود، ثم حصل بينه و بين أخيه فايز سوء تفاهم، فخرج هذا مغاضبا لأخيه و نزل قرية صبحاء، و لم يكن لذلك سبب وجيه إلّا و شايات الأعداء و تدخلهم فى أمورهم، فأراد عثمان استرضاء أخيه فأرسل له قصيدة يعتذر فيها فأجابه أخوه بمثلها، و صلحت الحال بينهما لما عرف كل منهما ما عند الآخر و هذا الشعر لم يكن من الشعر القوى لهذا تركنا ذكره.

و لكن عثمان أصلح الأمر من هذا الجانب خوفا من شقاق بقع بينه و بين أخيه يستفيد منه خصومه، و كان رئيس بلد جلاجل يعمل ضده سرّا، فاستمال أولاد عثمان مانعًا و سعدًا و خدعهم بالآمال حتى حملهم على أبيهم فقبضوا عليه و أخرجوه من البلد، و إلى ذلك أشار حميدان الشويعر يقول:

فاحملوا يا عياله عليهواحد بلمه و اخر عقرة

يا عيال الندم يا رضاع الخدميا غزايا الغلايين و البربرة

### حوادث سنة ۱۱۱۲ ه

و فى هذه السنة خرج الشريف عبد العزيز من الحجاز و معه قوة ضعيفة و أغار على بنى حسين و أخذوه هو و من معه.

### حوادث سنة ۱۱۱۳ ه

### سطوة الراشد و استيلاءهم بلد الزلفى

تقدم الكلام فى حوادث سنة ۱۱۰۷ ه عن سطوة الحسين فى بلد الزلفى و استيلاءهم عليه و جلاء الراشد عنه. و فى هذه السنة دبر الراشد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۸

أمرهم و استنجدوا على خصومهم و سطوا فى الزلفى و ملكوه، و أخرجوا منه آل مدلج.

### استيلاء إبراهيم بن يوسف على قرية الحريق

الحريق بالتصغير قرية فى الوشم، كانت كغيرها من القرى فيها حزبان يتنازعان السيادة و كان أميرها إبراهيم بن يوسف قد تغلب عليه خصومه و أجلوه عن البلد، فاستعان بأمير القصب القرية المعروفة فى الوشم فأعانه و سطوا فى الحريق و ملكوه، و تولى فيه إبراهيم بن

يوسف و أجلى خصومه عن البلد.

### وقعة السليع و البترا

و هما موضعان معروفان شرقى نفود السر كانا من منازل الظفير بتلك السنين، و قد ذكرنا ما كان بينهم و بين سعدون آل غرير بالعام الماضى و هم فى موضعهم هذا، و كانوا هدفا للحكام سيما أمراء الحجاز، لأنهم لم ينقادوا إليهم و كانت الوقائع بينهم كثيرة، و قد مضى كثير من ذلك.

ففى هذه السنة خرج الحارث الشريف و معه جند من الحجاز و قبائله و معه بن حميد من عتيبة و صبحوا الظفير فى موضعهم هذا، و حصل بينهم قتال شديد، انهزم فيه الشريف و من معه، فأخذ الظفير جردات تلك العزوات.

### وقعة سدوس

و فى هذه السنة غزى عبد اللّه بن معمر أمير العيينة و أغار على ابن عباس و أخذه على سدوس القرية المعروفة فى ناحية الشعيب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۹

### وفاة الشيخ حسن بن عبد اللّه بن أبى حسين

و فى هذه السنة توفى الشيخ العالم الفقيه حسن بن عبد اللّه بن حسن بن على بن أحمد بن أبى حسين فى بلد أشيقر فى قرى الوشم كان رحمه اللّه عليه له معرفة فى فنون العلم، قال بن بشر: رأيت كتب كثيرة عن فنون من العلم عليها تعليقات بخط يده، إشارات على ما فيها من فائدة و لا نجد كتابا نظر فيه حسن المذكور إلّا و على كل ورقة منه إشارة، إشارة على ما فيها من فائدة، ذكر لى أنه أخذ العلم عن أحمد بن محمد القصير و غيره، و قيل إن وفاته سنة ۱۱۲۳- ۱۱۲۴ ه.

### وفاة سلامة بن مرشد بن سويط

فى هذه السنة توفى سلامة بن مرشد بن سويط شيخ الظفير الأكبر، و دفن بالجبيلة القرية المعروفة بالعارض

## حوادث سنة ۱۱۱۴ ه

### استيلاء آل بسام بلد أشيقر

#### اشارة

و فى هذه السنة استولى آل بسام بلد أشيقر.

### وفاة الشيخ أحمد بن محمد القصيّر

و فى هذه السنة توفى الشيخ العالم الفقيه أحمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير فى بلد أشيقر، و أخذ الفقه من الشيخ محمد بن أحمد ابن إسماعيل المشهور المتوفى سنة ۱۰۵۹ ه، و عن الشيخ الفاضل سليمان بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ۱۰۷۹ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۰

و أخذ عنه عدد من العلماء من الشيخ عبد اللّه أحمد بن محمد بن عضيب الناصرى المتوفى فى عنيزة سنة ۱۱۶۰ ه و فى رواية سنة ۱۱۶۴ ه. قال ابن بشر: و قد رأيت فى بعض التواريخ أن وفاة الشيخ أحمد القصير و وفاة الشيخ حسن بن أبى حسين المتقدم ذكره كانت فى سنة ۲۳ ه و سنة ۲۴ ه. و هذه السنة فى أول سنى المحل المسمى سمدان و القحط و العلاء الذى سمد فيه أهل الحجاز كثير من البوادى.

## حوادث سنة ۱۱۱۵ ه

و فى هذه السنة حدث حوادث كثيرة نوردها إجمالا كما رأيناها، لأنه ليس لدينا تفاصيل توجب التوسع بالبحث:

۱- أخذ عبد اللّه بن معمر أمير العيينة زروع القرينة و ملكها و هى القرية المعروفة بالشعيب بين حريملاء و ملهم.

۲- وسطى آل خرفان و هم أبناء عم آل بسام- و بينهما نزاع- على السلطة فى بلد أشيقر، و قد ذكرنا فى حوادث السنة الماضية استيلاء آل بسام على أشيقر.

و فى هذه السنة سطا آل خرفان و فى بلد أشيقر استولوا على [...] فيه و ملكوه.

۳- و هذه السنة قتل محمد القعيسا رئيس حوطة سدير و ملكها ابن شرفان.

۴- و فيها ملك إبراهيم بن جار اللّه بلد مرات المعروفة بالوشم.

۵- و فيها اشتد المحل و القحط و هلك أكثر قبيلة هتيم و بعض أهل الحجاز.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۱

۶- و فيها ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان فى بلد العيينة و ذلك قبل أن ينتقل أبوه عبد الوهاب إلى حريملاء، قتل فوزان بن حميدان أمير عنيزة آخر يوم من جمادى الثانى سنة ۱۱۱۵ ه.

قد سبق الكلام عن النزاع الواقع بين أهل عنيزة و انقسامهم و كثرة الحروب بينهم، خصوصا بين فوزان بن حميدان بن حسن آل معمر و بين جبور بنى خالد أمراء الجناح القرية المعروفة فى عنيزة فلما كان فى هذه السنة حصل خلاف بين فوزان و بين الجبور، أدى إلى قتال قتل فيه الأمير فوزان بن حميدان، و استولى الجبور على عنيزة. كلها بأقسامها و توحدت إمارتها فهدموا قصر آل معمر و هو المسمى قصر الكعيد و هو القسم الشمالى الشرقى من القصر الذى ملاصق لمسجد الجامع من الشرق المعروف بقصر مسعود، ذلك لأن مسعودا وسّعه حينما احتل عنيزة مما سيأتى بموضعه إن شاء اللّه.

## حوادث سنة ۱۱۱۶ ه

### قتل ريمان أمير ثرمدا و تولى إبداح العنقرى

و فى هذه السنة سطى آل ناصر من العناقر على ابن عمهم ريمان بن إبراهيم بن خنيقر العنقرى أمير بلد ثرمداء و قتلوه و استولوا على البلد.

و فى ۱۱ ذى القعدة سنة ۱۱۱۶ ه أنزل اللّه مطرا غزيرا على بلد عنيزة، غرقت به البلد و دخل السيل بيت رجل يسمى السليمى أغرقته و سميت به.

و فيها غزى عبد اللّه بن معمر أمير العيينة يريد قتال أهل ثادق، فلما وصل (البير) القرية المعروفة فى ناحية المحمل علم به بوادى عنزة

فحاصروه فيه و أخذوا ركابه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۲

و نزل فى هـذه السـنة على بلـد عنيبـة سـيل عظيم خرّب منازلها. و فيها ملك العزاعيز بلـد (أثيثيـة) المعروفة فى ناحية الوشم و العزاعيز هؤلاء من بنى تميم.

و فى هذه أيضا قتل إبراهيم بن يوسف بن سـلطان و سـلطان بن خميس فى (الجنوبية) القرية المعروفة فى سدير و قتلهما آل بسام أهل أشيقر.

و قد أطلعت على بعض ترسـيمات لأهل القصـيم أردت وضع العبارة للتذكرة و إن لم أفهم معناها. قال: و فى صـفر فى هذه السـنة نزل (جب دار) عنيزة برجوعه فى الحج و نثر فيها الدراهم الشيء العظيم و لم يتضح لنا هذا الاسم، هل هو اسم شخص أو أمير و إنما الذى لفت نظرنا قوله:

و ملأهـا من الفلوس، ممـا يـدل على الفائـدة التى حصـلت من مردرة و أثرهـا فى البلاـد، مما جعل هـذا المؤرخ يرسـمها مع الحوادث التاريخية.

## حوادث سنة ۱۱۱۷ ه

و فى هـذه السـنة وقعت فتنـة بين أهـل سـدير و أهـل جلاجـل، و حصـل بينهم قتال، قتل فيه رئيس جلاجل محمـد بن إبراهيم و أخوه تركى، و تولى فى جلاجل عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم.

و فى هذه السنة مات مقرن الحجيلانى، و هو من آل بن عليان أمراء بريدة.

## حوادث سنة ۱۱۱۸ ه

### اشارة

فى هذه السنة سار أهل حريملاء معهم بن بجاد على قبيلة سبيع، و هم فى وادى عيران و هو شعيب ... فأخذوهم و قتلوهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۳

و فيهـا خرج نجم بن عبيـد اللّه بن غرير من الأحسـاء و قاض فى بلـد ثادق من بلـدان المحمل و كان أميرا على الحاج العقيلى فى حج سنة ۱۱۱۷ ه، فلما رجع خرج من الأحساء و نزل بلد ثادق و فاض فيها، و كان ابن عم سعدون بن محمد أمير الأحساء.

و فيها أيضا قتل دبوس بن أحمد بن حسن بن حمد أمير البير، و تولى فيه إبراهيم.

و فيها غزا دجين بن سعدون آل غرير على آل زارع و أخذهم.

### وقعة الخضار

و هى بين عنزة و الظفير، و سـبب ذلك أن الظفير نازلين فى سدير و كانت منازلهم بتلك الوقت و عنيزة فى أراضـى القصيم، و كانت بلاـد الظفير بتلـك السـنة أكثر خصب من بلاـد عنيزة، فتقـدموا إلى سـدير يتتبعون مواضع الربيع لإصـلاح ماشـيتهم معتزين بقوتهم، و ساعـدهم الشـريف عبـد العزيز العـدو اللـدود للظفير، فطردوهم عن سدير، و سار الظفير إلى الدهناء فتبعهم عنزة و الشـريف، و حصـل بينهم قتال شديـد فى موضع يسـمى الخضار قريب من الـدهناء، فانهز عنزة و الشـريف و اسـتولى الظفير على بعض ما معهم و أخـذ بن

صويط ضحية الشريف عبد العزيز.

### حوادث القصيم

و فى هذه السنة قام دويس من آل بكر أهل عنيزة و هدم المليحة المحلة المعروفة فى عنيزة، و هى محلة آل فضل الجراح. و فيها مات منصور بن سلامة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۴

## حوادث سنة ۱۱۱۹ ه

و فى هذه السنة سار بداح العنقرى أمير ثرمداء و معه الصمدة من الظفير و أغار على أهل أوثيثيا و حصل بينهما قتال قتل فيه كثير من أهل أثيثيا و أمراء أثيثيا العزاعيز من بنى تميم و هم الذين أجاروا حميدان الشويعر عن ابن معمر كما سيأتى بيانه.

و فيها قتل عبد اللّه بن عبد الرحمن بن إسماعيل قتله عبد العزيز بن هزاع من رؤساء بنى خالد. و نحن لا نعرف ابن إسماعيل و مركزه، و لا- ما هى لأسباب التى أوجبت قتله، لأن ابن بشر اكتفى بذكر القتل، و جاريناه على ذلك ظنّا منا أنه لم يعتنى بذكر قتله إلّا و هو شخصية بارزة و جعلناها أساس فيما لو وجدنا تفصيل يجعلنا نحسن معرفة الأصل.

فى هذه السنة نزل الحاج العقيلى الأحسائى بلد ثادق و معه سعدون بعسكره، و هذا مما يرجح أن بنى خالد من بنى عقيل، و إنما جدهم القريب خالد غلب على عقيليتهم.

## حوادث سنة ۱۱۲۰ ه

و فى هذه السنة حصل فتنة بين أهل التويم القرية المعروفة فى سدير فقام فايز بن محمد و قتل بن عمه حسين بن منير أمير التويم و تولى بعده، ثم إن أهل حرمة المدلج غضبوا لذلك و ساروا إلى فايز بن محمد و قتلوه، و جعلوا مكانه فوزان بن زامل فقام عليه ناصر بن حمد من بنى عمه و قتله غدرا طمعا بالإمارة، و لكنه حرم منها، و تولى بعده محمد بن فوزان فتمالأ عليه رجال رؤساء البلد أربعة و قتلوه فاختلفوا على من يتولى الإمارة و كادت الفتنة تقع و لكنهم اتفقوا على اقتسام البلد أرباعا كل واحد منهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۵

أميرا فى الربع، فهذه حالة قرية لا يكاد سكانها يبلغون ثلاثمائة، قتل من أمراءها أربعة فى سنة واحدة، و لم تسكن الفتنة حتى اقتسموها أرباعا، و ليست هذه الحالة خاصة بهذه القرية فقط بل إنها صورة مصغّرة للحالة العامة فى نجد عموما.

حوادث الدرعية سنة ۱۱۲۰ ه و فى هذه السنة قتل سلطان بن حمد القيس أمير الدرعية، و تولّى بعده أخوه عبد اللّه بن حمد القيس و لكنه قتل فى أواخر هذه السنة، و تولّى بعده موسى بن ربيعة بن وطبان فى أوائل سنة ۱۱۲۱ ه.

## حوادث سنة ۱۱۲۱ ه

### اشارة

و فی هذه السنة تولی موسی بن ربیعة بن و طیان و أظن أن اسمه الصحیح موسی بن وطیانی بن ربیعة.

### اختلاف النواصر أهل القرعة

القرعة قریة معروفة فی الوشم بین شقراء و أشیقر و سکانها من النواصر بنی تمیم و من آل مشرف من الوهبة بن تمیم. قال ابن بشر: و فی هذه السنة قتل عیبان بن حمد بن محمد بن عضیب قتله ثابت بن عبد اللّه بن محمد بن حسین بن حمد و إبراهیم ابن محمد بن حسین قتلاه فی المذنب هذه روایة ابن بشر أوردها مقتضبة کما هی عادته فی «السوابق» و قد روی لنا هذه المسألة محمد بن فایز من أهل الفرعة من النواصر و روایته أکثر إیضاحا، لأن هذه المسألة لم تزل معروفة عند أهل البلد، و أحببت أن أضیف روایته علی روایة ابن بشر لتتم الفائدة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۷۶

### روایة محمد بن فایز عن اختلاف النواصر المشار إلیه أعلاه و آل مشرف

قال وقع بین آل مشرف و آل عیبان، اختلاف عند مجاری السیل، و کان آل مشرف من الوهبة من آل حنظلة و آل عیبان من النواصر من بین عمرو و کلهم تمیم، و کان للنواصر بنو عم من النواصر فی المذنب، فلما بلغهم خبر اختلاف بنو عمهم و آل مشرف أقبل إبراهیم بن حسین الناصری من المذنب لیصلح بینهم، و نزل علی (التجار) أناس معروفون فی الفرعة فی قصرهم التیحیة و قد اندثرت الآن، فاحضر الفریقین و قد أخل بینهم فی أمر الصلح فأجابوه ثقة منهم بحسن نوایاه، و أن لیس له قصد إلّا الإصلاح بین الجمیع، و لم یدخلهم شک فی أمره، و واعدهم أن یکون الاجتماع عند قصر آل مشرف من الخارج فی یوم و وقت معلوم، بشرط أن لا یحمل منهم سلاحا، و کان القصر حصینا طوله فی الجو (۴۰) ذراعا. محاطة بخمسة أسوار متلاصقة، فأسر لآل عیبان أن یأتوا بسیوفهم و یخفوها، فجاؤوا و دفن کل منهم سیفه بالرمل و جلس فوقه، فخرج آل مشرف من قصرهم و قد خشوا من الغدر فوضعوا أسلحتهم عند باب القصر قریب منهم، فلما تکامل جلوسهم حتی ثار فیهم آل عیبان بإیعاز من إبراهیم بن حسین و قتلوا منهم ثلاثة عشر و هرب الباقون و دخل إبراهیم بن حسین القصر و معه آل عیبان و استولی علی القصر و أجلس بقیة آل مشرف، و استولی علی أملاکهم، و سکن آل مشرف بلد الحریق، و بعضهم سکن (الجریفا) و هما قریتان من قری الوشم، الأولی بالجنوب الشرقی من الفرعة، و الثانیة بالشمال الشرقی من الفرعة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۷۷

و استولی إبراهیم بن حسین علی قصور الفرعة باقیام بخسة و أحاطها بسور هی و البلد. و هن قصر آل أبو غیار و قصر التجار و قصر آل عیبان و غیرها. و بعد مدة قام آل عیبان ینازعونه الإمارة و کان رئیسهم عیبان، و لکنه تغلب علیهم بتفریق کلمتهم فاستمال إلیه شائع بن عبد اللّه بن محمد بن حسین و هو ابن بنت إبراهیم بن حسین فأغراه بقتل عیبان و أطمعه فی الإمارة فأحس عیبان بالأمر، فخرج قاصدا بنو عمه فی المذنب، فخرج معه شایعا مغاضبا لإبراهیم بن حسین ظاهرا و هو مبطن الغدر فی عیبان بإغراء إبراهیم بن حسین و طمعا بالإمارة، و کتب إبراهیم بن حسین إلی بنی عمه فی المذنب یخبرهم أن البلد لا تصلح فیها هذان الرجلان، فلما وصلا إلی المذنب غدر شایع فی عیبان و قتله فخشی آل عیبان الذین فی القرعة و هاجروا إلی سدیر فاستولی إبراهیم بن حسین علی أملاکهم باقیام بخسة فجمعها و أملاک آل مشرف و أوقفها علی ذریته للذکر دون الأنثی، فاستمرت زمنا طویلا فأبطلها الشیخ عثمان بن منصور و قسمها علی الموجود من الورثة.

حوادث سنة ۱۱۲۱ ه و فی هذه السنة غزی سعدون بن محمد أمیر الأحساء و نواحیها و أغار علی الظفیر بالحجرة، و لم یظفر منهم بطائل، و فیها ثار مانع بن ذباح علی بن جار اللّه أمیر مرات و أخرجه منها، و تولی فیها مانع. و فیها أیضا سار عبد اللّه بن معمر أمیر

العيينة و منه أهل العارض و سبيع و نازل أهل بلد حريملاء و وقع بينهم قتال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۸

### وفيات

و فيها توفى الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سلطان بن خميس أبا بطين العائذى و كان له معرفة فى الفقه و ألف فيه مجموعا و كان موته من وباء وقع فى سدير تلك السنة.

و فيها أيضا توفى منصور بن جاسر و المنشرح و غيرهما من رؤساء الفضول.

## حوادث سنة ۱۱۲۲ ه

### اشارة

فى هذه السنة سار حاج الحساء لأجل أداء الفريضة و أميره اسمه حمزة، فلما وصل مكة كان لبعض الأشراف رسم على حاج الأحساء فطلب الشريف من أمير الحاج دفع الرسم المعتاد الذى يشبه الإتاوة، فأراد حمزة منع ذلك، و ساعده على ذلك نصوح باشا أمير الحاج الشامى بتلك الوقت، و حصل بسبب ذلك منافرة بين شريف مكة عبد الكريم بن ليلى و نصوح باشا ناصر الشريف على طلب حقه بحجة أن هذا رسم قديم يتقاضونه، و أن هؤلاء ليسوا من حجاجكم دعا فهد الشريف أمير الحاج المصرى و الوالى و غيرها، و اشتد ما بينهما غير أن الشريف أصرّ على طلبه فاستوفاه فاضطفنها نصوح باشا للشريف و كذلك الشريف و أراد أن يشوّه سمعته نصوح باشا، فلما سافر حاج الشام إلى المدينة المنورة أوعز الشريف إلى قبائل حرب التى بين مكة و المدينة بمهاجمة الحاج معلموا بذلك و لم يصل إلى المدينة إلّا بعد الجهد، و بعد أن تكبد خسائر فادحة من الأموال و الرجال، فعلم أن ذلك من عمل الشريف.

فلما رجع إلى الشام رفع إلى الحكومة العثمانية تقريرا ضافيا بأعمال

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۹

الشريف عبد الكريم و دسائسه و ظلمه مؤيدا بشهادات كثيرة من رجال الحكومة فى الحجاز و من الأهالى و ألح فى تقريره على وجوب كف يده عن الحجاز، فأجابته الحكومة و جعلت أمر النظر فى هذا الأمر إليه، فاستصدر من السلطان فرمانا بتوليته الشريف سعيد بن زيد و كف يد الشريف عبد الكريم، فتولى الشريف سعيد إمارة الحجاز للمرة الخامسة و بقية على ذلك إلى أن توفى سنة ۱۱۲۹ ه، و خرج الشريف عبد الكريم و لم يتولى بعد ذلك و فى سنة ۱۱۳۱ ه و فى المسودة الأولى تفصيل هذه القصة بأكثر وضوح و لعلنا نرجع إليه.

### ملاحظة

الأحساء بتلك الوقت تحت ولاية آل حميد من بنى خالد و قد حج و حاجهم فى سنة ۱۱۱۷ ه و أميرهم نجم بن عبيد اللّه بن غرير من آل حميد، و لم يحدث فيه ما حدث فى هذه السنة، و كان قبل ولاية آل حميد بيد التركّ، و لا أظن أن الأشراف يأخذون عليهم رسم قبل ذلك، و لكن الذى يظهر أن الشريف أراد أن يؤسس ضريبة جديدة و مانعة نصوح باشا و دليلنا على ذلك امتناع أمير حاج الإحساء عن التسليم، فلو كان ذلك رسم قديم لم يمتنع سيما و نجم بن عبيد اللّه قد سبق فى إمارة الحاج فلو سلم نجم لاتبعه حمزة، و لكن امتناعه يدل على أن الشريف أسسها فى تلك السنة مما أدت به إلى فقدانه مركزه.

## حوادث سنة ۱۱۲۳ ه

فی هذه السنة سار أهل حریملاء علی ملهم و أخذوها عنوة.

و فیها أنزل اللّه غیثا و سحیا غرق حریملاء و هدم البیوت و المساجد

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۸۰

و صار برد شدید «بإسکان الراء» أهلک من الزرع ما کان فی سنبله، ثم أنزل اللّه فی الصیف غیثا أعظم من الأول أصلح اللّه به الزروع و حصلت برکة عظیمة قیل أن محصول الغرب الواحد فی ضرمی بلغ أکثر من ألفی صاع و أرخص اللّه الأسعار.

## حوادث سنة ۱۱۲۴ ه

و فی هذه السنة حصل فتنة بین العناقر أهل ثرمدا و بین أهل مرات و قد ذکرنا فی حوادث سنة ۱۱۲۱ ه، و کانت فی عنداء مانع بن ذیات علی بن جار اللّه، و إخراجه من مرات و قصة العنقری فی ثرمداء و استنجده فأوعده، فلما کان فی هذه السنة سار العنقری و معه ابن جار اللّه إلی مرات و هاجموها و حصل بینهم قتال فی موضع یسمی الظهیرة فانهزم أهل مرات، و قتل منهم مهنا بن بشری ذباح، و استولوا علی البلد، و تولی فیها ابن جار اللّه.

و فی هذه السنة وقع مرض فی بلد ثرمداء و القصب فی الوشم و رغبة و البیر من بلدان المحمل و العود من بلدان سدیر و صار وفیات کثیرة لم یکن فیهم أحد من المشهورین.

## حوادث سنة ۱۱۲۵ ه

### اشارة

و فی هذه السنة توفی الشیخ العالم عبد الوهاب بن عبد اللّه بن عبد الوهاب المعروف فی العیینة، أخذ الفقه عن أبیه عبد اللّه و غیره، و أخذ عنهم الشیخ العالم سیف ابن عزاز و غیره. و لیس هذا هو والد الشیخ محمد بن عبد الوهاب.

و فی هذه السنة توفی الشیخ الفقیه أحمد بن محمد المنقور لستة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۸۱

خلون من جمادی الأولی، أخذ الفقه عن الشیخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان و کان أکثر نقلة فی مجموعة عن شیخه المذکور، و أخذ عنه ابنه إبراهیم و غیره، و کان فقیها و له درایة، جمع کتابا فی الفقه من فتاوی أهل زمانه و غیرهم، و حصل کتبا کثیرة بخطه.

### الحوادث السیاسیة

ذکرنا فی حوادث سنة ۱۱۱۶ ه، الشقاق الذی حصل بین العناقر و أهل ثرمداء آل إبراهیم و آل ناصر، و تغلب آل ناصر علی بنی عمهم آل إبراهیم و إخراجهم من البلد، و لما کان فی هذه السنة قام آل إبراهیم و استنجدوا أهل ثادق فأنجدوهم و ساروا معهم إلی ثرمداء و سطوا فیها و لم یحصلوا علی طائل، فرجعوا بعد أن قتل منهم آل ناصر رجلا.

و فی هذه السنة صلحت الثمار و رخصت الأسعار و بلغ سعر التمر مائة و زیة [...] کثرت قوافل عنزة للاکتبال و باعوا جلائبهم السمن

على عشرة أصع بالأحمر (و الفاطر) السمينة، و مع المسنة من الإبل، من خمس مجيديات إلى أربعين مجيدية، و ابتاعوا كفايتهم من التمر مما أثر فى الأسواق حتى بلغ خمسين وزنة بالأحمر.

و إيضاح الوزنة تعادل وزن اثنان و خمسون ريالا من الريالات النمساوية المعروفة الآن بالريال الفرنساوى، و الأحمر نوع مما يتعاملون به بذلك الوقت، و هو يعادل ربع جنيه فرنجى بعملة زماننا هذا.

المجيدية هى جزء من أجزاء الأحمر أعرف مقدارها بعملة زماننا هذا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۲

## حوادث سنة ۱۱۲۶ ه

و فى هذه السنة غزى سعدون بن محمد آل غرير و معه عبد اللّه بن معمر أمير العينية بأهل العارض و قصدوا اليمامة و نازلوا أهلها و نهبوا منها منازل فخرج إليهم البجادى و أصلح معهم و قدم إليهم أربع من الخيل.

و فى هذه السنة وقع مرض فى العارض مات فيه أناس كثير منهم الشيخ محمد بن عبد اللّه بن عبد الوهاب بن عبد اللّه و محمد بن على بن عبد و سليمان بن موسى بن سليمان الباهلى و هؤلاء من طلبة العلم.

## حوادث سنة ۱۱۲۷ ه

خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۷ ؛ ص۸۲

هذه السنة سطى آل فضل الجراح أهل المليحة من أمام عنيزة على دويس و أخرجوه من محلتهم، و استولوا عليها، و حصل فى هذه السنة برد «بإسكان الراء» شديد أضر بالنخل و كسر الصهاريج الخالية من الماء و جمد الماء فى المنازل الكثيفة و هذا مما لا يعهد فيه فى نجد».

حج حاج الأحساء فى هذه السنة و أميره ابن عفالق و نزل العارض، و اشترى صاع السمن المشخص و الطلى بريالين و هذه يرونها من العجائب حتى جعلوها بالتاريخ [...] يرون هذا من الغلاء الفاحش.

## حوادث سنة ۱۱۲۸ ه

و فى هذه السنة سار أهل المجمعة و سطوا على الفراهيد فى الزلفى فخرج إليهم أهل الزلفى و صدوهم و رجع أهل المجمعة بدون طائل بعد أن تكبدوا خسائر.

و فى هذه السنة غارت آبار سدير، و قلت الزراعة، و غلت الأسعار

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۳

و مات المساكين جوعا، و استمرت هذه الحالة نحو ثلاث سنين، و فى هذه السنة أغار عبد اللّه بن معمر على بلد حريملاء و قتل الزعاعيب.

## حوادث سنة ۱۱۲۹ ه

لم نجد فی هذه السنة حوادث توجب الذکر.

## حوادث سنة ۱۱۳۰ ه

فی هـذه السـنة غزی عبـد اللّه بن معمر أمیر العیینـة بلـد حریملاء، و أخـذ أغنـامهم، فلحق أهلهـا و حصـل بینهم قتال قتل فیه من أهل حریملاء نحو عشرة رجال، و لم یدرکوا نتیجة.

و فی هذه السـنة حصل خلاف بین أهل جلاجل فقام خیطان بن ترکی و حاول قتل ابن عمه الأمیر محمد بن عبد اللّه بن إبراهیم طمعا بالإمارة فلم یبلغ أمله لأن مساعیه حبطت و هرب من جلاجل.

## حوادث سنة ۱۱۳۱ ه

و فی هذه السنة تصالح آل عناقر أهل ثرمداء و آل عوسجة أهل ثادق و العربنات أهل العطار، و حدثت الفتنة فی سدیر.

## حوادث سنة ۱۱۳۲ ه

و فی هـذه الثلاث سـنوات المتقدمة لم یجد فیها حوادث لها أهمیة، و الذی یظهر لنا أنّ السـبب فی ذلک وقوع القحط و قلة الأمطار و قلة المیاه التی تقدم بیانها و للّه فی ذلک حکمة و فیها عبرة، و صدق اللّه العظیم فقد قال فی کتابه المنزل* وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِی الْأَرْضِ [الشوری: ۲۷]، و جاء فی الحدیث القدسی: «إن من عبادی من لو أغنیته



أفسده الغنی، و إن من عبادی من لو أفقرته لأفسده الفقر»، أو کما جاء.

فحالـة نجـد فی هـذه السـنوات تـدل علی أن فی هذا الفقر و القحط الواقع هو صـلاح لهم حیث هدئت الفتنة و امتنعوا من التعدیات و القتل و القتال، و لکن من یعتبر، ففی الحوادث الآتیة ما یدل علی تجدد ذلک مع تجدد نعمة اللّه علیهم.

## حوادث سنة ۱۱۳۳ ه

و فی هـذه السـنة أغاث اللّه عباده بکثیر من الأمطار و رجوع میاه الآبار فی سدیر، و صـلاح الزروع و الأثمار، و رخصت الأسـعار حتی بلغ سعر التمر مائة و عشرون وزنة بالأحمر و العیش خمسة و أربعون صاعا.

و فی هذه السنة ولد عبد العزیز بن محمد بن سعود.

و فی هـذه السـنة خرج سـعدون بن محمـد بن غریر حـاکم الأحسـاء و القطیـف و نواحیهـا، و رئیس بنی خالـد إلی نجـد بقواته و معه المـدافع و نزل عقرباء الموضع المعروف بین الجبیلیـة و العیینـة و حجر آل کثیر فی العماریـة القریـة المعروفـة فی العارض حتی هزلت مواشـیهم، و أقام علی ذلک طیلـة أیام القبض- ثم سار إلی الدرعیة و نهب فیها بیوتا فی الظهرة و السوکیة و ملوی المحلات المعروفة فی الدرعیة، و حصل بینه و بینهم قتال قتل فیه من قومه قتلی کثیرة.

## حوادث سنة ۱۱۳۴ ه

و فی هذه السنة لیس فیها حوادث أو بالأحری أنه لم یبلغنا.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۸۵

## حوادث سنة ۱۱۳۵ ه

### اشارة

و فی هذه السنة توفی سعدون بن محمد بن غریر الحمیدی حاکم الأحساء و القطیف و نواحیهما هو الحاکم الثالث من آل حمید، و کان من الأمراء البارزین المختارین همّة و إقداما و کرما و شجاعة تمر علیه الوفود من حواضر نجد و بوادیها و یعطی العطاء الجزیل، و هو أول من رتب الرواتب السنویة من أمراء الأحساء لمجندیهم، و لهم نفوذ یتعدی حدود القصیم غربا و حدود العراق شمالا و حدود الیمن جنوبا و شرقا، و لکنهم لم یستعملوا هذا النفوذ لمصلتحم المادیة بل یکتفون بالاعتراف لهم بالسمع و الطاعة، و لا یکلفونهم غیر ذلک فلا یطلبون منهم خراجا لأنهم أغنیاء بواردات الأحساء و القطیف، و لا یطلبون نجدة عسکریة لأنهم أقویاء، و لیس لهم منازع، و لیس فی نجد قوة تضاهی قوتهم، و لکنهم ظلوا علی بداوتهم، ففی أیام الصیف یسکنون المدن و إذا أقبل الشتاء خرجوا إلی البر بأغنامهم و مواشیهم، و یحکم البلاد أحد خدامهم.

و کانت حالة المدن بتلک الوقت قریبة من حالة أمرائها، و لو صاحب حکمهم شیء من النظام الموجه لکانت أیامهم تعد من أفضل الأیام علی البلاد لقلة التکالیف، و وجود الأمنیة و الراحة، بخلاف ما کانت علیه نجد بذلک الوقت من کثرة الفتن و القتل و القتال و المنازعات المحلیة، لأنهم مع نفوذ أمرائهم لم یتعرضوا لحالة الأمراء فی نجد، بلترکوهم و شأنهم إلّا فی أحوال خاصة، و قد مدحتهم الشعراء و نزهوا بمکارمهم و فضلهم بأشعار کثیرة و لیس هذا محل ذکرها و إنما نورد منها أنموذجا یعرف منه بعض ما یؤثر عنهم، من ذلک القصیدة التی قدمها أمیر (البیر) القریة المعروفة فی المحمل و کان له راتبا سنویا مضی علیه خمس سنین لم

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۸۶

یقبضه لعدم حاجته إلیه، و أرسل من یقبضها بعد ذلک فرده وکیل سعدون بحجة أنه مضی علیها مدة فاضطر إلی مراجعة سعدون بهذه القصیدة و هی طویلة تبلغ أکثر من سبعین بیتا، تقتصر علی ما هو مختص بالموضوع، قال:

مراقی العلی صعب شدید سنودهابکود علی عزم الدنایا صعودها

فمن رامها بالموت ما نال وصلهاو لا رد غبضات العدا فی کبودها

شراها بغالی الروح و المال و التقیو صبر علی مر اللیالی وکودها

فلو لا غلاها سامها کل مفلسو لو لا عناها کان کلّ یرودها

إلی أن قال:

تری إن کنت غالیت التنافی مدیحهأجل عنک ما خاب الرجا فی حصودها

فلا غیر سعدون ملاذ إلّا غدتعلینا اللیالی حایلات جنودها

مدحته علی ما کان مقدار فعلهفلا عاش کتام الحسانی جحودها

إلی أن قال:

حمانی ربی هجر مناصی اللوی إلی الشام من دار آل عمرو حدودها

دار آل عمرو، دومة الجندل المعروفة الآن بجوف آل عمرو.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۷ إلی خشم رمان إلی النير مجنب‌إلی الشعراء واضحاتها فی نجودها

إلی العرض و البوادی الحنبفی مشرق و ما عن جوب کل هذا یسودها

إلی أن قال:

فما رکب جرد السبایا متوج‌و لا حضّنت ببعض النسا فی مهودها

یا وفی جمیل من معانی جمیله‌و أضحی یمین بالعطا من مدودها

فیا من علا فوق العلی کل طائل‌و زاده ببنیان رفاع بنودها

فرضت لی فرض قدیم رسمته‌بخط ید ورث الندا من شهودها

و ذا العام بإکساب الأنفال خامس‌و لا حباک منا طالب فی نشودها

غدا الرجا به مثل راعی وداعه و تبقی علیها آمن من جحودها

و ذا العام بإکساب الأنفال قادنا‌إلیها أمور موجبات یدودها

فجد غیر مأمور ینجز حاله‌و یکرّ بها و اجعل جوابی صفودها

أی: و امرنا من هذه القصیدة نبذ تختص بالموضوع و ترک البقیة لطولها و إلّا فهی من أمثل الشعر و أقواه بالنسبة إلی زمانه و ما بعده- و للشعراء أشعار کثیرة من هذا النوع مما یدل علی مکانتهم- و فیما أظن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۸

أن محسن الهزانی معاصرا لسعدون هذا و بینهما صداقة، و قد مدحه محسن بقصیدة أولها:

دن کتاب و قرب لی دواة و لست من یقین هل هذا الشعر فی سعدون بن محمد هذا أو فی سعدون بن عریر بن رجیعنی، لأن بین الأول و الثانی نحو ستین سنة، و لکن الراجح أنه معاصر للأول، لأن لحن فیما ظهر لی أنه قبل دعوة الشیخ محمد بن عبد الوهاب، و الذی یرجح رأینا أنه سعدون بن محمد، لأن سعدون بن عریر لم یکن بالمحل الذی نقصد و الشعراء لأن أمورهم قد تضعضعت.

و لنرجع إلی تتمة حوادث سنة ۱۱۳۵ ه بعد وفاة سعدون بن محمد وقع الخلاف بین آل حمید علی من یلی الإمارة، فثار أخوه سعدون علی سلیمان بن محمد بن غریر و معهما قسم من بنی خالد و ثار ابن سعدون دجینی و منیع، و معهم بعض من بنی خالد، و بعض من قبیلة الفضول، و تولی الإمارة فی الأحساء بنی خالد، و قد حاول دجینی بعد ذلک استرداد الإمارة من عمه فلم یفلح و استمر الأمر بید علی بن محمد إلی أن توفی، و خلفه من بعد أخیه سلیمان بن محمد کما سیأتی بیانه.

### الحرب بین أهل أشیقر و أهل الفرعة

قد کان الخلاف بین أهل هاتین القریتین بل إن الحرب یکاد یکون مستمرّا لا لأجل السلطة و إنما غالبا یکون علی مجاری المیاه و السیل، لأن القریتین متجاورتین و أصول مجاری السیل تکاد تکون واحدة، و تتشعب

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۹

بعد تجمعها، و للسیل عندها أهمیة کبیرة، فإذا نزلت الأمطار خرج کل صاحب مجری یتبع مجری سیله، و غالبا تکون المعارک عند ذلک، و قد حدث حوادث من هذا النوع کثیرة أعرضنا عن ذکرها إذ تقرر الصلح بینهم و هدئت الأمور، و لکن أهل أشیقر لم یعتبروا هذا الصلح یوافق مصلحتهم لفضل قوتهم، فأجمعوا أمرهم فی هذا السنة و ساروا إلی القرعة و أوقعوا بهم علی حین غفلة منهم، فطردوا النواصر و قتلوا آل قاضی، و آل القاضی هؤلاء هم الموجودین الآن فی عنیزة لأنهم بعد هذه الوقعة أنفت نفوسهم فی الإقامة فی بلد.

### هجرة آل القاضى من أشيقر إلى المجمعة و من هذه إلى عنيزة

هذه حالتها فارتحلوا منها سنة ۱۱۳۵ ه، و نزلوا المجمعة و أقاموا فيها إلى سنة ۱۱۶۵ ه و لم يعجبهم الإقامة فيها فرحل إبراهيم بن عبد الرحمن و أولاده الأربعة: محمد- و عبد اللّه- حمد- و على ، و أقاموا فى عنيزة و استوطنوها فى هذا التاريخ و لم يزالوا فيها، و هؤلاء الأربعة صار كل منهم جد لعائلة فأما محمد فهو جد لعبد اللّه القاضى المشهور و هم يدعون الآن آل عبد اللّه نسبة إلى عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم.

و من ذرية محمد بن إبراهيم سليمان و لا أعرف له ذرية و عبد الكريم و هو أبو محمد العبد الكريم المعروف والد الشيخ عبد اللّه المحمد عبد الرحمن و على و صالح، و أما عبد اللّه بن إبراهيم فذريته

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۰

يدعون آل عبد الرحمن نسبة إلى محمد بن عبد الرحمن أبو صدر و هو أبو الموجودين عبد العزيز و إخوانه المذكورين أدناه، و منهم عبد العزيز المحمد و عبد اللّه المحمد و سليمان و عبد الرحمن المحمد العبد الرحمن.

و أما حمد بن إبراهيم- فهو جد آل عثمان- منهم الشيخ صالح العثمان القاضى، قاضى عنيزة المتوفى سنة ۱۳۵۱ ه، و أما على بن إبراهيم، فهو جد القويضى أهل المليحة و أهل الضبط، و قد بقى بعض أبناء عمهم فى الوشم و غيره، و إلى القاضى من الوهبة من بين حنظلة بن مالك، و يلتقى نسب الوهبة جميعهم من فهد بن علوى بن وهيب، و منهم يتفرعون إلى آل القاضى فمنه ذرية زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب، و هو الجد الجامع آل بسام منيف الذى هو جد آل قاضى- و آل راجح- و آل عساكر و آل بسام بن عقبة و آل رئيس و آل مشرف هذا ما يقوله الشيخ النسّابة إبراهيم بن صالح بن عيسى.

### الموجود من ذرية بسام بن منيف

آل منيف و هم فحولة القضاة فى عنيزة- و آل ابن حسن المعروفين و منهم الدنامسة فى الزبير- و آل عبد اللّه بن بسام و هم الحصانا و الخرافا و آل بسام الذين فى زميقة من بلاد الخرج، هؤلاء هم ذرية بسام بن منيف كما ذكره الشيخ ابن عيسى.

و لنرجع إلى تتمة حوادث سنة ۱۱۳۵ ه قال ابن بشر: و فى هذه السنة عمرت منازل آل أبو هلال و منازل آل أبو سعيد و آل أبو سليمان فى الروضة فى سدير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۱

و فى هذه السنة كانت شدة عظيمة و غلاء عظيم من قلة الأمطار، و هى مبادى الوقت الشديد المسمى (سحى)، و أظنه الوقت الذى يسمونه أهل القصيم ساحوت.

## حوادث سنة ۱۱۳۶ ه

و فى هذه السنة اشتد المحل و القحط أعظم من السنة التى قبلها و عم الغلاء و القحط من الشام إلى اليمن فى البادى و الحاضر، و ماتت المواشى: الإبل و الغنم و كل بعير يشال عليه الرحل و تخلف أكثر البوادى فى البلدان أعياء لا يجدون ما يرحلون عليه، و غارت الآبار فى سدير، و جلا أهلها و كثير من أهل نجد إلى الأحساء و العراق، و لم يبق فى بلد العطار إلّا أربعة أنفار حيث لم يبق فيه إلّا بيرين فيهما بعض الماء، و كذلك قربة العودة قبل ذلك و لم يبق فيها من أهلها إلّا بضعة رجال، و الحقيقة أنها من أشد السنين التى مضت على أهل نجد، تلفت فيها بوادى حرب و العمارات من عنزة بوجه خاص، و تلف جملة مواشى بنى خالد و غيرهم، و فى ذلك

يقول بعض أدباء سدير:

غدى الناس أثلاثا فثلث شديدةبلاوى صليب البين عاير و جائع

و ثلث إلى بطن الزاد فن ميتو ثلث إلى الأرياق جال و ناجع

و فيها قام آل ابن راجح على أبناء عمهم آل ابن هلال و هدموا منزلتهم فى روضة سدير، و فيها مات بداح العنقرى صاحب ثرمداء و أراد آل رباح سلطان و أخاه استرجاع الإمارة لأنفسهم، فقام عليهم إبراهيم بن سليمان العنقرى و قتلهم، و تولى الإمارة فى ثرمداء، و ستأتى أخبار إبراهيم بعد هذا لأنه أثر عظيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۲

## حوادث سنة ۱۱۳۷ ه

و فى ليلة عيد الفطر فى هذه السنة توفى سعود بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية، و تولى بعده زيد بن مرخان، و فى هذه السنة و المحل و القحط على أشده و هذه هى السنة الثالثة التى لم ينزل فيها أمطار و مات أكثر الناس جوعا و مات أكثر بوادى حرب و بوادى الحجاز، و غلا الزاد فى الحرمين حتى لا يوجد ما يباع.

## حوادث سنة ۱۱۳۸ ه

### اشارة

و فى هذه السنة وقع فى بلد العيينة وباء عظيم، أفنى غالب أهلها و مات فيه رئيسها عبد اللّه بن محمد بن معمر المشهور الذى تزخرفت العيينة بوقته و بلغت من القوة ما لم تبلغه مدينة أخرى فى نجد قبلها، و لا يذكر فى زمانه و لا قبل زمانه فى نجد من يضاهيه فى الرئاسة و قوة الملك و العدد و العدة و العقارات و الأثاث، و كانت مدة إمارته نحو أربعين سنة ، و تولى من بعده ابن ابنه محمد بن عبد اللّه بن معمر الملقب خرفاش.

و فيها قتل إبراهيم بن عثمان أمير القصب المعروفة فى الوشم، قتله أبوه عثمان بن إبراهيم لخلاف وقع بينهما، ذلك أنه قد أتاهم إبراهيم بن يوسف صاحب بلد الحريق يطلب النجدة من عثمان على أهل بلده و عشيرته فحصل خلاف بين الأب و الابن من أجل ذلك فقتل الأب إبنه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۳

### ذبحة أهل الدار

و هى حادثة جرت فى عنيزة و اشتهرت بهذا الاسم.

تقدمت العيينة بزمنه تقدما عظيما، و كثر سكانها و زاد عمرانها، و بلغ عبد اللّه فى الرئاسة قوة الملك و السلطة ما لم يبلغه أحد قبله فى نجد، حتى كانت بلده المدينة الأولى فى نجد، و لكنه يكاد تكون الأولى، و قد حاول إخضاع القرى المجاورة لحكمه فلم ينجح، و كان له وقائع عديدة مع أهل حريملاء اليمامة و العمارة القرينة و ثادق و البير و غيرها من القرى، و لكن بالغم من عدم إخضاعهم و انقيادهم له، فإنه من الثابت أنه لم يتوجه جيشا لمقاتلته، و لم يكن يوما ما مدافعا، بل إنه دائما كان مهاجما.

## حوادث سنة ۱۱۳۹ ه

### اشارة

و فی هذه السنة أغاث اللّه عباده غیثا هنیئا مریئا أصلح اللّه به الزروع، و أحیی به میت الأرض و الأنعام، بل و أحیی به النفوس التی أنهکتها السنون الثلاث الشدید، و سمیت هذه السنة (رجعان سحی) و لا یقال لکل سنة خصب رجعان، بل إنها مختصة بسنة الخصب التی تلی السنة أو السنتین المجدبة، و بلغ سعر التمر مائة وزنة بالأحمر و أربعة آصع من العیش المحمدیة.

### قتل مقرن بن محمد بن مقرن

کان مقرن بن محمد أمیرا فی الدرعیة، و زید بن مرخان أمیرا فی عصیبة أحد أقسام الدرعیة، و کان بینهما نزاع أساسه طمع مقرن بإضافة عصیبة إلی إمارته و توحیدها، ثم سعی بینهما بنو عمها و أصلحوا بینهما، و لکن مقرنا لم یکن نیته صافیة و أراد تحتیم ما یرید بالقدر، فکتب إلی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۹۴

زید بن مرخان یخادعه، فقال: إن الخلاف السابق قد باعد بیننا، و بما أن الصلح قد تم و زال الخلاف، فنحب أن تزورنا لتمام الاستئناس بکم و زیادة لتوثیق الروابط معکم، فلم یخف علی زید عاقبة هذه الدعوة و أوجس منها شرّا فجاوبه بالإیجاب علی شرط أن یکفل لی ابن أخیک محمد بن سعود ابن عمک مقرن بن عبد اللّه أن تبدر منک بادرة شر نحوی فکفلا له، فأتاه زید فی جماعة، فباتت شواهد الغدر من مقرن بن محمد، و همّ بقتل زید غیر مکترث بأمر الکفلاء، و لکنهم ثاروا علیه و أوقفوه عند حده، فحمل علیه محمد بن مسعود و مقرن بن عبد اللّه فانهزم من بین أیدیهم و ألقی نفسه من نافذة بالمنزل و اختفی فی بیت الخلاء، فأدرکاه فیه و قتلاه، و أرجعا زیدا إلی مکانه.

### قتل زید بن مرخان

ذکرنا وفاة عبد اللّه بن معمر أمیر العیینة بالسنة الماضیة، و ولایة حفیده من بعده، و لم یکن له من المواهب الإلهیة ما لسلفه، و کانت العیینة علی ما وصفنا من القوة المادیة، و کثرت الأموال فتنبهت مطامع الأمراء المجاورین و کان أسرعهم لذلک زید بن مرخان صاحب الدرعیة، فقد أغراه ما فیها من الأموال و علی الخصوص بعد أن فقدت قوتها المعنویة بوفاة أمیرها عبد اللّه بن معمر، فأراد أن یهتبل الفرصة لغنیمة ذلک الإرث الثمین، فجهز الجنود و سار إلیها بقوة کبیرة من أهل الدرعیة و معه دغیم بن فایز المطیحی رئیس سبیع، و بوادی سبیع و آل کثیر و غیرهم، و معه أیضا محمد بن سعود، فبلغ خبرهم إلی محمد بن حمد بن معمر و اشتدّ علیه الأمر و علم أنه لا طاقة له بدفعهم، و علم أنه لا ینجیه إلّا الخدیعة و المکر، و هی من الخلال التی یمتاز بها ضعیف الإرادة، و هی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۹۵

سلامة الوحید، و إذا کانت کقونة فی بعض الأحیان فإنها بمثل هذا الموقف علی العکس بحجة أن الغایة تبرر الواسطة، فکتب کتابا و أرسله إلی زید بن مرخان فوافاه، و هو فی عقرباء بالموضع المعروف قرب العیینة، یقول فیه: قد بلغنی مسیرک و ما عزمت علیه و علمت أنه ما ساقک إلّا الطمع، و أنت تعلم أننا لسنا طعمة لأول أکل، و فی استطاعتنا الدفاع عن أنفسنا و أوطاننا إلی آخر نسمة، و لدینا من القوة ما یکفل لنا صد عدوان کل من أرادنا بسوء، و لکننا نفضل السلم و نقدمه، فإذا أعیانا الحصول علیه فذلک آخر عذرنا، و بما أنی أعلم أنک تجمع هذه الجموع إلّا بسائق الطمع، فإذا کان الأمر کذلک فما هی الفائدة التی یعود علیک إذا جعلتنا طعمة لهذه البوادی، و لکن أعرض علیک أمرا إن قبلته فهو لصالح الجمیع، و هو أن تترک البوادی و الجنود بموضعها التی هی فیه، و تقبل

إلىّ مع بعض خواصك الذى تعتمد عليهم و تتفاوض معى فنعطيك ما يرضيك، مما يعود عليك دون غيرك، و لسان حاله يقول: إذا كنت مأكولا فكن أنت آكلى.

### قتل زيد بن مرخان

جازت هذه الحيلة على زيد و انخدع بها، و أخذ يضرب أخماسا لأسداس عما سيطلبه أمير العيينة، و لم يتخذ الحيطة لنفسه و لا خالجه شك فى نوايا ابن معمر فامر على ركابه و استصحب محمد بن مسعود و دغيم بن فائز رئيس سبيع و معهم نحو أربعين رجلا، فقصد العيينة و تلقاهم ابن معمر عند باب القصر و أخذ بيد زيد بن مرخان حتى انتهى إلى الموضع المعد لجلوسه فيه، فما استقر فى مكانة حتى استقر فى جوفه رصاصتان كان فيهما خفة، فوثب محمد بن مسعود و من معه و دخلوا فى موضع من القصر يحصنوا فيه، و حصل بينهم مجاملة قتل فيها موسى بن ربيعة أمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۶

الدرعية سابقا، و كان جلوى عند ابن معمر بعد إخراجه من الدرعية فدعا ابن معمر محمد بن مسعود و من معه للنزول و لهم الأمان، فلم يقبلوا إلّا بأمان عمته الجوهرة بنت عبد اللّه بن معمر فأعطتهم الأمان، و نزلوا ثم رجع محمد بن مسعود إلى الدرعية و استقل بإمارة الدرعية و غصيبة و تفرقت جنود زيد.

هدأت الأمور بعد هذه الأمور [...] و استقر كل منهم بإمارته.

و كان القاضى فى العيينة بذلك الوقت الشيخ عبد الوهاب بن سليمان والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحصل بينه و بين ابن معمر خلاف فصله عن القضاء و عيّن أحمد بن عبد اللّه بن الشيخ عبد الوهاب بن عبد اللّه قاضيا فيها فارتحل الشيخ عبد الوهاب من العيينة و نزل حريملاء فاستقام بها إلى أن توفى سنة ۱۱۵۳ ه.

### ثورة دجينى بن سعدون على عمه

و فى هذه السنة ثار دجينى بن سعدون بن محمد بن غرير على عمه على بن محمد حاكم الأحساء، و استنجد دجينى بالظفير فسار معه ابن صويط و معهما المنتفق و قصدوا الأحساء، و حاصروا على بن محمد فى البلد و عاثوا فى قرايا الأحساء و نهبوها، فخرج إليهم على بن محمد، و حصل بينهم قتال شديد استمر أياما، و قتل رجال كثير من الطرفين، ثم تغلب عليهم على بن محمد، و شتت شملهم، ثم إنهم صالحوه و رجعوا.

### سطوة النواصر فى بلدهم الفرعة

و فى هذه السنة سطا النواصر فى بلدهم و استرجعوها و ملكوها، و أغاروا على بلد أشيقر و نهبوا زرعهم من الذرة و أكلوها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۷

### وفيات

#### اشارة

و فى هذه السنة وقع فى بعض البلدان و باء مات فيه الشيخ محمد بن أحمد الحصينى صاحب أشيقر عمه محمد بن محمود حمد الحصينى و غيرهم، و فيها مات قاضى صاحب روضة سدير.

### وفاة دواس بن عبد اللّه بن شعلان

و فی هذه السنة مات دواس بن عبد اللّه بن شعلان صاحب منقوحة و كانت مدة إمارته نحو الخمسين سنة و تولى بعده ابنه محمد فقام عليه ابن عمه زامل بن فارس بن عبد اللّه، و قام معه أهل البلد فقتلوه لكراهتهم لآل دواس لسوء أثرهم و أعمالهم فی أهل البلد، فكرهوا ولايتهم و أجلوا بقية ذريته دواس و هم دهام بن دواس المشهور الذی سيأتی ذكره و أخوانه عبد اللّه و مشلب و تركی و فهد و سعدون و شعلان فنزلوا الرياض و استوطنوها، و كانوا أصهارا لأميرها ريد بن موسی آل زرعة، فإن أختهم تحت زيد المذكور فأقاموا عنده ثم بعد مدة قتل زيد بن موسی، قتله معتوه من بنی عمه لأطماع فی الإمارة فصعد إليه و هو فی علّيّة له، و كان نائما فيها فقتله بسكين كانت معه، فجاءه عبد لزيد يسمی خميس فقتله، و تولی العبد الإمارة فی الرياض نيابة عن ابن عم سيده المقتول لكونه قاصرا و استمرت إمارته نحو ثلاث سنين.

## حوادث سنوات ۱۱۴۰ ه- ۱۱۴۵ ه

و ساءت سيرة العبد فكرهه أهل البلد و عزموا علی الفتك به فأحس بعزمهم و هرب و بقيت البلد بلا رئيس فطمع دهاما.

بالإمارة لقربه من صاحبها الشرعی، و من أحق منه بحفظ مركز ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۸

أخته، فقرن الأمل بالفعل، و أعلن نفسه أميرا بالنيابة عن ابن أخته القاصر إلی أن يبلغ رشده فيردها إليه، فعارضه أهل البلد، و كرهوا إمارته لسوء السمعة التی يتمتع بها آل دواس، تشاوروا عليه و قاوموه فعلا فاحضر بقصر الإمارة، و أرسل أخاه مشلبا إلی محمد بن مسعود أمير الدرعية يستنجده فأمده بقوة تحت قيادة مشاری بن مسعود فتمكن هذا من تشتيت شمل أهل الرياض و فك الحصار عن دهام و من معه فخرجوا من القصر و تولی الإمارة، فأقام عنده مشاری نحو ثلاثة أشهر حتی توطد مركزه و انقاد له أهل الرياض و أذعنوا له.

و السبب فی فشل ثورة أهل الرياض أنها لم تكن علی أساس، و ليس لهم زعيم ينظم حركتهم و يتولی أمرهم بدلا من دهام، و لو فعلوا لكان نجاحهم مضمون، و لكن ثورة كهذه لا يصعب إخمادها.

كما توطد مركز دهام و رسخت قدمه بدأ بابن أخيه الذی هو نائب عنه، و أبعده عن البلاد و استأثر بالسلطة، و مرت هذه الحوادث فی أواسط بحر السنين التی بين الأربعين و الخمسين، و لكننا كرهنا تقطيعها فأدرجناها متتابعة.

## و فی سنة ۱۱۴۳ ه:

### اشارة

قام حسن بن مشعاب أمير عنيزة علی بنی عمه الشحتة، و هدم منزلتهم الجادة و أجلاهم إلی العوشرية، و أقاموا فيها مدة ينتظرون الفرصة لاسترجاع محلتهم، و لهم فی ذلك قصيدة مشهورة يتناجون فيها :

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۹ مشاعيب سحوا و اجعلوا الستور واحدمشاعيب رأس الشيخ نهض مقامه

و أخذ نحی فيها هذا المنحی ثم إنهم كاتبوا بنی خالد أهل الجناح و طلبوا مساعدتهم فأجابوهم و واعدوهم يوم معلوم فجاؤا فيه و سطوا علی حسن بن مشعاب و قتلوه، و استولوا علی عنيزة جميعها سنة ۱۱۵۵ ه، و أجلوا الجراح عنها و غرسوا أشجار نخلا، و لكن

رشيد بن محمد بن حسن بن معمر الجراح لم يمهلهم و سطى عليهم سنة ۱۱۵۶ ه، و استرجع محلتهم المليحة و ملكها، و تولى الإمارة فى عنيزة و عقد صلحا مع بنى خالد أهل الجناح، و هدأت الأمور و سكنت الأحوال، و تفرغوا لشؤون فلاحتهم، و غرس آل زامل و آل أبا الخيل أملاكهم فى المسهربة و الهيفاء فنمت أحوالهم و أموالهم و اتسعت أمورهم بفضل حسن السياسة. فكان رشيدا هذا من أحسن الأمراء سيرة و أبعدهم نظرا، بقيت الحالة نحو عشرين سنة على أفضل ما تكون من الأحوال، و لكن خصوم الأميران لم ترق لهما هذه الحالة، و ساءهم أن تكون هذه الصحة على أيديهما، فما زالوا يبثون الدسائس حتى أثاروا عليهم العامة فاتفق رجال من بنى خالد من جماعة خراج و رجال من آل أبو غنام و آل زامل على قتل الأميرين فقبضوا عليهما و قتلوهما فى السوق فى مجلس عنيزة كما يقتل المخرجين، فثارت الفتنة بين الفريقين و رجعوا إلى ما كانوا عليه فى سابق عهدهم و كان قتلهما سنة ۱۱۷۴ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۰

## النهضة الدينية و السياسية أو الانقلاب العظيم و التطور الخطير

انتهى الدور القديم بما فيه من خير و شر و ما فيه من غموض و إبهام، و وقفنا فيه على حد هذه النهضة التى تبدلت فيها حالة نجد من الفوضى إلى النظام، و من التفرق إلى الاجتماع، و من الخوف إلى الأمن، و من كل حال سيئة إلى حالة حسنة، و ذلك ببركة دعوة منقذ نجد من الجهالة الشيخ الجليل و المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة اللّه عليه، فلو لم يكن له من الفضائل إلّا اجتماع الكلمة و توحيد السياسة لكفى بها فضيلة، كيف و قد جمع اللّه به شتات هذه الأمة تحت راية واحدة و أنقذهم من شر الفوضى و التطاعن و التقاتل و كف أيديهم عن الاعتداء على بعضهم بعضا، و زالت الشحناء و البغضاء المتأصلة فى نفوسهم، نعم إن القتال لم ينتهى و حدث حوادث جسيمة أعظم مما كانت، و لكنها أمور لا بدّ منها، و حالة طبيعية تصاحب كل انقلاب إصلاحى، لأن العادات المتأصلة فى النفوس لا يسهل اقتلاع جذرها إلا بعد مدة طويلة، و هكذا كانت الحالة فى هذا الانقلاب، فإن الحروب استمرت نحو ثلاثين سنة بشكل أعظم و حالة أعم مما سبقها قبل أن تستقر، و بما أن هذا هو الحد الفاصل بين النهضة الإصلاحية و بين حالة الفوضى التى شرحنا فيما تقدم من الكتاب، و بما أن محور السياسة و التاريخ سيدور على بعض الأمراء أهل الشخصيات البارزة، الذى سيكون لهم أثر كبير فى مجرى التاريخ، أحببنا أن نوضح أسماء هؤلاء الأمراء و شىء من حالتهم، و ما هم عليه قبل هذه النهضة و فى أثنائها الأمراء البارزون الموجودون فى هذا الزمان:

۱- محمد بن مسعود أمير الدرعية، تولى الإمارة سنة ۱۱۳۹ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۱

۲- دهام بن دواس أمير الرياض، تولى الإمارة بحدود سنة ۱۱۴۳ ه ۱۱۴۴ ه.

۳- إبراهيم بن سليمان العنقرى أمير ثرمدى، تولى الإمارة سنة ۱۱۳۶ ه.

۴- زيد بن زامل بن تركى أمير الدلم [...].

۵- آل مدلج أهل حرمة.

۶- عثمان بن حمد بن معمر أمير العيينة.

أما آل حميد أمراء الأحساء فهم و إن كانوا أقوى من هؤلاء جميعا، و كلمتهم هى النافذة فى عموم نجد، إلّا أنهم لم يكترثوا بذلك أول الأمر، فاختصينا هؤلاء الأمراء بالذكر لما لهم من الأثر فى مجرى التاريخ الحديث، لأنهم ناصبوا ابن سعود العداء و حالوا دون توسعه بالفتوحات طيلة أيام محمد و شطرا من أمارة عبد العزيز.

أما حالة نجد الخارجية فلم تكن أحسن حالا من حالها الداخلية، فقد كانت تتنازعها ثلاث قوى.

الأشراف من الغرب، و آل حميد من الشرق، و المنتفق من الشمال.

## دعوة الشيخ محمد

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى حريملاء عند أبيه يقرأ عليه بعد رجوعه من العراق، و كان ينكر ما يفعله الجهال من البدع، و كثر منه الإنكار لذلك حتى وقع بينه و بين أبيه كلام، و وقع بينه و بين الناس كذلك فى البلد، فأقام على ذلك مدة سنين حتى توفى أبوه سنة ۱۱۵۳ ه، فرأى وجوب القيام بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فمال إليه ناس من أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۲

البلد و اتبعوه و اشتهر أمره، و لكن الرؤساء غالبا يكونوا هم أصل البلاء، فقد كانت إمارة حريملاء لآل حمد و أبناء عمهم آل راشد و كانوا قسمين، كل منهم لديه أتباع لا يعارض، و ليس للبلد رئيس واحد يتزعم الجميع، و كان لأحد الفريقين أتباع يعيثون فيها فسادا، فأراد الشيخ أن يمنعوهم من ذلك فأحس العبيد بذلك، و أرادوا أن يفتكوا بهذا الشيخ الجديد الذى جاء يغير عليهم حالتهم، و يريد أن يصرفهم عما اعتادوا عليه، فأحس الشيخ بأمرهم فانتقل إلى العيينة فتلقاه أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول و أكرمه، و زوجه عمته الجوهرة بنت عبد اللّه بن معمر المشهور التى أجارت محمد بن سعود فى حادثة زيد بن مرخان الذى سبق ذكرها و عرض على عثمان ما قام به و دعى إليه و طلب منه نصرته فأجابه و ساعده، و قام بنصرته و عضده فى أول الأمر، فأعلى الشيخ دعوته، و قام بقطع بعض الأشجار و هدم القباب التى بنت على القبور، منها قبر زيد بن الخطاب رضى اللّه عنه فى الجبيلة، و نفّذ الرجم فى الزانية التى اعترفت بزناها، فاشتهر أمره و طار صيته، إلى ما وراء نجد و قامت قيامة علماء نجد و علماء الأحساء، و كاتبوا علماء الأمصار و أشاعوا عنه إشاعات باطلة و بلغ الأمر أن استعانوا بسليمان بن محمد بن غرير الحميدى حاكم الأحساء فكتب إلى عثمان بن معمر يأمره بنفى الشيخ أو قتله، و كان له سلطة على ابن معمر، فلم تسعد مخالفته فأبلغ الشيخ الأمر، و اعتذر إليه أنه لا يستطيع مخالفة أمر ابن غرير و أخبره بالمحل الذى هو يرغب، فاختار الدرعية فأرسل معه من أوصله إليها، فنزل عند محمد بن سويلم العرينى فضاق به ذرعا و خوفا من محمد بن سعود لأن أمره قد اشتهر و لكنها شهرة ليست بجانبه، حيث إن علماء السوء قلبوا الحقائق و هذا ما دعا ابن سويلم إلى الخوف من ابن سعود، و لكن محمد بن سعود أخلف أمل بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۳

سويلم لما أراد اللّه به من الخير فتلقى الشيخ و أكرمه و عاهده على القيام بنصرته و أن يمنعه مما يمنع عن نفسه و أولاده، فلما بلغ أتباعه فى حريملاء و فى العيينة قبول محمد بن سعود بأمره و هاجروا إلى الدرعية و هم نحو سبعين رجلا فيهم بعض الرؤساء من المعاصرة أبناء عم عثمان المناوئين له فأدرك عثمان خطأه فى إخراج الشيخ و علم أنه فتح على نفسه بابا من الشر فأراد أن يستدرك ذلك فركب و قدم على الشيخ فى عدة من رجاله، و حاول أن يسترضى الشيخ ليرجع معه و يقوم بنصرته فأحاله على محمد بن سعود فرفض ذلك، فأخذ يدير الداء فى الوسيلة التى يتلاقى بها هذا الأمر فلم يرى أسلم من المتابعة فيبايع الشيخ و تابعه إما عن عقيدة و إما عن مكبده ليدفع بها عن نفسه.

و مضت السنة الثامنة و الخمسين بعد المائة و الألف بالتحميدات و لم يقع بها حوادث تذكر، و بما أن تاريخ هذه الدعوة و تطوراتها قد كفانا ابن بشر و ابن غنام الكلام عليها بتاريخها من الناحية الدينية فقد قصرنا بحثنا فى هذا الكتاب على الناحية السياسية التى لم تزل غامضة، لأن المؤرخين القديمين و الحديثين لم يعالجوها كتاريخ سياسى، فابن بشر و ابن غنام دونوها بصفة دينية محضة، و وصموا مخالفى ابن سعود بالردة أو ما هو فى معناها، و لم ينظروا إلى أعمال هؤلاء الأمراء من الناحية السياسية الذى هى السبب المباشر لهذه المقاومة، و لهذا وجب أن نتكلم عن حالة هؤلاء الأمراء من هذه الناحية و نعطيهم حقهم على قدر ما يستحقون، و بقدر أعمالهم و آثرهم فى التاريخ، لأنهم الآن أصبحوا فى ذمة التاريخ، و التاريخ أمانة فى ذمة المؤرخ يجب أن يؤديه على أصله نصحا بالرواية و حرصا على التحقيق.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۵

## العقود الدرية فى تاريخ البلاد النجدية

### اشارة

تأليف مقبل بن عبد العزيز الذكير النجدى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۷

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

### النهضة الإصلاحية

الحمد للّه رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم المرسلين و على آله و صحبه أجمعين.

أما بعد: فقد انتهى الدور القديم بما فيه من خير و شر، و ما فيه من غموض و إبهام، و وقفنا فى الجزء السابق على مد هذه النهضة التى تبدلت فيها حالة نجد من الفوضى إلى النظام، و من التفرق إلى الاجتماع، و من الخوف إلى الأمن، و من كل حالة سيئة، إلى حالة حسنة، و ذلك ببركة دعوة منقذ نجد من الجهالة: الشيخ الجليل، و المصلح الكبير و الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قدس اللّه سره، فلو لم يكن له من الفضائل إلّا اجتماع الكلمة و توحيد الأمة لكفل ارتكاب فضيلة، فكيف و قد جمع اللّه به شتاتهم و أنقذهم مما هم فيه من الجهالة، و ألف بينهم، و كف أيديهم عن الاعتداء بعضهم على بعضا، و أشرب قلوبهم حب الإيمان، و نفى عنهم درن البدع الدينية التى قد عمت البلاد و أزال الثغاء و البغضاء المتأصلة فى قلوبهم ببركة إرشاداته، و جاهد فى ذلك علما و عملا حتى جعلهم على الحجر البيضاء فجزاه اللّه أفضل ما جازى به عاملا عن عمله.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۸

و قد قلنا: إن الشيخ رحمه اللّه كفهم عن التطاحن و التقاتل، و ليس يعنى أن القتال انتهى، فقد حدثت حوادث جسيمة أعظم مما كانت قبل و لكنها أمور لا بد منها، و حالة طبيعية تصاحب كل انقلاب إصلاحى لأن المعاداة المتأصلة فى النفوس لا يسهل اقتلاع جذورها، خصوصا الأمور الدينية، فلا بد لاقتلاع هذه الجذور الخبيثة من قوة تؤيد المصلح على المضى فى السبيل الإصلاحى، قامت هذه الحروب و استمرت مدة طويلة حتى استقر الحق فى نصابه و إليكم كيفية نشأتى الشيخ و السبيل الذى سلكه لنشر هذه الدعوة قبل اتصاله بالإمام محمد بن سعود.

### نشأة الشيخ محمد و دعوته

كان الشيخ محمد فى بلده حريملا عند أبيه يقرأ عليه بعد رجوعه من الحجاز، و العراق و كان أخذ ينكر ما يفعله الجهال من البدع. و كثر منه الإنكار، و كان أبوه ينهاه عن الشدة و يأمره بأخذ الناس بالتى هى أحسن، و لكن الشيخ لا يعرف الهوادة فى الدين فوقع بينه و بين أبيه كلام، و أوقع بينه و بين الناس كذلك فأقام على ذلك عدة سنين، فلما توفى أبوه سنة ۱۱۵۳ ه رأى وجوب القيام بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فمال إليه أناس من أهل البلد و اتبعوه، و خالفه آخرون، و قد كانت إمارة حريملا لآل حمد و أبناء عمهم آل راشد، و لكل منهما أتباع و خدم، و كان فى خدم أحد الفريقين أشرار يعيثون فى البلد فسادا، فأراد الشيخ أن يمنع شرهم

عن الناس، فأحسن العبيد بذلك و عزموا على أن يفتكوا بهذا الشيخ الجديد الذى ينعى عليهم ما هم فيه، و يريد أن يصدهم عما اعتادوا عليه، فأحس الشيخ بأمرهم، فانتقل إلى العينية، و كانت يومئذ من أقوى إمارات نجد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۹

فتلقاه أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول، و أكرم نزله و شكر الشيخ عثمان على ما قام به و دعا إليه و طلب منه نصره و تأييده، فأجابه و ساعده و قام بنصرته و عضده فى أول الأمر، فأعلن الشيخ دعوته، و أخذ ينفذ أوامره، و قام بقطع الأشجار التى كان للعامة فيها اعتقادات باطلة، و هدم القباب التى بنيت على القبور، فى الجبيلة منها قبر زيد بن الخطاب رضى اللّه عنه و رجم الزانية التى اعترفت بزناها، فاشتهر أمره و طار صيته إلى ما وراء نجد و أخذ يكاتب علماء البلدان و يجادلهم فقامت قيامة بعض علماء نجد خصوصا سليمان بن محمد بن سحيم قاضى دهام بن دواس فى الرياض، فإنه كتب إلى علماء الأمصار يشنع على الشيخ و يفترى عليه، و أشاعوا عنها إشاعات باطلة و أخذ بضع سنوات ينشر دعوته فى المناظرات مع العلماء، و بلغ الأمر بالمخالفين أن حرضوا عليه الأمراء، فلم يبلغوا أملهم فيه فداروا بأنظارهم إلى علماء الأحساء يستنجدونهم، فقام هؤلاء و استنجدوا بسليمان بن محمد بن غرير الحميدى رئيس بنى خالد و حاكم الأحساء و القطيف، و كان له سلطة عليا على أمراء نجد فكتب إلى عثمان بن معمر يأمره أن ينفى الشيخ من بلده فلم يسعه مخالفته فأبلغ الشيخ الأمر الوارد من ابن غرير بشأنه، و اعتذر إليه أنه لا يستطيع مخالفة أمر ابن غرير و سأله عن الذى يختاره ليوصله إليه، فاختار الدرعية، فأرسل معه من أوصله إليها، و كان أميرها يومئذ محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، فنزل الشيخ عند تلميذه محمد بن سويلم العرينى، فضاق به ذرعا خوفا من محمد بن سعود لأن أمر الشيخ قد اشتهر، و لكنها شهرة ليست بجانبه، حيث إن علماء السوء قد قلبوا الحقائق و هذا ما دعى ابن سويلم إلى التخوف من محمد بن سعود غير أن ابن سعود أخلف أمل ابن سويلم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۰

لما أراد اللّه به من الخير، فإنه عند ما بلغه قدوم الشيخ بادر إلى السلام عليه فى دار ابن سويلم، و رحب به أجمل ترحيب، فعرض عليه الشيخ محمد ما يريد من نشر الدعوة و طلب منه الحماية فأجابه ابن سعود و عاهده على أن يقوم بها و أن يمنعه مما يمنع منه نفسه و أولاده إلّا أنه شرط عليه أن لا يمنعه من أخذ العوائد التى له عن البلاد. فقال الشيخ: سيعوضك اللّه خيرا منها. استقر الشيخ فى الدرعية سنة ۱۱۵۷ ه و بلغ أتباعه فى حريملا و العيينة فقام محمد بن سعود بأمره، فهاجروا إلى الدرعية و هم نحو سبعين رجلا، فيهم بعض الرؤساء من المعامرة أبناء عم عثمان المناوئين له، فأدرك عثمان خطأه فى إخراج الشيخ، و علم أنه فتح على نفسه بابا من الشر، فأراد أن يستدرك ذلك، فركب و قدم على الشيخ فى الدرعية و معه عدة رجال من بلده، و حاول أن يسترضى الشيخ ليرجع معه على أن يقوم بنصره و تأييده، فأحاله على محمد بن سعود، و رفض هذا طلبه فأخذ يدير الرأى فى الوسيلة التى يتلافى به هذا الأمر فلم يرى أسلم من المتابعة فبايع الشيخ و تابعه إما عن عقيدة و إما عن مكيدة ليرفع عن نفسه شر ما نشر و قبل أن نفيض فى سرد الحوادث لا بد من الإشارة إلى الحالة السياسية التى تقدمت النهضة الإصلاحية.

## الحالة السياسية

كانت الحالة السياسية العامة فى نجد مضطربة فى جميع نواحيها حيث كانت نجد مفككة الأوصال لا رابطة تجمعهم، مختلفوا الكلمة، متباينوا النزعات. و الحروب مستعرة بينهم، ناشئة عن الأحقاد و الضغائن التى أوجدها الجهل و غذاها التعصب و فى الوقت الذى نحن بصدد الكلام

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۱

عنه برز فيه أربعة من الأمراء، كان مدار التاريخ عن الحديث عليهم و الكلام عن هؤلاء الأمراء يضيق و يتسع تبعا لشخصية هذا الأمير و

أعماله و لهم خامس ليس بدونهم فى القوة و لكن ليس له شىء من صفاتهم من الطموح و قوة الإرادة و سعة المطامع، و لقد كان أولهم و هو سقوطا و ها نحن متكلمون على هؤلاء الأمراء على حسب درجاتهم و أثرهم فى المقاومة.

## دهام بن دواس

كان أبوه متغلبا على منفوحة كما أشرنا إلى ذلك، و لما مات تولى بعده ابنه محمد، فثار عليه ابن عمه زامل بن فارس و أهل منفوحة و قتلوه لسوء أثرهم فى البلاد، و أجلوا إخوانه دهام، و عبد اللّه، و تركى، و مشلب و فهد، فاستوطنوا الرياض و كان أميرها يومئذ زيد بن موسى أبو زرعة، و كان صهرا لدهام على أخته. و سار على زيد رجل من بنى عمه فقتله على غير غاية، فجاء عبد لزيد يسمى خميّس فقتل الرجل و تولى بعد عمه نيابة عن ابنه الصغير و ساءت سيرة العبد، فهم أهل البلد بقتله، فهرب من الرياض، فبقيت مدة بلا رئيس، فتولى دهام بحجة أنه نائب عن ابن أخته إلى أن يرشد ثم يتخلى له عن الأمر، و لكن تمكن من طرد ابن أخته و أجلاه عن الرياض، فتآمر عليه أهل الرياض كراهة لولايته لسوء سمعته و حاصروه فى قصره و سعوا فى عزله فأرسل أخاه مشلبا إلى محمد بن سعود يستنجده، فأنجده بقوة تحت قيادة مشارى بن سعود، فشتت شمل أهل الرياض، و أكرههم على الخضوع لأمر دهام، و أقام عنده ثلاثة أشهر حتى ثبت مركزه. و كان ذلك حوالى سنة ۱۱۴۵ ه و لم تزل علاقته مع ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۲

سعود حسنة طيلة السنوات التى تقدمت اتصاله بالشيخ محمد، و هذه العلاقات أكسبته نفوذا كبيرا و قوة و تقدمت الرياض فى عهده تقدما كبيرا و اتسع عمرانها و كثر سكانها، و صار له شهرة واسعة، حتى كان يلقب بالشيوخ و هذا لقب فى نجد لا يمنح إلّا لصاحب نفوذ عظيم، و كان قاضيه سليمان بن محمد سحيم، و هو الذى قاوم الشيخ محمد و جاهره بالعداوة و أشاع عنه المفتريات و الأباطيل التى لم يزل أثرها فى الأمصار حتى وقتنا هذا.

أما حالة دهام الشخصية فكان من الأمراء الممتازين همة و إقداما، قوى الشكيمة، صعب المراس، صادقا فى عداوته، مراوغا فى صداقته، لا يمنحها إلّا لحاجة فى نفسه، و لا يثبت عليها إلّا ريثما تمكنه الفرصة، و كان فى أحكامه مثله فى أخلاقه، فقد حكى عنه ابن غنام فى تاريخه أعمالا تدل على القسوة و الغلظة، و لعل ابن غنام لا يخلوا من بعض التحامل عليه للشيخ و لكنها على أى حال تصور لنا شيئا من أخلاقه، و على أى حال فمن الوجهة التاريخية لا يمكن إغفال أمره، و التنويه بأعماله السياسية و الحربية و إن لم يرق لنا عمله من الوجهة الدينية لأننا نعتبر عمله و مقاومته الشديدة التى دامت سبع و عشرين سنة لم تكن موجهة ضد الدين و إنما هى دفاعا عن مركزه، لأن إذعانه للشيخ معناه الدخول تحت أمر محمد بن سعود، و رجل مثل دهام فى قوته و علو همته لا يمكن إخضاعه بسهولته و دليلنا على أن مقاومته لم تكن ضد الدين أن الشيخ محمد أقام نحو ست سنين فى حريملا و فى العيينة و هو يثبت دعوته، و يكاتب علماء البلدان و يكاتبونه، و يجادلهم و يجادلونه و لم يأبه له أحد من الأمراء، و لا غيرت شيئا من علاقاتهم بعضهم مع بعض، لأن المسألة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۳

دينية، و بين علماء الدين، فلا شأن للأمراء فى ذلك، و لم يتدخلوا بينهم.

و لما اتصل الشيخ محمد بمحمد بن سعود و تغيرت نظرية الأمراء و خافوا شره على أنفسهم من وراء هذه المحالفة الدينية السياسية، و خصوصا الأمراء الذين لهم فضل قوة، فهبوا لمقاومتها و على رأسهم دهام بن دواس، فبدأت الحرب بينه و بين ابن سعود من سنة ۱۱۵۸ ه إلى سنة ۱۱۸۷ ه، أى طيلة أيام محمد بن سعود و شيئا من ولاية عبد العزيز، تبادل فيها الطرفان أكثر من ثلاثين غزوة، قتل فيها من الفريقين نحر أربعة آلاف كما ذكره ابن بشر بتاريخه، و من بين هؤلاء القتلى فيصل، و سعود، ابنا محمد بن سعود، و أخوة دهام الأربعة: تركى، و فهد و شعلان، و ابنه دواس بن دهام، و كان هذا آخر من قتل منهم سنة ۱۱۸۵ ه، فلما قتل ابنه جزع عليه جزعا

شديدا، و خارت قواه و انكفأ نفسه التى ما كانت تعرف الخور، و فترت همته و ضعف عن المقاومة لكبر سنه، و رأى أن الحرب قد طال و قوات خصمه تزداد قوة و قواته محدودة، سيما و أنه قد انضم أكبر بلدان الوشم، و سدير، و المحمل و الشعيب و كثير من بلدان القارة إلى ابن سعود، و صار اتجاه هذه القوات إليه.

فرأى أن المقاومة لا تجديه نفعا، و صعب عليه الانقياد لابن سعود و الدخول تحت طاعته، فصمم على مغادرة البلاد و تركها و شأنها قبل أن يستولى عليها ابن سعود عنوة فجمع رؤساء أهل البلاد فى منتصف ربيع الثانى سنة ۱۱۸۷، و قال لهم: إن الحرب قد طال بينى و بين ابن سعود نحو ثلاثين سنة، دافعت فيها قدر استطاعتى، و أرى نفسى الآن قد ضعفت عن المقاومة لكبر سنى، و اعتزمت الخروج بعائلتى من هذا البلد لابن سعود، و لعل أن يكون فى ذلك خير لكم. فعارضوه و أرادوا أن يصدوه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۴

عن فكرته، و أبدوا له مخاوفهم من ابن سعود فأجابهم أن ابن سعود لا يهمه غيرى و متى خرجت عنكم فلا خوف عليكم فخرج بعائلته و أعوانه و قصد بلد و أقام فيها، و مات فى تلك السنة، أما أهل الرياض فقد داخلهم الرعب عند ما علموا أن ابن سعود قادم إليهم، فهربوا على وجوههم قاصدين المخرج مشاة و ركبانا، و كان الوقت صيفا و الحر شديدا فهلك منهم خلق كثير جوعا و عطشا و احتل عبد العزيز البلاد و استولى على ما فيها.

## إبراهيم بن سليمان العنقرى أمير ثرمداء

### اشارة

هو إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيقر العنقرى من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم تولى الإمارة فى ثرمداء ۱۱۳۶ ه، بعد وفاة ابن عمه بداح العنقرى و قد طالت أيام إمارته، فكانت مدة إمارته نحو خمسة و أربعين سنة، قضى الشطر الأول منها فى الحروب مع الأمراء المجاورين الذى يطمع بإخضاعهم، و الشطر الثانى قضاه فى مقاومة ابن سعود و صدهجماته.

### صفاته و أعماله

كان من الأمراء البارزين و الشجعان المعدودين بعيد الهمة واسع المطمع، تصفها إمارته عن خصلة من خصاله، اكتسبت ثرمداء فى أيامه شهرة أكبر من حقيقتها، و كاد يكون القائد الأول فى جميع الوشم على ما فيه من البلدان الأخرى ثرمداء شيئا بجانبها، كلمته نافذة و هيبته راسخة و كانت ثرمداء فى أيامه رابع مدينة من المدن التى تهجم و لا يهجم عليها و هى: الدرعية- الرياض- ثرمداء- الدلم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۵

### علاقاته مع ابن سعود قبل الدعوة و بعدها

أما علاقته بابن سعود قبل قيامه بتأييد الشيخ محمد فكانت علاقة ودية و ليس بينهما شىء من الخلاف، و لما قام بتأييد الشيخ تغيرت الحالة، و أخذوا ينظرون إلى ابن سعود نظر الريبة، خوفا على مراكزهم، لأنهم نظروا له أمر من الوجهة السياسية فهبوا لمقاومة هذه

الفكرة و حالوا دون انتشارها خوفا أن تسرى إلى العامة فتخذلهم، و بالأخص العنقرى فإنه من الناقمين على دعوة الشيخ قبل اتصاله بابن سعود، و ساعدهم بعض طلبة العلم الذى ينقمون على الشيخ بعض ما جاء مما لم يألفوه، جهلا منهم و غباوة و تصوروا أن نجاح دعوة الشيخ تفقدهم مراكزهم و منزلتهم فى نفوس العامة، فاتفقت مصلحة الأمراء و طلبة العلم، فوحدوا كلمتهم لمقاومة هذه الدعوة، و لكن ابن سعود لم يأبه لهؤلاء فتركهم و شأنهم و وجه عنايته إلى دهام بن دواس فجعله هدفه الأول، و لم يلتفت إلى غيره.

و لكن العنقرى لم يشأ أن يبقى مكتوف الأيدى فاغتنم فرصة اشتغال ابن سعود بحرب دهام و أخذ يؤلب عليه و يبث الدسائس ضده فكاتب ابن معمر و دهام بن دواس يطلب توحيد كلمتهم و عقد محالفة ثلاثين فأجابوه و تقرر أن يكون الاجتماع فى العيينة، فلما حضروا للمفاوضة، أحس بهم أهل العيينة، و كانوا قد تابعوا الشيخ و أميرهم عثمان، كذلك، فثار عليهم أهل البلد و طردوهم و اعتذر لجماعته أن قضت بصلحهم الشيخ فقبلوا عذره.

و لما بلغ ابن سعود أمرهم وجه نظره إلى العنقرى و أراد أن يسحقه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۶

على يد أحد حلفائه الذى لم يزل متذبذبا فوجه إليه ابنه عبد العزيز و عثمان بن معمر، و كادوا يقضون عليه لو لا أن ابن معمر حال دون ذلك، و عارض عبد العزيز، مما أوجب النقمة عليه، مما ستقف عليه فى ترجمته. و فى هذا التاريخ اشتد العداء بين ابن سعود و العنقرى و قاومه هذا مقاومة عنيفة طيلة أيام محمد بن سعود، لم يصلح معه و لا يوما واحدا، و كان أهل الوشم، و سدير، و الشعيب، و المحمل، و العارض و المخرج و غيرهم يصلحون ثم ينتقضون، أما العنقرى فإنه ثابر على المقاومة حتى أذعنت جميع نواحى نجد المحيطة به، و أحاط به ابن سعود من كل جهة، فحينئذ ألغى قيادة و أصلح فى السنة التى توفى فيها سنة ۱۱۸۰ ه، و لم تزل هذه العداوة فى بيت العنقرى لآل السعود، إلى زماننا هذا، فإنه لما قام الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن لاسترجاع ملكه سنة ۱۳۱۹، كان العنقرى صاحب ثرمداء منضم إلى أعداء آل الرشيد إلى أن قضى عليه و عليهم الإمام عبد العزيز.

## عثمان بن حمد بن معمر أمير العيينة

### اشارة

هو حفيد عبد اللّه بن محمد بن معمر المشهور، المتوفى ۱۱۳۸، تولى عثمان الإمارة بعد أخيه محمد بن حمد و عثمان هذا هو الذى آوى الشيخ محمد و نصره فى أول الأمر، ثم اعتذر إليه و أخرجه من العيينة متأثرا بتهديد سليمان بن محمد حاكم الأحسا و القطيف، ثم ندم على إخراجه و أراد أن يسترضيه فلم يتوفق.

### صفاته و أعماله

كان بذلك الوقت يعد من أقوى الأمراء فى نجد، و لو كان أمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۷

العيينة فيه شىء من صفات دهام أو العنقرى لقلنا إنه أقوى أمراء نجد على الإطلاق و لكن البلد قوية بعددها ضعيفة بأميرها، لأنه واهى العزم، ضعيف الإرادة، متذبذبا فى أمره لا يستقر على رأى، و هذه الخلال هى التى عجلت بسقوطه، ندم على إخراج الشيخ لأن خصومه السياسيين من بنى عمه التحقوا بالدرعية فاضطرب عليه أمره، فلم يرى وسيلة لاتقاء خطرهم إلّا المتابعة، فركب إلى الدرعية و

بايع الشيخ محمد و محمد بن سعود على السمع و الطاعة فى سنة ۱۱۵۸، و لم تكن هذه المتابعة عن خلوص نية، و كان ابن سعود فى بدو أمره و هو فى حاجة إلى تأليف الأمراء و تكثير سواد أتباعه خصوصا أهل الشهرة منهم، و كان ابن معمر لا يزال يتمتع بالشهرة الموروثة، و لم يبخسه ابن سعود حقه، فقد منحه القيادة العليا فى الغزوات التى يتخلف فيها محمد بن سعود، و عمل فرق ذلك حين أكد الروابط بالمصاهرة، إذ زوج ابنه عبد العزيز بن محمد ابنة عثمان بن حمد، فهو جد سعود بن عبد العزيز «الأمه»، كل هذه الأعمال لم تغير نفسية ابن معمر، و ظل نحو أربع سنين و حالته مع ابن سعود متذبذبة، يتظاهر بالصداقة و يبطن ضدها، يكيد ثم يعتذر، و يتوب ثم يكيد حتى بلغ الأمر حده و اغتنم خصومه من أبناء عمه الفرصة و أوغروا صدر الشيخ عليه و محمد بن سعود، حتى ظفروا بالإذن لهم بقتله فقتلوه يوم الجمعة منتصف رجب من سنة ۱۱۶۳ ه، و عينوا مشارى بن معمر أميرا فى العيينة.

## الأمور التى نقموها على عثمان

أما الأمور التى نقموها على عثمان فهى كثيرة و لكن أهمها فى نظرى ثلاث مسائل، و قد ذكرها ابن غنام فى تاريخه:

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۸

۱- المحالفة التى أراد عقدها مع دهام بن دواس و إبراهيم بن سليمان العنقرى سنة ۱۱۶۰ ه.

۲- معارضته لعبد العزيز بن محمد بن سعود فى احتلال ثرمداء بعد أن تغلبوا على أهلها سنة ۱۱۶۱ ه.

۳- استدعاءه الظفير و استخباءه بإبراهيم العنقرى سنة ۱۱۶۳.

و ها نحن نتكلم عن هذه الأمور الثلاث و نبدى رأينا فى ذلك حسبما استنتجناه من مجرى الحوادث.

المسألة الأولى أما مسألة المحالفة التى أراد عقدها مع دهام، و إبراهيم العنقرى لتوحيد كلمتهم ضد ابن سعود، فهى من الأمور التى تثبت إدانته، و لا نجد له وجه عذر فى سلوك هذا الطريق، و لم يبدر من ابن سعود عليه ما يحمله على ركوب هذا المركب.

المسألة الثانية و هى معارضته عبد العزيز بن محمد فى احتلال ثرمداء بعد أن ظفروا بأهلها، فهى تدل دلالة واضحة على أنه لا يزال يعطف عليهم مما عده محمد بن سعود دليلا على أن تلك الروابط بينه و بين العنقرى لا تزال باقية، بالرغم مما يتظاهر به من العداء له أوجدت الوحشة و النفور بين الطرفين، مما أوجب النتائج المتقدم ذكرها.

فهاتان المسألتان هما فى الحقيقة كافيتان لثبوت سوء نية ابن معمر، و هما اللتان حملتا ابن سعود على وضع حد لأعماله.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۹

المسألة الثالثة أما المسألة الثالثة فلا نرى فيها ما يوجب المؤاخذة، لأن الذى دعاه إلى ذكره اتخاذ التدابير للدفاع عن نفسه و ليس القصد منها الفتك بذوى الإيمان كما يقول ابن غنام، فقد بلغ ابن معمر أن بعض خصومه من أهل بلده جاءوا إلى الشيخ فقال لهم: أريد منهم البيعة على دين اللّه و رسوله، و على موالاة من والاه و معاداة من حاربه أو ناوأه و لو أنه أميركم فبايعوه، فعلم ابن معمر أنه هو المقصود شخصيا بهذه المبايعة، فلم ير بدّا من الاستعداد للدفاع عن نفسه، فأرسل إلى ابن سويط شيخ الظفير و إبراهيم بن سليمان أمير ثرمداء يستنجدها لصدّ الهجوم عليه، و لكن الظاهر أن هذه أوقفتهم عن العمل إلى حدّ ما، فاختاروا الطريقة الثانية و نفذوها حسبما ذكرنا فى صدر هذا الكلام.

## زيد بن زامل أمير الدلم

أما زيد بن زامل فقد ظل نحو ثلاثين سنة و هو فى معزل، و لم يقع بينه و بين ابن سعود إلّا مناوشات خفيفة، و لكن إذا سنحت فرصة لا يتركها فقد ساعد رئيس نجران عند ما قام فى غزوته الأولى على محمد بن سعود، و ساعده أيضا بغزوته الثانية على عبد العزيز بن

محمد، بل يقال: إنه هو الذى استنجده، و قد كان دهام بن دواس حاجزا بينه و بين ابن سعود.

فلما سقط دهام و احتل عبد العزيز الرياض لم يبق ما يحول دونه و دون مهاجمة زيد فأخذ زيد يستعد للدفاع و يسعى لتأليف جبهة متحدة، فأخذ يستنجد البجادى صاحب اليمامة و القرى المجاورة تارة و طورا يستنجد ابن عريعر حاكم الأحساء و رئيس نجران و لم يزل على هذه الحال

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۰

و الحروب سجال إلى أن قتل زيد بن زامل سنة ۱۱۹۷ ه فى غزوته على سبيع، و تولى بعده براس بن زامل، و لكن ابن سعود لم يترك لم فرصة يلمون بها شعثهم، فتابع عليهم الغزوات حتى تضعضع أمرهم و استولى على الدلم نهائيا سنة ۱۱۹۹ ه فى ذو الحجة و بهذا انضم الخرج و الفرع، و الأفلاج إلى الولاية، و لم يبق فى الجنوب.

## إمارة آل حميد فى الأحساء

كانت هذه الإمارة فى أول النهضة أقوى الإمارات الموجودة فى نجد على الإطلاق و لكنها إمارة بدوية و لهم نفوذ واسع يتعدى حدود القصيم غربا، و حدود العراق شمالا، و حدود اليمن جنوبا، و لكنهم لم يستعملوا هذا النفوذ لمصلحتهم، بل كانوا يكتفون بالاعتراف لهم بالسمع و الطاعة، و لا يكلفونهم غير ذلك، حتى أنهم لم يتدخلوا بين الأمراء فى منازعاتهم، و لا قاوموا حركة ابن سعود الأخيرة بأول الأمر، ظنا منهم أنها حوادث عادية مثل غيرها و لم يقدروا عاقبة هذه النهضة و ذلك من قصر النظر و عدم الخبرة بأمور السياسة فظلوا فى غفلتهم حتى دهمهم ابن سعود فى عقر دارهم و أخرجهم منها و شتت شملهم.

هذه حالة الأمراء أيام هذه النهضة، و هؤلاء الأمراء الثلاثة هم الذين اشتهروا بالمقاومة الشديدة، و حالوا دون تقدم ابن سعود فى فتوحاته طيلة العشرين السنة الأولى فإذا تأملت تاريخهم وجدت أن محمد بن سعود لم يتقدم فى مدة إمارته و توفى و نفوذه لا يشمل إلّا الجزء اليسير من القسم الشمالى، كما أنه لم يتقدم من الجنوب و لم يتعد نفوذه الدرعية، و لما قام عبد العزيز شمر عن ساعد الجد، و جند الجنود و هاجم أعداءه، فسقط

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۱

هؤلاء الأمراء الواحد تلو الآخر، و لم يكمل القرن الثانى عشر حتى بسط نفوذه على جميع نجد من أقصاها إلى أقصاها.

## محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع

### اشارة

قد تقدم شرح نسب آل سعود فى كلامنا على جدهم الأعلى الذى أسس الدرعية و سكنها سنة ۱۸۵۰ ه تولى الإمارة بعد زيد بن مرخان سنة ۱۱۳۹، فلما كان سنة ۱۱۵۷، قدم عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة و استجار به، فأجاره و أكرم نزله، ثم تمت المحالفة بينهما على تأييد الشيخ و القيام بنصرته، و أن يمنعه مما يمنع منه نفسه و أولاده، فقام بذلك خير قيام، و كأنه أعلن على نفسه حربا عامة على جميع أمراء نجد، مع أن فيهم من يماثله أو يفوق عددا و عدة، و هذا يدل على إيمان ثابت، و عقيدة راسخة، و قوة إرادته مقترنة بالطموح الواسع حيال ما جاء به الشيخ، و هو يعلم ما وراء ذلك من الصعوبات، لأن شهرة الشيخ و دعوته تقدمت قدومه إلى الدرعية، إذا فابن سعود قد أقدم على ما أقدم عليه و هو على بصيرة بما ينتظره، لا سيما و أن أعداء الشيخ من العلماء قد أشاعوا عنه المفتريات و الأباطيل، و أثاروا عليه حفيظة الأمراء و الحكام فى نجد و خارج نجد فلم يقدم إلى الدرعية إلّا و قد تكهرب الجو

ضد تعاليمه، و قامت قيامة العلماء على دعوته.

فلما لجأ إلى الدرعية تكهرب الجو السياسى، فأعلن الشيخ الجهاد العملى بعد أن أعياه الجهاد النظرى.

و كان الهدف الأول: دهام بن دواس الخصم السياسى الألد الذى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۲

جاهر بعداوته و قاضيه سليمان محمد بن سحيم الخصم الدينى الألد للشيخ محمد، و هو أكبر من قاوم دعوة الشيخ لما كان فى حريملا و فى العيينة، و هو الذى كتب إلى علماء الأحساء، و علماء العراق، و علماء الحجاز، كتابه المشهور الذى شنع فيه على الشيخ، و حشاه من المفتريات و الأباطيل ما جعله خصوم آل سعود، و أهل نجد أساسا للطعن فيهم إلى زمننا هذا، أى بعد مضى قرنين على ذلك.

و لم تزول هذه المفتريات عن اعتقاد الناس إلّا بعد أن احتل الحجاز الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن فى هذا الوقت، و عرف الناس اعتقادات أهل نجد على وجه الحقيقة، و لنرجع إلى سياق الكلام فنقول: اتفق هذا القاضى العدو اللدود للشيخ دهام بن دواس العدو اللدود لابن سعود من الناحية السياسية فكان الواجب يقضى على الشيخ و على ابن سعود المبادرة باجتثاث هذه الجرثومة الخبيثة، لأنهما العقبة الكأداء فى طريقهما، أعلن الحرب بينهما سنة ۱۱۵۸ ه، و استمرت طيلة أيام محمد بن سعود دون أن يتمكن من خضد شوكة دهام، و توفى محمد بن سعود سنة ۱۱۷۹ ه، قبل أن يتم عمله و لم تتسع رقعة ملكه كثيرا لما قام بوجهه من الصعوبات و مقاومة الأمراء و فى مقدمتهم دهام بن دواس.

## أهم الحوادث بزمنه

كانت عشرون السنة الأخيرة من حكم محمد بن سعود كلها حروبًا مع الأمراء المجاورين، يطيعون ثم ينتقضون و يعاهدون ثم ينكثون و قد تولى ابن غنام و ابن بشر تفصيل ذلك فى تاريخهما فلا نعيد ذكرها، و هما فى متناول اليد لمن أراد مراجعتهما، و إنما لا بد من الإشارة إلى وقعة كان

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۳

لها أثر سيء فى مجرى الأمور، لأنها شدت من عزائم المناوئين، و ضعضعت ثقة بعض الموالين و قلبوا ظهر المجن لابن سعود، و أثرت الأثر السيء فى معنوية أتباع بن سعود، و أخرت سير التقدم.

و خلاصة هذه الوقعة أن عبد العزيز بن سعود صادف غزوا من العجمان، فأخذهم، و قتل منهم عددا كثيرا و أسر نحو مائة رجل و زجهم فى السجن فقصدوا نجران يستصرخون أبناء عمهم و يستنجدونهم لأخذ الثأر و تخليص أسراهم، فبلغوا دعوتهم و أقبلوا بثقة عظيمة بقيادة السيد حسن بن هبة اللّه و من الصدف السيئة أن كل البلاد التى بينهم و بين الدرعية أعداء لابن سعود، فانضم إليه زيد بن زامل صاحب الدلم و من حوله، و انضم إليهم أيضا دهام بن دواس وصل الجيش النجرانى حاير سبيع، و كان ابن سعود فى بدء أمره ليس لديه ما يقابل جيش هذا العدو العادى فجمع عبد العزيز بن محمد ما استطاع جمعه من القوة و خرج مستقبلا صاحب نجران، فصار الاتفاق بين الجيشين فى جابر سبيع، فوقع القتال و دارت معركة شديدة، قتل فيه من جند ابن سعود نحو خمسمائة رجل، و أسر مائتان و عشرون، فتقهقر ابن سعود بدون انتظام و لم يتبعه النجرانى، و أقام بموضعه عدة أيام، ثم تقدم قاصدا الدرعية فوقع الخوف من تقدمه فأرسل ابن سعود إلى فيصل بن شهيل شيخ الظفير و أوعز إليه أن يتصمم النجرانى و يعقد معه الصلح، فقدم ابن سهيل على النجرانى و هو فى الرياض بطريقه إلى الدرعية و استرضاه و أطلق ابن سعود الأسرى الذين عنده من العجمان و أطلق النجرانى الأسرى الذين عنده، و رجع إلى بلاده و توفى محمد بن سعود بالسنة التالية أى فى ربيع الأول سنة ۱۱۷۹، رحمه اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۴

## عبد العزيز بن محمد بن سعود

### اشارة

ولد سنة ۱۱۳۳ ه بزمن إمارة جده سعود بن محمد و تولى الأمر بعد أبيه بإجماع رعيته، فشمر عن ساعديه و جند الجنود و قادها شرقا و غربا و شمالا و جنوبا، و كان فى كل غزواته موفقا مظفرا، ففى السنة الأولى أخضع العنقرى لأول مرة فى حظيرة الطاعة، و فتح الوشم، و سدير، و المحمل، و الشعيب فانقادوا انقيادا تامّا لا شائبة فيه، و وجه نظره إلى العدو اللدود دهام بن دواس، فأخذ بها بشرر بلا هوادة، لا يتركه يطمئن يغير عليه الغارة إثر الغارة، يرسل الجيش إثر الجيش، يرادهم و يفاديه طيلة سنوات، حتى أثخنه، و اضطر إلى الفرار بنفسه و عائلته، و ترك البلاد و من بها و ما فيها، فاستولى عليها عبد العزيز بعد أن هرب منها دهام و رتب أمورها، و لم يبق إلّا صاحب الدلم، فما زال يتابع الهجمات عليه حتى سقط، و استولى على الدلم و بالتالى على الخرج، و الفرح، و الأفلاج، و وادى الدواسر، كما أنه قد استولى على حايل و نواحيها، و القصيم و توابعه، فلم يتم القرن الثانى عشر إلّا و قد استولى على نجد بأجمعها و دانت له حاضرتها و باديتها بأسرها.

ثم أدار نظره جهة الشرق فرأى أن الأحساء: هى ميناء نجد الطبيعى، و قد كان أمر آل عريعر قد تضعضع فيها، و سرايا ابن سعود تغير على أطراف البلاد و على العقير ميناء البلاد و هم لا يستطيعون لذلك دفعا، حتى ضاق ذرع أهل البلاد. و كان آل عريعر لم يزالوا على بدواتهم فى البلاد صيفا و يظعنون عنها شتاء، ففى سنة ۱۲۰۷ ه خرجوا كعادتهم إلى البادية لإصلاح مواشيهم و اجتمعوا فى منزل يسمى: الشيط شرق الدهناء فغزاهم سعود بن عبد العزيز، و أغار عليهم مجتمعين و حصل بينهم قتال شديد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۵

فانهزم آل عريعر و جنودهم، و قتل منهم قتلى كثيرون، و غنم سعود أموالهم و ما معهم.

ثم أرسل سعود و هو فى موضعه إلى أهل الأحسا يدعوهم إلى السمع و الطاعة و أرسل خلف الرسول جندا يرابط حول البلاد، فكتب إليه أهل الحسا يدعونه للقدوم ليبايعوه على السمع و الطاعة، فقدم إليهم و بايعوه و خرجت آل عريعر نهائيا، و لكنه ترك لهم أملاكهم فيها و فى القطيف و هى كثيرة.

و لما توسعت فتوحاته و طارت شهرته أخذت حكومتى العراق و الحجاز تنظر إليه بعين الريبة و الخوف، فجهزت عليه حكومة العراق، و ساقت إليه الجيوش أكثر من مرة فردهم إليها مخذولين، كما أن شريف مكة جهز من جانبه جيوشا بقيادة أخيه عبد العزيز، و أخبزا تمت قيادته بنفسه للقضاء على ابن سعود و حركته، و لم يكن حظه بأحسن من حظ زميله صاحب العراق، ورد لهم عبد العزيز زياراتهم له بمثلها، و أغار على العراق غاراته المشهورة التى اهتز لها العراق من أقصاه إلى أقصاه، فخافت حكومة الترك عاقبة ذلك و ضاعفت جهودها، فأرسلت توينى رئيس قبيلة المنتفق للمرة الثانية بقوة أعظم من الأولى فلقى حتفه من يد ذلك الفدائى الذى باع نفسه لينقذ قومه، فتقدم إلى توينى و هو فى مجلسه بين جنده و طعنه بحربة كانت معه، فكان فيها حتفه. نعم إن فى عمله أنقذ قومه من كارثة لا يعلمها إلّا اللّه، فهو بذلك البطولة من مرجع جيش العراق مستخفا، فتبعه الجيش النجدى يشعثه و يخفه و يخيفه، و لم يتركه إلّا عند ما نزل فلوله الجهرا، و قد غنم منه الجيش النجدى غنائم كثيرة بما فيها الأسلحة الثقيلة.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۷

## ملخص الحوادث بزمن عبد العزيز بن محمد بن سعود من سنة ۱۱۷۹ ه- إلى سنة ۱۲۱۸ ه

### اشارة

لم تجعل هذا السنوات لسرد الحوادث و الفتوحات التى تمت بزمن عبد العزيز، فإن ذلك مبسوطا فى تاريخى ابن غنام و ابن بشر، و إنما نريد الإشارة إلى بعض الحوادث التى تحتاج إلى زيادة شرح أو الحوادث التى لم يتعرض لها المؤرّخان المذكوران، لأنهما لم يعنيا إلا بما كان له مساس فى آل سعود و أعمالهم، فقد يذكران خبرا فيدرجانه ضمن الحوادث العامة بدون أين يعتنيا بمقدماته و نتائجه، خصوصا ما يتعلق بالقصيم، كما يأتى مثال منه.

### [فى حوادث سنة ۱۱۸۲ ه] حوادث القصيم

#### اشارة

ذكر ابن بشر فى حوادث سنة ۱۱۸۲ ه أن راشدا الدريبى، أمير بريدة، استنجد الإمام عبد العزيز، فأمده بجيش تحت قيادة ابنه سعود، و نزل باب شارخ فى عنيزة، و فزعوا عليه، فالتحم القتال بينهم، و قتل من أهل عنيزة ثمانية رجال، منهم عبد اللّه بن حمد بن زامل، و قتل من الغزو رجال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۸

و المطلع على هذا الخبر فى تاريخ ابن بشر لا يعرف المصلحة بين استنجاد الدريبى رئيس بريدة، و بين غارة سعود على عنيزة، و هذا ما دعانا إلى شرح بعض الحوادث التى لم يستمر فيها ابن بشر. و قبل أن نفيض بالشرح نذكر حالة أمراء بريدة و علاقاتهم مع بعضهم البعض.

#### إمارة بريدة و أمراؤها

تقدم الكلام فى أن الذى أسس بريدة: راشد الدريبى، و أورثها ذريته، و قد انقسمت ذريته إلى قسمين: أحدهما بقى على اسم الدريبى، و منهم راشد؛ و الثانى يعرفون بآل ابن عليان، و هما حمولة واحدة أخذا يتنازعان السيادة على البلاد. و كانوا من أشد البيوت و أفتكها و أقطعها للرحم، فما زال بعضهم يفتك ببعض، و قد تقدم طرف من أخبارهم، ففى الزمن الذى نتكلم عنه كان الأمير فى بريدة راشد الدريبى، و قد تغلب على أبناء عمه آل عليان و أجلاهم عن البلاد فنزلوا عنيزة لروابط كانت بينهم و بين أهلها، و قد سبق أن ساعدوهم على عدوهم، فلما لجأوا إلى عنيزة خشى راشد الدريبى أن يمدوهم، فاستجار بالإمام عبد العزيز، و لم يكن لابن سعود قبل ذلك نفوذ فى القصيم، فأرسل الإمام عبد العزيز ابنه سعود فى قوة صغيرة لم يلبث أهل عنيزة أن صدوها.

#### و لما كانت سنة ۱۱۸۴ ه:

خرج آل ابن عليان و أتباعهم من عنيزة و رئيسهم عبد اللّه بن حسن آل ابن عليان و سطوا فى بريدة و استولوا عليها، و أخرجوا راشد الدريبى منها فقصد ابن عريعر فى الأحسا، و التجأ ابن عليان إلى الإمام عبد العزيز، فعطف عليهم و أيّدهم فى مركزهم دون أن يمدهم، و كان عريعر يدعى الولاية على القصيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۹

#### ففى سنة ۱۱۸۸ ه:

خرج من الأحسا و معه قوة عظيمة و استعداد كبير، و نزل بريدة و حاصرها مدة. فلما أعياه أمرها استدعى عبد اللّه بن حسن الأمير لأجل المفاوضة معه فانخدع بكلامه و خرج إليه، فقبض عليه و دخل البلد و أخذها عنوة، و نهب أهلها و جعل راشد الدريبى أميرا فيها، و رحل من بريدة و نزل الخابية و معه عبد اللّه بن حسن أمير بريدة، و أقام على الخابية مدة شهر، مرض فيها و توفى، ثم تولى بعده ابنه بطين بن عريعر فقفل راجعا إلى الأحسا و أطلق سراح أمير بريدة عبد اللّه بن حسن، فذهب إلى ابن سعود فى الدرعية فأكرم نزله، و استدعى بقية آل عليان الذين خرجوا من بريدة إلى الدرعية، و أقاموا عنده.

### و فى سنة ۱۱۸۹ ه:

أرسل ابنه سعود و معه قوة لمساعدة آل عليان، فنزل قرب بريدة و حاصرها مدة طويلة دون أن يدرك نتيجتها، فبنى قصرا و جعل فيه قوة، أميرهم عبد اللّه بن حسن ليضيقوا على أهل البلد، فلم يستطع أهل البلد أن يخرجوا مواشيهم و لم تسرح لهم سائمة، فضاق أهل البلد ذرعا بذلك، و لم يستطيعوا دفع هذه السرية، فأرسل راشد الدريبى إلى جديع بن هذال يستنجده لفك الحصار فلم يسعفه، و اشتد الحصار على أهل البلد، و أضرّ بهم، فطلب الدريبى من عبد اللّه بن حسن الأمان على نفسه على أن يخلى البلد فأجابه إلى ذلك، و خرج الدريبى، و بخروجه انتهت إمارتهم نهائيا، و استمرّ الأمر لآل عليان، و دخل عبد اللّه البلد و قبض على أعوان الدريبى و قتلهم، فلما استقرّ الأمر ركب عبد اللّه إلى ابن سعود فى الدرعية، فثبت فى مركزه و فوّض إليه أمر الدريبى، و لكنه قتل فى السنة التالية، أى سنة ۱۱۹۰ ه، فى غزوته مع الإمام عبد العزيز على آل مرة، و تولى بعده ابنه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۰

محمد و لم يثبت مدة طويلة حتى توفى، و تولى بعده حجيلان بن حمد من آل عليان.

### حوادث سنة ۱۱۹۲ ه

و فى هذه السنة أنزل اللّه على عنيزة مطرا غزيرا جرت منه الأودية و القلاع، و كان مجرى الأودية يحاذيه من الشرق يقبل من الجنوب الغربى و ينتهى إلى الجناح (القرية المعروفة عنيزة بالشمال الشرقى)، و لم يكن [...] مجرى الشعيب محكما، فطغى الماء من فوق، و أقبل بشدة و قوة عظيمة و دخل البلد، و لم يكن لأهل البلاد طاقة بصدّه، فبادروا إلى الخروج من البلاد، و ابتنوا بيوتا من الشعر فسكنوها. فسقط كثير من البيوت، و كانت الخسائر كبيرة و أن الأنفس سالمة و لم يصب أحد منهم بسوء، بادروا بإخلائها، و أقاموا بمساكنهم الجديدة مدة طويلة حتى عمروا منازلهم و رجعوا إليها.

### وقعة الحجناوى بين عنزة و مطير سنة ۱۱۹۳ ه

ذكر ابن غنام و ابن بشر فى تاريخيهما فى حوادث سنة ۱۱۹۵ ه القتال بين عنزة و مطير بإيجاز، فقال الأول: إن ارتد بعد دخوله فى الطاعة، فوافقه مطير فناوخوه، و أدال اللّه لهم منه، و قتلوا جديما و أخاه و ثلاثة معهما، و بسط ابن بشر و قال: إن سعدون بن عريعر و بنو خالد ساعدوا جديع بن هذال على أعراب الدهامشة، رئيسهم، و قاتلوهم و انهزم الدهامشة، ثم إن الدهامشة استنجدوا بوادى مطير و قصدوا عنزة، و بنى خالد، فالتقت الجموع و تقاتلوا، فقتل من قوم سعدون و جديع عدة رجال، ثم رحل عنه سعدون. فقام جديع و استنجد قبائل الرحيل و غيرهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۱

من عنزة، وصال بهم على مطير، فاستعدوا للمناوخة و الملاقاة غدوة، فحصل بينهم آخر النهار من يومهم محاولة قتال غير منازلة و لا

استعداد فأدال اللّه خيل مطير على عنزة، فهزموهم، و قتل من رؤساء عنزة و فرسانهم عدة رجال، منهم جديع بن هذال، و أخاه مزيد، و ضرى بن ختال، و غيرهم.

أما الحقيقة كان عنزة متفوّقين على قبائل نجد بذلك الوقت، و كانوا مختصين فى ناحية القصيم، لا يشاركهم فيه أحد، لما لهم من فضل قوة. و كان مطير و رئيسهم يومئذ فيصل الدويش يجاورونهم من الشرق. و كانت العادة الجارية بين القبائل أنه إذا أخصبت بلاد قبيلة و استجارت بها قبيلة ثانية طلبا للمرعى لمدة معينة يسلمون رسما معينا، فيجيرونهم و يخدمونهم بأنفسهم إلى انقضاء المدة، ثم يعطونهم مدة ثلاثة أيام يرتحلون فيها عنهم، و فى هذه السنة كانت بلاد مطير مجدبة و القصيم مخصب، فتقدم الدويش رئيس علوى و مسعود حصان إبليس رئيس الحبلان و طلبا من جديع بن هذال و مقعد ابن مجلاد و البجيرة على أن يسلما شاتا أى نعجة عن كل بيت؛ و هى الضريبة التى يتقاضاها الجبير من الجبار، فيكونوا بذلك من القبيلة بما لها و ما عليها، فأجاباهما إلى ذلك، و أذنا لهما إلى مدة ثلاثة أشهر. و كانت منازل آل هذال من النبهانية شمالا إلى جبل كير غربا، فنزل مطير بالقرب منهم فى موضع يسمى الحجناوى و يتنقلون من مكان إلى مكان حيث يطيب لهم المرعى لأدباشهم، فلما قارب انتهاء فصل الربيع أرسل ابن هذال إلى فيصل الدويش أن مدة الجوار انتهت،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۲

و إنا مصبحوكم غدا، فخذوا حذركم، و استعدوا للصباح. فبهت الدويش و الجبلان لهذه المباغتة، فراجعوا ابن هذال و قالوا: إن هذا مخالف للقواعد الجارية بين القبائل، فاجعلوا لنا مهلة ثلاثة أيام بعد الإنذار، حسب القواعد للنظر فى أمرنا و نرتحل عنهم، و بعد انتهاء الأيام أنتم و ما تريدون، فلم يجبهم و صمم على أمره. فرجعوا من عنده آيسين لا يعلمون كيف يعملون، و رأوا أنفسهم بالنسبة إلى عنزة طعمة جاهزة، لأنهم يفوقونهم عددا و عدة، و أيقنوا بالهلاك، و لكن اليأس يوجد من الضعف قوة، فباتوا يدبرون أمرهم و قد صمموا على الاستماتة للدفاع عن أموالهم و أنفسهم، فجمعوا الإبل و قرنوها كراديس مجتمعة، و رتّبوا الخيل و الرجالة، و عرف كل منهم موضعه، فلما ظهر قرن الشمس كان عليهم الرجوع إلى عنزة قد أقبلت تتقدمها الخيل فاستعدت مطير، فساقوا قدامهم الإبل مقرونة و من ورائها الخيل، و من ورائهم الرجالة، قد دهمتهم الإبل، و فرقت جموع عنزة و شتتهم. فطلع عليهم أهل الخيل و من ورائهم الرجالة، فانهزمت جموع عنزة، فقتلهم مطير شر قتلة إلى أن وصلوا إلى جبل كير- الجبل المعروف غربى الرس- و كان آل هذا قد التجأوا إليه، و هم سبعة من الرؤساء منهم جديع بن هذال، و مقعد بن مجلاد، فأنزلوهم و قتلوهم، و فى ذلك يقول شاعر عنزة يرثى آل هذال:

يا كير ما عيّنت ربع لجوا فيكخطلات الأيدى تقوى أولاد وائل

يقول الشاعر مخاطبا الجبل الذى لجأ إليه آل هذال: يا كير، ما عينت: أى ما رأيت، ربع لجوا فيك: أى جماعة لجأوا إليك، خطلات الأيدى: يصفهم بالشجاعة و الكرم، نقوة: أى خيار أولاد وائل.

و قال رئيس الجبلان حصان إبليس- يصف هذه الوقعة للإمام

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۳

عبد العزيز بن محمد- و يقول: إنهم هم الذين غدروا بنا و إننا:

يا اللّه يا لى ما حذاتك خيارايا لى غنى و كل عين تراحيه

تجعل لنا فى جنة الخلد داراقصر حصين نلتجى فى مذاريه

يا راكب من فوق ناب الفقاراكنّ الضوارى تنهش من خفافيه

إلى مشيت الليل هو و النهاراتلغى إلى قصر بيّن هو وراعيه

أثرى سلام و خبرة كيف صاراما دبر المولى لحكمه نسويه

حنا فزعنا سريتين بتاراو الكل ينصب عند الآخر يماريه

تعلوطوا علوى سواة السكارامعارى و اللبس ما شان راعيه

عينت لى مقعد زبون المهاراو جديع إلى كل الأسلاف تئليه

جروة من درعه سواة الحواراو سيوف علوى جرّيت فى علاييه

هيلى عليهم باليهود و النصاراهذى سواة الغدر يرمى براعيه

أوردنا هذه الأبيات و إن كانت باللغة العامية للاستشهاد، و معناها ظاهر لأهل نجد، و إنما نوضح بعض معانى عباراتها لمن يطلع عليها من غير أهل نجد: قوله: يا لى ما حذاتك: يعنى يا الذى ما غيرك، و قوله: قصر حصين ... إلخ، معناه: ظاهر يدل على أن البدوى يعتقد أنه حتى فى الجنة لا يستغنى فيه عن قصر حصين يتقى به شر أعدائه، و يلتجى فى مذاريه عن قرّ الشتاء و حرارة الصيف، قوله: كن الضوارى تنهشه: يصف ذلوله بالشراسة و شدة العدو، و كأن وراءها سباع تنهشها، فهى لاتنى من سرعة السير، قوله: تلغى إلى قصر: يعنى تصل إلى قصر هو كالمعلم غير خفى، هو وراعيه: أى صاحب القصر، قوله: فزعنا سربتين: يعنى هببنا لمقابلة العدو، و السربة: هى كردوس الخيل، و لا يقال: سريتهم إنما السربة مختصة بالخيل، تعلوطوا: أى ركبوا على عجل، معارى: أى لم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۴

يلبسوا دروعهم، و ربما قصدهم أنهم ركبوا الخيل معارى بدون سروج لعجلتهم، و الأول أقرب، قوله: عينت لى مقعد: أى رأيت لى مقعد، قوله: جروة من درعه: أى بذلوه من درعه جب الحوار من بطن أمه، و قوله: سيوف علوى ... إلخ، أى: أن سيوف علوى تعاورته، كالذى يجر سيفه- فى علاجيه- أى فى رقبته.

### حادثة قتل أهل القصيم للمطاوعة الذين عندهم سنة ۱۹۹۶ ه

#### اشارة

هذه الحادثة من الحوادث الغامضة الذى لم يحل ابن غنام و لا ابن بشر سرها، بل اتخذوها وسيلة للتشنيع بها على أهل القصيم، و قد أسلفنا الكلام بأن آل عريعر يدعون ولايتهم على القصيم، و كان تحت نفوذهم، و لم يكن لابن سعود فيه نفوذ آنذاك، إلا ما كان من استيلائهم على بريدة أخيرا بواسطة آل ابن عليان، و قد رأيت ما كان من غزو ابن عريعر لها و إخراج آل عليان منها، ثم رجوعهم إليها مع بقاء بقية القصيم على طاعة ابن عريعر. و أما عنيزة فهى قسمان؛ قسم منها يحكمه آل جناح أبناء عم عريعر، و القسم الثانى يحكمه عبد اللّه بن رشيد من آل معمر الجراح من سبيع، و قد يأمره ابن عريعر فتخوف على نفوذه من أن يتقلص من القصيم، فبدأ يقاوم نفوذ ابن سعود الذى أخذ يتسرب إلى القصيم بواسطة الدعاية الدينية، و كان طلبة العلم هم المنهمون فى نشر هذه الدعاية، فكتب إلى أمراء القصيم يأمرهم بقتل من عندهم من طلبة العلم المعروفين بميلهم إلى ابن سعود، و يتهددهم إذا لم يفعلوا، و يخبرهم أنه قادم إليهم.

فأما أهل الخبرا و الشماسية فقد تعجلوا و قتل كلّ منهم المطوع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۵

الذى عنده، و كذلك آل جناح من بنى خالد أهل عنيزة قتلوا مطوعهم، و أما ابن رشيد رئيس القسم الثانى من عنيزة فلم يفعل، و لما وصل سعدون إلى القصيم بما معه من الجنود و نزل على أطراف بريدة و حاصرها، طلب من طالب العلم الذى فى عنيزة فأحضره و قتله سعدون على الرغم من ابن رشيد، فعلى هذا يكون الفاعل هو سعدون لا أهل القصيم الذين لا أظن أنهم يفضلون ولاية ابن عريعر على ولاية ابن سعود، و لكن لم يكن لهم الخيار فى ذلك، و الحكام لا يحترمون طالب علم و لا غيره متى رأوا منهم أعمالا تخل بسياستهم. إذا فما لهذا التهويل و التشنيع على أهل القصيم فى معنى ردتهم عن الإسلام، فعدم دخولهم تحت طاعة أمير أو أتباعه لا

يخرجهم من دائرة الإسلام، على أن أهل القصيم لم يلبثوا بعد ذلك إلا مدة قليلة حتى دخلوا تحت طاعة ابن سعود حينما تغلب على ابن عريعر.

## إجلاء آل الرشيد أمراء عنيزة

كان لفشل ابن عريعر فى محاصرته بريدة و رجوعه عنها أثر كبير على تقلص نفوذه من القصيم، فقد قام عبد اللّه بن رشيد أمير عنيزة على آل جناح أمراء القرية الثانية من عنيزة، و تغلب عليهم و أجلى الكثيرين منهم فتبعوا بنى عمهم فى الأحسا و القطيف، و هدم منزلتهم. و بعد مدة قليلة دخل تحت طاعة ابن سعود، إلا أنه لا يأتمر بأمر حجيلان بن حمد المفوض، على القصيم من قبل ابن سعود، فأوغر ذلك صدر حجيلان على ما بينهما من عداء سابق، فأخذ يحيك الدسائس و يبث الدعاية فى الدرعية ضد ابن رشيد حتى أثر على الإمام و كان يستنصحه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۶

فبانت بوادر ذلك لابن رشيد، فركب إلى الدرعية ليزيل ما عسى أن يكون قد علق بخاطر الإمام عليه، فقدم الدرعية و لم يجد المقابلة التى كان ينتظرها، فلم يلبث أن قدم حجيلان الدرعية و اتصل بالإمام عبد العزيز اتصالا متتابعا، بينما ابن رشيد لا يتصل بالإمام إلا فى المجلس العام، و قد طلب مرارا مواجهة الإمام فلم يؤذن له، و دبر حجيلان أمره و أخذ الإذن بمهاجمة عنيزة و احتلالها، و كان سعود بن عبد العزيز فى شقرا مع الجيش راجعا من الغزو، فأخذ حجيلان كتابا من الإمام عبد العزيز إلى ابنه سعود يأمره بالتوجه إلى القصيم و احتلال عنيزة. سار سعود بجيشه، و لما قرب من البلد نزل خارجا، و تقدم حجيلان بقوة صغيرة و دخل باب السور و قتل البواب، و تقدم إلى البلد و أناخ عند باب القصر فاستفتح ففتح له، و دخل القصر و قتل البواب و احتل القصر، لأنه لم يكن به حامية.

و كان الناس آمنين مطمئنين و ليس هنا شىء من الدواعى التى توجب الحذر، فأمير البلاد عند ابن سعود و الأمور صالحة، فلم يلبث أن دخل قسم كبير من الجيش و احتل القصر، جرى كل ذلك بين صلاة الفجر و طلوع الشمس. و لم يحدث أقل حادث إذ إن أهل البلاد- حتى الآن- لم يعلموا بشىء مما راعهم إلا المنادى ينادى وسط الأسواق الحكم من ثم لابن سعود، من أراد العافية فليلازم بيته، و تبهت الناس و لم يعلموا كيفية الأمر فركنوا إلى السكون. فأمر حجيلان جنده بنهب بيوت آل الرشيد، و أخذوا جميع ما فيها حتى ما على النساء و ما عندهن من ذهب و ملابس.

ثم بعد أيام أمر سعود على نساء آل رشيد فجهزوهم و أرسلوهم إلى الدرعية، و كان عبد اللّه بن رشيد لم يزل هناك، فأقام هناك إلى ما بعد حوادث الدرعية، و بلغ حجيلان أمله فى ابن رشيد. و من هذا التاريخ صار

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۷

ابن سعود يعين الأمير فى عنيزة من قبله، و فى هذه الحادثة يقول العرف مولى عبد اللّه بن رشيد:

و آديرتى خذها حجيلان و سعودبالبوق و لا بالنقا ما قواها

جونا صباح و جملة الناس برقودو أهل القهاوى مشعلين ضواها

ما ثار بدرميه و لا زرق برعودو لا ثار متلون الدوا من وراها

مزن تصيح و مقدم الراس مشدوديا ليتهم ما فكرو فى صباها

رباعتى والى هقينابه لجودعزلو كما عزل الغنم عن ظعناها

لو ان اخو طرف حضر يا فتى الجودما كان صرت بالمحامل نساها

القيل قيل العرف ما هو بمجحودو النار تاكل و الدالى كماها

أوردنا هذه الأبيات للاستشهاد، و لأنها تمثل قدوم الجيش و صفة استيلائه على البلد و إجلاء النساء. و كانت هذه الحادثة سنة ۱۲۰۲ ه

على ما ذكره ابن بشر و ابن غنام.

### أسباب هذه الحادثة على رأى ابن بشر و ابن غنام

يقولون: إن بعضا من أهل عنيزة بحث عن أسباب الارتداد و تحقق ذلك عنهم و اشتهر، فعند ذلك سار سعود إلى القصيم ليتحقق الخبر فثبت ذلك من عدول أهل الإسلام أن آل رشيد من ذلك النفر، فأمر عليهم بالجلاء و هذا الخبر لا يرتكن على شيء من الصحة، فكيف و الأمر جرى و أمير البلاد فى الدرعية وافد من جملة الوفود التى قدمت عرض إخلاصهم. و لكن الحقيقة هى ما ذكرنا، كما أنهم ادعوا فى قتل المطاوعة أن أهل القصيم ارتدوا و قتلوا من عندهم من المطاوعة، و كتبوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه، فإذا كان أهل بريدة التى هى أم القصيم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۸

و الرس التى هى أقوى قرى القصيم بعد بريدة لم يرتدوا، فمن بقى من قرى القصيم من يستطيع أن يفعل مثل ذلك، و يعلن العداء لابن سعود من ذات نفسه، و أمير بريدة وحده قادر على إخماد ثورتهم، فهل تستطيع الخبرا أو الشماسية الصمود بوجه حجيلان، و سكان كل من هذه القرى لا يزيد عن مائة و خمسين مقاتل على أكبر تقدير، و لكن مؤرخينا عفى اللّه عنا و عنهم يوجهون الحوادث على مقتضى مجرى السياسة لا على وجه الحقيقة.

يقول ابن غنام: إن سعود استعمل على بن يحيى أميرا فى عنيزة، و ابن بشر يقول: استعمل عبد اللّه بن يحيى، و هو أقرب إلى الصدق، و كان ذلك مؤقتا، إذ لم يلبث أن عين إبراهيم بن سليمان بن عفيصان أميرا فى البلاد، و لم تزل تتابع عليها الأمراء إلى أن وقعت حوادث الدرعية، فرجعت الإمارة لأهل البلاد كما يأتى بيانه بموضعه.

### [و فى سنة ۱۲۰۱ ه] الحوادث الخارجية بين نجد- و العراق و الحجاز

و فى سنة ۱۲۰۱ ه: خرج ثوينى بن عبد اللّه بن محمد آل شبيب بالعساكر العظيمة، من المنتفق، و أهل المجرة، و أهل الزبير، و بوادى شمر، و غالب طىء، و معه من المدافع و المؤن و الذخيرة الشيء الكثير، و قد كان على وعد من عبد الحسن رسول ابن عريعر أن يوافيه فى القصيم، و لم يتبين لنا السبب الذى دفع ثوينى إلى هذا الأمر، إلا أن يكون قد جاء لمعونة ابن عريعر لاسترجاع بريدة، و هو الذى ترجح لدينا صحته. سار قاصدا بريدة، فلما وصل التنومة- القرية الصغيرة، المعروفة بالقصيم- حاصرها فصمد أهلها بوجهه عدة أيام ثم تغلب عليهم و فتك بهم فتكا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۹

ذريعا، ثم رحل و نزل بريدة و حاصرها، و حصل بينه و بين أهلها قتال.

فبينما هو مجدّ فى حصارها إذ جاءه خبر اختلال وقع فى كل ولايته، فرجع مسرعا إلى أوطانه دون جدوى.

و بعد رجوعه إلى العراق حدث منه ما يوجب نقمة الدولة التركية عليه، فأمرت والى بغداد سليمان باشا أن يجهز جيشا عظيما. سار هو على رأسه، فالتقى بثوينى على نهر الفاضلية، فهزموه هزيمة شنيعة، فرحل من العراق و نزح معه قليل من المنتفق، و نزل الصمان مع بنى خالد فأغار عليهم سعود بن عبد العزيز، و أخذ محلتهم و أثاثهم، ثم أعاد الكرة عليهم بعد ذلك، فأغار عليهم و هم بالروضتين بين المطلاع و سفوان، و أخذ من محلتهم خياما و أمتعة.

### غزوة الشريف غالب نجد سنة ۱۲۰۵ ه

#### اشارة

و هذه أول غزوة غزاها الشريف غالب على نجد بعد قيام دولة آل سعود، و لم يتقدمها أسباب، إلا أن حكومة التركى أخذت توجس شرّا من حركة ابن سعود و توسعه، فأوعزت إلى الشريف أن يقضى على هذه الحركة، فجهز الشريف قوة كبيرة سيّرها مع أخيه الشريف عبد العزيز، و كان و لم يزل للأشراف موقع كبير فى نفوس أهل نجد لما لهم من السلطة قبل قيام دولة آل سعود، فكان لحركتهم هذه أثرها السيء فى نجد، و ساءت الظنون، لأن هذه هى المرة الأولى التى تقابل فيها نجد مثل هذه القوة، و أثر ذلك فى معنوية الناس، و خصوصا البادية الذين لا إيمان لهم و لا وطنية، من قبائل نجد مطير و شمر بأجمعهم و انضموا إلى الشريف، فأقبل الشريف بجموعه العظيمة قاصدا فيما يزعم حصار الدرعية، و لكن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۰

أراد اللّه أن يجعل فشله أمام أضعف قرية فى نجد، فنزل على قصر بسام (البرود) المعروف فى السر، و ليس فى هذا القصر أكثر من ثلاثين رجلا، فحاصره عدة أيام، و ضربه بالمدافع ليلا و نهارا، فلم يدرك من أهله مراما، بل دافعوا عنه دفاع الأبطال، فارتحل عنه و تركه. و لما بلغ الشريف غالبا فشل أخيه أمام هذا القصر، جهّز قوات لا تقل عددا و عدة عما تقدم و قادها بنفسه، و اجتمع بأخيه و انضمت قواتهما، فنزلوا الشعرا القرية المعروفة فى عالية نجد و حاصروها أكثر من شهر فرجع عنها كما رجع عن قصر بسام، حينئذ علم أن الدرعية أمنع عليه من عقاب الحبر، فرجع إلى الحجاز دون أن يدرك أية نتيجة.

## البوادى التى ساعدت الشريف

عند ما رجع الشريف و تفرقت جنوده، اجتمع شمر و مطير و نزلوا العدوة- المزارع المعروفة عند حايل- خوفا من ابن سعود لعلمهم أنه لا يغتفر لهم عملهم، فلم يخب ظنهم، فقد أغار عليهم سعود و هم فى موضعهم، و حصل بينهم قتال شديد، ثم انهزم الأعراب و غنم كثيرا من أموالهم، و قتل منهم سعود رئيس الجبلان الثقب: حصان إبليس، و سمرة: الفارس المشهور رئيس العبيات من مطير، فاستنفر الأعراب من حولهم من شمر ممن لم يحضر الوقعة فأجابوهم و كروا على سعود و هو فى منزله يقسم الغنائم، و كان فى مقدمتهم مسلط بن مطلق الجرباء من رؤساء شمر، و قد نذر أن يجشم فرسه خيمة سعود أو يقتل دون ذلك، فثبت سعود لجماعتهم و تقدم مسلط ليتم نذره فاختطفه جنود سعود و قتلوه قبل أن يصل، و اشتد القتال و صبر الفريقان، ثم انهزمت تلك البوادى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۱

و استولى سعود على ما معهم من الأموال و قفل راجعا إلى الدرعية.

## نتيجة غزوة الشريف

كانت غزوة الشريف فاتحة حرب بين نجد و الحجاز، فقد استمرت الغزوات بين الطرفين كل منهما يهاجم رعية الآخر، و قد كانت غزوات ابن سعود أشد نكاية و أبعد أثرا، مما اضطر كثيرا من قبائل الحجاز إلى الانضمام لابن سعود حماية لأنفسهم و أموالهم، لأنه ظهر لهم عجز الشريف عن حمايتهم، فأحاط ابن سعود الشريف غالبا بسياج من القبائل المعادية، فخاف الشريف على الحجاز، فاستنجد حكومة التركى و طلب أن تمده بقوة كبيرة للمحافظة على الحجاز، لكن حكومة التركى التى هى عهدت إليه بالقضاء على ابن سعود نزعت ثقتها فيه- و عهدت إلى حكومة العراق بالقيام بهذه المهمة- فلما اعتزمت حكومة العراق القيام بهذا الأمر أرسل سليمان باشا والى بغداد إلى ثوينى بن عبد اللّه آل شبيب و استصلحه بعد أن كان غاضبا عليه، و عهد إليه قيادة القوات التى سيجهّزها إلى نجد.

## خروج ثوينى إلى نجد للمرة الثالثة سنة ۱۲۱۱ ه و قتله

سار ثوينى بجيش و معه أهل الزبير، و المنتفق، و الظفير، و نزل الجهرا فى أواخر سنة ۱۲۱۱ ه. و انضم إليه بنو خالد كلهم إلا المهاشير، ثم رحل من الجهرا قاصدا الأحسا. فأمر عبد العزيز بن سعود على نواحى نجد فاجتمعت غزاتهم، و سيرهم بقيادة محمد بن معيقل، و التحق به بوادى مطير، و سبيع، و السهول، و أمرهم الإمام أن يتفرقوا على الأحواز ليحولوا دون تقدم ثوينى إلى أن تصلهم الإمداد، ثم حشد سعود أهل [...] ثم رحل و نزل ثم تقدم ثوينى و علم ابن معيقل عظم القوات التى مع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۲

ثوينى، فرحل من قهيد و نزل جودة و أم ربيعة جنوبا انتظارا للنجدة، و كتب له الإمام عبد العزيز يخبره بتقدم ثوينى و يستحثه بإرسال نجدة تشد أزرهم، فأمدّهم بقوة من الحضر مع حسن بن مشارى بن مسعود و جعل له القيادة العامة، فرحل ثوينى و نزل الشباك الماء المعروف فى ديرة بنى خالد، فكاد الخلل يقع فى صفوف جند ابن سعود لو لا أن اللّه تداركهم بلطفه و خدمهم السعد بحادثة لم يحسبوا لها حسابا.

## قتل ثوينى سنة ۱۲۱۲ ه

فى اليوم الذى نزل ثوينى الشباك قيض اللّه عبدا من عبيد جبور بنى خالد يسمى طعيسا. تقدم هذا العبد يلعب بين يدى ثوينى و معه خزانة فيها حربة، فطعنه بها بين كتفيه و هو جالس فى مجلسه، فكان حتفه فيها، فقبضوا على العبد و قتلوه، فاستخف جيش ثوينى بعد هذه الحادثة و رجع إلى العراق، فتبعه الجيش النجدى و غنموا منهم غنائم و استولوا على المدافع التى معه و ذخيرتها و أرسلها إلى الدرعية، و كان قتل ثوينى فى ۴ محرم سنة ۱۲۱۲ ه.

و من هذا الوقت أخذ يشنّ الغارات على قبائل العراق مقابلا حركة العراق بمثلها، فقد سار سعود بن عبد العزيز فى هذه السنة و أغار على سوق الشيوخ إحدى قرى العراق على حدود نجد، ثم عطف على شمر و أخذهم و قتل رئيسهم مطلق بن محرر الجرباء، الفارس المشهور. ثم صدف إلى الحجاز، و كان الشريف غالب قد تقدم إلى رنية، و بيشة، و استولى عليهما، و أغار على قحطان و أخذهم، فجهز الإمام بعض الجنود و سيرها إلى هادى بن قرملة و انضم إليه بعض البوادى، فهاجمت هذه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۳

القوات الشريف و هو على المحترق فهزموه هزيمة شنيعة، فترك وراءه من القتلى عددا كبيرا جدّا فيهم أربعة من الأشراف، و أربعون رجلا من قريش، و ثمانون رجلا من ثقيف، و الباقون من عامة الجيش، و استولى ابن قرملة على جميع الخيام بما فيها، و على الذخائر و النقود، و قضت هذه الوقعة على آمال الشريف، فجنح إلى السلم و طلب الصلح، فأجيب إليه، و ثم أذن لأهل نجد فى الحج.

## عودة حكومة العراق سنة ۱۲۱۳ ه

بعد ما قتل ثوينى و فشل الجيش العراقى فى مهمته، رأت حكومة العراق أن ترمى آخر سهم فى كنانتها، فجهزت عساكر كثيرة من العراق و الأكراد و الجرة و سيّرتهم إلى الأحسا بقيادة على كيخيا، و انضم إليه المنتفق و رئيسهم حمود بن تامر، و بوادى العراق: آل بعيج، و الزقاريط، و آل قشعم، و انضم إليه أمينا شمر، و الظفير. سارت هذه القوات إلى الأحسا فوصلت إليه دون أن يعترضها أحد، فتابعه أهلها. و لم يكن لابن سعود فى الأحسا إلا حاشية فى قصر المبرز نحو مائة رجل، و فى قصر الهفوف مثل ذلك، رئيسهم إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، الذى سمّى القصر باسمه (قصر إبراهيم) الذى شبهه بعض المؤرخين بإبراهيم باشا المصرى، حاصر الكيخيا قصر (صاهود) نحو شهرين، و رماه بالمدافع رميا متراصّا، ليلا و نهارا، فلما يحصل منه على طائل فرحل عنه، و حاصر قصر الهفوف فلم يكن حظه من الدفاع أقل من سابقه، فلما يئس من الاستيلاء عليهما ارتحل راجعا فسابقته الإشاعات بإقبال سعود بقوات عظيمة، و ما كانت هذه الإشاعات صحيحة لكنها، أثّرت الأثر المطلوب،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۴

فاستخف حتى أن ما حرق كثيرا من خيامه و متاعه لئلا تعوق سيره. أما سعود فإنه لما بلغه فشل قوات العراق و رجوعهم عن الأحسا أقبل قاصدا الأحسا، و لم يخطر بباله مصادمة جيش العراق لقلة من معه، و بما أنهم رحلوا مخذولين فليس من الصالح التعرض لهم، و لكن أراد اللّه غير ذلك، فجمع بينهما على غير اختيار منهما، حيث نزل سعود و جنده فى ثاج، و كان الكيخيا قد نزل الشباك- المحل الذى صرع فيه ثوينى- فتشاءم الكيخيا إذ علم بذلك، فرحل و نزل ثاج حينما نزل سعود فيه، فعلم أن لا مناص له عن القتال، فوطن سعود نفسه و شجع جنده و صمموا على الدفاع إلى آخر نقطة من دمائهم، فرأى الكيخيا حركة الاستعداد فى جيش سعود، فأرسل إليه أنه لا حاجة بنا إلى قتالكم ما لم تضطرونا إلى ذلك، لأن الكيخيا علم أنه ليس من السهل التغلب عليهم، و خاف على جيشه العطش فى وسط هذه الصحراء الواسعة فجنح إلى السلم، و لم يكون سعودا بأقل منه رغبة، فتم الاتفاق بينهما على أن كل منهما يرحل إلى وطنه بسلام حقنا للدماء، و إن لا يتعرض أحد منهما للآخر، فارتحل الكيخيا إلى العراق و رحل سعود إلى الأحسا و أقام فيها شهرين رتب فيها أمور البلاد و استعمل عليها سليمان بن محمد بن ماجد من أهل ثادق أميرا و هو رئيس حامية قصر صاهود، و رجع إلى الدرعية و كانت هذه آخر غزوة لأهل العراق.

## غزوة كربلاء سنة ۱۲۱۶ ه

### اشارة

لما لجّت حكومة العراق فى تجهيز الجيوش، لقصد القضاء على حركة ابن سعود، قابلها بالمثل، و كان آخر جيش لحكومة العراق جيش

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۵

الكيخيا الذى تقدم ذكره. و فى هذه السنة قصد كربلاء و أغار عليها و دخل البلد و أخذ شيئا من الأموال و السلاح و رجع، فكان لهذه الوقعة أثر سيّء اهتزت له العراق و إيران، و أثار فيهما سخطا عاما حمل حكومتيهما على الإزماع على غزو نجد و القضاء على ابن سعود قضاء تامّا، فاعتزم على شاه أن يجهز مائة ألف جندى يغزو به نجد و يقاتل ابن سعود فى عقر داره، و كذلك أخذ سليمان باشا والى بغداد فى إعداد جيش جرار يتولى قيادته بنفسه، و لكن اللّه سبحانه أشغل كل منهما بنفسه، فقد فاجأت شاة العجم حرب مع الروس، و سليمان باشا فاجأته فتنة فى بلاد الأكراد، فاشتغل كل منهما بما عنده و صدّتهما عن قصدهما، و لم يلبث سليمان باشا إلا بضعة أشهر ثم توفى.

### التحاق عثمان المضايفى بابن سعود

و عثمان المضايفى هذا رجل من خواص الشريف، كثيرا ما يعتمده فى مهماته، و قد حصل بينهما خلاف أساء فيه إلى عثمان، ففارقه و قدم الدرعية فأكرم ابن سعود وفادته، و كتب معه إلى القبائل الموالية و أمرهم أن يأتمروا بأمره، فاجتمع لديه قوات كبيرة، فأراد الشريف أن يقضى على حركته قبل أن يستفحل أمره، فسار إليه بقواته و نازله فى بلده العبيلا و لكنه رجع عنه بدون فائدة، فاستنجد عثمان بمن حوله من القبائل الموالية،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۶

فاجتمع إليه أهل رنية، و بيشة، و توابعهما و من حولهم من سبيع و أهل تربة، و البقوم و هادى بن قرملة بمن معه من قحطان، و كذلك عتيبة و غيرهم، فسار إلى الطائف، و كان الشريف غالب متحصّنا فيها، و نازله مدة قليلة ثم انهزم الشريف إلى مكة و دخل عثمان الطائف، و كتب إلى عبد العزيز يخبره باستيلائه على الطائف، فأقره على إمارته.

و فی شهر الحج تجهّز سعود و سار إلی الحجاز و نزل العقیق- الوادی المعروف- و لم یشأ القرب من مکة حتی یفقر الحاج الغریب من مکة، و کانت الحواج کثیرة فی هذه السنة، فاضطرب الشریف و طلب من أمراء الحجیج إمداده بقوات یصدون ابن سعود أو یمشی إلیه و هو یتکفل فی جمیع نفقاتهم، فلم یوافقوه، و اقتضی نظرهم أن یکتبوا إلی سعود یحذّرونه من التقدم، فکتب إلیهم أنه لم ینزل هذا المنزل إلا لأجل أن یتم الحاج مناسکه باطمئنان و لا خوف علیهم، و لکن بدوره حذّرهم من أن یتأخروا فی مکة بعد قضاء مناسکهم و إلا فهو غیر مسؤول، فاستخف الأمراء و خرجوا من مکة دون [...]، و تبعهم الشریف غالب؛ إذ خرج إلی جدة.

## [و فی هذه السنة (۱۲۱۷ ه)] انتقاض الصلح بین عبد العزیز بن سعود و الشریف غالب

### اشارة

و فی هذه السنة (۱۲۱۷ ه): نقض الصلح الذی بینه و بین ابن سعود بحجة أن ابن سعود یبث الدعایة فی قبائل الحجاز للخروج عن طاعته.

### و فی رابع من شهر محرم سنة ۱۲۱۸ ه:

### اشارة

دخل سعود و جنوده مکة المکرمة محرمین بعمرة و استولوا علیها، و أمن أهلها، و بذل لأهلها من الأموال و الصدقات الشیء الکثیر، و أخذ الشریف یراسل سعود [...] و مکبرا خوفا أن یعاجله قبل أن یتم تحصین جدة، و لم یتم بینهما شیء، و استعمل سعود عبد المعین [...] مساعد أمیرا فی مکة، و رحل یرید جدة فرآها محصنة فرجع عنها و قفل إلی الدرعیة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۴۷

## قتل الإمام عبد العزیز بن محمد بن سعود

سنة ۱۲۱۸ ه قال ابن بشر: و فی العشر الأواخر من رجب سنة ۱۲۱۸ ه، قتل الإمام عبد العزیز بن محمد بن سعود فی مسجد الطریف، المعروف فی الدرعیة، و هو ساجد فی أثناء صلاة العصر، مضی علیه رجل قیل: إنه کردی، من أهل العماریة، اسمه عثمان، أقبل من وطنه لهذا القصد محتسبا حتی وصل الدرعیة فی صورة درویش، و ادعی أنه مهاجر، و أظهر التنسک و الطاعة، و تعلم شیئا من القرآن، فأکرمه عبد العزیز و أعطاه و کساه، و أخذ یتعلم أرکان الإسلام، و شروط الصلاة و أرکانها و واجباتها مما کانوا یعلمونه الغریب المهاجر إلیهم. فوثب إلیه من الصف الثالث و الناس سجود، فطعنه فی خاصرته فی أسفل البطن بخنجر معه قد أخفاها و أعدها لذلک، و هو قد تأهب للموت، فاضطرب أهل المسجد و ماج بعضهم فی بعض، و لم یکن یدرون من الأمر، فمنهم المنهزم، و منهم الواقف، و منهم الکار إلی جهة هذا العدو العادی. و لما طعن عبد العزیز أهوی إلی أخیه عبد اللّه، و هو إلی جانبه، و برک علیه لیقتله فنهض علیه و تصارعا، و جرح عبد اللّه جرحا شدیدا فصرعه عبد اللّه، و ضربه بالسیف، ثم تکاثر الناس علیه و قتلوه، و حملوا الإمام إلی منزله و قد غاب ذهنه، فلم یلبث أن توفی بعد ما صعدوا به القصر رحمه اللّه، و کان عمره حین قتل خمسة و ثمانین سنة، و کان ابنه سعود أتی نخله، المعروف بمثیرق، فلما بلغه الخبر أقبل مسرعا، فقام الناس و بایعوه خاصّتهم و عامّتهم و عزّوه بأبیه.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۴۸

ملاحظة ذکر ابن بشر أن الذی قتله رجل کردی اسمه عثمان، من بلد العماریة، و هذا الذی ثبت لدیهم إذ ذاک و هو الخطأ. و الحقیقة

أن الذى قتله رجل شيعى من أهل النجف، و ما اسمه الذى يتظاهر به إلا إبعاد للشبهة عن معرفة حقيقته؛ لأن الشيعة لا يسمون باسم عثمان و لا عمر، و أما الأكراد أهل العمارية فهم من أهل السنّة و الجماعة، و لو كان أن نظرة أهل السنّة بتلك الوقت إلى الوهابية، لا يختلف عن نظريته للشيعة، و لكن ليس هنالك ما يدعو إلى مثل هذا العمل، أما هذا الشيعى فقد جاء متأثّرا بقضية غزوة كربلاء المقدسة التى انتهكها ابن سعود.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۹

## ترجمة حياة عبد العزيز بن محمد بن سعود عن تاريخ ابن بشر مع بعض التعرف

### اشارة

رأينا أن ننقل ترجمة حياته، و أعماله الخاصة و العامة، لأنها صارت دستورا لمن بعده.

ولد فى الدرعية سنة ۱۱۳۳ ه فى حياة جده سعود بن محمد، و نشأ نشأة عادية، فتعلم القرآن و مبادىء الكتابة على الطريقة المعهودة بذلك الوقت، و تمرن على ركوب الخيل و الرماية، لأن ذلك من الضروريات التى تقتضيها الحالة فى تدرك الأيام لكثرة الفتن و الحروب.

### علومه و معارفه

كان متفقها فى دينه واسع الاطلاع، و له يد طولى فى معرفة الحديث، قرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب و إبناه. و له رسائل عديدة فى نشر الدعوة و الذب عن دين اللّه، و من اطلع على رسائله إلى العلماء و الأمراء و الكبراء علم ما هو عليه من سعة الاطلاع، و أهم هذه الرسائل رسالته المشهورة إلى العلماء و القضاة فى الحرمين، و فى الشام، و مصر، و العراق و غيرهم. فقد أوضح فى هذه الرسالة حقيقة العبادة، و توحيد الربوبية، و توحيد الألوهية، و بيّن فيها الفرق بين حق اللّه و حق أنبيائه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۰

و أوليائه، ثم تطرق إلى دعوتهم إلى التوحيد. ثم أفاض فى الإرادة الدينية و الإرادة الكونية، ثم بعد الوجه المشروع فى طلب الشفاعة من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و أن الأنبياء و الصابرين يدعى لهم فقط. ثم أوضح ما يشرع عند قبر النبى صلى اللّه عليه و سلم و ما لا يشرع عنده. و أبان أن شد الرحال إلى المساجد الثلاثة فقط لا إلى القبور. ثم ساق الأحاديث الدالة على النهى عن اتخاذ القبور مساجد، و بيّن أن الدعاء هو العبادة و هو مخّها. ثم تكلم عن حقيقة التوحيد و الشرك و أن المشرك يؤمن باللّه و بعبده. ثم أوضح أن اتخاذ الأولياء و الشفعاء شرك أكبر. و تكلم عن التوسل الصحيح و الباطل.

و حديث الأعمى فى التوسل بالنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم، و غيره من الأحاديث الشواذ، و شبه القبوريين، ثم ختمها فى بيان بدع القبوريين و عداوتهم لمن ينكرها عليهم، و هى رسالة طويلة تبلغ نحو (۲۶) صفحة من القطع الصغير و طبعت فى مطبعة المنار سنة ۱۳۴۴ ه بمصر مع أربع رسائل غيرها لبعض من مشايخ نجد على نفقة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود.

### سياسته

سياسته دينية بحتة لا هوادة فيها، و لا محاباة، و لا مراوغة، و لا مكر، و لا خداع، و لا رياء، باطن أمره كظاهره- و ليس له شىء من صفات السياسيين، و لا مرونتهم يعنى ما يتولى، و يفعل ما يعنى. قانونه كتاب اللّه و سنّة رسوله صلى اللّه عليه و سلم، لا يلتفت إلى ما

خالفهما و لو كان فيه هدم و لكن هذه الخلال هى التى الّبت عليه الأمم الخارجية، و تضافرت على قمع شوكته و الوقوف بوجه هذه الدعوة و منع انتشارها. فلو صاحب هذه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۱

الدعوة شيء من المرونة السياسية لما وقفت عند المد الذى وقفت عنده، و لو كان المسلمون و العرب بتلك الوقت بالحالة التى هم فيها اليوم من الرقى لوجدوا فى عبد العزيز و ابنه سعودا ما يبلغهم أملهم فى الاستقلال و تخليص الجزيرة و البلاد المشتعلة بها من النفوذ التركى، و منع التدخل الأجنبى الذى تغلغل فيها الآن، و لكنها فرصة ضاعت و لم يحسن الطرفان استثمارها، و السبب فى ذلك ما كان عليه المسلمون من الضعف الأخلاقى، و الوهن السياسى الذى وجده الحكم التركى و الدعاية التى بثها هؤلاء بمساعدة مأجوريهم من العلماء و الأمراء لتشويه سمعة هذه النهضة و وصمتها بالخروج عن الدين، و إذا ما أردت أن تعرف مدى تغلغل هذه الدعاية بالأمة الإسلامية تجده هذه التواريخ التى جعلت القضاء على هذه النهضة من أكبر مناقب السلطان محمود و أعظم حسنات محمد على خديوى مصر، و خصوصا العلماء الدينيين الذين كان معظمهم أبوابا للدعاية التركية، هذا من جهة و من جهة ثانية إن سياسة الإمام عبد العزيز ليست قابلة للتوسع لكونها دينية خالصة، و ما صاحبها من الشدة لحمل الناس على ما لا يعتقدونه و خصوصا و أن هذه البلدان المجاورة سكانها خليط من المسلمين و غيرهم من المعالم الأخرى الغير إسلامية التى لا ترتاح لمثل هذه السياسة الدينية، فلو سلك الإمام عبد العزيز الأول فى سياسته سياسة الملك عبد العزيز عبد الرحمن ملك الحجاز و نجد لهذا العهد لنجح فى تحرير بلاد العرب بأسرها، و لكانت اليوم تتمتع بها تحت راية واحدة أو على رايات من أهلها من البحر الأبيض إلى البحر الأحمر إلى الخليج الفارسى، و لكن لكل أجل كتاب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۲

### سيرته

سيرته مثل سياسته دينية آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا خائفا فى اللّه لومة لائم، ينفذها فى أهل بيته كما ينفذها على عشيرته و رعيته. كثير التفقه لأحوال الرعية، كثير العطف على فقرائهم يتعهدهم بالصدقات. أما القضاة و العلماء، و طلبة العلم و أئمة المساجد و المؤذنين فلهم رواتب مقررة فى بيت المال كل على قدره، و لطلبة العلم فى الغز محلات مخصصة و رواتب تقوم بحاجتهم. و لأئمة المساجد التى فى النخيل أيضا رواتب و كان يفرض للضعفاء و المحتاجين عطاء فى كل سنة فكان الرجل يكتب نفسه و أفراد عائلته فيفرض لكل منهم عطاء، و إذا مات رجل و له راتب فى بيت المال أقرها لأولاده. و كان يفرق فى البلدان كل سنة كثيرا من الصدقات، فيخصص لكل ناحية أو بلد مبلغ ممن يفرق فى شهر رمضان و هذا معتمدنا حتى الآن.

### الأمن

إن الكلام على مسألة الأمن فى عموم نجد بزمن عبد العزيز و ابنه سعود، هو مضرب الأمثال و أشهر من أن يحتاج إلى تسطير، فالرجل الواحد يستطيع أن يجتاز المملكة من أقصاها إلى أقصاها، دون أن يخشى سارقا أو تكابرا و ذلك نتيجة سياسة الشدة و الحزم التى اتخذها عبد العزيز إزاء قطاع الطرق من البوادى، فقد وزع المسؤوليات على رؤساء القبائل كل فى حدود بلاده، و جعل الرئيس هو المسؤول عن كل ما يحدث فى حدود بلاده، فإذا فقد شيء من الحجاج أو المسافرين أرسل إلى زعيم تلك القبيلة التى تسكن فى هذه الأماكن التى فقد فيها هذا الشيء و ألزمه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۳

بإحضاره و إحضار الجانى ثم يأدّبه أدبا بليغا بأن يأخذ ما عنده من المال أو شيء منه على قدر نسبة المفقود، و لهذا كانت الأموال

التى تترك فى البرارى أرضا تبقى فى أماكنها إلى أن يأتى صاحبها فيأخذها، و عبد العزيز هو أول من أبطل ما كانت تأخذ الأعراب من الحجاج و المسافرين من الإتاوات و القوانين و الجوائز. و كانت جميع بلدان نجد يخرجون مواشيهم أيام الربيع و يسيبونها فى البرارى و المساجد و المسارح، من الإبل، و الخيل، و البقر، ليس لها راعى فإذا عطشت ترد إلى البلدان ثم تعود إلى مراعيها حتى ينقضى الربيع و يحتاجون أهلها إليها، إلّا الخيل فإن لها من يتعاهدها فى مراعيها لسقيها و حدها بالحديد.

### خيل آل سعود

أما خيل عبد العزيز و خيل بيته و عشيرته، فهم يخرجونها فى أيام الربيع إلى (النقص) موضع معروف قرب بلد ضرمى، و فى الشعيب المعروف (قرى عيينة) من وادى حقيق و عندها من يتعاهدها لمثل ما ذكرنا.

### ضوالّ الإبل

و قد جعل فى الدرعية رعاة يجمعون ضوال الإبل التى توجد فى البر و المفازات جمعا أو فرادى، فمن وجدها من حاضر أو باد أتى بها إلى الدرعية خوفا أن تعرفه عندهم فيؤدبونه و جعل عبد العزيز رجالا يحتفظها، و يجعل فيها رعاة يتعاهدونها بالسقى و الرعى و يقومون بما ينوبها، فكانت تلك الإبل تتوالد و هى محفوظة، و كل من ضاع له شىء من الإبل يأتى إلى الدرعية و يتفقد ضالته مع تلك الإبل، فإذا وجدها فعليه أن يحضر شاهدين أو شاهد و يمنيه على أنها له ثم يأخذها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۴

### موارد دولة آل سعود الأولى

ليس لحكومة آل سعود من الموارد غير الزكواة فى الثمار: من الثمر و الحنطة و الشعير و الأرز، و زكاة المواشى: من إبل و غنم، أو ما تأخذه من الأخماس فى الغزوات على المخالفين من البوادى، و ما تأخذه بصفة الغرامة ممن يخالف الأوامر.

فلا مكوس، و لا ضرائب، و لا شىء من أنواع الرسومات، و لا يعرف مقدار ما يبلغ موارد الحكومة لا بالقسيط و لا بالتقدير، لأن ليس هناك دوائر ماليات و لا محاسبات، فمن العامل إلى الحاكم، كما أن الخرج كذلك بغير مرتب فهو تحت تصرف الحاكم.

أما زكاة الثمار فهى تبقى بأماكنها و يحول عليها الإمام أهل الرواتب و العادات يحولها عينا كل جهة يحولهم على ما فى الإسلام. أما زكاة البوادى فكل قبيلة لها عامل يستوفى الزكاة منها، ثم يأتون إلى الدرعية و يسلمونها إلى الوكيل الذى يعينه الإمام و ينتهى الأمر، و لا يصرف منها شىء إلّا بأمر الإمام.

### القبائل التى تؤدى الزكاة إلى عبد العزيز

فهم: عنزة، و شمر، و عتيبة، و قحطان، و مطير، و الظفير، و مردة، و هتيم، و بوادى خيبر، و الحويطات و جهينة، و بعض بوادى اليمن، و آل مرة، و العجمان، و سبيع، و السهول، و بنى هاجر، و المناصير، و بوادى عمان.

و كان عبد العزيز رحمه اللّه هو المؤسس الحقيقى لدولة آل سعود، و صاحب الفتوحات العظيمة، و هو واسطة العقد فى آل سعود حزما و عزما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۵

و رأيا و شجاعة و همة، و كان له الحق الأول فى أن يدعى (عبد العزيز الكبير) فهو فى آل سعود كالمنصور فى العباسيين، و له من المزايا من ليس له شىء مثله.

## [سنة ۱۱۶۱ ه] سعود بن عبد العزيز محمد آل سعود

### اشارة

ولد سنة ۱۱۶۱ ه، و بويع له بولاية العهد سنة ۱۲۰۴ ه، و تولى الأمر بعده أبيه سنة ۱۲۱۸ ه.

### أهم الحوادث فى أيامه من ۱۲۱۸- ۱۲۲۹ ه

#### اشارة

بعد وفاة الإمام عبد العزيز نزل الشريف غالب إلى مكة و طرد الحامية التى فيها لابن سعود، و أعلن عداءه. و فى أول سنة سار عبد الوهاب أبو نقطة و رعاياه بأمر سعود لمحاصرة جدة، فلما نزل السعدية الماء المعروف قرب سيف البحر باغته بقواته، و وقع بينهم قتال شديد، فانهزم الشريف غالب و جنوده، و استولى عبد الوهاب على ما معه من عتاد و رجع إلى البلدة و لما قرب موسم الحج أرسل الشريف إلى سعود يطلب الصلح، فأجابه و تم ذلك بينهما، و هذه عادة الشريف كل ما صفا ابن سعود جنح للسلم خديعة منه و مكرا. أصلح و هو منطو على خبثه.

و أعقب هذا الصلح الاستيلاء على الحجاز الاستيلاء التام و استمر حكمه إلى سنة ۱۲۲۷.

#### غلط سياسة سعود فى إرجاع الحواج

و من الأغلاط السياسية التى كان لها أثر كبير فى مجرى الحوادث و التى كانت سببا لتقويض أركان دولة السعود هى: إرجاعه الحواج الشامية و المصرية قبل دخولهم المدينة سنة ۱۲۲۱ ه خوفا من إمدادهم الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۶

غالبا، و هى حجة وجيهة يحق له أن يحتاط لصيانة الأمن إذ لو دخلوا مكة فى معداتهم و أسلحتهم و عساكرهم لحدث فتنة لا يعلم نتيجتها إلّا اللّه.

و لكن الإمام سعود كان ينبغى له أن يفاوضهم، و يبدى لهم تخوفه، و يشترط عليهم أن يسلموا أسلحتهم التى لديهم قبل دخولهم مكة ليسترجعوها عند خروجهم منها، إنه لو فعل ذلك و أبو الامتثال للأمر لقامت عليهم الحجة، و عذره المسلمون و لو بعد حين، و لكنه لم يفعل ذلك، بل أرسل قوات ترابط بالقرب من المدينة، و أمرهم أن يرجعوا الحواج دون استثناء و لا شرط، و هذا الغلط هو الذى أنتج ما سيأتى من الحوادث، إذ قد أثار بعمله هذا سخط المسلمين، كما أثار حفيظة حكومة ترى أنه قد أهانها و امتنعت الحواج المذكورة طيلة الخمس السنوات التى تلت هذا الحادث.

#### و فى سنة ۱۲۲۶ ه:

انتدبت حكومة الترك محمد على خديوى مصر للقضاء على آل سعود و تتبعهم فى عقر دارهم، و أمدته بالجنود و الذخائر، و أغدقت عليه الأموال بسخاء كبير، فأرسل ابنه طوسون باشا بقوة كبيرة سحقتها القوات السعودية بوادى الصفراء، و لكنهم أعادوا الكرة بالسنة التالية بقوات جديدة اتصلت برا و بحرا، فتمكنوا بعد حروب شديدة و حصار شديد على فتح المدينة المنورة فى أوائل شوال

سنة ۱۲۲۷ ه، و بقوا فيها إلى ما بعد الحج، و حج سعود فى تلك السنة، و رتب الجنود بالقلاع و الحصون و رجع إلى الدرعية، و أبقى ابنه عبد اللّه و معه القوات، و أمره أن ينزل من الظهران ليكون ردا للجنود إلى أن يرى ما يكون من أمر الجيش المصرى، فلما قفل سعود إلى دولته أخذ الشريف غالب يكاتب طوسون باشا يحسن له القدوم إلى مكة و يخبره بضعف الحامية الموجودة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۷

فعلم عبد اللّه بن سعود بأمر الشريف و إقبال طوسون، فخشى من الغدر، فاستخرج الحاميات المرابطة فى مكة و رحل منها و نزل العبيلاء قرية عثمان المضايفى و أمر على عثمان أن يذهب إلى الطائف و يضبطها، فسار إليها ثم رجع إلى نجد و قد داخلهم الفشل، وصل طوسون إلى مكة و استولى عليها دون أن يلقى مقاومة، فاستوحش المضايفى و هرب من الطائف و لحقه عبد اللّه فى ۲۳ محرم سنة ۱۲۲۸ ه و نزل رشيد.

### و فى شهر ذى القعدة سنة ۱۲۲۸ ه:

وصل محمد على باشا مكة، و قضى على الشريف غالب و حبسه، و استصفى جميع أمواله و خزائنه. ثم سيّره إلى سلانيكا حيث توفى سنة ۱۲۳۱ ه و أقام محمد على باشا فى الحجاز، إلى أن استرد جميع بلدانه و رتب أموره، و توفى الإمام سعود سنة ۱۲۲۹ ه. و سنأتى على بقية أخبار الحملة المصرية، إلى نجد فى ترجمة عبد اللّه بن سعود إن شاء اللّه.

## ترجمة حياة الإمام سعود بن عبد العزيز

### اشارة

أما فتوحاته و سائر أخباره فقد أعرضنا عن ذكرها لأنها مبسوطة فى تاريخ ابن بشر، و إنما ذكرنا أخبار الحجاز لما لها من العلاقة فى حوادث نجد الآتى ذكرها بترجمة عبد اللّه بن سعود، و قد تركنا حوادث ليست بأقل أهمية مما ذكرنا و لكننا خصصنا هذا البحث لتراجم الأمراء من آل سعود و الحوادث التى يكون لنا عليها ملاحظات، أو الحوادث التى لم يذكرها ابن بشر فى تاريخه، و المقصود من ذلك أن تصل التاريخ القديم بالتاريخ الحديث لحكم آل سعود و غيرهم إلى زمننا هذا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۸

ترجمة حياة الإمام سعود ولد فى الدرعية سنة ۱۱۶۱ ه، و بويع له بولاية العهد بأمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ۱۲۰۲ ه، و تولى الأمر فى اليوم الذى قتل فيه أبوه، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث أقام مدة سنين يقرأ عليه، ثم كان يلازم مجالس الدرس عنده، و كانت له معرفة تامة بالتفسير و الحديث و الفقه، فمن وقف على شىء من مراسلاته و نصائحه عرف ما هو عليه من البلاغة و سعة الاطلاع، و إذا كانت الفتوحات، و التوسع، و كثرة النكاية بالأعداء، قد جرت بزمن أبيه و نسبت إليه فإن الفضل فى ذلك كله يرجع إلى سعود، لأنه ساعده الأيمن، و سيفه المصلّت على رقاب الأعداء. كان رحمه اللّه متيقظا، بعيد الهمة بصيرا بأمور الحروب، أعطاه اللّه من الهيبة ما لم يعطه أحدا من أسلافه، على أنه فى الغاية من التواضع للمساكين و ذوى الحاجات. كثير المداعبة و الانبساط مع خواص أصحابه، حفظ الملك الذى ورثه عن أبيه و زاد عليه.

### سياسته

سياسته كسياسة أبيه: دينية خالصة، قوامها الدعوة و بث التعاليم الدينية، و ليست مقصورة على رعيته بل أرسل الرسائل الكثيرة إلى الأمصار، لكنها صادفت خصماء أقوياء حالوا دون انتشارها، و ساعدهم على ذلك ما اشتهر عنه من الشك، و ما عمله من إرجاع

الحواج و منعهم عن الحج.

أما الأمن فهو فى زمن سعود مثله فى زمن أبيه، شامل جميع البلاد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۹

التى يخفق عليها العلم السعودى، و كانت سيرته و نظامه و جميع ما ذكرنا فى ترجمة أبيه متبعة فى زمنه، إلّا أننا الآن نذكر ما لم نذكره فى حياة أبيه مما لم تكن إلّا فى زمنه، فمن ذلك ما يأتى:

### طريقته فى الاستشارة

#### اشارة

فإذا دهمه أمرا أو أراد تنفيذ شىء من الأمور التى يتصورها صالحة، فلا يكتفى برأيه بل يعرض الأمر على بعض الخواص الذى يعتمد على آراءهم من الحاضرة و البادية، فيرسل إلى كل فريق على حدته و يعرض عليهم الأمر، و يأخذ رأيهم فيه.

#### رؤساء البوادى

فيرسل أولا إلى رؤساء البوادى التى عنده و يستشيرهم، فإذا عرف ما عندهم و خرجوا من عنده.

#### خواصه و أهل الرأى من أهل الدرعية

ثم يرسل إلى خواصه من أهل الرأى الذين يثق بهم، فيعرض عليهم الأمر و يستشيرهم فيه، فإذا أخذ رأيهم و خرجوا من عنده.

#### آل الشيخ و أهل العلم

أرسل إلى أبناء الشيخ و أهل العلم من أهل الدرعية، فيعرض عليهم الأمر و يستشيرهم فيه، دون أن يعلم أحد من هؤلاء و أولئك بما كان بينه و بين غيرهم، فإذا عرف ما عندهم من الرأى عرض عليهم رأيه الذى يراه بعد أن يستنير من آراء هؤلاء جميعهم ثم يمضى بما يترجح لديه صلاحه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۰

### سيرته فى الدرعية و ترتيبه و عاداته

كان أهل الدرعية و غيرهم يجتمعون عنده فى كل يوم صباحا فى (الباطن) سوق الدرعية لسماع الدرس.

### نظام المجلس

يخلى صدر المجلس لسعود و بنيه، و عمه عبد اللّه بن محمد و بنيه، و أخوة سعود، عبد اللّه، و عمر، و عبد الرحمن، فيجلس أبناء الشيخ على يمين سعود و يساره، ثم يجلس إلى جانبهم عبد اللّه بن عمر و بنوه، و أخوة سعود، ثم يأتى أبناء سعود أرسالا أرسالا، فيجلسون عند أعمامهم، فإذا اجتمع الناس خرج سعود من القصر و معه دولة و لهم جلبة عظيمة لا تسمع فيها إلّا قرع السيوف بعضها فى بعض من شدة الزحام، و كلهم من المماليك السود، و معهم السيوف الثمينة المحلاة بالذهب و الفضة، فإذا أقبل على المجلس قام له الذين فى طريقه لئلا يطأهم العبيد، فإذا خلص إلى مكانه جلس، فيسلم على العموم ثم يجلس بجانبه الشيخ عبد اللّه بن الشيخ

محمـد، و هو الذى عليه القراءة فى ذلك الدرس. قال ابن بشـر و قد حضـرت القراءة فى ذلك الدرس فى تفسـير ابن جرير و حضـرته أيضا فى تفسير ابن كثير، فإذا فرغ الدرس نهض سعود قائما و دخل القصر.

### نظرة فى شؤون الناس

ثم يجلس فى منزل من منـازله داخـل القصـر، فيرفع النـاس إليه حوائجهم، فينظر فيهـا إلى أن يتعالى النهار. ثم يـدخل إلى حرمه وقت القيلولة إلى وقت صـلاة الظهر، فيقبل الناس لسـماع الدرس فى موضع بين بابى القصر الداخلى و الخارجى، مبنى على خمسين عمودا، جعله ثلاثة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۱

أطوار، كل واحد فوق الآخر. ثم يجلس آل سعود على مراتبهم، و كثرة الناس و لا يحضره أحد من آل الشيخ إنما يحضره إمام مسجد الطريف، ثم يشـرع فى القراءة اثنـان أحـدهما فى تفسـير ابن كثير و الثانى فى رياض الصالحين، فإذا فرغا من القراءة أخـذ سـعود يقرر على تلك القراءة فيأتى على أقوال العلماء و المفسـرين بطلاقـة و فصاحـة يـدلان على ما هو عليه من سـعة الاطلاع. فإذا فرغ من ذلك تقدم إليه أهل الحوائج بطلباتهم و شكاياتهم فيقضى منها ما هو من شأنه و يحيل الكثير منها إلى الشرع.

و كان كاتبه إلى يساره يكتب الترقيمات بالمنح و الأحكام أو الإحالة إلى الشـرع، فإذا فرغ من ذلك نهض و دخل القصر، فيجلس فى مجلسه فى المقصورة و يصـمد إليه كاتبه فيملى عليه جواب ما لديه من المكاتبات إلى وقت العصر، فينهض إلى الصلاة. فإذا كان بعد المغرب اجتمع الناس عنده لسـماع الدرس على الترتيب السابق، ثم يشـرع سـليمان بن الشـيخ عبد اللّه بن الشيخ محمد يقرأ فى صحيح البخارى، فإذا وجب وقت صلاة العشاء نهض سعود و صلّى فى مسجد قصره، و هكذا بقية الأيام على هذا الترتيب.

### فى أى مسجد يصلّى الفرائض و الجمعة

أما سائر فروض الصـلواة المكتوبة فهو يصـلّيها فى مسـجد قصـره، و يصلّى معه فثام من الناس، و أما صلاة الجمعة فهو يصلّى مع الناس فى مسجد الطريف، و هو المسجد الجامع الكبير تحت القصر من الجهة الشمالية فى موضع بناه فوق المحراب و المنبر، يصلّى فيه هو و خاصة مماليكه و خواص أصحابه، و هذا الموضع استحدثه بعد قضية قتل والده

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۲

خوفا من وقوع مثل ذلك، و جعل على هذا الموضع طريقا من القصر يأتى إليه من قبلة المسجد عند المحراب.

### نظام الحرس فى الصلاة

فإذا شـرع فى الصلاة وقف خلفه اثنان من شجعان مماليكه بسيوفهم حتى يفرغ من الصلاة، هذا إذا كان فى الدرعية، و أما إذا كان فى مغازيه و حججه فيقف عنده سـتة من خواص مماليكه بسيوفهم، منهم اثنان عند وجهه، و اثنان خلفه بينهم و بين الصف الثانى، و اثنان بين الصف الثانى، و الصف الثالث.

و هو أول من اسـتحدث هـذا النظام، و لم تزل هـذه العادة متبعـة عنـد آل سـعود إلى زمننا هـذا، و لهذا فإن الذين أرادوا اغتيال الامام تركى لم يقدروا عليه إلّا من بعد ما خرج من حرس المسجد.

### موارد الدولة بزمن سعود بن عبد العزيز

كـانت موارد الدولـة بزمن سـعود مثلها فى زمن أبيه، أى مقتصـرة على زكاة الثمار، و زكات مواشـى البوادى تأخـذه من الأخماس فى

الغزوات، و تركه العروض الدى سميت بعد ذلك ضريبة الجهاد، و ما تأخذه من اليد بصفة تأديبية، إلّا أنها زادت فى أيام سعود عما قبله زكاة بوادى الجهات الذى أخضعها كالحجاز و ما يأتيه من عشور الحديدة و توابعها من بنادر تهامة و اللحية نحو ثلاثمائة ألف ريال سنويا عن ربع العشر المقررة.

### نظام العمال و مقدار ما يجبونه

قال ابن بشر ذكر لى بعض خواص سعود ممن قد صار كاتبا عنده،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۳

قال: كان يبعث إلى البوادى بضعا و سبعين عاملة كل عاملة سبعة رجال و هم: أمير و كاتب و حافظ دفتر و قابض للدراهم التى تباع بها إبل الزكاة، و ثلاثة رجال خدام لهؤلاء الأربعة يساعدونهم على قبض و جمع الإبل و الغنم المقبوضة فى الزكاة، و هؤلاء غير عمال خرص الثمار، و غير عمال زكاة العروض و الأثمان. و قد زكى بوادى الغز فى ناحية مصر و بوادى يام فى نجران.

### مقدار ما تأتى به العاملة من الزكاة

قال: أتوا عمال الفدعان من عنزة بزكاتهم بلغت أربعين ألف ريال و ثمانة أفراس من الخيل و الجياد، و هذا أكثر ما تأتى به العاملة، و ذلك بعد خرج العمال. و أقل ما تأتى به العاملة من ألفين و خمسمائة إلى ثلاثة آلاف ريال.

### بيت مال الأحساء القطيف

أما بيت مال الأحساء فله نظام خاص، و هو حاصل زكاة الثمار و العروض، و ربع نخيل بيت المال فيقسمه سعود ثلاثا، ثلث خراجا لخيالته و رجالته و نوابه و ما يخرجه لقصره و لبيوت بنيه و بيوت آل الشيخ، و ثلث يباع بدراهم و تكون عند عماله لعطاياه و حوالاته، و يرفع من أصل المجموع ثمانون ألف ريال ترسل إلى الدرعية و الثلث الثالث يؤخره لثغوره و خراجا لأهلها و المرابطة فيه.

## عبد اللّه بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ۱۲۲۹ ه- ۱۲۳۳ ه

### اشارة

بويع له بعد وفاة أبيه سنة ۱۲۲۹ ه، و هو الحاكم الرابع من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۴

آل سعود بعد توحيد الحكم فى نجد. تولى فى أشد الأوقات حرجا، إذ كانت الحكومة المصرية مجدة بالتجهيزات إلى نجد بأمر حكومة التركى للقضاء على دولة آل سعود، و كانت قد استرجعت قسما من الحجاز قبل وفاة سعود، و استرجعت البقية، و ما كان تحت نفوذ آل سعود من تهامة فى سنتى ۱۲۲۹ ه- ۱۲۳۰ ه.

### خروج طوسون باشا إلى نجد

و لما تم استرجاع الحجاز و تهامة، أمر محمد على ابنه أحمد طوسون بالمسير إلى نجد، فأرسل قوته إلى الرس، فتابعهم أهلها، و أهل

البكيريـة، و أهـل الخـبرا، ثم زحف طوسون باشـا بمن معه من العسـكر و نزل الرس. فلمـا بلغ ابن سـعود إقبـال طوسون باشـا خرج من الدرعيـة و نزل المذنب، ثم رحل و نزل عنيزة و كان أميرها يومئذ إبراهيم بن حسن بن مشارى بن سـعود، و أخذ يشن الغارة من وقت لآخر على البوادى التى مع طوسون، ثم رحل عبد اللّه و نزل الحجناوى الموضع المعروف بين عنيزة و الرس يتحين الفرص، و أقام نحو شهرين دون أن يقع بينهم إلّا مناوشات خفيفة، فسئم أولوا الرأى من الطرفين، و خاطبوا عبد اللّه بأن هذا التردد أضـر علينا من الحرب، فإما أن تناجز القوم أو نصالحهم، و خاطب رجال طوسون بمثل ذلك و قالوا: إن ابن سـعود بوسط بلـدانه و الميرة متوفرة لـديه و نحن فى منقطع من العمران و ليس لدينا ما يكفينا مدة طويلة، و الإمدادات التى تأتينا يحول بيننا و بينها ابن سـعود، فإما أن تناجزه أو تصلح معه، و كان طوسون مثل عبد اللّه بن سعود ميالا إلى السلم، فجرت المفاوضة.

و يقول ابن بشر أن الصلح تم بينهما على أن يرفعوا أيديهم من نجد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۵

و أطرافها، و أن تمشـى السابلـة آمنـة بين الفريقين، و كتبوا سـجلا بذلك، و رحل طوسون باشا من الرس عائدا إلى الحجاز، و إن عبد اللّه بن سـعود بعث عبد اللّه بن مجبر بن بنيان و القاضى عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم و معهما وثيقة الصلح لعرضها عن محمد على، فوصـلوا مصر و عرضوها على محمد على باشا و انتظم الصلح، و لكن يقولون إن رجالا من أهل القصيم و من البوادى و زخرفوا القول لصاحبها و تلقى قولهم بالقبول فنقض الصلح و شمر بتجهيز الجنود إلى نجد الحقيقة.

و لكن الحقيقة أن الصـلح تم بين طوسون باشا و عبد اللّه بن سعود و لكن لم يقبله محمد على باشا، بل قال للوفد: سأرسل عليكم ابنى إبراهيم فيهـدم بلـدكم حجرا حجرا، و لا صـحة لقول ابن بشـر: أن نقض السـلم جرى بسـبب أهل القصـيم و بعض البوادى، و إنما هى تخيلات ابن بشـر الـذى يحيـل كل أمر إلى أهل القصـيم، لأنهم يتهمونهم بعـدم الإخلاص للولايـة، كما اتهموهم بعـد ذلك بإخراج الشـريف محمد بن عون أيام الإمام فيصل كما يأتى ذلك بمحله، و هذا إن دل على شىء فإنما يدل على ضيق التفكير و عدم الإحاطة بمجارى الأمور، و لو أردنا أن نتتبع مثل هذه الأشياء لاحتجنا إلى مضاعفة الكتاب.

## خروج إبراهيم باشا بن محمد على باشا

و فى أواخر سـنة ۱۲۳۱ ه، جهز محمـد على باشا حملـة جديـدة، إلى نجـد بقيادة ابنه إبراهيم باشا، فنزل فى موانىء الحجاز، و عسـكر بالحناكية، و أقام فيها أكثر من ستة أشـهر يرتقب اسـتكمال النجدات و الاسـتعدادات، و يراقب حركات ابن سعود، و يستميل البوادى بما يبذله

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۶

من النقود، فاجتمع لـديه خلق كثير من قبائل نجـد مطير، و عتيبة، و بعض حرب، و قبائل الحجاز و غيرهم، فأخذ يشن الغارة على قبائل نجـد، فأخـذ الرحلـة، من حرب عند أبانات الجبلان المعروفان فى القصـيم. فأمر عبد اللّه بن سـعود على نواحى الوشم و سدير، و نزلوا الغميس بين عنيزة و الخبرا، و خرج حجيلان بن حمـد بأهـل القصـيم، فـانضم إليه أهـل الوشم و سـدير و أقاموا عنـدهم أربعـة أشـهر ليحولوا دون إبراهيم باشـا، ثم خرج عبـد اللّه بن سـعود و معه غزو نجـد الحاضـرة و البادية، و انضم إليه حجيلان بمن معه فى أواخر جمادى الأولى سنة ۱۲۳۲ ه و نزل بين مسكة و ضرية.

فاعتزم إبراهيم باشا السير إلى داخليـة نجـد بعـد أن أكمل اسـتعداده و هو متهيب عن الإقـدام، إنما يريد أن يسـتوثق من حالة البلاد و يقف على مـدى قوة ابن سـعود و اسـتعداده، لأن هيبـة آل سـعود و ما عمله سابقا من إقدامهم و شـجاعة جنودهم جعلته يقدم رجلا و يؤخر أخرى فأرسـل جيشه بقيادة على و معه بعض البوادى، و زود إبراهيم باشا عسـكره ببعض المـدافع، سار هـذا الجيش و نزل ماوية

الماء المعروف على مسافة يومين من الحناكية جهة نجد، و كان عبد اللّه بن سعود على ضرمة و قد بلغه خروج مقدمة الجيش المصرى، وكان ينبغى له أن يرجع إلى معسكره فى القصيم و يتخذ خطة الدفاع و لكنه لم يفعل لما أراد اللّه منهم من نفاذ الأمر، بل إنه أراد أن يغتنم فرصة انخزال هذا الجيش فيها جمه قبل التحاق بقية القوات، فسار إليهم فى جريدة خيل و جيش، و ترك ثقله فى موضعه كأنه يريد أن يهاجم فريقا من البادية، فصبحهم على ماوية، فصمد له العسكر و استعمل المدافع الذى كان لصداها أبلغ الأثر فى البادية، فاستخف البدو و انهزموا لا ينوون شيء و تبعهم بقية جند ابن سعود، و اختلط الحابل بالنابل، و تبعهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۷

العسكر، و قتلوا رجالا و غنموا كثيرا من السلاح و الإبل، و هلك فى الهزيمة يعنى القتل و الأسر نحو مائتى رجل. و هذا أول الوهن الذى أصاب جيش ابن سعود و أفقده كثيرا من قوته المعنوية، فقلت هيبته و استخف به أعداؤه، و إنها أولى غلطات عبد اللّه الذى أثبتت عدم خبرته الحربية.

فلما بلغ إبراهيم باشا هزيمة ابن سعود رحل من الحناكية، فوصل القصيم و نزل الرس لخمس بقين من شعبان و حاصر أهله، و كان أهل الرس قد ندموا على استسلامهم لجيش طوسون و أرادوا أن يكفروا عن غلطتهم فصمدوا لجيش إبراهيم باشا ثلاثة أشهر و نصف دون أن ينال منهم مراما، و كان يفاوضهم للصلح بين آونة و أخرى فيرفضوا، لأن إبراهيم باشا لا رغبة له فى محاربة بلدان نجد و لا يريد أن ينهك قواه الحربية دون الدرعية، و إنما يريد أن يؤمن مؤخرة جيشه فيكتفى من البلدان بالكف عن القتال و التزامهم الحياد، و كان عبد اللّه معسكرا فى عنيزة، و لم يمد أهل الرس بأية مساعدة فكتب له أهل الرس إما أن يمدهم، أو يأذن لهم بالصلح، فلما لم يروا نتيجة عقدوا الصلح مع إبراهيم باشا على جميع البلد و ما فيها و أن لا يطلب منهم أية مساعدة حربية، و شرط عليهم أن يبقوا على الحياد و لا يمدوا ابن سعود، فتم بينهم ذلك، و رحل إبراهيم باشا و نزل الخبرا فأصلحوا معه.

أما ابن سعود فقد وقع الرعب فى جنوده و تفرقت البوادى التى معه فأدخل فى عنيزة قوة ترابط فى قصر الصفا بقيادة محمد بن حسن بن مشارى بن سعود، و جعل عندهم كفايتهم من الذخيرة و الطعام، ثم رحل منها و نزل بريدة، فخالفه إبراهيم باشا و نزل عنيزة و حاصرها فسلمت البلد و أميرها إبراهيم بن حسن بن مشارى بن سعود، و امتنع أهل قصر الصفا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۸

فحربهم يوما و ليلة، فوقعت قنبلة على الذخيرة التى فى القصر فثار الجبخان و هدم ما حوله من السور، و أصيب بعض من فيه فطلبوا الأمان من إبراهيم باشا فأمنهم فخرجوا من القصر بسلاحهم و أموالهم و التحقوا بأوطانهم، و استولى إبراهيم باشا على البلد و القصر.

و رحل ابن سعود فى بريدة و قصد الدرعية و أرخص لمن معه من أهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم، و ترك إبراهيم باشا يستولى على البلدان الواحدة بعد الأخرى دون أن يلقى مقاومة. أقام إبراهيم باشا فى عنيزة إلى آخر سنة ۱۲۳۲ ه، و جعل قوته فى قصر الصفا، ثم رحل إلى بريدة فتابعه أهلها، و رحل عنها و أخذ معه عبد اللّه بن حجيلان و بعض رؤساء البلد كرهائن خوفا من الانتقاض و هكذا فعل فى بقية البلدان.

## حصار شقرا

ثم قصد الوشم، و نزل أشيقر و الفرعة، فسلموا له، ثم نزل شقرا و حاصر أهلها، و دام الحرب أكثر من شهر ثم استولوا على أموالهم و دمائهم و لما احتوى عليه بلدهم على أن لا يساعدوا ابن سعود، فلما تم الصلح تابعه بقية الوشم و أهل سدير و المحمل، و أعطوه الطاعة، و كانت سياسة إبراهيم باشا بأول الأمر سياسة سلمية غايته منها إخراج ابن سعود و عدم اعتماد قواتهم معه ليسهل عليه القضاء على ابن سعود الذى هو الهدف المقصود، و نجح فى ذلك و ساعده على ابن سعود نفسه على النجاح بترك الميدان له.

رحل من شقراء و أخذ معه عشرة من أهلها كرهائن و قصد الدرعية، و كان طريقه على الحيسية، ثم وادى حنيفة، من عند بلد الجبيلة، و لم يرد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۹

أن نجيء إلى مدينة ضرما لأنها لم تكن على طريقه، و لكن أهلها فيما يقال تحرشوا به مما اضطره أن يحيل إليهم، و كان عبد اللّه بن سعود قد أمدهم، فأرسل سعود بن عبد اللّه بن مجهر و معه قوة و أرسل متعب بن إبراهيم بن عقيصا صاحب الخرج و معه عدة رجال، و أرسل محمد العميرى و معه عدة رجال من أهل ثادق، و المحمل فانضموا إلى أهل ضرما، و فى صبيحة اليوم الرابع و العشرين ربيع الثانى سنة ۱۲۳۳ ه نزل إبراهيم باشا و جنوده شرقى ضرمى قرب قصور الزاحميات، و تركوا ثقلهم و خيامهم و سار إليه بمدافعه و نزل شمال البلد قرب السور، فثار قرب الشديد أربعة أيام دون هوادة، كل ما تقدم العسكر ردهم أهل البلد، و فى اليوم تمكن العسكر من دخول البلد من كل جهاتها فتلقاهم الأهالى و جالدوهم بوسط السكك و البيوت إلى ارتفاع النهار فتغلب العسكر عليهم و أخذوا البلد عنوة، و فتكوا بأهلها فتكا ذريعا حتى يأتوه الجماعة فيؤمنوهم و يقتلوهم بعد أن يأخذوا حتى أثخن فيهم، و أباح البلاد نهبا و سلبا فهرب من نجا من أهلها على وجوههم و بقيت البلد خالية إلّا من النساء و الأطفال، فيجمعهم إبراهيم باشا و هم نحو ثلاثة آلاف و أرسلهم إلى الدرعية ليكونوا عالة على أهلها أيام الحصار يزيدهم بهم شدة على شدتهم.

## حصار الدرعية

ثم رحل إبراهيم باشا قاصدا الدرعية من طريق الحيسية، و نزل قرب الدرعية فى أول جمادى الأولى سنة ۱۲۳۳ ه، و كان ابن سعود قد رتب مواقف الدفاع فى خطين، الخط الأول على السور الخارجى، و جعله مراكز كل مركز يرأسه واحد من آل السعود، و الخط الثانى بين هذا الخط

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۰

و بين البلد، و جعل عنده احتياطى يمد بهم المراكز التى تحتاج إلى زيادة قوة فوقعت الحرب و تصادمت القوات نحو ثلاثة أيام و فى اليوم الرابع رحل الباشا من موضعه و سار مع الوادى إلى الدرعية فى بطن الوادى و معه عدد كبير من القوات، و فرق باقى قواته يمنة الوادى و سيرته فى تلك الجبال تجاه مراكز أهل الدرعية، ثم أخذ يهاجم البلد نحو عشرة أيام و الحرب بينهما سجال.

## وقعة المغيصبى و غبيراء

و فى اليوم العاشر حمل أهل الدرعية على الجيش المصرى فى الشعيب المعروف بالمغيصبى شمال الوادى خارج البلد و حصل قتال شديد، ثم وقعة فى شعيب لحريق خارج البلد من جنوب الوادى، ثم كانت وقعة غبيراء المشهورة، حصل فيها قتال شديد، و ظهر عليهم خيل من الجيش المصرى من خلف متارس أهل الدرعية اضطر أهل الدرعية إلى التقهقر، ثم تراجعوا و ثبتوا فى مراكزهم، إلّا أن بعض أهل النواحى هربوا من الدرعية فى تلك الوقعة، و خرج إلى إبراهيم باشا بعض الخونة من أهل البلد و أخبروه بعوراتهم و محل الضعف من دفاعهم، فلما عرف ما يريد معرفته قدر خطة هجوم جديدة، فأرسل إلى على أزن رئيس العساكر الجنوبية قوة كبيرة، فلما أصبح حقق الحرب على أهل الجهة الشمالية بشدة عظيمة، رجاء أن يمدهم أهل المراكز الجنوبية فيضعف دفاع تلك الجهة، فكان الهجوم على المركز الذى فيه عبد اللّه و عبد العزيز فهدم أكثر البروج، فانحاز عبد اللّه إلى مركز متارس أخرى فاحتل العسكر مركزه، ثم حملت العساكر على مركز عمر بن سعد فثبت لهم، و لكن العسكر جاؤوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۱

من خلفه من جهة متارس عمه عبد اللّه التى احتلوها فانهزم عمر و من معه، ثم حمل الباشا و عساكره مع بطن الوادى على مركز فيصل بن سعود فثبت لهم و قاتل قتالا شديدا، و كان على و من معه قد كمن بالقرب من مركز عمر بن مسعود، فلما انهزموا تقدم، إلى مركز فيصل، فلما اشتد القتال بين عسكر الباشا و فيصل حمل على أزن على عمر من عنده من المراكز الشمالية فانهزم أهل الدرعية من متارسهم، و اتصلت الهزيمة من المراكز الشمالية إلى المراكز الجنوبية و تركوا أكثر المدافع و الأثقال و حصل بين الطرفين قتلى كثيرة، ثم تراجع أهل الدرعية و وقفوا بمراكز جديدة و حصنوها و أحكموها بالحجارة حتى صارت صالحة للدفاع، و كذلك عدلوا هذا الدفاع من جديد و مراكزه لاستئناف الدفاع، هذا فضلا عن مراكز الدفاع فوق الجبال المزودة بالمدافع و الذخيرة، كذلك إبراهيم باشا عدل خطة الهجوم فجعل إزاء كل مركز لأهل له أمل فى متابعة الدفاع، فأرسل إلى إبراهيم باشا يستأذنه فى المواجهة فأذن له، فخرج إليه و تفاوضا و اتفقا على أن يركب عبد اللّه لمواجهه السلطان محمود بن عبد الحميد فيحسن إليه أو يسيىء ثم دخل عبد اللّه إلى منزله و سلمت البلد كلها و هرب رجال من آل سعود و من الأعيان، و ممن هرب سعود بن عبد اللّه بن سعود، و تركى بن عبد اللّه بن محمد، فأما سعود فأخذته خيل إبراهيم باشا و قتل صبرا و أما تركى بن عبد اللّه فقد نجى، و غيره عدد قليل من آل سعود و آل الشيخ، و بعد يومين من عقد الصلح أمر إبراهيم باشا على عبد اللّه أن يتجهز للمسير، و أمر على رشوان آغا و معه عسكر و على الدويدار و من معه من العسكر أن يسير مع عبد اللّه فرحلا و معهم عبد اللّه و ليس معه إلّا ثلاثة أو أربعة من رجاله، فوصل القاهرة فى سنة ۱۳۲۳ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۲

فقابله محمد على باشا بالإكرام و طيب خاطره أنه سيتكلم بحقه إلى السلطان، ثم أرسله إلى القسطنطينية، و بعد وصوله بأيام قتل هناك رحمه اللّه تعالى.

و أحصى ابن بشر عدد من قتل من جند إبراهيم باشا فى حصار الدرعية فقط نحو عشرة آلاف، و قتلى أهل الدرعية بما فيهم أهل النواحى نحو ألف و ثلاثمائة رجل منهم أحد و عشرين من آل سعود خاصة، و هم آل مقرن، و آل ناصر، و آل ثنيان، و آل هذلول، و توفى عبد اللّه بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بعد انقضاء الصلح.

و هكذا كانت نهاية عبد اللّه بن سعود، فقد أساؤا معاملته و لم يعاملوه بالمعاملة التى تليق بمقام رئيس حكومة مستقلة أكثر من ثمانين سنة، بل عاملوه معاملة اللصوص و قطاع الطرق.

أما تقدير ابن بشر لعدد القتلى من الجند المصرى باثنا عشر ألفا من أول خروجه إلى أن انتهى حرب الدرعية، فلا هو بعيد من الصحة، و لكن تقديره الذى قتل منهم فى بلدان نجد قبل الدرعية بألفين و عشرة آلاف بالدرعية، فهو لا يطابق الواقع، إذ أن الذى قتل به العسكر فى حرب الرس ثلاثة آلاف و أربعمائة رجل (۳۴۰۰) باعتراف الحكومة المصرية و أهل ضرمى باعتراف ابن بشر أنهم قتلوا من العسكر فى وقعة واحدة ستماية رجل، فإذا قدرنا أن الذى قتل أهل ضرمى فى بقية الوقعات صار مجموع الذى قتل من العسكر فى ضرمى ألف رجل، أما الذى قتل فى شقرا و فى بقية البلدان الأخرى فربما يبلغ ألف و ستمائة رجل، يدخل فى ذلك من قتل فى وقعة ماوية، فيكون مجموع الذى قتل من العسكر ستة آلاف خارج الدرعية و ستة آلاف فى الدرعية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۳

## أعمال إبراهيم فى نجد و إمعانه فى التنكيل بهم، و الانتقام منهم، و استرساله فى غضبه سنة ۱۲۳۴ ه

بعد أن استولى على الدرعية و أرسل عبد اللّه بن سعود إلى مصر أقام فيها ينتظر أوامر أبيه، و أخذ يتتبع العلماء و الأعيان [...] على

عدد منهم و قتلهم، و عذبهم بأنواع شتى من العذاب، ممثلا فيهم أشنع تمثيل، و إليك طرفا من أعماله.

## من قتل فى ملفظ القبس

قبض على على بن حمد العرينى قاضى ناحية الخرج، و قبض على صالح بن رشيد الحربى من أهل الرس. و على عبد اللّه بن صقر الحربى من أهل الدرعية، و جعل كل واحد منهم فى ملفظ القبس، و يؤمر فيهم حتى طير أشلاءهم فى الجو.

## من قتل بالقرابين و البنادق

ثم قبض على رشيد السردى قاضى الحوطة و الحريق، و عبد اللّه بن أحمد بن كثير، و عبد اللّه بن محمد بن سويلم، و حمد بن عيسى بن سويلم، و هؤلاء من أعيان الدرعية و محمد بن إبراهيم بن سدحان صاحب شقرا و قتلهم جميعا.

## قتله الشيخ سليمان بن عبد اللّه بن الشيخ محمد

و قبض على الشيخ سليمان بن الشيخ عبد اللّه بن الشيخ محمد، أمر أن يخرج به إلى المقبرة و معه عدد كثير من العسكر، فأمرهم أن يثوروا فيه البنادق و الترابين دفعة واحدة، فثوروا فيه فتناثر لحمه قطعا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۴

و قبض على الشيخ أحمد بن رشيد الحنبلى القاضى من أهل المدينة قدم على عبد اللّه و حال الحصار دون رجوعه فعزر تعزيرا شديدا و ضرب بأنواع التعذيب و قلع أسنانه.

و نقل عنه طبيبه الفرنساوى أنه قال: ما ندمت على شيء مثل ما ندمت على عملى بالشيخين أى الشيخ سليمان و الشيخ أحمد بن رشيد و أود لو أنى لم أسترسل مع غضبى بشأنهما.

و لم يقتصر الأمر على الدرعية بل أراد أن يعمم عدله فى جميع نجد، فأرسل قواديسه و حاشيته و معهم العساكر و فرقهم فى نجد، و أمرهم أن يهدموا أسوار البلدان و حصونها فهدموها، و ألزموا الأهالى بعلف الخيل و عليقها، و صادروا ما فى البلدات من الحنطة و الشعير فقضاهم نصف ثمنها.

## فظائع عمال إبراهيم فى نواحى نجد

بعد أن سلبوا ما عندهم قبضوا على رؤساء البلدان و قتلوهم من ذلك.

عامله فى الجبل قبض على أميرها محمد بن عبد المحسن و أخاه عليا و معهما رجال و قتلهم.

و عامله فى عنيزة قبض على أميرها عبد اللّه بن رشيد و قتله.

و عامله فى الجنوب حسين جوخدار قبض على فهد بن سليمان، و عبد اللّه بن سليمان، و متعب بن إبراهيم بن سليمان آل عفيصان و قتلهم و استعاد أموالهم، و قتل الشيخ على بن الشيخ عبد اللّه بن الشيخ محمد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۵

### أعماله فی الأحسا

ثم بعث محمد كاشف إلى الأحسا و معه مائتين و أربعين من العسكر، و معهم عبد اللّه بن عيسى بن مطلق، من رؤساء الأحسا فأمر إبراهيم باشا بجمع بيت المال هناك و جميع ما كان لآل سعود فی الأحسا، فقدموه و أخذوا أموالا و قتلوا رجالا و صادروا أموال جميع طوارف ابن سعود و من يميل إليهم، و قتلوا أئمة الحسا من أهل نجد، و قبضوا على القاضی الشيخ عبد الرحمن و صادروا أمواله و قتلوه، و عاثوا فی البلاد فسادا طيلة إقامتهم فيه، و لم يبرحوه إلّا عند ما أراد إبراهيم باشا مغادرة نجد نهائيّا.

### إجلاء آل سعود و آل الشيخ إلى مصر سنة ۱۲۳۴ ه

### اشارة

أقام إبراهيم باشا فی الدرعية ينتظر الأوامر من أبيه الذی كان يستمد أوامره من سلطان تركيا، فجاء الجواب إلى إبراهيم باشا بأن يرحل حرم آل سعود و أطفالهم، و آل الشيخ و أطفالهم، فسيرهم من الدرعية فی شهر رجب سنة ۱۲۳۴ ه، و لم يبق إلّا من هرب أو اختفی، و سير معهم العساكر إلى مصر، و كان عدد من سار من آل سعود و آل الشيخ ينبوا على الأربعمائة من الرجال و النساء و الأطفال.

### هدم الدرعية

و فی شعبان سنة ۱۲۳۴ ه جاءه الأمر بهدم الدرعية، يظنون أن البلدان هی التی تكوّن نهضات الأمم، فقد عمل كل ما فی وسعه لاستئصال هذه الدولة، فسفر رجالها و نساءها و أطفالها و هدم بنيانها المادی و المعنوی، و لكنها بالرغم تجددت قبل مضی عشر سنوات، ثم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۶

قضی عليها ثانيا فرجعت أكبر مما كانت بالرغم من جهوده، و ستبقی خالدة، إنشاء اللّه.

جاء الأمر بهدمها فرحل أهلها عنها، و أمر عسكره أن يهدموا البيوت و القصور، و يقطعوا النخيل، فابتدر العسكر و أخذوا يهدمون و يقطعون الحدائق، و يشعلون النيران فی البيوت، و أكثرت العساكر من العبث فی البلاد، فأخذا يجمعون الناس من الأسواق و يخرجونهم من الدور و يسخرونهم للخدم فی البيوت و الدكاكين، و يحملون على ظهورهم ما تحمله الحيوانات من الأخشاب و غيرها، فلا يعرفون لفاضل فضله و لا لعالم قدره.

### غزوات إبراهيم باشا

لما فرغ من هدم الدرعية و تدميرها رحل منها و نزل (الأصور) و هو:

غدير قرب بلد ضرما، كان سعود يجعل فيه خيله أيام الربيع و أقام فيه أكثر من شهر، ثم ركب غازيا على بوادی سبيع، فأخذ منهم إبلا و أغناما، و قتل رجالا، و رجع قافلا.

## إبراهيم باشا ينجو بأعجوبة

ثم ركب غازيا و قصد الجنوب فلم يحصل على طائل، و وافق غزوا من بوادى العجمان نحو المائتين فهربوا منه و قتل بعضهم. ثم تصدى له رجل من الغزو و ضربه بخنجر معه ضربة قوية أخطأته فقطعت تكة السروال و نفذت إلى سرج الحصان ففلقته و نفذت إلى ظهر الحصان فجرحته جرح بليغا، فأحاطوا بالرجل و قتلوه، و رجع إلى مخيمه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۷

## غزوته على عنزة

ثم ركب غازيا على عنزة و هم فى أرض الزلفى فأخذ منهم إبلا و أغناما و قفل راجعا.

## رجوعه إلى مصر

ثم كتب إلى أمراء العساكر التى فى البلدان أن يوافوه فى القصيم، ثم رحل و نزل القصيم حتى وافاه من فى البلدان من العسكر، و رحل من القصيم و أخذ معه حجيلان بن حمد أمير القصيم و كان عمره فوق الثمانين و توفى فى المدينة رحمه اللّه و تولى بعده فى بريدة ابنه عبد اللّه بن حجيلان.

## رجوع أمراء البلدان إلى بلدانهم

بعد ما رحل إبراهيم باشا من نجد رجع أمراء البلدان الذين أجلاهم آل سعود إلى بلدانهم، و ثارت الفتنة بين هؤلاء الأمراء و خصوم من بنى عمهم الذين ظاهروا عليهم، فوثب رشيد بن سليمان الحجيلانى على عبد اللّه بن حجيلان أمير بريدة و قتله، لأن حجيلان قتل سليمان الحجيلانى لما حاصر سعدون بن عريعر بريدة فثأر لأبيه، و لكن لم يتمتع بالأمر طويلا لأن العرفجية والدة عبد اللّه بن حجيلان أخذت بثأر ابنها، فاستنجدت أهل عنيزة فأنجدوها بقوة حاصرت فيه رشيد بن سليمان الحجيلانى و حاصرته فى القصر، و كانت تعلم موضع الجبخان، فعملت نفقا من الخارج، و لما قاربته وضعت البارود و نسفت القصر، فثار الجبخان فهدم القصر على من فيه، فصار عملها مضربا للأمثال بأخذ الثأر، و إلى ذلك بشير عبد اللّه بن على بن رشيد بقصيدته:

إلى عاد ما نرويه من دم الأضدادو دوى يم العرفجية ترويه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۸

## رجوع آل عريعر إلى ملك الأحساء سنة ۱۲۳۴ ه

لما رحل العسكر من الأحساء مع إبراهيم باشا قدم إليه محمد بن عريعر و ذويه من آل حميد و ملكوه و أرسل ابنه سعدون إلى القطيف و ملكه.

## محمد بن مشارى بن معمر يحاول الحكم فى نجد

عند ما أجلى آل سعود من نجد و هدمت الدرعية و رحل إبراهيم باشا من نجد طمع ابن معمر فى ملك نجد لقرابته من آل سعود عبد العزيز بن محمد بن سعود جده (لأمه)، و كان عنده من الأموال و السلاح الشيء الكثير، ففى أواخر سنة ۱۲۳۴ ه رحل من العيينة و نزل الدرعية و سعى فى عمارتها، و أخذ يدعو إلى نفسه، فكاتب أهل البلدان و دعاهم إلى الوفود إليه فأجابه القليل من أهل القرى التى حول الدرعية، منهم أهل منفوحة، و كان بينه و بين أمير الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العائذى، و أمير حريملا جهة مبارك بن عبد الرحمن بن راشد، و أمير الخرج ابن زيد بن زامل عداوة فلم يتابعوه، و قد كتبوا إلى ماجد بن عريعر رئيس الأحساء و بنى خالد و أشاروا عليه أن يسير إلى ابن معمر و يقضى على حركته قبل أن يستفحل أمره، فخرج ابن عريعر من الأحسا بمن معه من البوادى و انضم إليه الأمراء الثلاثة فنازلوا بلد منفوحة، و جرى بينهم قتال ثم صالحوهم و ارتحلوا عنهم، فأرسل ابن معمر إلى ابن عريعر و خادعه و أظهر له الموافقة و أرسل إليه الهدايا. ثم جرى اختلاف بين ابن عريعر و البوادى الذى معه فخذلوه و رجع على غير طائل، فاشتد أمر ابن معمر بعد ذلك، و كانت الأطعمة بالدرعية فى الغاية من الغلا فكتب ابن معمر إلى أهله

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۹

و المحمل، و الوشم، و غيرهم بجلب الأطعمة إلى الدرعية و طلب أنه يفدوا إليه فجاءت القوافل إلى الدرعية و باعوا بأقيام مناسبة.

## قدوم تركى بن عبد اللّه إلى ابن معمر و مساعدته

ثم قدم إليه تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود و أخوه زيد و صارا عنده يساعدانه، و أخذ ابن معمر يبث دعاته فى البلدان و يدس الدسائس بينهم ليوقع بينهم الشقاق فيساعد أحد الفريقين، فقد كتب إلى آل حمد أهل حريملا يغريهم بأبناء عمهم آل راشد فثاروا عليهم و قتل بينهم رجال، فاستنجد آل حمد بابن معمر فأرسل ابنه مشارى و زيد ابن عبد اللّه بن محمد بن سعود قوة و ساعدهم أهل البلدان التى تليهم من المحمل و سدير و حاصروهم نحو أسبوع، ثم إنهم طلبوا الأمان من مشارى فأمنهم بخطاب على أنفسهم و من معهم و ما معهم، فأنزلهم من القصر و رحل بهم إلى الدرعية، و بعد هذه الوقعة دانت لابن معمر بلدان من العارض و الوشم و سدير، فمنهم من كاتبه، و منهم من وفد إليه، و جعل عمر بن عثمان بن حمد أميرا فى حريملا من قبله.

## [سنة ۱۲۳۵ ه] خروج مشارى بن سعود بن عبد العزيز من مصر

### اشارة

و فى شهر جمادى الثانى سنة ۱۲۳۵ ه: وصل مشارى بن سعود الوشم هاربا من مصر و التحق معه عدة رجال من أهل القصيم و أهل الزلفى و ثرمداء و غيرهم من عبيد أهل الدرعية، و معه حملات من الطعام و الأرز، و قدم الدرعية و نزل فى أحد بيوت إخوانه، فانزعج ابن معمر و أراد الامتناع و المقاومة فعجز و جنح إلى الصلح و بايع لمشارى بن سعود و استقام له الأمر، و وفد إليه أهل سدير و رئيسهم محمد بن جلاجل، و أهل المحمل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۰

و حريملا، و أهل الرياض، و كثير من الوشم و بايعوه، و قام معه تركى بن عبد اللّه و عضده، و قدم إليه فى الدرعية عمه عمر بن عبد

العزيز و أبناءه عبد اللّه بن محمد، و عبد الملك، و قدم إليه أيضا مشارى بن ناصر ابن محمد بن مشارى، و هؤلاء كلهم ممن هرب من الدرعية بعد الصلح. و لما استقر الأمر لمشارى أمر على أهل البلدان بالغزو، و سار من الدرعية و قصد ناحية الخرج و نازل السلمية و استولى عليها، و عدا على اليمامة و أخرج منها البجادى، ثم سار إلى الدلم فخرج إليه أميرها زقم بن زامل و بايعه، ثم رجع إلى الدرعية.

## خلاف ابن معمر على مشارى

و كان ابن معمر قد ندم على انسلاخه من الأمر، فركب من الدرعية و نزل سدوس و أخذ يدير الرأى فى استرجاع الأمر.

## القبض على مشارى بن سعود و ولاية محمد بن معمر

فكاتب آل حمد أهل حريملا و طلب نصرتهم فاستدعوه و وعدوه النصرة، فجاء إليهم من سدوس، فرحبوا به و أظهر المخالفة على مشارى و كتب إلى أهل النواحى يدعوهم إلى مبايعته و متابعته، و كتب إلى فيصل الدويش يستنجده فأرسل إليه جيشا من مطير فسار بهم و معه أهل حريملا- و غيرهم و قصد الدرعية و دخلها بغتة، فدخل ابن معمر و من معه على مشارى فى قصره و قبضوا عليه، و أرسله إلى سدوس و حبسه فيها. و كان تركى بن عبد اللّه و عمر عبد العزيز فى الرياض، فجعل ابن معمر ابنه مشارى فى الدرعية و سار بما معه من الجموع و قصد الرياض، فدخلها و هرب منها تركى بن عبد اللّه و عشيرته إلى حاير سبيع، و استولى على



الرياض و رجع إلى الدرعية، و أرسل ابنه مشارى أميرا على الرياض.

## خروج العسكر إلى نجد مرة ثانية

و كأن هرب مشارى بن سعود و حركته و حركة محمد بن معمر حركت مخاوف صاحب مصر من رجوع دولة الوهابية فأراد أن يقضى عليها قبل استفحال الأمر، فأرسل مع أبوش أغا قوة عسكرية كطليعة للجيش، فقدم أبوش آغا القصيم و تابعه أهلها إذ ليس لهم إذ ذاك أمير معروف، و كان أمير عنيزة يومئذ عبد اللّه الجمعى و هو من صنايع الأتراك الذى جاهد معهم ضد أوطانه، و كان ابن معمر فى أول أمره لم يتمكن له نفوذ فأراد أن يتخذ له يدا مع العسكر فكتب إلى أبوش آغا يبدى له السمع و الطاعة، و يقول؛ إنه قبض على مشارى بن سعود و ينتظر فيه أمرهم فكتب إليه أبوش آغا يشكره و يقره فى مركزه.

## تركى بن عبد اللّه يستولى على الدرعية

ذكرنا أن تركى بن عبد اللّه هرب من الدرعية حين قبض ابن معمر على مشارى و قصد حاير سبيع. ثم سار إلى ضرما لحاجة له فيها، فبلغ ابن معمر مسير تركى إلى ضرما فى قلة من رجاله فأرسل ابنه مشارى للقبض على تركى، و أرسل أمامه رجلا إلى ضرما و معه كتاب، فصادفه تركى و قبض عليه فأخبره المخبر، و أخذ الكتاب الذى معه فعلم المقصود و أمر على رجاله أن يتحصنوا فى أحد القصور فدخلوه و أخذوا من صاحبه سلاح. و فى الليل بعد ما دخل ابن معمر البلد خرج تركى و خادمه و بعض من أصحابه و قصدوا

البيت الذى فيه ابن معمر و جماعته فأمسك خادما لهم و قال له: استفتح عليهم و إلّا ضربت عنقك فاستفتح عليهم، فدخل عليهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۲

تركى و هم مجتمعون على النار، فهجم عليهم و جرح فيهم جراحات فأطفئوا النار و هربوا و تسوروا جذر البيت، و هرب مشارى بن معمر ناجيا بنفسه. و أقام تركى أياما فى ضرما، و أتى إليه ناس من الجنود و سبيع و غيرهم فسار بهم إلى الدرعية و دخلها فقصد ابن معمر فى قصر، فأراد المقاومة فخذله أهل الدرعية و أصحابه، فقبض عليه و حبسه، فلما استقر بالدرعية سار إلى الرياض و استولى عليها و قبض على مشارى بن معمر و أرسله إلى الدرعية و حبسه مع أبيه، فقال تركى بن عبد اللّه لمحمد بن معمر: أطلق سراح مشارى بن سعود كى أطلق سراحك و ابنك فكتب ابن معمر إلى بنى عمه فى سدوس يأمرهم بإطلاق مشارى بن سعود فأبوا عليه، و قالوا: إن العسكر قادم إلينا و أنت قد وعدتهم بتسليمه إليهم. و بعد يومين أو ثلاثة قدم قسم من العسكر الذين بالقصيم يقودهم خليل بك و فيصل الدويش نزلوا سدوس و سلم لهم مشارى بن سعود، فأرسلوه إلى أبوش آغا فى عنيزة و حبسوه هناك و مات بعد قليل قيل إنه مات مسموما رحمه اللّه.

## قتل محمد بن مشارى بن معمر و ابنه

فلما تحقق تركى أن أهل سدوس سلموا مشارى إلى الترك ضرب عنق محمد بن معمر و ابنه مشارى، و لما أقبل العسكر رحل تركى بن محمد تركى إلى الرياض، و رحل العسكر من سدوس و معهم الدويش قاصدين الرياض و هاجموا تركى فيها فدحرهم و رجعوا إلى ثادق و أخذوا يعيثون فيها فسادا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۳

## [و فى سنة ۱۲۳۶ ه] قدوم حسين بك إلى نجد

### اشارة

و فى سنة ۱۲۳۶ ه: قدم حسين بك و معه قوة من العسكر و اجتمع بأبوش آغا فى القصيم، ثم رحلوا جميعا و نزلوا ثرمداء و لا غاية لهم إلّا سلب أموال أهل نجد. فلما استقروا فى ثرمداء كتبوا إلى البلدان يطلبون غزوا و أتى من كل بلد عدة رجال و انضم إليهم أمراء البلدان الذين أجلاهم آل سعود أولا و ابن معمر أخيرا كأمير الرياض ناصر العائذى، و رئيس حريملا حمد بن مبارك، و أمير عنيزة عبد اللّه الجمعى صنيعتهم الذى طرده جماعته و أرجعه الترك، فساروا إلى الرياض و أراد تركى المقاومة فخذله أهل البلد و دخل الترك الرياض بدون قتال، و احتمى تركى و جماعته فى القصر فقاتلوه بالمدافع، فلما كان الليل هرب من القصر وحده فطلب أهل القصر الأمان فأمنوهم و خرجوا منه و هم نحو سبعين رجلا و فيهم عمر بن عبد العزيز و أبناءه الثلاثة فقتلوا الجميع عدا عمر و أولاده سيروهم إلى مصر دليلا على نصرهم.

## فظائع حسين بك و سلبه الأموال بعد قتل الرجال أو ذيول فظائع الجيش المصرى

أولا قبض على أبناء إبراهيم بن سعيد من أهل منفوحة و ضرب عليهم ألوفا من الدراهم و أخذها.

ثم صادر أهل الرياض و أخذ أموالهم.

ثم جمع أهل الدرعية الذين نزلوها مع ابن معمر و أرسلهم إلى ثرمداء و حبسهم فى قصر، ثم أخرجهم و أحاط بهم العسكر و قتلوهم عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۴

آخرهم و هم يبلغون نحو مائتين و ثلاثين رجلا و أخذوا أموالهم و بعض الأطفال.

ثم فرق عساكره فى البلدان و ضربوا عليهم ألوفا من الدراهم، و استوفوها منهم بأشد أنواع القسوة و التعذيب، و ساعدهم بعض خونة من أهل البلاد، فصاروا ينتقمون ممن يكرهون و يتهموهم بالثروة، و ذلك كافى للقضاء على هذا المتهم إذ يموت تحت السياط بطلب هذه الثروة الموهومة، فلما استولوا على ما عند الناس من الدراهم بدأوا يأخذون ما لديهم من الحلى و ما على النساء من حلى ذهب أو فضة، و يستعملون فى استحصال ذلك جميع طرق الإرهاب من الضرب و التعذيب، فلما استنفذوا ما عندهم من ذلك رجعوا يأخذون السلاح و المواشى و الأوانى، فلما رأى الناس أن مظالمهم لا تقف عند حد هربوا على وجوههم فى الجبال و البرارى و القفار، فلم يكتف العسكر بذلك بل رجعوا إلى النخيل و أخذوا يقطعونها فقطعوا أكثر نخيل رغبة و الداخلة و جلاجل و التويم و حوطة سدير و غيرها من البلاد.

## من قتلوا تحت السياط لتحصيل الضرائب

و قتلوا من أهل المجمعة و سدير رجال و لا ذنب لهم إلّا أنهم لم يجدوا ما يدفعونه لهم من الضرائب التى فرضت عليهم، و قتلوا عبد اللّه بن مانع من أهل حريملا.

و قتلوا من أهل الدرعية عبد اللّه بن حميد، و ضربوا سليمان الحر، و زامل بن بنيان حتى ماتوا بسبب عدم ما يجدون لدفعه.

و قتلوا من أهل ثادق عبد اللّه بن على بن سبدر، و عبد الرحمن بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۵

ماجد ضربا بالسياط حتى ماتوا، و ضرب و عذب و غيرهم بأنواع العذاب.

و حبس عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب فى حريملا، و نهب بيته، و أخذ خزانة كتب عظيمة عنده، فأخذ الزركلى قاضى حسين بك منها أحمالا و أحرق الباقى، و عذبه بالضرب و أنواع العذاب.

و قتل أمير بريدة عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن حسن آل ابن عليان، و قتل محمد بن غانم من أقاربه.

فلما استحوذ على ما بأيدى الناس من الأموال و الأدباش و المصاغ و أشبع نهمة جشعه و بلغ غايته من الانتقام رتب العساكر فى حصون البلدان و رجع إلى المدينة ثم إلى مصر فى شوال سنة ۱۲۳۶ ه.

## حسن أبو ظاهر يأتى ليتمم أعمال سلفه و وظائفه سنة ۱۲۳۷ ه

### اشارة

و فى سنة ۱۲۳۷ ه: خرج ثالثة الأثافى حسن بك أبو ظاهر و معه قوة عسكرية لينضم إلى من فى نجد من العسكر، و ليتمم أعمال سلفه من السلب و النهب. فنزل الرس فلبس ثياب الحمل و تظاهر بالنسك و التدين ليستميل به أهل نجد، و لكن سرعان ما انقلب عليه

خلقه. رحل من الرس و نزل عنيزة و كان أميرها داعية الترك عبد اللّه الجمعى و صار يعتمد عليه، فأرسل إلى عنيزة نحو ثمانين فارسا يرأسهم موسى كاشف و معه الجمعى فنزلوا قصر المجمعة و استأنفوا دور حسين باشا فى السلب و النهب و القتل، فامتنع عليهم أهل سدير و لم يحصلوا منهم إلّا على القليل، فقبضوا على اثنين من رؤساء المجمعة و قتلوهم و قتلوا معهم رجالا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۶

## أعماله فى جبل شمر

ثم رحل حسن أبو ظاهر و قصد جبل شمر فاستقر فى حصونها، ثم طلب منهم الزكاة من رحيل إبراهيم باشا من نجد إلى وقته فاستوفاها، ثم سار إلى بعض البوادى فأخذ إبلهم و ألزمها أهل الجيل بضعف قيمتها و قبض ثمنها، ثم ضرب عليهم الضرائب من الدراهم و أخذها و سار إلى قرية موقق و حاصرهم حتى ظفر بهم فقتل منهم نحو ستين رجلا.

## غزواتهم على البوادى و قتل موسى كشف

سار العسكر الذى فى المجمعة غازيا على قبيلة السهول، و أغار عليهم فصمدوا له و قاتلوه قتالا شديدا و قتلوا موسى كاشف و أكثر العسكر الذين معه و هربت فلولهم إلى المجمعة.

## غزوة إبراهيم كاشف و قتله

و سار العسكر الذين فى الرياض و منفوحة و رئيسهم إبراهيم كاشف و معه ناصر العائذى أمير الرياض، و ابن مزروع أمير الرس و معهما رجال من جماعتهم و قصدوا سبيع و أغاروا عليهم، و حصل بينهم قتال فانهزم الترك هزيمة شنيعة و قتل رئيسهم إبراهيم كاشف و ثلاثمائة من جنده، و انهزم أمير الرياض و معه رجل من سبيع مجيره و اختفى فى غار قبالة حاير سبيع، و سار رفيقه السبيتى بالفرس يسقيها من البلد فعرفها و رحل من سبيع فأتوا إليه فى غاره و قتلوه، و هكذا نهاية كل خائن لبلده.

## ابتداء الثورة ۱۲۳۸ ه

و بما أن نجدا مفككة الأوصال، ليس لهم رابطة تجمهم و لا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۷

حكومة تنظم أمورهم فقد تلقوا هذه الأعمال الوحشية بالخضوع و عدم المقاومة، و لكن اشتداد الضغط دائما يولد الانفجار، فقد أراد أبو ظاهر أن يمثل الدور الذى لعبه حسين باشا و أبوش آغا ... (و شركائهما). و بث العساكر فى البلدان للسلب و النهب، و جاء هو من الجبل و نزل القصيم ليتمم عمله فيه و لكن الأهالى قد ضاقوا ذرعا بأعمالهم، فعند ما أرادوا تنفيذ أوامرهم ثار عليهم صاحب جلاجل و بقية أهل سدير و قابلوهم بالسلاح و طردوهم، فرحلوا إلى الوشم، و قام حسن أبو ظاهر و فرض على أهل عنيزة ضريبة أرادوا استحصالها بواسطة صنيعتهم عبد اللّه الجمعى فاستعملوا طريقتهم من الإرهاب، فسلم أهل البلد بعضا من الضريبة فلج فى طلب البقية و استحصاله فثار عليه أهل البلاد و قابلوه بالسلاح. فلما رأى تصميمهم طلب الأمان على نفسه و من معه فأمنوه و أخرجوه من البلد و هو صاغر، و علم أن أهل نجد عموما عازمون على المقاومة فاستدعى العسكر الذين فى ثرمداء و سار راجعا إلى المدينة، و قبل مسيرة

وضع فی قصر الصفا فی عنیزة ستمائة من العسکر، فلما رحل أبو ظاهر قام أهل عنیزة علی العسکر و أمروهم أن یخرجوا و یتبعوا أصحابهم فلم یقبلوا فهاجموهم و قتلوا منهم نحو سبعین رجلا، فطلبوا الأمان علی أنفسهم فأمنوهم و أخرجوهم و ترکوا لهم ما بأیدیهم من السلاح و المتاع، و لحقوا بأصحابهم. ثم إن أهل عنیزة هدموا قصر الصفا. و برحیل هؤلاء لم یبقی فی نجد من العسکر إلّا الذی فی الریاض و منفوحة بقیادة أبی علی البهلول المغربی.

فهذا یحمل من أعمال و أثار الدولة المصریة المتحدثة فی نجد و أهل نجد مما لم یشهد له مثیل فی التاریخ، و لا نعرف ما هی الغایة التی توختها

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۸۸

الحکومة المصریة من إرسال الجیش إثر الجیش بعد أن عملت فی التنکیل و التدمیر و التشتیت فقد هدمت البلدان.

## و فی سنة ۱۲۳۹ ه:

أجلت الأمراء و الحکام، و ساقت النساء و الأطفال إلی منفاهم، کل ذلک أجراه إبراهیم باشا قبل رحیله من نجد مما له بعده غایة، فما هی إذا المهمة التی أرسل الجیوش الواحد تلو الآخر تنفیذها مع أنه لم یحدث فی نجد ما یوجب ذلک، هل القصد منه الفسخ و الاستدارة، فهذا ما لا تدل علیه الحقیقة، و إن کان القصد الإصلاح و تسکین الحرکات فهذا أیضا یکذبه الواقع، فالجیش یأتی و یعیث فی البلاد فسادا ثم یرجع کما أتی، ثم یأتی الجیش الآخر فیتمم عمل سلفه من السلب، ثم یرجع من حیث أتی دون أن یترک وراءه إلّا النقمة و الکراهیة و البغضاء، و مهما قلبت وجوه المرأی و تحصلت للحکومة المصریة أو للحکومة الترکیة سیدتها لا أجد وجه معقول لسوق هذه الجیوش و أعمالهم البربریة، اللّهم إلّا وجه لا- تأتی له و هو أن لا مهمة لهذه الجیوش التی عاشت فی نجد نحو خمس سنین إلّا الانتقام و الإبادة و هو ما یؤیده الواقع، لشرحنا الشیء الیسیر منه، قد أتمت مهمتها له بأمانة و إخلاص. و لکن الأمر الوحید الذی أود معرفته و هو هل أن إبراهیم باشا أو محمد علی باشا حاسبا قوادهما علی مئات الألوف من الذهب و الفضة التی سلبوها من دماء الأهالی الفقراء، أو أنهم استأثروا بها لأنفسهم و ترکوا لهما الشنار و العار و سوء السمعة، و حکم التاریخ علیهم بالبربریة و الهمجیة فالأفراد تفنی و الأمم تبقی حیة خالدة مهما أصابها من الظلم و الطغیان. فلیهنأ محمد علی و ابنه البطل بأعمالهما التی سجلها لهم التاریخ بأحرف من نار (لا من نور) و لیهنأ معهم المسلمون الذین جعلوا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۸۹

هذه الأعمال الوحشیة من مناقبهم المحمودة، و إن أعجب ما أعجب منه هو ادعاء بعض مؤرخیهم و علماءهم و غیرهم الذین یدعون أن محمد علی و ابنه إبراهیم کانا یعملان للوحدة العربیة تحت زعامتهما، فهل هذه الأعمال من وسائل الوحدة العربیة ... و هل هذا برنامجهم لتحقیق الوحدة العربیة؟ فما هی و اللّه إلّا التفرقة بأوسع معانیها، اللهمّ إلّا إن کان الحجاز و تهامة و الیمن و نجد لیست داخلة فی برنامجهم و لا یعدونهم فلا ندری إذا من هم العرب، رجوعا إلی حوادث نجد سنة ۱۲۳۹ ه.

ذکرنا ما کان من أعمال عبد اللّه الجمعی الذی أمّره الترک فی عنیزة، و ما کان له من سوء الأثر فی جماعته فقد ضاقوا ذرعا، فاجتمع وجهاء عنیزة و أعیانهم و أرسلوا إلی یحیی السلیم و بایعوه علی الإمارة علی أن یکفیهم أمر الجمعی، فأعطاهم عهد ذلک ترصد له فی بعض الطرق، فلما قرب من الموضع الذی فیه یحیی أحس بالأمر فهرب و لحقه یحیی و کان اللیل فقتله، فجدد له فی البلاد البیعة و تولی الأمر، و کان هو أول من تولی الإمارة من السلیم مستقلا.

و کان ترکی بن سعود لم یزل فی عرقه یکافح البقیة الباقیة من العسکر فی الریاض، و فی هذه السنة هاجم ضرما و قتل أمیرها ناصر السیاری و استولی علیها. ثم سار منها قاصدا سدیر فنزل بلد ثادق، و وفد إلیه رؤساء أهل سدیر و بایعوه، ثم استنفر أهل المحمل و قصد بلد المجمعة و فتحها، و أقام نحو شهر، ثم استنفر أهل الزلفی و سدیر و الغاط و منیخ فقصد بهم حریملاء و قاتلهم، ثم صالحوه.

ثم سار إلى منفوحة و استنفر من أهل حريملا و نزل عليها فخرج إليه أميرها و صالحه و أخرج من فيها من العسكر.
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۰

## حصار الرياض ۱۲۴۰ ه

### اشارة

ثم سار من منفوحة و نزل الرياض و فيه بقية العسكر فحاصرهم فأنجدهم فيصل الدويش و جميع عربانه، فرجع تركى و لما رجع الدويش عن الرياض عاد تركى إلى محاصرتها فطلب رئيس الترك الصلح فأجابه تركى عن شرط أن يرحل و من معه من العسكر عن جميع نجد قبل هذا الشرط و تم الصلح على ذلك.

### جلاء آخر عسكرى على نجد

فأمر تركى ابن عمه مشارى بن ناصر أن يدخل الرياض و يضبطها و أرسل معه قوة، ثم أمر على العسكر أن يتجهزوا للرحيل، ثم جاء تركى و احتل ثرمداء فتابعه أميرها سلطان بن عبد اللّه العنقرى، ثم رحل منها و صار أمير ثرمداء.

### استيلاء تركى بن عبد اللّه على عموم نجد

و استقرار الأمر له سنة ۱۲۴۰ ه ليراقب جلاء العسكر و خوفا من غدرهم. و بعد مدة أقبل العسكر من الرياض و تابعوا سيرهم إلى المدينة و بذلك تم جلاء آخر عسكرى فى نجد، و برحيلهم تم استيلاء تركى على نجد، و أقبلت عليه وفود أهل البلدان لمبايعته و هو فى شقرا.

### الوفود

فقدم عليه أولا وفود أهل حوطة بنى تميم و صاحب الحريق، و قدم عليه يحيى السليم أمير عنيزة فى رجال من رؤساء جماعته و بايعه الجميع
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۱
على السمع و الطاعة. و لم يبق أحد من أهل نجد لم يدخل فى الطاعة إلّا أهل الخرج و أقر الأمراء فى بلدانهم و رجعوا و رجع تركى إلى الرياض.
و بعد مدة خرج من الرياض و قصد ناحية الخرج و استولى على نجان، و خرج إليه زقم بن زامل أمير الدلم بجنوده المحاصرة و حصل بينهم قتال، ثم رجع زقم إلى بلده فتبعه تركى و حاصر البلد، ثم طلبوا الصلح فأجابهم تركى و أمنهم على أنفسهم و أموالهم عدى ما يخص زقم بن زامل، فتم الأمر على ذلك و خرج زقم من القصر و استولى تركى على القصر و ما فيه.
ثم سار إلى السلمية و سلمت و احتصر أميرها بالقصر عدة أيام ثم أخذ الأمان لنفسه و من معه و على القصر بما فيه، فأجابه تركى إلى

ذلـك. ثم أرسل تركى إلى البجادى صاحب اليمامـة يـدعوه للـدخول فى الطاعـة فأجابه و بايعه، و بـذلك تم فتـح الخرج و اسـتقرت الأمور فى نجد للإمام تركى.

### حوادث سنة ۱۲۴۱ ه

و فى هذه السـنة توفى سـعيد بن مسلط أمير عسير و تولى بعده على بن بحتل، و فيها قدم مشارى بن عبد الرحمن بن حسن من مصر و قدم الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد من مصر أيضا و كانا ممن أجليا مع آل سعود، و استعمل الإمام تركى مشارى أميرا فى منفوحة، و لم يحدث أمور ذات بال بهذه السنة و لا بالتى بعدها.

### حوادث سنة ۱۲۴۳ ه

و فى هذه السنة قدم فيصل بن تركى هاربا من مصر فوصل الرياض.

و فيها عزل الإمام تركى محمـد العلى بن عرفـج عن إمارة بريـدة و جعل مكانه عبـد العزيز المحمـد، ثم بعد ذلك خشـى الإمام تركى على

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۲

عبـد العزيز من محمـد العلى فأرسل إليه و أمره أن يبقى فى الرياض خوفا على عبـد العزيز فبقى هناك حتى اشـتد ساعـد عبد العزيز و تمكن أذن له بالرجوع.

### حوادث سنة ۱۲۴۴ ه

و فى هـذه السـنة قدم وفد من أهل عمان على الإمام تركى و بايعوه، فأرسل معهم عمر بن عفيصان فى جيش فلما وصل قدم عليه وفد من أهل الظاهرة و بعض الباطنة و بايعوه.

### الاستيلاء على الأحسا و القطيف سنة ۱۲۴۵ ه

#### اشارة

ذكرنا استيلاء آل عريعر على الأحساء إثر حوادث الدرعيـة و تقليص نفوذ آل سـعود، و تمكنوا فيها و كأنهم أرادوا أن يسـتعيدوا نفوذ أجـدادهم فى نجـد، فقـد حـاولوا القضـاء على محمـد بن معمر و فشلوا، و ها هم الآن أخـذوا يتجهزون لمحاربـة الإمام تركى، فخرج محمـد بن عريعر و أخاه ماجـدا بأتباعهم و قبائلهم و قصدوا نجدا و نزلوا فيضة المهمرى بين الصـمان و الدهناء و انضم إليهم ضويحى الفغم رئيس الصـهبة من مطير، و فهيـد الصـيفى رئيس سبيع، و مزيـد بن مهلهل بن هـذال و أتباعه من عنزة، و مطلق بن نخيلان رئيس بنى حسين بعربـانه، فـاجتمع معهم خلق كثير، فـأمر الإمـام تركى على أهـل النواحى بالنفير مع ابنه فيصل، و أمر الموالين له من القبائل بالانضـمام إليه، فسـار فيصل بجنوده من الحضـر و معه من البوادى مطلق المرصـخ، و عساف أبو اثنين و أتباعهما من سبيع، و ضويحى بن خزيم بن لحيان و أتباعه من السهول، و محمد بن هادى بن قرملة من قحطان، و غيدان بن جازع رئيس آل شامر و سلطان ابن تميم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۳

رئيس الدواسر و نزلوا بين بنى خالد و بين الماء الذين يشربون منه، و كان بينهم مناوشات خفيفة و ثبت كل منهم بموضعه مدة تزيد عن عشرين يوما دون أن يدرك أحد منهما نتيجة، ثم كان بينهم وقعة شديدة قتل فيها ماجد بن عريعر، ثم تحاجزوا فأرسل فيصل إلى أبيه يخبره عن قتل ماجد بن عريعر و يطلب منه زيادة نجد، فخرج الإمام تركى و معه شرذمة قليلة و حشد من مكة.

## وقعة السبيهٔ و استيلاء الإمام تركى على الأحسا

رئيس آل عاصم من قحطان فقدم على فيصل فى العشر الأواخر من رمضان، و فى صبيحة اليوم السابع و العشرين من رمضان حمل [...] و جنوده على بنى خالد و حلفائهم و اقتتلوا قتالا شديدا، ثم انهزم بنى خالد و حلفاءهم هزيمة شنيعة، و استولى تركى، على أموالهم و خيامهم و جميع ما لديهم، و لم يسلم منهم إلّا مطير فإنهم هربوا بإبلهم، أما محمد بن عريعر و عشيرته فقد قصدوا الأحسا و دخلوه، و رتبوا قصوره و حصونه و ثغوره استعدادا للحرب. و أقام الإمام فى موضعه نحو عشرة أيام و كتب إلى أهل الأحسا يدعوهم، إلى الطاعة فأجابوه إلى ذلك، فرحل و قصد الأحسا فنزل غربى البلد عند جبل أبو غنيمة، فظهر إليه رؤساء أهل البلاد و علماءهم و أعيانهم فبايعوه على السمع و الطاعة، و كان محمد بن عريعر قد يحصن فى قصر إبراهيم و هرب باقى جماعته عند ما نزل تركى البلد فأرسل تركى إلى محمد بن عريعر إلى المبايعة و التسليم فأبى إلّا أن يؤمنه على نفسه و من معه و ما معهم، فأبى تركى إلّا أن يسلم بدون قيد و لا شرط، فاضطر إلى التسليم و خرج إلى تركى فأمنه و عامله بالأدب

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۴

و الإحسان، و أعطاه من الخيل الجياد و الجيش العمانيات و الأمتاع الشى الكثير، ثم أرسل عمر بن عفيصان بسرية لطلب طلال بن برغش و من معه من بنى خالد فأدركهم و لكنهم نجو على ظهور خيلهم، و أقام تركى أربعين يوما يرتب شؤون البلاد و يستقبل الوفود، ثم استولى على جميع ممتلكات بنى خالد فى الأحسا، من عقار و نخيل و جعله فى بيت المال، و لم يزل كذلك إلّا أن تستولى عليه الحكومة التى تستولى على البلاد و من النخيل المعروف الآن الماجدية: نخل ماجد بن عريعر، و العوبا: نخل العوبا زوجة محمد بن عريعر، و الصقيهية، لأن الأصقه منهم و الماجد، و الصقيهية الآن ملك للأمير عبد اللّه بن جلوى، و العوبا منحها الملك عبد العزيز إلى ياسين مدير الشعبة السياسية عنده و سكرتيره الخاص، و كانت خرابا فعمرها من مال الحكومة، و عند ما أتم الإمام تركى عمله فى الأحسا رجع فاضلا إلى وطنه و استعمل على الأحسا عمر بن محمد بن عقيصان. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۷ ؛ ص۱۹۴

## حوادث سنة ۱۲۴۶ ه

و فى هذه السنة ليس فيها إلّا حوادث بوادى عادية و فيها هرب مشارى بن عبد الرحمن من الرياض مغاضبا الإمام تركى و قصد منديل ابن غنيمان رئيس الملاعبة، من مطير و طلب منه النصرة، فأبى عليه، و رحل عنه و قصد عنيزة للغرض نفسه فرفضوا مساعدته ثم سار إلى الشريف محمد بن عون فى مكة فأكرمه و طلب منه المساعدة فأبى عليه و أقام عنده إلى سنة ۱۲۴۸ ه حيث رجع لينفذ جريمته كما سيأتى بيانه بموضعه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۵

## حوادث سنة ۱۲۴۷ ه

هذه السنة كسابقتها ليس فيها من الحوادث ما يوجب الذكر.

و فيها توفى محمد بن فهد بن محمد بن لعبون المدلجى الوائلى، الشاعر المشهور، توفى فى بلد الكويت، و كان أشعر شعراء المتأخرى النبطيين و أكثره من الشعر الجيد المقبول، و لا زال يتمتع بقصب السبق إلى الآن.

## حوادث سنة ۱۲۴۸ ه

و فى هذه السنة توفى فيصل الدويش، و تولى بعده رئاسة مطير ابنه محمد المكنى أبو تمر، و فيها أقبل مشارى بن عبد الرحمن من الحجاز و قصد المذنب القرية المعروفة فى القصيم، و طلب من رؤسائها أن يركبوا معه الرياض ليسترضوا الإمام تركى عليه فقصدوا الإمام تركى و شفعوا فيه فرضى عنه و أكرمه، و أنزله فى بيت، و أجرى عليه كنايته.

## حوادث سنة ۱۲۴۹ ه

### اشارة

و فى هذه السنة حصل خلاف بين أهل القطيف و بين أهل جزيرة العماير، فقطع أهل الجزيرة السبل على أهل القطيف، و اتفق رئيس سبهات ابن عبد الرحيم مع أمراء البحرين على أن يمدوه و يساعدوه إذا هو ثار ضد الإمام تركى.
فجهز الإمام تركى ابنه فيصلا، و سار إلى القطيف و أقام مدة طويلة حتى أخمد الثورة و رتب القصور و الحصون و جعل فيها حاميات و لم يرجع إلّا من بعد ما جاءه خبر قتل أبيه كما سيأتى بيانه.
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۶

### وقعة المربّع أو كما يسميها أهل نجد مناخ المربع

و هى من أكبر الوقعات التى جرت بين القبائل لكثرة من اجتمع فيها من القبائل، و لطول المدة التى استغرقتها مما لم يحدث مثله فى الأزمان المتأخرة و الغريب فيها أن القبيلة الواحدة تنقسم إلى شطرين: ينضم أحدهما إلى فريق من المتحاربين و ينضم الآخر إلى الفريق الثانى و كان الخلاف الأصلى بين عنزة و مطير، و كان لهذا الأمر زيد بن مغيث بن هذال و قبل أن نأتى على خبر هذه الوقعة، نذكر كل فريق و من معه من الحلفاء.

### عنزة و حلفاؤهم

زيد بن مغيليت و معه بعض من قبيلة آل حبلان.
قاعد بن مجلاد و قبيلته من الدهامشة.
الغضاورة من ولد سليمان .. هؤلاء من عنزة
ابن وضيحان و قبيلته من الصقور.
صحن الدريمى بن شعلان و قبائله من الرولة.
و معهم من غيرهم بنو على من حرب و رئيسهم الفرم.

البرزان من مطير و رئيسهم حسين بوشويربات.

عدوان بن طوالة و قبيلته من شمر.

هؤلاء عنزة و حلفاؤهم اجتمعوا قبالة ضدهم و يشربون من الثلجاء الماء المعروف قرب المذنب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۷

## مطير و حلفاؤهم

محمد بن فيصل الدويش المكنى أبو عمر و أخوه الحميدى و أتباعهم من علوى و ليس معهم أحد من قبائل مطير الأخرى، و معهم بنو سالم من حرب، و قائدهم ذياب بن غانم.

سلطان بن ربيعان و أتباعه من الروقة عتيبة.

غازى بن ضبيان و أتباعه من الدهامشة من عنزة.

مزيد بن مهلهل بن هذال و معه قطعة من آل حبلان من عنزة.

هؤلاء مطير و حلفاؤهم مقابلون لضدهم و يشربون من عين الصوينع المعروفة فى السر.

فوقعت الحرب بينهم و تصادمت الجنود و الفرسان أياما عديدة، و عقلوا إبلهم حتى أكلت الدمن و نفذ ما عندهم من الطعام، و ارتفعت أقيامه لديهم ارتفاعا فاحشا، و استمر ذلك المناخ نحو أربعين يوما و هم متصافون للقتال، يغادونه و يراوحونه دون أن ترجح كفة أخرى، ففى ذلك اليوم اجتمع رؤساء مطير و عقدوا مجلسا يتشاورون فيه على اتخاذ تدابير أخرى، فقرروا أن ينتخبوا أربعمائة فارس مدرعين يقفون خارج هذا القتال و لا يشتركون فيه إلّا إذا حمى الوطيس، و أن يقرنوا الإبل فيجعلوها كراديس يسوقونها أمامهم فى الهجوم على العدو، فنظموا خطتهم، فلما كان الغد ناشبوهم القتال أول النهار فلما حمى الوطيس طلعت عليهم فرقة الفرسان بعد ما كلوا و اشتركوا فى القتال، ثم ساقو عليهم الإبل القرنة ففرقت صفوفهم فلما أحست عنزة بالهزيمة هربوا إبلهم و بعض أغنامهم ثم انهزموا لا يلوى منهم أحد على أحد، و استولى مطير على محلتهم و بعض

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۸

الغنم و ما تبقى من الإبل و قتل من الطرفين عدد كبير: المشهور من مطير مطلق بن فتوحى الدويش، و ولده إسماعيل الدويش جرت هذه الوقعة بالوقت الذى كان الإمام تركى مشغولا بتجهيز ابنه فيصل بحملة إلى أطراف القطيف، فترك هؤلاء القبائل و شأنهم يثخن بعضهم بعضا، و فى إضعافهم مصلحة سياسية.

و فى رمضان من هذه السنة توفى على بن محبل أمير عسير و تولى بعده عايض بن مرعى، و هو جذال عائض الموجودين الآن.

## قتل الإمام تركى بن عبد اللّه

ذكرنا فى حوادث السنة السادسة و الأربعين ما كان من هرب مشارى بن عبد الرحمن من الرياض مغاضبا للإمام تركى و ذكرنا فى السنة الثامنة و الأربعين رجوعه و استرضاءه للإمام و كأن رجوعه لأمر منطو عليه.

و كان الإمام تركى قد نصبه أميرا فى منفوحة سنة ۱۲۴۱ ه، و لكن مشارى كان طامعا بغير ذلك فأخذ يدبر أموره بطى الخفاء، فاستمال إليه بعض أمراء تركى فى البلدان، و تعاقد معهم على قتل الإمام تركى و أن يقوم مقامه و يساعدوه على ذلك، فجاء من أخبر الإمام بما تم بين مشارى و بعض الأمراء، فاكتفى بأن عزل مشارى عن إمارة منفوحة و جعله فى بيت الرياض، و عزل الأمراء الذين

تعاقدوا معه و ذلك سنة ۱۲۴۵ ه، ثم رأى أن مشارى يجتمع عنده أناس غير مرغوب فيهم و مشتبه فى أمرهم فمنع الدخول على مشارى فى بدء الأمر مما أدى إلى هربه ثم رجوعه، و لكن الذى يظهر أن الأمر مختمر فى رأسه و كأنه عقد العزم على تنفيذه فاتفق مع أتباعه على العمل، و وكل تنفيذ الأمر إلى إبراهيم بن حمزة أحد خدمه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۹

و أن يكون ذلك يوم الجمعة بعد ما يخرج الإمام تركى من المسجد مباشرة.

فلما كان يوم الجمعة آخر يوم من شهر الحجة سنة ۱۲۴۹ ه و هو اليوم الذى قرروه لتنفيذ الجريمة، و كان مشارى فى المسجد و بجانبه إبراهيم بن حمزة الموكول إليه العمل التفت مشارى إلى إبراهيم بن حمزة و هما فى المسجد و قال له: لعلك تؤجل الأمر إلى غير هذا اليوم لعلمه فظاعة العمل الذى هو قادم عليه، فأراد أن يغير رأيه فى آخر لحظة و لكن خادمه قال: إن الطبخية قد حشيت فاختر أن أفرغه فى رأسك أو فى تركى، أتريد أن يشيع الأمر فيهلكنا تركى، قال: أنت و ما تريد، و كان للإمام تركى باب خاص يدخل منه جنوبى المنبر عن تخطى رقاب الناس، فلما انقضت الصلاة سبقوه إلى المحل الذى يخرج منه و وقفو مع الناس خارج المسجد، فلما خرج الإمام تركى و معه بعض خدمه، و كان بيده كتاب يقرأه فتقدم إبراهيم المذكور و أطلق عليه الطبخية فوقع على الأرض ميتا، فخرج مشارى و أتباعه من المسجد شاهرين سيوفهم، فعلم الناس أن الأمر مدبر و لم يقاوم من حاشية الإمام تركى إلّا مملوكه زويد العبد فقد حمل على مشارى و أتباعه و جرح بعضهم، و لما لم ير مساعدا هرب، إلى القصر، ثم إن مشارى و من معه دخلوا القصر و حبسوا زويدا، و جلس مشارى للناس يدعوهم لمبايعته، أما آل الشيخ فقد جلسوا فى المسجد فدعاهم للمبايعة فأبوا أن يخرجوا من المسجد إلّا بالأمان فكتب إليهم بالأمان، فأتوا إليه و بايعوه ثم نقل الإمام تركى إلى بيت زويد العبد فجهز و صلى عليه الناس بعد صلاة العصر و دفن فى مقبرة الرياض آخر ساعة من يوم الجمعة رحمه اللّه رحمة واسعة.

ثم أخرج مشارى نساء تركى و نساء فيصل و عيالهما من القصر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۰

و استولى على ما فى القصر من الأموال و السلاح ففرق المال على خدمه و أعوانه، و فرق عليهم من الأموال الشىء الكثير.

و كان فيصل إذ ذلك فى القطيف و معه الجنود التى حشدها لحرب أهل القطيف، و قد هرب العبد زويد و قصد فيصل فوافاه فى الأحسا راجعا من القطيف بعد ما بلغه الأمر سيأتى خبره بعد ذلك.

و فى هذه السنة جهز محمد بن على باشا عساكر كثيرة بقيادة الشريف محمد بن عون، و أمره بالسير إلى عسير للقضاء على عايض بن مرعى فى البلاد التى تغلب عليها فسار الشريف و حصل بينهم وقائع عديدة ثم تغلب عايض و فتك بهم و شتت شملهم، و لم يرجع من الجيش إلّا القليل، فكتب الشريف إلى محمد بن على يعزو هذه الهزيمة إلى أحمد باشا حافظ مكة لتقصيره بإرسال المؤن و الذخائر، فاستدعاهما محمد بن على ليتحاكما عنده، فذهبا فثبت أن أحمد باشا لم يقصر فى إرسال المؤن و الذخائر، فأمر على الشريف أن يبقى و أمر أحمد باشا أن يرجع إلى الحجاز ليتم مهمته الى؟؟؟ عسير و كان ذلك سنة ۱۲۵۱ ه، فلما كان سنة ۱۲۵۳ ه سار إلى عسير و حصل بينهم وقائع تمكن العسكر من استخلاص بلاده.

## ترجمة حياة الإمام تركى بن عبد اللّه آل سعود سنة ۱۲۴۹ ه

تركى بن عبد اللّه هو حفيد محمد بن سعود المؤسس الأول لدولة آل سعود الأولى التى انتهت بحوادث الدرعية سنة ۱۲۳۴ ه، و هو المؤسس الثانى لدولة آل سعود الثانية، و فى ولايته ظاهرتان لا بد من الإشارة إليهما الأولى أن فى ولايته انتقل الحكم من ذرية عبد العزيز بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۱

محمد إلى ذرية عبد اللّه بن محمد و لم تزل فيهم حتى يومنا، الثانية انتقلت العاصمة من الدرعية إلى الرياض العاصمة القديمة المعروفة بحجر اليمامة التى قال عنها ياقوت أنها بمنزلة البصرة و الكوفة، و لم تزل هى العاصمة لهذا العهد كان الإمام تركى رحمه اللّه شجاعا مقداما و كان ذا رأى و حلم و أناءة شديد الوطأة على الأعداء، حازما و كان زمنه و حالته تشبه حالة جده محمد بن سعود و زمنه فى كثرة الحروب و مجاهدة الخصوم حتى ذلل صعابهم، و لم يكد يفرغ من مقارعة الأعداء و يتفرغ لتنظيم أموره حتى وافاه الأجل المحتوم و فاز بالشهادة، و كانت سيرته و أعماله مماثلة لأعمال أسلافه.

و زهران و لكن عايض استرجعها سنة ۱۲۵۴ ه و استمر الحرب سنة ۱۲۵۶ ه دون نتيجة حتى وقع الصلح بين محمد على و السلطان، فرجعت البلاد إلى حكم التركى و جلاء الجيش المصرى عن البلاد العربية تنفيذا لمعاهدة لندن.

## ولاية الإمام فيصل بن تركى الأولى سنة ۱۲۵۰ ه

### اشارة

قد ذكرنا فيما تقدم أن فيصلا سار إلى القطيف لإخماد حركة بعض أهل القطيف، و بلغه خبر مقتل أبيه و هو هناك، فأخفاه عمن معه و قفل راجعا إلى الأحسا و كان الأمير فيه عمر بن عقيصان، فلما وصل الأحسا فشا الخبر فى الناس و كان مع فيصل أمراء البلدان و رؤساؤهم فبايعوه، منهم عبد اللّه بن رشيد، و عبد العزيز المحمد أمير القصيم، و تركى الهزانى رئيس الحريق، و حمد بن يحيى بن غيهب أمير شقراء و غيرهم من رؤساء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۲

البوادى فجمعهم فيصل و شاورهم فى الأمر فأجمع رأيهم على السير إلى الرياض و مناهضة العدو المعتدى و القضاء عليه فتزودوا ما يلزمهم من الأحسا من السلاح و العتاد و الطعام ثم رحل قاصدا الرياض، فنزل بالقرب منها فى محرم سنة ۱۲۵۰ ه و كان مشارى قد ضبط بروج البلد و حصونها و شحنها بالمقاتلة، و لكن كما قيل:

إذا لم يكن عون من اللّه للفتىفأعظم ما يجنى عليه اجتهاده

فقد رحب جنوده بجنود الإمام فيصل عند ما جاءت ليلا و أدخلوهم البلاد و مكنوهم من احتلال الحصون و البروج و البيوت حتى أطاحوا بالقصر و صاحبه و من معه، فلما تمكن جنود فيصل من احتلال ما يريدون أعلنوا أمرهم بأصوات البنادق التى يطلقونها فى الفضاء إرهابا، فبهت مشارى و من معه و علم أنه أحيط به و تحصن بقصره و لم يكن علم بقرب الإمام فيصل حتى فاجؤه و فى فجر تلك الليلة دخل البلاد و نزل البيت و فرق أصحابه فى البيوت و أضرم الحرب على مشارى و من معه فى القصر، و كان فيهم سويد بن على رئيس جلاجل وافدا على مشارى، فلما كان ليلة التاسع من صفر نزل بعض من مع مشارى فى القصر فأخذوا الأمان لمن فى القصر من رفاقهم فأعطاهم الإمام فيصل الأمان على أن يخرجوا.

### الاستيلاء على القصر و قتل مشارى

و فى الليلة الحادية عشر من صفر أرسل سويد إلى الإمام فيصل يطلبه الأمان لنفسه و على من معه فى القصر إلّا من باشر قتل الإمام تركى أو اشترك فيه و وعد أن يعمل لهم الطريق للاستيلاء على القصر فأعطاه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۳

فيصل على ما أراد، فرمى لهم الحبال من شرفة القصر فصعد فيه عبد اللّه بن على بن رشيد، و بداح رئيس آل حبيش من العجمان و معهما نحو أربعين رجلا، فلما تكاملوا فى القصر قصدوا مشارى و من معه فقتلوهم، و فتحوا القصر فدخله الإمام فيصل و استولى على ما فيه.

## إجماع أهل نجد على مبايعة الإمام فيصل

لما قتل مشارى أقبل أهل الرياض و القرى المجاورة و بايعوا الإمام فيصل، و توافدت الوفود من أمراء البلدان و رؤساء القبائل للتهنئة و المبايعة، و لم يختلف عليه أحد، فأخذ يرتب القضاة فى مراتبهم و أيد أكثر الأمراء فى مراكزهم و استقرت الأمور، و لم يحدث فى هذه السنة غير ما تقدم شيء يستحق الذكر.

## حوادث سنة ۱۲۵۱ ه

### اشارة

و فى هذه السنة عزل الإمام فيصل صالح بن على عن إمارة الجبل و نصب بدله عبد اللّه بن على بن رشيدا أميرا على حايل مكافأة له على ما بذله فى قتل مشارى و كان بين عبد اللّه هذا و آل على أمراء حايل الأصليين منافسة على الإمارة فتقلبوا عليه و أجلوه عن البلاد، و قضى مدة فى العراق ثم التحق بالإمام تركى و كان مع فيصل فى غزوته إلى القطيف و فى سطوته بالرياض و لم يزل معه حتى ولاه إمارة حايل، فسار إليها و تولى الإمارة على كره من آل على، و لكن لم يسعهم إلّا الامتثال فاعتزلوا الأمر و بقوا فى البلد، و كان عبد اللّه مصمما على القضاء عليهم فكان يتحداهم ليوجد الفرصة التى يجعلها وسيلة لغرضه فما زال بهم حتى حصل شجار بين أتباعهم فى المسجد، فانتصر كل فريق لأتباعه، و شهروا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۴

السيوف فى المسجد فحال بينهم الناس و حجزوهم، فلما أنقضت الصلاة رجع آل على إلى قصرهم فامتنعوا فيه فحشد عليهم عبد اللّه و أعوانه حتى أخرجوهم بالأمان و هدموا قصرهم و أجلاهم عن البلد فقصدوا بلد بريدة، فكتب عبد اللّه إلى الإمام فيصل أن آل على هم الذين بدأوه بالشر فصدق و لم يعاتبه، ثم أرسل عبد اللّه رجالا إلى القصيم فقتلوا صالحا و من معه من آل على و ثبت فى الإمارة، و هو جد العائلة التى قوضت أركان دولة أولاد فيصل و حكموا نجد بعد تركى.

حوادث سنة ۱۲۵۱ ه و فى هذه السنة سار محمد بن عون و أحمد باشا محافظ مكة بأمر محمد على باشا والى مصر و معهما قوة كبيرة من عسكر مصر و قصدوا عايض بن مرعى لاستخلاص عسير من يده، فوقع بينهم قتال شديد، فانهزم الجيش المصرى هزيمة شنيعة و فتك بهم أهل عسير، و لم ينج منهم إلّا القليل و نجى الشريف محمد و أحمد باشا و معهما شرذمة قليلة إلى الحجاز، فكتب كل منهما إلى محمد على يرمى صاحبه بالتقصير و ينسب هذه الهزيمة إلى أعماله، فدعاهما محمد على إلى مصر و حقق معهما و أذن لأحمد باشا بالرجوع إلى مركزه فى مكة و أبقى الشريف عنده مما يدل على إدانته و لكنه لم يعاقبه بأكثر من حجزه فى مصر إلى أن وقع الصلح بين السلطان و محمد على و من شروط هذا الصلح إخلاء الحجاز و اليمن و نجد من العساكر المصرية فأذن للشريف بالرجوع إلى منصبه فى الحجاز ليساعد العساكر المصرية على الجلاء و يمنه الاعتداء عليهم و ذلك سنة ۱۲۵۶ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۵

## الحكومة المصرية تطلب خراجا من الإمام تركى

كانت الحكومة المصرية منذ حوادث الدرعية تتدخل فى شؤون الجزيرة العربية خصوصا بعد ثورة محمد على على حكومة التركى، فقد كان أمر الحجاز بيده و قد احتل قسم من تهامة و عسير، و يتدخل فى شؤون نجد و يرسل إليها العساكر كما تقدم و فى هذه السنة أراد أن يستولى على نجد و يجعل فيها أميرا من آل سعود من قبله، و كان عنده من عائلة آل سعود الذين أجلاهم من الدرعية كثير فاختار خالد بن سعود بن عبد العزيز، و كان ممن أجلى مع عائلته و هو صغير السن فتربى فى مصر تحت كنف محمد على، فرأى فيه الوسيلة الصالحة لتنفيذ مآربه، فأراد أن يوجد وسيلة لتنفيذ ذلك فأرسل إلى الإمام فيصل دوسرى بن عبد الوهاب أبو نقطة يطلب منه خراجا و مطالب أخرى، فأرسل إليه الإمام فيصل هدية مع جلوى عن يد محافظ مكة أحمد باشا و اعتذر إليه أن نجدا لا تحتمل خراجا.

و فى هذه السنة طلب أهل القصيم من الإمام فيصل أن يبعث الشيخ عبد اللّه أبا بطين ليكون قاضيا عندهم و مدرسا فأرسله، و قدم بلد عنيزة و أقام عندهم و طلبوا منه أن ينقل أولاده و ينزل بهم عندهم فاستوطن عنيزة فاكرموا غاية لإكرام و استقر عندهم.

## خروج العساكر المصرية و معهم خالد بن سعود سنة ۱۲۵۲ ه

### اشارة

و لما كان الإمام فيصل أبى أن يدفع الخراج الذى طلبه محمد على باشا، جهز جيشا بقيادة إسماعيل آغا أمير لوى و معه خالد بن سعود ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۶

عبد العزيز ليقيمه حاكما فى نجد، فلما وصل الحناكية أرسل الإمام فيصل محمد بن ناهض الحربى، يستطلع خبرهم و يتعرف قواتهم، فاستشار من عنده من رؤساء البلدان و كان فيهم عبد اللّه بن على بن رشيد فأشاروا عليه أن يجمع قواته و ينزل القصيم قبل وصول العسكر إليه فاستنفر رعيته و خرج بمن عنده و نزل خفية المهمرى حتى تكاملت قواته، ثم رحل و نزل قرب التنومة و أقام بمنزله أكثر من شهر، و قد أقبل العسكر و نزلوا الرس فرحل فيصل و نزل عنيزة و استنفر أهلها و أهل بريدة، فركب معه يحيى السليم و عبد العزيز المحمد بغزوهما، ثم رحل و نزل رياض الخبرا و أقام نحو عشرين يوما و لم و يحصل بينهما حرب، و كانت عساكر إبراهيم باشا و حوادث الدرعية قد أزعجت الناس و أدخلت فى قلوبهم الرعب، فلما أراد الإمام فيصل أن يرحل إلى عنيزة داخل جيشه الفشل و الرعب، و بعد جهد شديد سكن بالهم و رحلوا و نزلوا عنيزة و لكن ما حدث فى الجيش من الفوضى جعلت الإمام فيصل يفضل الرجوع إلى الرياض فرحل من عنيزة، و أذن أهل النواحى أن يرجعوا إلى أوطانهم، و قصد هو و معه أهل الخرج و محمد بن هادى بن قرملة الرياض و نزل خارجها.

## أهل الرياض يجاهرون الإمام فيصل بالعداء

و من أغرب الأمور أن يبدر من أهل الرياض ما أبدوه من العداء من لا نجد له تعليل، فقد كان كريما عادلا محبوبا، و لكن فظائع العساكر المصرية التى جرت بحوادث الدرعية و ما بعدها أدخلت الرعب فى قلوب الناس فلما أقبلت هذه العساكر و رجوع الإمام عنها بدون أن يجابهها زادت الناس خوفا و رعبا، لهذا لما دخل الإمام فيصل البلد على خيله اعترضه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۷

أناس من أهل البلد و جاهروه بالعداوة و أبدوا ما أوجب تخوفه. و حصل بينه و بين أناس آخرين مجادلات و مصادمات، فرأى من الحكمة أن يبذل لهم ما نبت بأعضادهم و يمكنه من نقل ما يريد أخف من القصر فبذل لكل من يحاذر منه من الدراهم ما أرضاه فسكتوا عذر، و أخرج جميع ما فى القصر مما غلا ثمنه خفية إلى مخيمه بالخارج، ثم خرج هو و أتباعه و رحل إلى الخرج فتبعته عائلته إلى هناك، ثم رحل إلى الأحسا و نزل هو و عائلته بقصر إبراهيم فى الكوت، و وفد إليه رؤساء العجمان، و مطير، و سبيع، و السهول، أما العسكر و خالد ابن سعود فقد نزلوا بالقرب من عنيزة و وصل بينهم قتال ثم أصلحوا و تابعهم بقية أهل القصيم.

## حوادث سنة ۱۲۵۳ ه

### اشارة

دخلت هذه السنة و العسكر فى القصيم و عندهم عيسى بن على من رؤساء حايل الذين أجلاهم ابن رشيد، فطلب منه خالد أن يرسل معه قوة يستولى بها على حايل فأرسل معه أربعمائة فارس رئيسهم إبراهيم المعاون، و أمروا على يحيى السليم أن يسير معهم فسار و معه عدة رجال، و كانوا يريدون أن يأخذوا عبد اللّه بن رشيد على غرة فأرسل يحيى السليم من ينذره سرّا فهرب من البلد قبل وصولهم و هرب معه أناس من أهل الجبل و فى جلوته هذه قال قصيدته المشهورة و سنوردها بعد سرد الحوادث.

دخل عيسى بن على البلد و استولى عليها، و لما استقر فيها رجع يحيى السليم و إبراهيم المعاون و من معه من العسكر و أبقى عند عيسى مائة من العسكر. و فى آخر محرم سار خالد و العسكر و دخلوا الرياض،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۸

و قدم إليهم رؤساء البلدان و تابعوهم ما عدى أهل الجنوب، و كتب إلى الهزانى و أهل الحوطة يدعوهم إلى المتابعة فكتبوا له إن كان الأمر لك و لا دخل للعسكر فى أمورنا فنحن سامعين مطيعين و إن كان للعسكر تداخل قليلا.

### وقعة الفرع

فجهز إسماعيل آغا و خالد بن سعود جيشا كثيفا و ساروا إليه الحوطة و الحريق قصد إخضاعهم فضلوا الطريق، و سلكوا طريقا كثير الوعورة، و نزلوا فى حرة قرب بلد محارة، فصعد أهل البلد الجبل لقتالهم، فحصل بينهم وقعة من أول النهار إلى الظهر فأتت أمداد أهل الحريق مع تركى الهزانى، و أهل الحوطة على إبرهيم بن عبد اللّه، و أهل نعام مع محمد بن خريف هذا و القتال على أشدّه فانهزم أهل الحلوة فسلم إبراهيم بن عبد اللّه و أهل الحوطة و قصد ميسرة العسكر، و قصد الهزانى و أهل الحريق و نعام ميمنة العسكر و حملوا عليهم حملة صادقة فاستولوا على مدافع العسكر و رموها من أعلى الجبل إلى الأسفل فانهزم الأعراب الذين مع العسكر، ثم وقعت الهزيمة على الباقين، و كانت هزيمة شنيعة فهلك أكثر الجيش قتلا و ظمأ و تفرقت الخيّالة فى شعاب لا يعرفون مسالكها فهلكوا، فبقى خالد و إسماعيل و معهما نحو مائتين و قصدوا الرياض. و استولى أهل الحوطة و الحريق جميع مخيم العسكر و ما فيه و

كثير من السلاح و الذخيرة.

## عبد اللّه بن رشيد يستولى على حائل

لما هرب عبد اللّه بن رشيد من حائل قصد جبّة و أقام يترقب الفرصة و فى جلوته هذه قال أخوه عبيد قصيدته الآتى ذكرها:

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۹ قال هيم يا لى لى من الناس و دادما ترحمون الحال يا عزوتى ليه

ما ترحمون الى غدا دمعه بدادقيله زمان حرق الدمع خديه

من شوقتى للفرد منبوز الإنهادمتمشين حافى يا ماشى على أقدام رجليه

الشوك ما له عن مواطيه ردادإلا و لا سبت قوى يوقيه

حيه سقاه من أول الوسم رعادما حدرت خشم أم سمتات تسميه

الى بها المهزوم بزين ميعادمن لاذ بركن الملتزم لاين فيه

ابن رخيمى نازل هاك الأجرادقال انزلوا و أنتم هل الدارياقيه

اللّه يسود وجهكم يا هل الدارسود الملا كل الخلايق تراعيه

من باب خذام إلى باب عوادمن هو تسمى باسمنا ما تخلته

عيسى يقول الحرب للمال نقادو المال لمن هو للنسايس تواريه

عيسى يقول الحرب ما يبغى الزادانشد استاد السيف قل ليش حانيه

لا عاد ما ترويه من دم الأضدادكزوه كم العرفجية ترويه

لا عاد ما مرّ بزغرت بالأكبادترا الموصى يذهل إلى موصيه

و اللّه لو أنى من ورى جسر بغدادإنى لكم مثل العمل عند راعيه

ثم إن عبد اللّه بن رشيد أقبل من جبة و نزل عند بنى تميم فى بلد قفار و معه رجاله و أعوانه و عشيرته، و أقام فيها مدة، ثم مشى إلى حايل وسطا على عيسى بن على و تغلب عليه، و أخرجه من القصر، و أجلاه عن البلد، و استولى عليها و أتى عيسى لخالد بن سعود.

## خروج الإمام فيصل من الأحسا

و لما بلغ الإمام فيصل هزيمة العسكر فى وقعة الفرع خرج من الأحسا بما عنده من القوة و نزل الخرج و أمر على أهله أن يتجهزوا،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۰

و أرسل إلى أهل الحوطة و الحريف. ثم سار و قصد الرياض، و قبل أن يصل إليها خرج إليه خالد بن سعود بأهل الرياض و العسكر، فجعل الإمام فيصل له كمينا، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فانهزم أهل الرياض و دخلوا منفوحة، فحاصرهم فيصل فيها، فلم يلبثوا أن طلبوا الأمان فأمنهم. ثم سار إلى الرياض و أحاط بها و حصل بينهم عدة وقعات. ثم إن فيصل أراد معاجلتهم فصعدوا على السلالم و هاجموهم بمواقعهم داخل البلاد، و لكن أهل الرياض صدوهم بعد معارك شديدة. و بقى الحصار مدة طويلة، إلى أن جاء الصيفى رئيس سبيع و قاسى بن عقيب رئيس قحطان مدد لخالد، فرحل فيصل و نزل عند منفوحة، ثم إن خالدا و فيصلا تراسلا فى طلب الصلح فاجتمعا بين البلدين من صلاة الظهر إلى بعد العصر و لم ينتظم بينهم أمر، و رجع الحرب على حالته إلى أن خرج خورشيد باشا و معه الشريف عبد اللّه، فتقدم الشريف إلى فيصل و معه هدايا و مراسلات، و قدم عليه فى منفوحة و قدم إليه الهدايا و

الكتب و فيها الادعاء بتقريره بمركزه إذا هو ترك المقاومة، و نصحه الشريف عبد اللّه أن لا يتوغل فى المقاومة فإن القوة التى مع خورشيد كبيرة و لا طاقة له بحربهم، فما زال به حتى خدعه فرحل فيصل من منفوحة و أذن لأهل النواحى يرجعون لأوطانهم، و قصدوا الدلم، و أرسل أخاه جلوى بهدية إلى خورشيد باشا و هو إذ ذاك بالمدينة بهدية من الخيل و الجيش العمانيات و البشوت و اليقلان و أقبل معه إلى القصيم.

## حوادث سنة ۱۲۵۴ ه

### اشارة

و فى أول ربيع نزل خورشيد باشا عنيزة و معه جلوى فوفد إليه رؤساء أهل القصيم و رؤساء البوادى، و اتضح إلى لجلوى أن خورشيد عازما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۱

على حرب فيصل بخلاف ما يتظاهر به فاستأذنه ليقضى حاجة له فى بريدة فأذن له، فهرب إلى فيصل و هو بالخرج.

### الفتنة بين أهل عنيزة و العسكر

و سبب ذلك أنه سرق من جيش خورشيد عمانيتين من ركابه فاتهموا بها أهل عنيزة زاعمين أنهم يأتون عند العسكر فى النهار و يسرقون فى الليل فجعل خورشيد حرسا يدورون بالليل، فصادفوا رجلا خارجا من البلد إلى نخله، فقال لهم: إنى من أهل البلد قاصدا نخلى فمشوا معه إلى نخله، فلما وصله تكلم لأبيه فجاء إليه فقبض عليهما العسكر و قتلوهما و دفنوهما بالنقود، فلما فقدهما أهلهما تبعوا أثرهما فوجودهما مدفونين فأخرجوهما، فقال لهم يحيى السليم: ارموهما عند خيمة خورشيد، و خرج يحيى و قصده خورشيد ليكلمه بشأنهما، فلما أراد الدخول إلى الباشا أخذ القواس السيف من يده كما هى العادة فهرب خادم يحيى إلى البلد و قال: إن العسكر قتلوا أميركم، و كان العسكر منبثين فى البلاد و يقضون حاجاتهم فثار عليهم أهل البلد يقتلون كل من يجدوا من العسكر إلّا رجلا دخل بيتا أو دكانا فأجاره صاحبه، فسمع الباشا الضوضاء فى البلد فقال. ليحيى: إن بلدكم حدث فيها شمطة، فأشار رجل ليحيى و غمض له عينه يحذره ففهمها بحجة و استغفل الباشا و ترك عباءته فى المجلس كأنه يقضى حاجة ثم هرب إلى البلد، فصادفه عسكر فى طريقه هاربين من البلد و هو يركن فرموه ببنادقهم فلم يصبه منهم سوء، و دخل البلد و سكن أهلها و قد قتل من العسكر نحو تسعين رجلا، و نهض العسكر يتصيدون من كان خارج البلد فيقتلون من وجدوا. ثم حاصروا قرية الضبط

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۲

و استولوا على القصر بعد حرب دام ثلاثة أيام، و قتل من أهل الضبط نحو خمسين رجلا، ثم وقع الصلح بينهم. و أقام خورشيد فى عنيزة خمسة أشهر وفد عليه فى المدائن عبد اللّه بن رشيد فأكرمه و أجزل له العطاء.

### بين عبد اللّه بن رشيد و عبد العزيز المحمد أمير بريدة

لما رحل عبد اللّه بن رشيد من عند الباشا راجعا إلى وطنه نزل البصيرى الموضع المعروف، فأرسل رجالا من أعوانه على ثلاث ركائب

و كـان فى بريـدة رجـل من أعوان آل على خصوم ابن رشـيد فـأمرهم أن يقتلوه و يرجعوا إليه، فساروا و دخلوا بريـدة و قصـدوا بيتا و قرعوا عليه البـاب فخرج إليهم فأمسـكوه و صـاح ابن له صـغير ففزع عليهم أهـل البلـد و قتلوا منهم رجلين و أمسـكوا الثـالث و أخـذوا ركائبهم، فأتوا به عبد العزيز المحمد فأخبروه بالأمر و أنهم مجبرين من قبل ابن رشـيد، و أخبروه بالوضع الذى فيه عبد اللّه بن رشيد و قضـى ابن رشيد فى منزله بعد المغرب فأخذوهم و أخذوا جميع ما معهم مما منحهم إياه الباشا، و هرب عبد اللّه بن رشيد على فرسه و قصد خورشيد باشا فكساه و أعطاه و رجع إلى بلده.

## وقعة الدلم

و فى شـهر رجب رحل خورشـيد باشا من القصـيم بعد أن أعاد بناء قصـر الصـفا فى عنيزة و جعل فيه عسـكرا و ذخيرة و قصد الرياض فخرج معه خالد بن سـعود بأهل الرياض و قصدوا الدلم و فيها فيصل، فحصل بينهم قتال شديد كان النصـر فيه للعسـكر و دخل فيصـل بلد الدلم و حصّنها و حصل فيها معارك شديدة كانت سجالا، ثم أقبل عمر بن عفيصان بجنود من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۳

الأحساء و أرسل إلى فيصل يخبره بقـدومه، و واعده أنه يحمل على العسـكر من جهته و يحمل هو و من معه عليهم من جهتهم فحملوا عليهم فالتحم القتال بقوة عظيمـة كادت تضـعضع قوى العسـكر و لكنهم ثبتوا و اسـتمرت هذه المعركة إلى ارتفاع النهار و انجلت عن توقف كل منهم بعـد أن كلّ و رجعوا إلى مواضـعهم دون نتيجـة ظاهرة، ثم صار بعـد ذلك عـدة مناوشات و طال الأمر و بـدأ الفشـل يتغلـل صـفوف فيصـل، فكـاتب أنـاس من أهـل البلـد الباشـا يطلبون الصـلح، و خرج من أهل الحوطـة نحو ثلاثين رجلا إلى الباشا و أصلحوا و تبعهم الحامية التى فى قصر مواقف من أهل الحرملة نحو مائة رجل فاستأنسوا لأنفسهم.

## نهاية الحرب و إرسال فيصل ثانية إلى مصر

و لمـا رأى فيصـل ما دخل على أصـحابه من الفشل و التخاذل أرسل إلى خورشـيد يطلب الصـلح و تأمين البلـد و من فيها و من فيها و على من معه من غير أهـل البلـد فأعطاه خورشـيد على كل ما طلب على شـرط أن يسافر هو إلى مصـر، فتم الصـلح على ذلك و رحل فيصل و أخوه جلوى، و ابن أخيه عبد اللّه بن إبراهيم بن عبد اللّه، و ولدى فيصل عبد اللّه، و محمد و سار معهم حسـين اليازجى و معه عسـكر فقـدموا مصـر و أنزلوا فيصـلا فى بيت و جعلوا غنده حراسا، ثم طلب من محمد على باشا أن يبعث من يأتيه بعائلته، فكتب إلى خورشيد باشا أن يبعث بهم فوصلوا مع ابنيه عبد اللّه و محمدا.

## احتلال العسكر الأحسا و القطيف للمرة الثانية

لما وقع الصلح بين الباشا و فيصل ذهب عمر بن عفيصان إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۴

الأحسـا و قـد كـان أميرا فيه قبـل ذلك، فأرسل إليه الباشا و إلى رؤساء الأحسا الأمان، و أمرهم بالقـدوم إليه و أن يحفظوا بيت المال، فأخـذ عمر يتجهز و يجمع مـا كـان له من الأموال فى الأحسا و ما كان له من المال فيـدفعه إلى وكيل الباشا، و أمر عمر أهل الحسا أن يتجهزوا للسير، فلما فرغوا من ذلك خرجوا من الأحسا قاصدين الباشا إلّا ابن فإنه خاف على نفسه و ذهب إلى البحرين و نزل على آل

خليفة، ثم سار إلى الكويت و نزل فيه. و أما أهل الأحسا فقد وصلوا عند الباشا و أخذوا منه الأمان و أذن لهم بالرجوع.

## إمارة أحمد السديرى فى الأحسا من قبل المصريين

ثم أرسل خورشيد باشا أحمد السديرى أميرا لأهل الأحسا، و نزل بيت الإمارة فى قصر الكوت و فرق العساكر و الرجال الذين معهم القصور و الثغور، ثم أرسل الباشا بعد ذلك خمسين رجلا- من العسكر رئيسهم مغربى اسمه الفاخرى و نزلوا فى قصر الكوت ثم [أرسل] إلى رؤساء القطيف فجاءه ابن عبد الرحيم أمير سيهات، و ابن غانم، و أبو السعد، و بايعوا، و ركب معهم الكاشف مع بعض العسكر فى القطيف ثم أرسل الباشا رجلا يقال له أبو طاهر رئيسا لعسكر القطيف. و أخذ الباشا يكاتب أمراء البحرين و يدعوهم لأن يدخلوا تحت الحماية التركية و يرفعوا علمها ليمنع تدخل الأجانب فى أمورها، فلم ينتظم بينهم أمر، و كان الساعى بينهما رجل من رجال الباشا يسمى محمد أفندى فلما فشل فى مفاوضته أقره فى الأحسا.

## حوادث سنة ۱۲۵۵ ه

و فى هذه السنة عزل الباشا أحمد السديرى عن إمارة الأحساء و جعله

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۵

وكيلا لبيت المال، و جعل مكانه محمد أفندى المذكور فأسس محاكما ضج منها أهل الأحسا فقعد له ثلاثة رجال فى الليل و قد علموا أنه خارج إلى عين نجم فترصدوا له فى الطريق و ثوروا عليه فقتلوه و كسروا السراج العالى كان بيد خادمه برصاصة، فهرب من كان معه، فاتهموا بذلك آل عريعر الذين فى الأحسا فحبسهم لفاخرى ثم أطلقهم، و أعادوا التهمة على أحمد السديرى فعزله الباشا عن بيت المال و جعل مكانه عيسى بن على من رؤساء حايل سابقا. ثم رحل خورشيد من الرياض و نزل ثرمداء و بنى له قصرا فيها و نزل العسكر خارج البلد. ثم أمر على جميع البلدان أن يدفعوا له مبالغ من الحنطة و الثمر، فكان يأخذ من بعضهم النصف و الثلث و الربع من حاصلاتهم على أنه يتقاضوا ثمنه، فاجتمع لديه شىء عظيم و لم يقضهم قيمة ما زاد عن الزكاة.

## حوادث سنة ۱۲۵۶ ه

### اشارة

و فى هذه السنة ورد الأمر إلى خورشيد باشا من محمد على باشا بالرجوع إلى مصر بمن عنده من العسكر، و ذلك تنفيذا لمعاهدة لندن التى أجبرت محمد على على سحب قواته من بلاد العرب و أرجعها إلى الحكومة التركية، و قبل مسيرة أخذ من أهل سدير ثلث حاصل زروعهم و نقلوه إليه فى ثرمداء، و أهل منيخ نقلوه إلى الزلفى، هذا فضلا عن الزكاة التى أخذوها عينا. ثم أخذ يجمع الرحائل للعسكر من القبائل فمنهم من أطاعه و منهم من أبى. ثم أرسل إلى عبد اللّه بن رشيد يطلب منه رحائل فأرسل إليه سبعمائة جمل. و فى ربيع الأول رحل من ثرمداء ببعض العسكر و نزل عين ابن قنور و تزوج بنت الصوينع الهتيمى. ثم كتب إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۶

العسكر الذين فى شقرا و الذين فى الزلفى أن يوافوه فى القصيم، ثم رحل و نزل الشنانة و أمر على حرب أن ينقلوا العسكر و أثقالهم التى فى ثرمداء فجاؤوا بهم فى منتصف شهر جمادى الأولى. و لم يبق فى البلدان إلّا عدد قليل عدى القوات التى فى الرياض و فى

ضرمى فقد أبقاهم لتوطيد مركز خالد بن سعود. ثم أرسل الباشا إلى خالد أن يوافق فى الشنانة، فقدم إليه فى آخر جمادى الثانية و معه نحو مائتى رجل و أقام عنده أياما لعله يلقى إليه تعليمات جديدة، ثم رجع و دخل بريدة، ثم دخل عنيزة و منها قصد الرياض فوفد إليه عبد اللّه بن على بن رشيد، و عبد العزيز ابن محمد أمير القصيم و كان بينهما عداء شديد، فحصل بينهما نزاع على إبل قد أخذها ابن رشيد لأهل بريدة، و على ما وقع من عبد العزيز على ابن رشيد حين هاجمه و أخذ برجوعه من عند الباشا و أدّى هذا النزاع إلى الحرب الآتى ذكرها.

و قبل سفر الباشا أرسل محمد بن مبارك رئيس حريملاء إلى الأحسا و جعله أميرا فيها، و فيها توفى عيسى بن على وكيل بيت المال فى الأحسا.

غادر خورشيد باشا و عساكره الشنانة عائدا إلى الحجاز و منها إلى مصر، كما أجليت العساكر المصرية التى فى الحجاز و تهامة، و اليمن، و استحل محلها العساكر التركية طبقا للمعاهدة المذكورة و لما ركب خالد إلى الباشا هرب عبد اللّه بن تشان من الرياض و قصد المنتفق عيسى بن محمد رئيس المنتفق و لما رجع خالد إلى الرياض أرسل إليه و أعطاه آلات و لما رجع و لكنه قصد سبيع و أقام عندهم و فيها عزل خالد بن سعود محمد بن مبارك عن إمارة الحسا و جعل بدله موسى الحملى، و عيّن عبد الرحمن بن مانع وكيلا لبيت المال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۷

## وقعة بقعا بين أهل القصيم و ابن رشيد

قد ذكرنا ما كان بين عبد العزيز المحمد أمير القصيم و بين عبد اللّه بن على بن رشيد من العداء، و ما كان بينهما من الملاحات عند ما اجتمعا عند خالد بن سعود فى الرياض، و رجع كل منهما فى نفسه ما فيها على الآخر، فلما رجع عبد العزيز بن محمد إلى بريدة أغار غازى بن ضبيان رئيس الدهامشة من عنزة و هو من أتباع أمير بريدة على ابن طوالة من شمر و أخذهم و معهم إبل لأهل الجبل، فما كان من ابن رشيد إلّا أنه قابله بالمثل فأغار على غازى بن ضبيان و عربانه و أخذ منهم إبلا كثيرة، فغضب له أمير بريدة و اعتزم على حربه، و كان بين عبد العزيز المحمد و بين يحيى السليم معاهدة على حرب كل من يقصدهم، فطلب من يحيى مساعدته على حرب ابن رشيد فاعتذر يحيى و قال: ليس بينى و بين ابن رشيد عداوة، و العقد الذى بيننا هو دفاعى لا هجومى، و قد أغرت على قبائل ابن رشيد فأغار على أتباعكم، و هذا ليس اعتداء منه. فما زال به حتى أقنعه فتجهّز عبد العزيز و خرج بأتباعه من أهل القصيم، و خرج يحيى السليم بأتباعه من أهل عنيزة، و معهما غازى بن ضبيان و أتباعه من عنيزة، و قاعد بن مجلاد و أتباعه من عنيزة و ابن صبر من السلاطين، و الصقور من عنيزة، و ساروا قاصدين ابن رشيد، فأغاروا على و جمان الراسى من شمر و أخذوا منهم حتى ملؤوا أيديهم، قال يحيى السليم لعبد العزيز المحمد: دعنا نرجع و كفى ما لقينا من العز و الغنيمة، فحلف أنه لا يرجع حتى يقاتل ابن رشيد فى بلده. و كما قيل: عاقبة البغى و الغرور و حين تقدموا حتى نزلوا «بقعا» المعروفة عند جبل شمر، و نزلت

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۸

باديتهم على (ساعدة) ماء بالقرب من بقعا فلما علم ابن رشيد بمنزلهم أمر على أخيه عبيد بن رشيد أن يغير على البادية التى على ساعدة بينما يلم شعثه و يتبعه بأهل حايل.

## الغارة على أتباع أهل القصيم من البادية

فلما كان قبل الفجر أغار عبيد بن معمر على بادية أهل القصيم على ساعدة، و اشتبك القتال تارة بهزمهم العربان و مرة يهزموه هذا و عبد العزيز و يحيى السليم و جنودهم فى بقعا ينتظرون إغارة ابن رشيد عليهم، فلما ارتفعت الشمس و لم يأتهم أحد علموا أن الغارة وقعت على باديتهم فخف يحيى السليم بخفيف الرجال و شجعانهم على أرجلهم قاصدين مساعدة البوادى على ابن رشيد، فلما وصلوهم كان عبد اللّه بن رشيد قد وصل نجدة لأخيه، فانهزم عربان أهل القصيم و تبعتهم خيول شمر و بقى يحيى السليم و من معه لا ماء و لا رواحل، و كان عبد العزيز المحمد و كثير من جماعته قد تخلفوا فى المخيم و عندهم الرحائل و الزاد و الماء.

## هرب عبد العزيز عن يحيى و من معهم

فلما بلغه هزيمة باديته انهزم بما لديه من الركائب و الماء و الطعام، و أخذ معه ما كان ليحيى و جماعته و تركهم فى الميدان لا شىء معهم، فوقع القتال بين يحيى و جنده القليل و بين ابن رشيد، فما كان صدر النهار و اشتدت هاجرة الشمس حتى أخذهم العطش و هلكوا ظمأ و قتلا، فجاء رجل من شمر إلى يحيى السليم و قد عرفه فأعطاه فرسه و قال له: أنخ عليها، فقال: أوصلنى عبد اللّه بن رشيد و أنت صاحب الفضل، فأوصله إياه و كان بينهما صحبة قديمة، و جلس عنده، فدخل عليه ولد له و قال:

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۹

إن عمى قتل، فظن عبد اللّه أنه يعنى أخاه عبيد فتعجل و قتل يحيى السليم صبرا، و كان المقتول أخا له من أمه. و كان القتلى من الطرفين نحو ثلاثمائة.

## تولى عبد اللّه السليم إمارة عنيزة

و كان عبد اللّه السليم عند خالد بن سعود بالرياض فلما علم بالأمر رجع و تولى الإمارة فى عنيزة.

## عبد العزيز المحمد يحاول أخذ الثأر و يفشل

بعد رجوع عبد العزيز المحمد جميع الجموع و سار بهم و معه عنزة قاصدا أخذ الثأر من ابن رشيد، و لما وصل الكهفة رجع على غير طائل.

## قيام عبد اللّه بن ثنيان و تغلبه على خالد بن سعود سنة ۱۲۵۷ ه

### اشارة

ذكرنا ما كان من رجوع ابن ثنيان و بنزوله عند سبيع، فأظهر الخلاف على خالد بن سعود، و أخذ يكاتب أهل البلدان و يدعو إلى نفسه. فكتب إلى أهل الحريق، و أهل الحوطة يدعوهم إلى الطاعة و يقول: إنه يقصد تطهير نجد من العسكر، و كان الشيخ عبد الرحمن بن حسن و الشيخ عبد اللّه بن حسين آل الشيخ عندهم فأوعدوه بالمساعدة، و قدم عليه رجال من رؤساء البوادى فاشتد ساعده، فلما علم خالد أن ابن ثنيان مصمم على حربه داخله الفشل، فكتب إلى أهل النواحى يأمرهم بالغزو فتثاقلوا و لم يأتمر إلّا

القليل، و كان الناس يكرهون ولايته بواسطة العسكر، لهذا لم يجد ابن ثنيان صعوبة باستمالة أهل نجد، فلما رأى خالد تثاقل الناس سار

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۰

بمن حضر عنده مع أهل الرياض، و قصد الأحسا، و أبقى بعض خدامه فى الرياض مع العسكر.

## ابن ثنيان يستولى على ضرما

ثم سار عبد اللّه بن ثنيان و نزل المزاحميات فتابعوه. و أرسل إلى أمير ضرما يدعوه إلى المتابعة فأبى عليه، و كان عنده عسكر فهاجمهم و هزمهم و دخلوا البلد و احتصروا فيها، ثم صالحوه على أن يرحل العسكر إلى ثرمداء فأخرجهم و دخل البلد و استقر فيها و أتى إليه أناس من أهل العمارية و أبا الكباش، و قدم إليه سعد بن تركى الهزانى فى سبعين رجلا، فخرج ابن ثنيان و قصد بلد عرقة و دعا أهلها إلى المتابعة فأبوا، فزحف إلى البلد و أخذها عنوة و نهبوها. و أرسل أهل منفوحة يدعوهم إلى متابعته و نصرته فأجابوه، فأرسل إليها ثلاثين رجلا و دخلها.

## أهل الرياض يستنجدون خالدا

فلما تقدم ابن ثنيان أخذ أهل الرياض يتابعون الرسل إلى خالد بن سعود يطلبون إليه أن يخرج على مقابلة ابن ثنيان أو يأذن لهم بالخروج إليه، فأرسل إليهم زويد العبد و معه أهل ثلاثمائة ذلول، فوصل الرياض، فخرجوا و معهم العسكر و قصدوا ابن ثنيان فى منفوحة، فحصل بينهم مناوشات، ثم رجعوا ليلا إلى الرياض، فتبعهم ابن ثنيان دون أن يعلموا به. فلما وصل قرب الرياض رافقه رجال من أهل دخنة و هو باب الرياض الشمالى فأدخلوه البلد و رتب جنوده فى البيوت و المرابيع، و لم يعلم به أهل الرياض لأنهم ما زالوا يعرضون و يلعبون بعد رجوعهم من منفوحة شأن كل جند يرجع منتصرا، فلم يفجأهم إلّا و أقبل عليهم ابن ثنيان شاهرا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۱

سيفه و معه رجال من جنده الشجعان، فهرب أكثر الناس إلى بيوتهم و بقى العسكر و خدام خالد فهاجمهم و هزمهم، فدخلوا القصر و تحصّنوا فيه، فجلس ابن ثنيان فى أحد البيوت، و أتى إليه رؤساء البلد و بايعوه، و أرسل إلى من فى القصر من العسكر و أعطاهم الأمان على أن يخرجوا من البلد فلم يجيبوا فهاجمهم من تلك البيوت المحيطة بالقصر، و فى اليوم التالى طلبوا الأمان فأعطى لهم و خرجوا من البلد، و استولى على القصر و وفد إليه أمراء البلدان و بايعوه.

## هرب خالد بن سعود من الأحسا

لما بلغ خالد إخراج العسكر من الرياض و استيلاء ابن ثنيان عليها داخله الفزع، و خرج بمن معه من الأحسا و نزل الدمام، فهرب عنه أكثر خدامه و رجاله، و بالأخير هرب هو إلى الكويت و منها إلى القصيم، ثم إلى الحجاز حيث أقام فيه يتقاضى راتبا كبيرا من محمد على إلى أن توفى هناك.

## سنة ۱۲۵۸ ه استيلاء ابن ثنيان على الحسا و القطيف

لما خرج خالد بن سعود من الحسا أرسل ابن ثنيان إليها عبد اللّه بن بتال المطيرى فى عشرين رجلا، و أرسل بعده عمر بن حفيصان فى مائة رجل و جعله أميرا فيها، فنزل قصر الكوت، ثم أرسل فهد بن عبد اللّه بن عفيصان فى رجال من أهل الخرج، و الوشم، و سدير و جعل فهدا نائبا لابن عمه عمر بن عفيصان، و أمر على عمر أن يذهب إلى القطيف، فسار إليها و معه قوة من الجند و من البوادى، فأمر على على بن غانم رئيس

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۲

القطيف أن يركب إلى ابن ثنيان، فركب إليه و وفد إليه أيضا رؤساء الأحسا و هو على الرمحية، فأذن للوفود بالرجوع إلى أوطانهم ما عدا ابن غانم و خمسة من رؤساء أهل الحسا، فعاتب ابن غانم و قال: إنك تمالى صاحب البحرين على البلاد، و أخذ منه أموالا، و كانت النتيجة وسيلة لأخذ المال، و كذلك حبس ابن مانع الذى جعله خالد بن سعود وكيلا لبيت المال، و عذبه و أخذ جميع أمواله، و فعل بالباقين مثل ذلك حيث أخذ منهم أموالا. و أخذ من العربان خيلا و ركابا. و كان حديث عهد فى الملك و فى حاجة إلى الأموال، فأخذ يتتبع الأغنياء و يسلب ما يستطيع سلبه بشتى الطرق، و كان لا يتورع عن السفك و القتل على غير سبب إلّا المال. و أما أمير سيهات ابن عبد الرحيم لما أقبل ابن عفيصان هرب هو إلى البحرين.

ثم أرسل أحمد السديرى أميرا فى القطيف، و أمر ابن عفيصان أن يرسل معه مائتى رجل من الأحسا ففعل، و رجع ابن عفيصان من القطيف إلى الحسا، و رجع فهد بن عفيصان و من معه من الأحسا إلى أوطانهم، ثم أرسل عمر بن عفيصان سرية، إلى العقير أخرجت من فيه من رجال آل خليفة و كانوا قد استولوا عليه.

و فيها قتل محمد العلى بن عرفج الشاعر قتله ابن عمه صالح ابن مرشد فى دماء كانت بينهم.

## سنة ۱۲۵۹ ه خروج الإمام فيصل من مصر للمرة الثانية

### اشارة

كان الإمام فيصل فى حبسه الأخير غير مضيق عليه، بل إنه فى بيت

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۳

فيه جميع أسباب الراحة و مطلق الحرية، يذهب حيث يشاء من الأسواق و المساجد و غيرها، إلّا أن معه مراقبين يسيرون معه حيث سار، إلى أن يرجع إلى محله حيث يبقون عنده، و كان يغشاه بعض من يجب الاجتماع به. و كان عباس باشا بن باشا كثير التردد إليه و الأنس به، و لم يكن لعباس باشا شىء من الأمر لوجود جده محمد على و عمه إبراهيم باشا. و جاء ذات يوم عباس باشا عند فيصل كعادته و كان فدار الحديث يومئذ عن نجد و حوادثها و هروب خالد بن سعود و استيلاء ابن ثنيان، فقال فيصل: لو تفضل أفندينا بمساعدتنا على الرجوع إلى نجد لأمكننا الاستيلاء عليها و طرد المتغلب منها، فمال عباس إلى إجابة طلبه ثم غفل عنه أياما، فلما كانت بعد ذلك قال له: هل لازلت تؤمل بحراك الأمل، قال: إذا تفضل أفندينا بذلك، قال: لا يكون إلّا خيرا. ثم إن عباس جهز جيشا و أعد عليه ما يلزمه و جعله خارج البلاد مسافة نحو ساعة، و أرسل إلى فيصل و قال:

أن الجيش مجهز بالمكان الفلانى، فإذا مضى شطر من الليل فاخرج و لا تتوانى فى سيرك فإنى أخشى عليك الطلب، و قد أوصيت الحارس أن يتغيب وقت خروجك، و هكذا عطف اللّه عليه قلب هذا الشاب فجعله سببا لخلاصه. و لم يتجاسر عباس على ذلك إلّا لأنه علم أنه لم يبقى لهما علاقة فى بلاد العرب سار فيصل، و أخوه جلوى، و ابنيه عبد اللّه و محمد، و ابن عمه عبد اللّه بن إبراهيم فواصلوا سيرهم حثيثا، و بعد يومين علم محمد على بهربهم فأرسل وراءهم خيلا و جيشا و ركب معهم عباس باشا نفسه فلم يقفوا لهما

على أثر فرجعوا.

## وصول الإمام فيصل إلى الجبل

و قد وصل الإمام فيصل و من معه الجبل، و قد أرسلوا إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۴

عبد اللّه بن رشيد يخبرونه، فتلقاهم ابن رشيد بالرجال و الرحائل و بذل ما يستطيع تقديمه، و كان عبد اللّه بن ثنيان فى بريدة و قد تابعه أميرها و أهل القصيم إلّا عنيزة فإنها عصت عليه و أبت متابعته فحاصرها. فجاءهم خبر وصول فيصل إلى ابن رشيد، فأراد ابن ثنيان أن يخادعه فأرسل إليه هدية فقبلها و أرسل إليه أهل عنيزة عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين يستدعونه للقدوم إليهم و يعدونه بالنصرة، فوافاه الإمام فيصل فى الكهف، و قدم إليه كتاب و أبلغه أن أهل عنيزة بالسمع و الطاعة، فرحل من مكانه و قصد عنيزة و أمر على أخيه جلوى و عبيد بن رشيد و معهما مائة رجل محمد بن فيصل الدويش، و ينزلون عنده فى الحمادة، فساروا فى طريقهم، و سار الإمام فيصل إلى عنيزة، و معه عبد اللّه بن رشيد و جنود ابن ثنيان حول البلاد، و أعمى اللّه عن الإمام و دخل البلاد آخر الليل، فأخذ بعض رجال ابن ثنيان يتسللون منه و يلتحقون به، ثم رحل ابن ثنيان راجعا إلى الرياض، فلما علم به جلوى و الدويش ساروا إليه فأدركوه فى الوشم و أخذوا منه شيئا و رجعوا عنه، و تابع سيره حتى وصل الرياض و دخلها، ثم سار جلوى و عبيد بن رشيد إلى ثادق، و نزل الدويش و سار عبد اللّه بن إبراهيم إلى سدير يدعوهم، إلى متابعة فيصل فأجابوه و تأهبوا إلى مجيء فيصل.

## مسير فيصل إلى الرياض و الاستيلاء عليها و القبض على ابن ثنيان

دخل ابن ثنيان الرياض فرق السلاح و الأموال و رتب الحصون و هدم البيوت التى حول القصر استعدادا للحصار، و رتب فى مواضعهم فى البلاد و فى الحصون و فرق الأموال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۵

الإمام فيصل فى عنيزة أكثر من شهر و لم يقدم إليه عبد العزيز أمير بريدة و لا سار معه، ثم رحل من عنيزة فى شهر ربيع الأول عبد اللّه بن على بن رشيد، و سار معه عبد اللّه السليم أمير عنيزة و معه نحو مائتى مطية، و نزل شقرا فتابعه أهلها و بايعوه أهل الوشم، ثم سار منها و ركب معه أمير شقرا محمد بن عبد الكريم البواردى بغزوه، و نزل حريملاء فقدم عليه أمراء سدير بغزوهم، به أخوه جلوى و عبيد بن رشيد و عبد اللّه بن إبراهيم و من معهم، و وفد عليه رؤساء سبيع، و السهول، و العجلة، و غيرهم، و كتب إلى عبد اللّه ثنيان يدعوه إلى الصلح و حقن الدماء، و أن يخرج من الرياض بما عنده من الخيل و الجيش و الأموال و السلاح و ينزل أى بلد شاء و له من الخراج كل سنة ما يكفيه، فأبى إلّا الحرب، فرحل فيصل و نزل سدوس و كتب إلى صاحب منفوحة يدعوه للمتابعين بذلك، فرحل فيصل من سدوس و نزل منفوحة، و أخذ يكاتب رؤساء الرياض سرّا فاتفق معهم و فى أواخر ربيع الثانى جهز رجالا من الشجعان مع أخيه جلوى، و أمرهم أن يدخلون البلد من باب دخنة حسبما اتفق عليه مع أهل البلد فدخلوا، و لما بلغ ابن ثنيان دخل قصره و احتضر فيه، و قصد جلوى و من معه البيوت القريبة للقصر فأخذوا يشاغلون ابن ثنيان و من معه، ثم دخل الإمام البلد فوقع الحرب نحو عشرين يوما، فأرسل ابن ثنيان إلى عبيد بن رشيد و وسّطه فى الصلح فلم يتم، فخرج ابن ثنيان من القصر ليلا بنفسه فوقع بأيدى رجال فيصل فأتوا به، إلى فيصل فحبسه، و استولى على القصر بما فيه، و بذلك تمت ولاية الإمام فيصل للمرة الثانية و الأخيرة، و استقامت له الأمور و أذن لمن معه من الغزو بالرجوع إلى أوطانهم، و أقر أمراء البلدان فى مراكزهم و أرسل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۶

عبد اللّه بن بتال إلى الأحسا أميرا. و بعد شهر و نصف توفى عبد اللّه بن ثنيان فى حبسه رحمه اللّه.

## استرجاع الدمام

[...] عبد اللّه أمراء البحرين قد استولوا على قصر الدمام على ساحل القطيف فخرج الإمام فيصل و حاصره اثنا عشر يوما حتى أخرجهم منه.

## حوادث سنة ۱۲۶۰ ه

### اشارة

ليس فى هذه السنة حوادث لها أهمية إلّا تبدلات فى الموظفين، فقد أرسل الإمام أحمد بن محمد السديرى أميرا فى الحسا و أرسل عبد اللّه المداوى إلى القطيف أميرا فيه.

## حوادث القصيم وقعة الجوى

و فى هذه السنة أغار عبد اللّه السليم أمير عنيزة على إبل لعبد اللّه بن رشيد و أخذها، فطلب من ابن رشيد أداءها فلم يجبه، سار عبيد بن رشيد فى ثلاثمائة من الخيل و الجيش و أغار على غنم أهل عنيزة و أخذها و جعل جنده قسمين، قسم مع الغنم و قسم يعملهم كميّنا فخرج إليه أهل عنيزة و قصدوا الغنم و من معها، فلما ناشبوهم القتال خرج إليهم الكمين فانهزم أهل عنيزة، و قبض على رجال منهم فيهم الأمير عبد اللّه السليم و أخوه عبد الرحمن السليم، فقتلهما ابن رشيد صبرا، و سير الباقين إلى أخيه عبد اللّه فى الجبل، و قتل فى المعركة محمد الشعيبى و محور الختينى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۷

فركب عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين إلى ابن رشيد و طلب منه إطلاق الأسرى فأطلقهم، و تولى الإمارة إبراهيم السليم بعد أخيه.

## أخذ ابن حثلين للحاج

و فى هذه السنة خرج من الحسا حاج كثيرا من أهل الحسا و القطيف، و البحرين، و من العجم، فأغار عليهم فلاح ابن حثلين و أخذ قدر نصف الحاج و هرب باقيهم و رجع الجميع إلى الأحسا. و لما بلغ الخبر الإمام فيصل خرج فى طلبه فهرب ابن حثلين إلى دبرة بنى خالد ثم رحل فيصل من مجزل و نزل ربيدا فى ديرة بنى خالد فوفد إليه رؤساء العجمان و سبيع و تنصلوا من عمل ابن حثلين و انسلخوا عنه، فهرب ابن حثلين إلى محمد بن هادى بن قرملة رئيس قحطان و كان نازلا فى العرمة، فرحل فيصل و قصد ابن قرملة، فهرب من عنده ابن حثلين فرجع فيصل إلى الرياض.

## ۱۲۶۲ ه القبض على ابن حثلين و قتله

فما يزال ابن حثلين يتنقل من مكان إلى آخر خوفا من الإمام فيصل ثم قصد منديل ابن غنيمان رئيس الملاعبة من مطير و طلب منه أن يجيره فلم يقبل فطلب منه أن يجمع بينه و بين الدويش، فأرسل ابن غنيمان يخبر الدويش فركب الدويش إلى ابن غنيمان و اجتمع بفلاح ابن حثلين فرحل به معه و أوعده أن يتكلم مع الإمام فيصل بشأنه، و أنزله مع مطير و ركب الدويش، إلى الإمام فيصل برجال من فوقه، فبادأه فيصل بالقول عن فلاح ابن حثلين و عمله فى الحاج و وبخه على إجارته رجلا هذى أعماله، فأراد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۸

الدويش الكلام بحق ابن حثلين و الشفاعة له فألزم الإمام بحضور ابن حثلين على أى حال، فأمر على الدويش أن يركب مع رجال أرسلهم معه و أمرهم بالقبض على ابن حثلين، فلم يسعه المخالفة، فسار إليه و قبضوا عليه و أرسلوه إلى أحمد السديرى فى الحسا و أدخلوه قصر الكوت و هناك قتلوه.

## ۱۲۶۳ ه عمار فيضة السر

### اشارة

و فى هذه السنة، عمرت الفيضة القرية المعروفة الآن بالسر، عمرها فاهد بن نوفل من بنى حسين و يطى الصانع و إبراهيم و عبيد، ثم انتقل النوافلة من قريتهم الريشية، إلى الفيضة، و استوطنوها، و هم رؤساؤها إلى الآن.

## خروج الشريف محمد بن عون إلى نجد

كانت نجد و لا تزال الشبح المخيف لدولة تركيا فلا تكاد تسمع بحركة فيها حتى تبادر إلى خنقها خوفا على نفوذها فى بلاد العرب، بل خوفا أن تسرى هذه الروح الاستقلالية إلى العرب فى كافة البلاد، فما كادت تسمع برجوع فيصل ابن تركى إلى منصة الحكم حتى أصدرت أمرها إلى الشريف محمد بن عون بأن يذهب إلى نجد و يقضى على هذه الحركة، و أمدته بالعسكر و الذخيرة و السلاح، فخرج الشريف إلى نجد امتثالا للأمر، و نزل القصيم فأطاعه أهله و لم ير عندهم مخالفة للأمر، و كاتب الإمام فيصل فلم يجد عنده إلّا السمع و الطاعة لحكومة الترك، و أنه لا ينوى أى حركة ضدها، بل يساعد على تأمين الطرق للحجاج، فاقتنع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۹

بحسن نيته فأرسل إليه ابن لؤى من الأشراف يطلب أن يعترف فيصل بخراج سنوى ضئيل يؤديه للحكومة دليلا على طاعة الحكومة.

۱۲۶۳ ه

## رجوع الشريف إلى الحجاز

فأبى أولا- ثم وافق أخيرا، إذ علم أن لا قصد للشريف إلّا أن يبرر عمله عند حكومة الترك، فكان هذا الاعتراف بالخراج حبرا على ورق إذ تقدر و لم تسلم.

أما ابن بشر فقد عزى خروج الشريف إلى أن رجال من أهل القصيم حملوه على الخروج، كعادته فى مثل هذه الأمور، فهو لعدم

اطلاعه على مجارى السياسة، و ضيق تفكيره، و قصور نظره، إذا أعياه فهم أسباب الحوادث نسبها إلى أهل القصيم، لأنهم بنظره أقدر الناس على الاتصال بالأمراء و الملوك، هذا من جهة و من الجهة الأخرى اتهامه إياهم بعدم الإخلاص للولاية، و أنهم دائما يسعون ضدهم، و لا غرابة فى ما يراه ابن بشر لأن ليس هذا رأيه وحده بل قد ظهر إثر ذلك فى سياسة ملوكنا و أمرائنا كما ترى فيما يأتى إن الإمام فيصل عزل أولاد سليمان بن زامل عن إمارة عنيزة بحجة أن لهم يدا فى مجيىء الشريف إلى نجد، و أنهم استقبلوه حينما نزل عنيزة، و لا نعلم ماذا يريد منهم أن يعملوا ما دام أنه لم ير أحدا فى مقاومة الشريف، و ما دام أن الشريف قد كتب لأهل البلدان أنه لم يأت محاربا و لكن هى السياسة متى أرادت شيء خلقت له ما يبرره و لو ظاهرا على الأقل. و إن زمننا لم يتأخر عن زمن ابن بشر أكثر من خمسين سنة، فقد اتضح لنا فى هذه المدة الوجيزة كثير مما جهله ابن بشر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۰

أو تجاهله، كما اتضح لنا أن تاريخه على ما فيه من الفوائد الجزيلة، لم يكن تاريخا بالمعنى المفهوم، فإذا ذكر حادثة لم يذكر حقيقتها و إنما يوجهها على مقتضى ما يوافق السياسة و إن كانت مخالفة للحقيقة، و هذا ما لا ينبغى للمؤرخ، و قد أيدينا بعض الملاحظات على بعض النقط المهمة و تركنا البقية خوفا من الإطالة.

## وفاة عبد اللّه بن على بن رشيد، و إمارة ابن طلال بعده

و فى جمادى الأولى من هذه السنة توفى الأمير عبد اللّه بن على الرشيد أمير جبل شمر وجد العائلة التى (قضت على حكومة أولاد فيصل ابن تركى المحسن إليهم فى نزع الإمارة من آل على أهلها الشرعيين، و توليتهم إياها، فقد قيل قديما: اتق شر من أحسنت إليه، و تولى بعده ابنه طلال) (تعرض الدويش لحاج أهل القصيم).

و فى هذه السنة اعترض الحميدى بن فيصل الدويش حاج القصيم على؟؟؟ الماء المعروف و أخذ منهم أموالا كثيرة.

## عزل أولاد سليمان بن زامل عن إمارة عنيزة، و إمارة ناصر السيحمى

فقد تقدم أن الإمام فيصل نقم على آل سليم أمراء عنيزة نزول الشريف عنيزة، و يتهمهم أن لهم بدّا فى خروجه من الحجاز، و هو ما قد تكلمنا عنه بما فيه الكفاية، لهذا السبب عزل إبراهيم السليم و إخوته عن إمارة عنيزة و عين ناصر بن عبد الرحمن السحيمى أميرا فيها.

فأخرج آل سليم من القصر و أنزل منه أخوه مطلق السحيمى الضرير،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۱

و أخذ يتحدى آل سليم و يهينهم و يضيق عليهم الخناق اعتزازا بمركزه و مقامه عند الإمام فيصل، فضاقوا ذرعا من أعماله، فأرادوا أن يفتكوا به، فرصدوه فى أحد الطرق و رموه بثلاث رصاصات أخطأه اثنتان منها، و أصابه واحدة على غير مقتل، فهرب و دخل بيته و أغلقه فسار عبد اللّه اليحيى و من معه إلى الشمر فوجدوا أهله فانتظروا و أغلقوا بابه فرجعوا، و لما فشل سعيهم خافوا فهربوا إلى عبد العزيز أمير بريدة، فكتب عبد العزيز و الإمام فيصل عنهم و يقول: إنهم لم يعملوا هذا العمل إلّا لأن السحيمى ألجأهم، إلى ذلك فطلبهم الإمام، فما زال الرسل تتردد بين الإمام المدينى و عبد العزيز بشأنهم حتى أعياه الأمر و ألزم الإمام بمجيئهم فأرسلهم إليه، فأنزلهم فى شيب و أكرمهم و عفا عنهم، و كتب السحيمى إلى الإمام شاكيا أعمال آل السليم و يقول: إنهم اعتدوا عليه بلا جرم و لا سبب، فكتب إليه الإمام أن أولاد يحيى عندنا و أنت فى بلدك و لا بأس عليك منهم. و لما برىء ناصر السحيمى من جرحه أرسل

إلى إبراهيم السليم لأنه تخلف فى عنيزة و لم يشترك فى الحادثد فقتله و جرح أخاه عليا فهرب إلى المذنب ثم إن مطلقا الضرير أرسل إلى رجل من أعوان آل سليم و ضربه حتى مات، فأرسل الإمام السحيمى و ألزمه بالحضور مع خصمه فحضر، فحكم بديات الرجال و الجراحات فرضى عبد اللّه اليحيى و زامل العبد اللّه ظاهرا، و هيهات أن يتركوا دماءهم تذهب هدرا.

## حوادث سنة ۱۲۶۴ ه

و لم يكن فى هذه السنة من الحوادث ما يستحق الذكر إلّا حوادث البادية المعتادة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۲

و فيها وقعة العاتكة التى فتك فيها ابن طحنون أحد رؤساء عمان بالسرية التى أرسلها الإمام فيصل بقيادة سعد بن مطلق المطيرى إلى عمان، فرصد لهم ابن طحنون بالطريق و هاجمهم على غرة ففتك بهم وفر من سلم منهم إلى بلد دبى و فيهم المطير، و قام معه سلطان بن صقر صاحب الشارقة، و مكتوم صاحب دبى، و قصدوا ابن طحنون و حاصروه فى قصر البريمى، و أخرجوه منه و استولوا على بقية القصور التى بيد ابن طحنون، و استردوا منه جميع ما أخذ من السرية، و لكن الإمام غضب على المطيرى لسوء تدبيره و عزله و حرمه من الخدمة مدة حياته.

## ۱۲۶۵ ه انتقاض عبد العزيز المحمد و أهل القصيم على الإمام فيصل

### اشارة

و من الغريب فى هذه القضية انتقاض السحيمى أمير عنيزة الذى ما كاد يستقر فى إمارته التى منحها إياه الإمام فيصل، و لم نقف على الأسباب التى أوجبت هذا الانتقاض و مما لا ريب فيه أنها لم يحدث بدون سبب و لكننا لم نقف على تعليل معقول و ليس لدينا من المصادر ما نعتمد عليه فى استخلاص الأسباب، فأما عبد العزيز المحمد فيمكننا أن نعزو الأسباب بالاستنتاج الذى نظن أنه يقرب من الحقيقة، و هو الفتور الواقع فى علاقاته مع الإمام فيصل منذ اليوم الأولى من قدوم الإمام فيصل من مصر، لأن عبد العزيز لما علم بوصول الإمام فيصل خايل استدعى عبد اللّه بن ثنيان إلى بريدة و تابعه و ساعده، و لما رحل ابن ثنيان من بريدة و الإمام فيصل فى عنيزة لم يقدم إليه يهنيه بسلامة القدوم، و لا مد له يد المساعدة، و رحل من القصيم دون أن يواجهه، و عمل كهذا لا بد أن يبقى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۳

أثرا سيئا فى نفس الإمام على رجل يعد من أمراءه الذين لهم الفضل عليه فى منصبه و حمايتهم إجماعه من أبناء عمه، الذين لو لا رعاية الإمام، إياه لما قدر أن يقيم فى منصبه، و لكن الإمام لم يبادره فيما يكره، إلّا أنه لا يخفى نعمته عليه، و قد أراد أن يزيله أكثر من مرة فيعترض دون ذلك أناس يشفعون له، و لكن عبد العزيز داخله شىء من الخوف و أخذ يتصور كل حركة هى موجهة ضده، فأدخل الشك فى نفس الإمام سلوكه لأنه جمع جيشا و أخذ يغير على البوادى ذات اليمين و ذات الشمال، و هذا ما لا يحتمله، الحاكم الذى لا يريد أن يكون هنا، راية غير رايته، اجتمعت هذه و غيرها فحملت الإمام على أن يعمل على تخفيف غلوائه أو إزالته عن مركزه إذا اضطرت الأمور هذا ما رأينا و استنتجنا من الأمور التى حملت عبد العزيز على الذى لا يراه انتقاضا و إنما يراه دفاعا عن نفسه فإن كان تعليلنا صحيحا فأمر مطلق السحيمى و موافقته عبد العزيز المحمد و إعلانه العصيان بالوقت الذى كان أخوه عند فيصل بالرياض، لا نرى له تعليا إلّا بأمر واحد و ربما كان هو السبب الوحيد المعقول، و هو أن الإمام فيصل أرسل عبد اسمه المداوى و معه رجال فأمره أن ينزل القصر و كان فيه مطلق السحيمى، فأمره أن يخليه فأبى أن يخرج من القصر، فركب المداوى إلى بريدة و أقام فيها، و كان عبد

العزيز فى أحد غزواته، ثم فهم عنها إخراج المداوى فاستدعاه و أنزله فى بيت من بيوت البلد فكتب فى المداوى إلى الإمام يخبره. و كأن السحيمى ظن أن الإمام لا يغتفر له هذا العمل فانضم إلى عبد العزيز المحمد و كاتبه، هذا ما رأينا من الأسباب و هى فيما نظن أقرب ما تكون من الصواب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۴

## تعليل ابن بشر لأسباب هذا الانتقاض

و إذا رجعنا إلى ابن بشر لاستخلاص الأسباب رأيناه يضرب على نغمته القديمة التى قد ذهب إليها أكثر من مرة إذ لا يتسع تفكيره إلى أبعد من ذلك، و إليك ما قاله فى هذا الصدد.

و فيها جرت المحادثة العظيمة من رؤساء أهل القصيم بالخروج عن طاعة الإمام و منابذة أهل الإسلام، و ذلك أن أهل القصيم يحاولون هذا الأمر من قديم، فأرادوه بالترك و العساكر المصرية، و كانت حوادث العساكر عن نجد و مسيرهم، إليها عديدا صاحب مصر، فلما أراد أن موته و هلكه و ضعف أمره و اختلاف ملكه و انقطعت أوامر الترك عن نجد و كفى اللّه المسلمين شرهم.

فقام رجال من رؤساء أهل القصيم يجادلون شريف مكة فهد بن عون بالخروج إلى نجد بالعساكر و الاستيلاء عليها، فظهر بعدته إلى نجد، و نزل القصيم، فلما رأى أن نجدا لن تحصل له إلّا بحرب شديد رحل من القصيم راجعا إلى بلده و شتمهم و مقتهم.

ثم إنهم نظروا إلى أنفسهم فأعجبهم كثرة من الأموال و صناديد الرجال الأبطال و البلدان القوية و القصور الشامخة العلية و السلاح الثمين ... إلخ.

هذا هو المصدر الوحيد الذى نستنير منه ضوء الحوادث و هذا تعليله فى أسباب انتقاض أهل القصيم، فهل نجاريه فى هذا التعليل السخيف، أو نسلم له الأمر بإلقاء التبعة عليهم دون تمحيص، فنحن نجزم أن هناك أسبابا خطيرة أوجبت هذه الحركة، و لكننا مع الأسف الشديد لا نملك

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۵

معرفة تلك الأسباب. إذا يرجع إلى سياق الأخبار مضطرين إلى أخذها عن المصدر المذكور.

## ناصر السحيمى يطلب من الإمام إطلاق سراحه

فلما جرى من مطلق السحيمى من إنفراج مندوب الإمام فيصل من عنيزة و إعلانه العصيان، كان ناصر السحيمى عند فيصل بالرياض و كان هو الذى طلب من الإمام فيصل الإذن بالرجوع إلى عنيزة لإرجاع أخيه إلى الطاعة فأذن له الإمام فيصل و رجع، و لكن لم يرجع أخيه إلى الطاعة، بل انضم إلى رأيه و دخل فيما دخلوا به، و صمم على الحرب، فهل يا ترى أنه اقتنع و وجد أن هناك أسبابا توجب ذلك.

قال ابن بشر و كان عبد العزيز إذ ذاك قد غزا بأهل القصيم و نزل على جراب الماء العروف و أقام عليه نحو شهر يخوف المسلمين.

## أهل عنيزة يستدعون عبد العزيز المحمد

و أرسل أهل عنيزة إلى عبد العزيز يستدعونه فرحل من مكانه و قدم عنيزة و تعاهدوا على الحرب.

## الإمام فيصل يجرد الجنود لحرب أهل القصيم

خرج الإمام فيصل من الرياض و نزل الحسى و كتب إلى أهل النواحى يأمرهم بالغزو، فلما اجتمع عليه باقى غزاوته رحل و نزل الجمعة و أقام أياما، ثم رحل و نزل ساجر و أقام عليه أياما، و أمر على عبد اللّه البجى، و زامل العبد اللّه السليم أن يرحلوا برجال معهم و ينزلوا العوشزية عند أرحام لهم هناك لعله يحصل لهم فرصة فى البلد ثم رحل هو و نزل المذنب

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۶

و كتب إلى أهل القصيم يدعوهم إلى الطاعة و ترك الحرب الذى لا يطولهم منه إلّا الدمار و الخراب. فأرسلوا إليه مهنا الصالح أبا الخيل و قال للإمام أنه إنما جاء لطلب الصلح، و إن سبيلهم غير سبيل عبد العزيز المحمد، ثم عرض نفسه للخدمة و أبدى له من الإخلاص ما جعله يثق به، و كان هذا أول اتصال دام، بعد ذلك سيأتى بيانه، فكتب معه الإمام لأهل القصيم بأن يدفعوا له الزكاة و يركبوا معه غزاة و لا- نعلم إذا كان جاء مهنا عن نفسه أو عن أهل البلاد، و لكننا نقول إنه أخذ يناهض عبد العزيز بعد ذلك سرّا و يرسل التقريرات للإمام فيصل عن أعمال عبد العزيز.

و كان مهنا الصالح من تجار بريدة و رؤسائها، و كان يسير أميرا على الحاج الغريب فيأخذهم من أماكنهم و يتفق معهم ذهابا و إيابا على قدر معلوم، و كان رجلا ماديّا فاجتمع عنده ثروة لا بأس بها، و كان يتطلع إلى الرئاسة فاتصل بالإمام فيصل فى الخلاف الذى وقع بينه و بين عبد العزيز، فاستمرت هذه الصلة، فكانت عاملا قويّا على استمرار الوحشية حتى انتهت بالحادث المؤسف الذى ستقف عليه سنوات.

و لما نزل الإمام فيصل المذنب كان عبد العزيز المحمد و جنوده فى عنيزة فجاءه الخبر أن عبد اللّه الفيصل أغار على قبيلة الدهامشة فى عنزة على العراقية، و كانوا فى أتباع عبد العزيز المحمد فما لبث أن جاءه الصريخ منهم فركب عبد العزيز ...

۱۲۶۵ ه

## وقعة اليتيمة

و رصد لهم فى موضع يسمى اليتيمة بين الشماسية و الطعمية، فلما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۷

قفل عبد اللّه راجعا بعد غارته على عنيزة، وجد آثار جيش عبد العزيز المحمد، فأشار عليه من معه أن يسير فى طريقه و يتركهم ما دام أنهم لم يعترضوه، فقال: لا و اللّه لا أرجع عنهم حتى يطأهم جيشى، فقصدهم فى موضعهم و جمع ما معهم من إبل الغنيمة كراديس، و أمر أهل الخيل أن تسوقها عليهم و تجشمهم إياها لتفرق جمعهم، فلما ثار القتال ساق عليهم الإبل و وراءها الفرسان و وراءهم المقاتلة فكروا عن وجد الإبل و صمدوا للقتال و حمى و طيسه، ثم انهزم عبد العزيز المحمد و من معه و تركوا بالميدان نحو مائة و خمسين قتيلا من الطرفين، و قصد عبد العزيز عنيزة و تلاحق عليه فلول جيشه. و كان يظن أن أهل عنيزة يساعدونه على إعادة الكرة، و لكن الشيخ عبد اللّه أبا بطين ثبط عزمهم، و أشار عليهم بعدم الدخول فى أمر عبد العزيز، ثم ذهب إلى عبد العزيز المحمد و قال له:

يا هذا، إربأ بنفسك و جنّب أمور أهل هذه البلد، فإنها ليست بلادك و ليس لك أمر على أهلها، فدعهم و شأنهم فإنهم يريدون أن يصلحوا أمرهم مع حاكمهم، فإما أن تسلك سبيلهم أو تتركهم، فرحل من عنيزة و قصد بريدة. و هرب السحيمى قاصدا ابن رشيد، فوافاه فى القوارة مقبلا لنصرة الإمام فيصل.

## صلح أهل عنيزة مع الإمام فيصل

فلما فارق عبد العزيز عنيزة و هرب السحيمى، انتدب أهل البلاد الشيخ عبد اللّه أبا بطين فركب إلى الإمام فيصل، فأكرم وفادته، فأبدى لهم الشيخ مهمته، و قال: إن أهل البلاد يطلبون العفو عما مضى، و فوضونى أن أقدم لكم خضوعهم، و إنهم بالسمع و الطاعة. و كان عبد اللّه اليحيى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۸

و زامل العبد اللّه مع الإمام فيصل، فاستشرفا للإمارة، و لكن الإمام فيصل أرسل محمد بن أحمد السديرى فى عدة رجال و أمره أن ينزل القصر، فدخل البلد و نزل القصر، و رحل الإمام فيصل و نزل خارج البلد، ثم دخلها بنفسه و حاشيته، فبايعوه على السمع و الطاعة.

## عبد العزيز المحمد

ثم أرسل الإمام فيصل إلى عبد العزيز المحمد يدعوه إلى الطاعة أو للحرب، فقالوا: إنه لم يمتنع مكابرة و لكن خجلا من سوء عمله، فما زالوا يعتذرون و يتوسلون له بالرضى عنه و إرجاعه لمنصبه، فلم يقبل الإمام إلا أن يكفلوه عن أى حدث و إلا فهو لا يقره، فكفلوا له كل ما يحدث منه، فعفى عنه و أقره بمنصبه فى بريدة فقط، و فصل عنه ولاية القصيم و أسنده إلى أخيه جلوى.

## إدارة جلوى بن تركى فى عنيزة

سنة ۱۲۶۵ ه و لما أقر الإمام فيصل عبد العزيز المحمد فى منصبه و لكنه حصر نفوذه فى بريدة فقط، و فوض أمر القصيم إلى أخيه جلوى بن تركى و جعل مركزه عنيزة، و أمر عليه أن ينزل القصر، و أبقى عنده قوة من أهل الرياض و غيرهم و قفل راجعا إلى وطنه.

## ۱۲۶۶ ه هرب عبد العزيز المحمد إلى الشريف

## اشارة

استقام عبد العزيز المحمد فى بريدة و لكن لم يطمئن على نفسه و ساورته الأفكار بعد فصل القصيم عن ولايته و مجاورة جلوى له فى عنيزة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۹

و السلطة، و فى هذه الأثناء ورد الأمر من الإمام إلى أهل النواحى و منهم عبد العزيز، فخرج جلوى بغزو أهل القصيم و تجهز عبد العزيز بغزو بريدة. و لما خرجوا قاصدين الإمام فيصل صرف نظره عن مرافقتهم و أمرهم يتوجهون إلى قصدهم، و ذهب هو إلى الحجاز، و قصد الشريف محمد بن عون و معه أولاده و خواص رجاله، فلما علم فيصل قصد بريدة و نزلها، فالتمس منه إخوة عبد العزيز العفو عن أمواله فتركها لهم، و أسند الإمارة إلى عبد المحسن أخى عبد العزيز، و جعل على بيت المال عبد العزيز ابن الشيخ عبد اللّه أبا بطين، أما عبد العزيز فقد استقام عند الشريف بضعة أشهر ثم سئم الإقامة هناك، فطلب من الشريف أن يتوسط له عند الإمام فيصل، فكتب الشريف إلى فيصل يطلب العفو عن عبد العزيز، فما زالت الرسل تتردد بذلك حتى أذن له أن يرجع إلى وطنه، و

أن يكون أميرا فى بلده، فرجع إلى بريدة. و كان فيصل غازيا إلى أطراف قطر حيث أن أمراء البحرين قد استولوا على بعض قراه الساحلية، فأمر على عبد العزيز المحمد أن يركب بغزوه مع جلوى بن تركى، فركب معه فى ربيع الأول، فلما قدم على الإمام فيصل وبّخه و عاتبه على أعماله، فقال: يا حضرة الإمام التوبة تغسل و لا تكدر صفو عفوك بالتأنيب على ما مضى، و انظر إلا ما يأتى، قال: لا تثريب عليك. و أقام عنده حتى قفل راجعا إلى بلده و أيده فى مركزه.

## نهاية تاريخ ابن بشر

يعلم المطّلع أننا لخّصنا أكثر الحوادث مستمدين ذلك من تاريخ ابن بشر، ما عدا بعض الحوادث التى استقيناها من مصادر أخرى، و هى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۰

معروفة، كما أن فيه تعليقات و ملاحظات من تأليفنا ليست من تاريخ ابن بشر و لا غيره، و هى وصف النهضة الإصلاحية، و نشأة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و علاقاته قبل اتصاله بمحمد بن سعود، و تراجم الأمراء الأربعة الذين قاوموا محمد بن سعود و حالوا دون توسع نفوذه، و تعليقاتنا على حوادث قتل المطاوعة و على جلب الحكومة المصرية، و جلب الشريف على نجد و ما شاكل ذلك.

## المصادر الجديدة للحوادث الآتية

و بما أن تاريخ ابن بشر انتهى فى حوادث هذه السنة فقد اعتمدنا على و ريقات منسوبة لإبراهيم بن عيسى، ذكر فيها: أربع أو خمس حوادث من حوادث القصيم فقط، و عن تاريخ ألفه إبراهيم المحمد القاضى استخلص منه جزء قليل من حوادث البادية التى لم نقف عليها و هى قليلة جدّا، إنما يلزمنا التنويه بذلك. و ما عدا ذلك من حوادث نجد فهو من روايتنا و محفوظاتنا، إذ أننى قد عاصرت الحوادث من العقد الثانى من القرن الرابع عشر، و حرصت على حفظها و تدوينها من مصادر الحوادث نفسها، و تتبّعت ما شذّ عنى، فأخذته ممن شاهده أو حضره من الثقات، و حرصت كل الحرص على تمحيص الحقايق كما هى لا كما أشتهى أن تكون، و لم أرسم إلا ما ثبت عندى متجنّبا الميل جهد الطاقة، و لم أبخس العدو حقة من الحقيقة و لا أعطيت الصديق منها أكثر ما يستحق، لأننى أكتب للتحقيق و للحقيقة وحدها، و ما توفيقى إلا باللّه.

## حوادث سنة ۱۲۶۸ ه

و فى هذه السنة ساقت الحكومة التركية العساكر على عايض بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۱

مرعى و معهم شريف مكة، ففتك بها أهل عسير و لم يرجع منهم إلا القليل، و قد ذكرنا ذلك فى كلامنا على عسير.

## حوادث سنة ۱۲۶۹ ه

لم يستجدّ من الحوادث فى هذه السنة ما يستحق الذكر.

## حوادث سنة ۱۲۷۰ ه

و فی هذه السنة حصل اختلاف بين أهل عنيزة و أميرهم جلوی بن ترکی، فأخرجوه منها و نزل بريدة و کاتب أخاه الإمام فيصل، و أخبره بالأمر، و کتب أهل عنيزة إلی الإمام فيصل ينتقدون شدة و طأة الأمير جلوی عليهم، و عدم مراعاته لذوی المقامات منهم، و تکليفهم بأمور ليست من مقامهم، و إنه يتعمد اضطهاد الأعيان و إذلالهم مما لم يسعهم الصبر عليه، و إنهم اختاروا له العزلة إلی أن يأتی أمرکم بإرسال من يخلفه، و لکنه فارق البلاد، و نحن لم نخرج عن الطاعة، و لا زلنا بالسمع و الطاعة.

و لکن الإمام أرجع الرسول و رسالته لم يقرأها، و کأن عبد اللّه الفيصل قد أخذ يتدخل فی الأمور، و کان يميل إلی الشدة فی أعماله، فصمم علی الحرب، فلما کان فی شهر الحجة من هذه السنة خرج عبد اللّه و معه غزو الرياض، و الخرج، و الجنوب، و المحمل، و سدير، و الوشم، فأغار علی وادی عنيزة، فخرج إليه أهل عنيزة و حصل بينهم قتال شديد قتل فيه سعد بن محمد بن سويلم، أمير ثادق، فرحل عبد اللّه الفيصل و نزل العوشزية. ثم رحل و نزل روضة العربيين، ثم رکب الأمير عبد اللّه اليحيی إلی الإمام فيصل و بسط له الأمر، و قال: إننا لا نزال علی السمع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۲

و الطاعة و لا نحتاج إلی تجريد الجيوش و أمرک نافذ بدون هذه الوسائل التی حملک عليها أهل الأهواء، فرضی عنهم و أيده بمرکزه علی السمع و الطاعة، و کتب لابنه عبد اللّه يرجع مع عمه جلوی إلی الرياض، فرجعوا دون أن يکون مصادمة غير الأولی، و بهذا رجع آل سليم إلی إمارة بلدهم و لم يوجدوا هذه الحرکة إلا لهذا القصد لأنهم خشوا أن يطول الأمر فتکون عنيزة مرکزا لإمارة القصيم من قبل الحاکم بدلا من بريدة فتضيع إمارتهم بذلک.

## حوادث سنتی ۱۲۷۱ ه- ۱۲۷۲ ه

لم نجد فی هذه السنين حوادث ذات بال.

## حوادث سنة ۱۲۷۳ ه

و هذه السنة کسابقتيها ليس فيها من الحوادث؛ غير أن ابن مهيليب رئيس الوسامة من مطير نوخ حاج أهل القصيم عنيزة و بريدة و قراهما، و هو علی الداث الماء المعروف و طلب منهم أشياء يدعی أن له عليهم حقوقا فامتنعوا عن إعطائه شيء؛ لأن ليس له شيء من عنيزة. و إنما أراد أنه يؤسس له ليدعيه بعد ذلک، فلما لم يجيبوه أغار عليهم و أخذهم و رجعوا لم يحج أحد منهم.

## ۱۲۷۵ ه قتل ناصر السحيمی

تقدم الکلام علی ما کان من أعمال ناصر السحيمی سنة ۱۲۶۵ ه و قتله إبراهيم السليم، و لما دخل الإمام فيصل عنيزة ۱۲۷۰ ه، هرب منها إلی ابن رشيد. و فی هذه السنة وصل إلی الهلالية، فرکب الأمير عبد اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۳

اليحيی، و زامل العبد اللّه و بعض رجالهما إلی الهلالية، و قتلا ناصر السحيمی بعمهما إبراهيم و رجعا إلی عنيزة. و قد ذکرنا رجوع عبد العزيز المحمد إلی إمارته فی بريدة بعد أن استرضی الإمام فيصل، و لکن لم تکن الثقة بينهما تامة، فالوحشة لم تفارق عبد العزيز بل ازدادت. ذلک لأن الإمام لا ينظر إليه بالعين التی کان ينظره فيها، و لا زال متهما عنده لکثرة نزعاته و عدم استقامته، و يزيده ما يتواتر عليه من مهنا الصالح من أخبار عن عبد العزيز لم تکن فی مصلحة، و مهنا کما قد ظهر أخبرا کالطامع بمرکز عبد العزيز، و لهذا

فإن الأخبار التى يسوقها عن عبد العزيز لا يمكن الركون إلى صحتها، و أنى لعبد العزيز أن يتقيها و هو لا يعلم عنها، و لكن ذلك أثر على الإمام، فاستدعى عبد العزيز إلى الرياض فقدم و معه ابناه على و عبد اللّه فأمرهم بالبقاء عنده و جعل عبد اللّه بن عبد العزيز بن عدوان أميرا فى بريدة و هو من بنى عم عبد العزيز.

## حوادث سنة ۱۲۷۶ ه

و فى هذه السنة، فى شهر صفر، قام بنو عم عبد العزيز المحمد، و هم: حسن العبد المحسن، و أخوه عبد اللّه، و محمد الغانم، و أخوه عبد اللّه، و قتلوا عبد اللّه بن عبد العزيز بن عدوان، أمير بريدة، فلما بلغ الإمام فيصل الخبر جعل محمد الغانم أميرا فيها، و بعد مدة قليلة أطلق الإمام سراح عبد العزيز و أمره أن يرجع أميرا على بلده، و أبقى ابنه عبد اللّه فى الرياض كرهينة؛ لأن هذا الإطلاق لم يكن عن رضى و لكن رأى أن البلد لا يستقيم فيها أمير بسبب آل ابن عليان، و كان عبد اللّه الفيصل لا يرى رأى والده فى عبد العزيز و يود التخلص منه بأى وجه من الوجوه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۴

و لكن الإمام فيصل يغلب عليه الحلم و الصفح، و فيما نرى أن عبد اللّه قد صمم على تنفيذ الأمر دون أن يراجع أباه.

و فى هذه السنة أغار عبد اللّه الفيصل على العجمان و آل شامر و بنى حسين و آل عذبة من المرة و أخذهم على الدوادمى الصبيحة، و ملأ يده من أموالهم، و قتل منهم خلقا كثيرا، و قد كانوا يعيثون فى أطراف الأحسا فسادا، و كان الشيخ أحمد بن مشرف يرسل القصيدة يحرضه عليهم و يبين له خطرهم على نفس البلاد. و إليك مقتطف من جوابه بعد هذه الإغارة:

لقد سرّنا ما جاءنا من بشارةفزال هموم النفس و انشرح الصدر

قيل عبد اللّه أقبل عاديّايقود أسودا فى الحروب لها زأر

فصبح قوما بالصبيحة اعتدواو قادهم للبغى من شأنه الغدر

إلى أن قال:

أساووا جميعا فى الإمام ظنونهمفقالوا ضعيف الجند فى عزمه حصر

نغير على بلدانه و نخيفهاليعرفنا الوالى و ينمو لنا الوفر

فإن لم نصب ما قد أردنا فإنهصفوح عن الجانى و من طبعه الصبر

و ما أنكروا فى الحرب شدة بأسهو لكن بتسويل النفوس لها غروا

و قد قسموا الأحسا جهلا بزعمهملعجمانها شطر و للخالدى شطر

أمانى غرور كالسراب بقيمةيرى فى الفلا وقت الضحى أنه بحر

إلى أن قال:

و لا تبن للأعراب مجدا فإنهم كما قيل أوثان لها الهدم و الكسر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۵ إذا أودعوا النعماء لم يشكروا لهاو إن رمت نفعا منهم أبدا ضرّوا

فوضح الندى فى البدء و ملخ و مفسدفأصلحهموا بالسيف كى يصلح الأمر

## ۱۲۷۷ ه وقعة كاظمة (و الكل يسمونها وقعة الطبعة)

### اشارة

فی هـذه السـنة جرت الوقعـة الكبرى على العجمان، و ذلك أن العجمان بعـد وقعـة الصبيحـة انتزحوا إلى الشـمال و نزلوا إلى كاظمة- الساحل المقابل إلى الكويت من الشـمال- و ذلك ليبتعدوا عن عبد اللّه الفيصل الذى لا زال يطاردهم لإزالة شرهم. و فى شهر شعبان خرج عبـد اللّه من الرياض و انضم إليه سبيع و مطير و بنى هاجر، فسار قاصدا من كان فى جبل، و من انضم إليه من العجمان، فجاءهم من جهـة الشـمال، فجعلهم بينه و بين البحر، و كـان ذلـك الساحل غزيرا بحرّه، و لكن وقت جزر البحر، لما دهمهم عبـد اللّه بجيوشـه قابلوه و قاتلوه قتال المستميت، لكنه تغلب عليهم و أخذ أموالهم و هربوا من وجهه و دخلوا البحر خوفا من عبد اللّه لعلمهم أنه سيفتك بهم، و لم يعرفوا حالـة مـد البحر و جزره و قد دخلوا وقت الجزر، و كانوا لا يحسـنون السـباحة، و لم يلبثوا أن مد البحر عليهم و جيش عبد اللّه لا زال فى موضعه، فهلك منهم خلق كثير غرقا غير من قتل منهم فى ذلك.

يقول؟؟؟

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۶

## وقعة كاظمة أو كما يسميها أهل نجد (كون الطبعة)

و فى ذلك يقول الشيخ أحمد بن مشرف فى قصيدة:

هموا حاولوا الأحساء و من دون نيلهازوال الطلى ضربا و قطع الحناجر

إلى أن قال:

و قدم فيهم نجله يخفق اللواعليه و فى يمناه أيمن طائر

فأقبل من نجد خيل سوايت‌ترى الأكم فيها سجدا الحوافر

فوافت فى الدفرى جموعا توافرت‌من البدو أمثال البخار الزواجر

سبيعا و جيش من مطير عرمرماو من آل قحطان جموع الأواجر

و لا ننس جمع الخالد فإنهم‌قبائل شتى من عقيل بن عامر

سار بجوار من أجيش أظلمت‌لم الأفق من نقع ثائر

فصبح أصحاب المفاسد و انحنابسمر القنا و المرهنات البواتر

بكاظمة حيث التقى جيش خالدبهرمز نفارا جاءنا بالتواتر

فما اعتصموا إلا بلحية مزيدمن البحر يعلوه رحم غير جازر

فغادرهم فى البحر للموت مطعماو قتلى لسرحان و نمر و طائر

ثم قفل عبـد اللّه فى ۱۵ رمضان فبلغه أن ابن سـقيان و معه بنى عبـد اللّه قـد نزلوا (المنسف) فأغار عليهم و أخـذهم، و قتل حمدى بن سقيان، ثم قصد بريدة يريد القبض على عبد العزيز المحمد فانتذر به و هرب من بريدة و معه أولاده، فأرسل عبد اللّه خلفهم سـرية مع أخيه محمـد، فلما وصل محمـد إلى بريـدة و إذا عبـد العزيز قد هرب و لم يسـتطع اللحاق به؛ لأن جيشه الذى أتى عليه قد كلّ. و جاء مهنا الصالح الذى ينتظر هذه الفرصة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۷

فأعطاهم جيشا قويّا، فركبوا خلف عبد العزيز، و يقال: إنه لو لا أن مهنا أبدل جيش السرية لما أمكنهم اللحاق به.

## قتل عبد العزيز المحمد و أولاده

و أدركوه بالشقيقة فقتلوه و قتلوا معه أولاده: حجيلان، و تركى، و عليّا و خدامهم و رجعوا. و كان عبد اللّه بن عبد العزيز المحمد مع عبد اللّه الفيصل فى غزوته، فلما أحس بالسرية التى أرسلت للقبض على أبيه هرب و اختفى فى غار فى أحد الجبال، فوجدوه و أرسلوه إلى القطيف، و هناك مات أو قتل، و أرسل عبد اللّه إلى أبيه يخبره بمقتل عبد العزيز و أولاده و يطلب أن يرسل إلى بريدة أميرا على نطره، ثم قام عبد اللّه الفيصل و هدم بيوت عبد العزيز المحمد و أولاده و أعوانه. ثم رحل عبد اللّه من بريدة و أغار على، من عتيبة و أخذهم على الدوادمى ثم قفل إلى الرياض و أذن لغزواته النواحى بالرجوع لأوطانهم.

ثم أرسل الإمام فيصل عبد الرحمن بن إبراهيم أميرا فى بريدة.

## ۱۲۷۸ ه حرب عنيزة الثانى و هو بعد حادثة عبد العزيز المحمد مباشرة

### اشارة

و فى هذه السنة حصل اختلاف بين الإمام فيصل و أهل عنيزة، و لم نعرف وجه هذا الاختلاف و لا أسبابه، و لكننا فهمنا أن أهل عنيزة قد بذلوا الأسباب لإزالة هذا الخلاف، و لكن لم يسمع لهم كلام، و لم يقبل منهم قول، و كانوا يرسلون الرسل بالكتب فترجع إليهم كما هى، لم يقبلوا أن يطلعوا على ما فيها، و كان الإمام فيصل قد تخلى عن الأمور لابنه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۸

عبد اللّه، و كان عبد اللّه مائلا- إلى الشهرة و الجبروت متّصفا بالغلظة و القسوة، فجرّد الجيوش على إثر حادثة عبد العزيز المحمد بقليل، و ساقها إلى ابن إبراهيم فى بريدة مقدمة لحرب عنيزة، فأرسل سرية مع صالح بن شلهوب إلى بريدة، ثم أرسل غزو أهل الوشم و سدير و أميرهم عبد اللّه بن دغيثر، فاجتمع فى بريدة عند ابن إبراهيم خلائق كثيرة، ثم أمر ابن إبراهيم على غزو أهل القصيم فأتوه، فسار بالجميع و نزل رواق.

### وقعة رواق

فخرج إليه أهل عنيزة و لم ينتظروا قدومه، فصادموه و هزموه حتى دخل بريدة، و قد قتل من جنوده نحو عشرين رجلا، منهم عبد اللّه بن دغيثر، أمير غزو الوشم و سدير، و لم يحدث بعد هذه الوقعة مصادمات إلا مناوشات عصابات من الطرفين، و كان عبد اللّه الفيصل يستحث غزو البلدان ليرسلها إلى عنيزة.

## حوادث سنة ۱۲۷۹ ه

### اشارة

دخلت هذه السنة و الحرب قائم بين أهل عنيزة و عبد اللّه الفيصل و جنوده، و فى هذه السنة سار محمد بن فيصل و معه غزو الرياض و من اجتمع عنده من غزو أهل الجنوب و قصد بريدة و انضم إلى من فيها و سار بالجميع و نزل طرف الوادى.

## وقعة الوادى

فخرج إليه أهل عنيزة، و حصل بينهم قتال لم يتفوق فيه أحد من الجانبين، فلما قرب الليل رجع أهل عنيزة إلى بلدهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۹

## وقعة المطر

ثم رحل و نزل طرف الوادى من الشمال، فلما كان النصف من جمادى الثانى، خرج إليه أهل عنيزة و صادموه و اقتتلوا قتالا شديدا تأخر فيه جند محمد الفيصل، و وصل أهل عنيزة إلى المخيم، فبينما القتال دائر إذ هطلت الأمطار، فبطل سلاح أهل عنيزة؛ لأن سلاحهم الفتيل، فكرّ عليهم جند محمد الفيصل بالسلاح الأبيض الذى كان أهل عنيزة خالين منه يومئذ، فانهزم أهل عنيزة، و قتل منهم قتلى كثير، و فى ذلك يقول شاعر هل عنيزة من قصيدة حربية:

يوم الجدا قومك عديناك الخيامرب العرش مدّك من سماه

يقول ما معناه: لما كان الأمر بيننا و بين جندك عديناك- أى أبعدناك عن المخيم- لكن رب العرش أمدك بالمطر الذى أبطل مفعول البندقية.

و بعد هذه الوقعة لم يخرج أهل عنيزة إلى القتال، بل اكتفوا بالدفاع من وراء الأسوار، ذلك لأن الإمدادات تواصلت من الحسا و من جبل شمر فما دونهما، عبد اللّه الفيصل بنفسه، فاستداروا على البلاد و أخذوا يهاجمونها، و لكن أهل البلاد دافعوهم عنها دفاع الأبطال و لم يدركوا منها أية نتيجة، ذلك بأن اللّه حبا عنيزة بميزة لم يشاركها فيها بلد من البلاد الأخرى و ذلك أن نخيلها و مزارعها داخل السور مما يكفى حاجة أهلها مدة الحرب مهما طالت، و ذلك ما ساعدها على تحمّل الحصار مدة سنة و نصف دون أن تتأثر، فلما طال الحصار و لم تفدهم المدافع التى جلبوها شيئا أمر عبد اللّه الفيصل تلك الجنود بقطع نخيل الوادى الذى يبعد عن عنيزة نحو ساعة لعلها تؤثر فى أهل البلاد، فقطعوا الشىء الكثير منها فلم يبال أهل البلاد بذلك، فرجعوا إلى الحصار، و أخذت المناوشات مجراها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۰

كل يوم كلما قاربوا الأسوار خرج إليهم أهل البلاد و أبعدوهم منها، و إذا كان الليل أخذ شاعر أهل الرياض يساجل الخياط من أهل عنيزة الشعر الحماسى الحربى و هم فى مراكزهم و يرد عليهم، و مع الأسف أنى لا أحفظ من ذلك إلا مبادىء القصايده و لعلّى أقف عليها كاملة فازين بها هذه الصفحة و إن كانت من الشعر النبط.

قال شاعر الرياض:

وين انت يالخياط عن حدب الجريديوم العوارض قطعوا جمارها

قال الخياط:

قطع النخيل ما هو ب فخر و الوقيدعيب على الى ما تتم أقوالها

قال شاعر الرياض:

وين انت يالخياط يا عفن العبيديا لى تقول الدار نحمى جالها

قال الخياط:

هذه عنيزة ما نبيعه بالزهيدلى بندق ترمى اللحم لو هو من بعيد

ما وقفت بالسوق مع دلالها و له قصائد حماسية قالها فى أثناء هذا الحرب و فى شؤونه، و لكن لم أقف منها على شىء، و سأحرص إن شاء اللّه على جمعها و وضعها فى محلها.

و على الخياط: هو أبو حمد العلى، الذى مات فى العقد الثانى من هذا القرن، و على هذا و إن كان من بيت غير معروف بالأصالة، إلا أنه من رؤساء أهل عنيزة و أهل الكلمة فيهم، لوطنيته الصادقة، و شجاعته و كرمه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۱

فهذه صفات ألحقته بمقام الرؤساء، و له أخبار فى هذه الحرب اشتهر فيها بصدق الوطنية و الإخلاص.

و للمرحوم زامل العبد اللّه السليم قصائد حماسية حربية مشهورة، إلا أنى- مع الأسف الشديد- لم أحفظها، و سأحرص على جمعها و وضعها فى محلها إنشاء اللّه، إنها القصيدة التى يعاتب فيها الإمام فيصل و يذكر معه، منها: استقبالهم إياه بعد رجوعه من مصر، و المسير معه حينما كانت نجد كلها مع ابن شنيان، و يقول: إننا عادينا. ابن ثنيان من أجلك و اليوم هذا جزانا منك.

حوادث سنة ۱۲۷۹ ه و منها قصيدته التى ينصح فيها أهل القصيم و يحضهم على جعل كلمتهم واحدة و يقول: إن القصيم قصر و عنيزة بابه فإذا فتح الباب لم يبق قيمة للقصر، يقول فى القصيدة الأولى و مطلعها:

سلام يا من سار لبلادى حريب‌الحكم للّه ثم له ما أحدث لنا

كزيت رسولى و عياب تجيب‌و من الغضب ردة خطوطى ما قراه

يقول فيها معاتبا الإمام:

يوم أن نجد تختبط لك بالشعيب‌فى ظل شيخ كل نجد فى سناه

مع حاكم كل القبايل فى ذراه‌و اليوم يا فرز الوغى هذا جزاه

ثم أخذ:

و اللّه ما يجلى عن الكبد اللبيب‌إلّا أكثر فى يوم يطلع من خباه

و كصقلات معتبينة للحرب‌تصح إلى أوجست اللحم علو شباه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۲

و يقول فى الثانية: يخاطب أهل القصيم و يحثهم على جمع الكلمة:

و بنى حبة رقطا بصدع له‌سهالين و السم بأنيابه

خبّر أهل القصيم و قل بكم علّة‌حار فيها الطبيب و ضاعت أطبابه

لو تعرفون أو تدرون بالخلّة‌إنكم قصر عزّ و إننا بابه

ثم أخذ يتحمس:

إن حربنا نحنا للعدو علّة‌و أن صفينا كما السكر لشرّابه

استمر الحرب ما يقرب من ثمانية عشر شهرا و البلاد فى أشد الحصار دون أن يحصل فيها شىء من الحاجة، و لا بدر ما يدلّ على اضطرارهم للتسليم، و كانت هذه الجنود الكثيرة المحاصرة تكلف عبد اللّه الفيصل مصاريف باهظة و لكن أخذته عزة الملك من أن يفك الحصار من نفسه و كان معه طلال بن رشيد و كأنه تفرس فى عبد اللّه رغبته فى الصلح فأرسل سرّا إلى الأمير عبد اللّه اليحيى، و زامل العبد اللّه يقول: إن الإمام لا يكره الصلح و وقف القتال إذا كان طلب منكم فجاوبوه: إنك مفوض من قبلنا بمخاطبة عبد اللّه ثم جاء إلى عبد اللّه و هو فى مجلسه العام و قال:

أن أهل عنيزة طلبوا منى التوسط لهم بالصلح، و ذلك بمسمع من كبراء و أعيان الذين معه، فقال عبد اللّه: إذا وافقتنا الشروط قبلنا منهم الطاعة، فقال طلال: إذا تسمحون بمقابلة مندوب عنهم لسماع ما ترغبون من الشروط، قال: لا بأس، فأرسل طلال يقول أرسلوا

من قبلكم من تعتمدون لمواجهة ابن الإمام، فخرج زامل و معه رجل من أتباعه صباحا و نزل عند طلال بن رشيد فجلس معه ينتظرون وقت جلسة عبد اللّه الفيصل و كانت هذه أول مرة تعرف بها طلال شخصيا بزامل و أخذا يتحدثان، فقال

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۳

طلال ممازحا: يقولون إنك من دهاة الرجال، و كنت أظنك كذلك أما الآن فقد ثبت عندى ضد ما سمعته عنك، قال زامل: إن النواية دائما تكون أكبر من تحقيقه و لكن أخبرنى ما الذى رأيته منى حتى غير اعتقادك قال: نعم و إليك هذا إن ابن سعود قد بذل ما بذل فى هذه الحرب كله للوصول على القبض عليك، و الآن تجيء تدربى رأسك و تمكنه من نفسك على غير عقد، و أنت كما يقول المثل «عين حمرة»، فإذا قبض عليك انتهى الأمر و تمكن من كل ما يريد قال زامل: و هل هذا كل ما عندك و غير رأيك فقال نعم. قال زامل: إننى لست بالمحل الذى تراه، فقد خلفت من ورائى الكثير ممن هو جدير بالقيام بأكبر مما أقوم به أنا، و ما أنا إلّا واحد من جملتهم، لا يؤثر وجودى أو عدم وجودى بينهم و لا يعتبر شيئا من مجارى الأمور، و لكن ما دمت تفكر بهذا الأمر و تخشى وقوعه فكان الواجب أن تنكر فى ذلك فى شالتك فى الأخطار الذى تخشاه على هى عليك أكبر منها على، و مطامع ابن الإمام فى بلادنا ليست أكبر من مطامعه فيكم فأنا خرجت وحدى خلفت ورائى عشرات يقومون مقامى، و أما أنت فقد حشدت معك آل الرشيد جميعهم و لم تترك منهم أحدا من بلغ الحلم، فلو تراء لابن الإمام شيء مما ذكرت و قبض عليكم و على من معكم من آل الرشيد فهل ترى أن فى البلاد من يقدر أن يدفع عنها قال حسبك فقد نبرت واعيا، ثم قال طلال، إن ابن الإمام قد قرب وقت جلوسه و سنسير إليه للمقابلة و أعلم أنه سيتكلم عليك قدام أهل المجلس، و يؤنبك و يشدد فى المطالب فلا تعارضه بكلام يستدعى غضبه فهو [...].

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۴

إلّا مظاهر عند أمراء و قواد جنوده، و مهما اشترط أو طلب فاقبله و على تدبير الأمر بعد ذلك فلما جلس عبد اللّه الفيصل بالمجلس العام تقدم إليه الأمير طلال و قال بعد السلام هذا خادمكم زامل أتى لتقديم الطاعة و طلب العفو و الصفح من الإمام و منكم فقابله عبد اللّه بجفاء ظاهر ثم أخذ يتكلم عليه و على أعماله، و قال: إنكم اغتريتوا بحلم الإمام عنكم و تغاضيه عن أعمالكم، فاجترأتم عليه، و نقضتم العهود، و جندتم الجنود، و شققتم عصا الطاعة، أكثر من مرة و لم تعتبروا بمصير من قبلكم ممن كان عمله مثل عملكم ثم أخذ يتهم و يتوعد، و هنا اعترض الأمير طلال و قال: يا طويل العمر كفى مسيء عمله، و قد جاءه ما يكفيه، و هم بالسمع و الطاعة للإمام، و إنما ينتظرون صدور العفو، قال: لا حتى يؤدوا ما هو مطلوب منهم، و قد ذكر مطالبه من السلاح و المال، فقال طلال:

جميع ما تطلبونه يحضر و أنا كفيل عليهم بذلك، فتم الأمر ثم استأذن طلال من عبد اللّه بأن يضيف زاملا فى هذا اليوم فأذن له و ذهبا إلى مخيم طلال، فقال زامل لماذا تكفل علينا بهذا المبلغ و أنت تعلم أننا لا نستطيع أن ندفعه و لا يقبل ذلك من ورائى، قال ألم أقل لك لا تهتم فى هذا الأمر، فما هى إلّا مظاهر يراد إشاعتها و لما جلس عبد اللّه الفيصل ذهبا إليه و كان مجلسا خاصا فخاطب الأمير طلال عبد اللّه الفيصل و قال: إن خدامك أهل عنيزة لا يستطيعون هذا الحمل الثقيل الذى فرضته عليهم، و قد أنهكهم هذا الحصار و ذهب بأموالهم، فهم يلتمسون أن تتفضلوا عليهم و تعفوهم من ذلك، قال: لا بد من أداء ما قررنا عقوبة لهم و ردعا لأمثالهم ممن تحدثه نفسه بشق عصا الطاعة، فقال طلال إن زاملا يقول إنه لا يجب أن يرجع إليهم بهذه الشروط، و إذا كان لا بدّ من ذلك فهو يود أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۵

يبقى بخدمتكم و لا يرجع إلى بلاده، فما زال به طلال حتى اتفقا على شيء يسير من السلاح يصحبه شيئا من الهدية يؤتى به إلى المعسكر، فطلب طلال أن ينعم على زامل بشيء من الكسوة حتى تكون إعلانا لرضاكم، فأمر له بكسوة فاخرة و شيء من الدراهم فلما كان الغد أقبلت حملة من عنيزة محملة بطعام و قهوة و سكر و شيء من السلاح، فدفعت إلى مخيم عبد اللّه الفيصل و انتهى الأمر و كانت كلمة زامل إلى طلال قد أثرت فيه، فلما كان الغد جاء طلال إلى عبد اللّه الفيصل يستأذن بالقفول و قال له: إن أمر الإمام جاءنا

و نحن نستعد لزواج أولادنا فأخرناه و قدمنا أمر الإمام فلما قضى اللّه الأمر على ما تحبون نرجو أن تتفضلوا علينا بالإذن لأجل تزويج الأولاد فأذن له و كساه و أكرمه بإعانته على زواج أولاده فقفل راجعا و أرخص عبد اللّه لأهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم و ذهب هو إلى بريدة و أقام بها أياما ثم رجع إلى الرياض فى أواخر سنة ۱۲۷۹ ه.

و من المفهوم أن الذى أثار هذه الحرب عبد اللّه الفيصل، رغبة منه بضم القصيم بأكمله لا أكثر و لا أقل لأن عبد اللّه قد استولى على الأمور و استبد بها و لم يبق بيد الإمام فيصل شىء من الأمور لكبر سنه و ضعف بصره، فكانت أكثر الحوادث تجرى دون أن يعلم عن أسبابها و لا يطلعونه إلّا على ما يوافق خطتهم الذى يريدون و عبد اللّه معروف بنزعته الاستبدادية و متصف بالغلظة و الشدة لا يفوقه بذلك إلّا عبد العزيز متعب الرشيد، و هذه الخصال هى السبب التى أدت إلى إسقاط كل منهما عن منصة الحكم فعبد اللّه لم يتمتع بالحكم بعد أبيه أكثر من سنة واحدة حتى انتفض عليه إخوته، ثم انتفضت عليه الولايات الواحدة تلو الأخرى لسوء أثره فيهم و لم يجد له مساعد إبان محنته، و كذلك كانت حالة ابن رشيد فما كاد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۶

يظهر ابن عبد الرحمن حتى انضمت إليه أكثر الولايات و قامت ضد ابن رشيد حتى اسنطوى.

## حوادث سنتى ۱۲۸۰ ه- ۱۲۸۱ ه

لم يحدث فى هذه السنين شىء يستحق الذكر إلّا وفاة الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد بن عيسى قاضى بلدان الوشم، توفى فى بلد شقرا فى التاسع من ذى الحجة سنة ۱۲۸۱ ه، كان له معرفة بالفقه أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ و عن الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين قاضى القصيم.

## ۱۲۸۲ ه وفاة الإمام فيصل بن تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود

### اشارة

و فى ۲۱ من شهر رجب من هذه السنة توفى الإمام فيصل بن تركى و تولى بعده ابنه عبد اللّه.

### ترجمة حياة الإمام فيصل رحمه اللّه

حارب فى الدرعية و أرسل إلى مصر مع أمراء آل سعود فتمكن من الهرب بعد تسع سنوات، و جاء إلى نجد بعد أن استولى والده على نجد، ثم كان ساعد أبيه الأيمن فى مكافحة الأعداء و لما قتل أبوه كان هو فى غزوته إلى القطيف، ثم جاء و قتل قاتل أبيه و تولى الأمر بعده فجهزت الحكومة المصرية العساكر لحربه فكافحها حتى تغلبوا عليه و أرسلوه أسيرا إلى مصر سنة ۱۲۵۴ ه فبقى هناك إلى سنة ۱۲۵۸ ه، حيث قيض اللّه له عباس باشا بن طوسون باشا فسعى بتخليصه و جهز له جيشا ساعده على

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۷

الفرار، فوصل نجد و استرد الملك من عبد اللّه بن ثنيان بعد حرب قصيرة، ثم تولى ولايته الثانية و الأخيرة.

### وفاة طلال بن عبد اللّه بن رشيد

و فی هذه السنة حصل اختلال فی عقل الأمیر طلال بن عبد اللّه بن علی بن رشید، و قتل نفسه و کان یعد من أفضل رجال آل الرشید و حصل له شهرة واسعة بما عرف عنه.

۱۲۸۲ ه

## عبد اللّه الفیصل

بویع له بعد وفاة أبیه و کانت الدولة فی إبان عزها و مجدها تسیطر علی نجد بأجمعها حاضرتها و بادیتها، تولی عبد اللّه زمام الأمور بأواخر أیام أبیه، و استبد بها، و کان متصفا بالشدة الخالیة من المرونة السیاسیة، و لما توفی الإمام فیصل اشتدت وطأته و زاد صلفه، و لم یلبث إلّا مدة یسیرة حتی أوجد له أعداء لا یستهان بهم، لا من الخارج فحسب بل من أهل بیته أیضا من ذلک ما حصل بینه و بین أخیه سعود بن فیصل من النفور الذی أوجده اضطهاد عبد اللّه لأخیه سعود، و تضییقه علیه، حتی إنه أمره أن لا یخرج من بیته و منع الناس من الدخول إلیه أو الاتصال، مما اضطر سعود إلی الثورة ضد أخیه تلک الثورة الهوجاء التی قوضت أمر الملک و أخرجته من بینهما کل ذلک نتیجة سوء السیاسة.

## ۱۲۸۳ ه ابتداء الحرب الأهلیة

و فی هذه السنة هرب سعود بن فیصل من الریاض مشاقا لأخیه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۵۸

عبد اللّه، و قصد محمد بن عایض أمیر عسیر یستنجده فلم ینجده لأن آل عائض یخلصون الولاء للجمیع و لا یحبون الدخول فی أمورهم، فرجع سعود من أبها و قصد نجران للغرض نفسه، فانضم إلیه عدد کبیر من العجمان الذین قد أجلاهم عبد اللّه إلی وادی الدواسر، و انضم إلیه أیضا بعض الدواسر و آل مرة فأقبل بهم فجهز عبد اللّه جیشا سیره بقیادة أخیه محمد بن فیصل، فالتقوا بموضع یسمی «المعتلا» و حصل بینهم قتال، فجرح سعود و انهزم جیشه فأقام عند آل مرة، ثم سار إلی عمان یستنجد صاحبها فلم یجد عنده ما یحب، فرجع إلی البحرین و کان حاکمها یومئذ الشیخ محمد بن خلیفة فأمده بمساعدات مالیة و أدوات و حربیة، فکاتب العجمان و هو لم یزل فی البحرین فلباه منهم آل منجذ رؤساء آل سفران فاستدعوه و أوعدوه النصرة.

## حوادث سنة ۱۲۸۴ ه

سار سعود من البحرین و قصد آل سفران و أقام عندهم نشدا و أزرة و قاموا بنصرته، فأخذ یشن الغارة علی قبائل خصمه و لم یحدث بین الأخوین تصادم.

## حوادث سنة ۱۲۸۵ ه

### اشارة

و فی هذه السنة لم یقع فیها حوادث مهمة إلّا حوادث البادیة، فإن سعود أخذ یشن الغارات المتوالیة علی القبائل الموالیة لأخیه عبد اللّه

مما كان له أثر بعيد فى البادية، فانحاز كثير منهم إلى سعود اتقاء لغاراته حتى كثر أتباعه.

و فى هذه السنة توفى الأمير عبد اللّه اليحيى السليم أمير عنيزة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۹

و خلف من الأولاد خالدا و عبد العزيز، و تولى الإمارة زامل العبد اللّه.

## قتل متعب بن عبد اللّه الرشيد

و فى هذه السنة قام أولاد طلال بن رشيد على عمهم متعب و قتلوه فى ۲ ربيع الثانى و قيل فى ۲۰ رمضان و تولى الإمارة بندر بن طلال الذى يقول فيه شاعر شمر:

يا من يبشر شمر شاخ بندركل الخلايق من غلا أبوه تغليه

و لم يكن لمتعب من الأعمال ما يستحق الذكر، و هرب محمد بن عبد اللّه بن رشيد خوفا من أبناء أخيه، و قصد عبد اللّه الفيصل و أقام عنده نحو سنة، ثم توسط عبد اللّه بين أولاد طلال و عمهم محمد فأصلح بينهم و رجع إلى حايل و تولى إمارة الحاج العراقى كعادته، و فيها توفى محمد العبد اللّه القاضى الأديب المشهور و من أعيان بلد عنيزة، و قد اشتهر بشعره أكثر مما اشتهر بغيره، مع أنه الشعر من أقل خصاله و لكن عفته و كرمه جعل لشعره هذه الشهرة.

## ۱۲۸۷ ه وقعه جودة

ذكرنا انضمام كثير من القبائل إلى سعود، و كان أمره يزداد قوة و انتشارا بقدر ما يضعف نفوذ عبد اللّه. فرأى عبد اللّه أنّ أمر سعود قد استفحل فجهز جيشا سيره بقيادة أخيه محمد و معه بعض القبائل منهم، راكان بن حثلين زعيم العجمان، فالتقى الأخوان على جودة الماء المعروف فالتحم القتال بينهما فمال اشتد القتال انقلب بعض جنود محمد من سبيع على المخيم و أخذوه فانهزم جنود محمد و أسره سعود و حبسه فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۰

القطيف و يقال: إن لهزيمة محمد سببا آخر و هو أن راكان بن حثلين لم ينس وقعة الطبعة التى أوقعها فيهم عبد اللّه سنة ۱۲۷۸ ه و ارتبط سرا مع سعود و لما اشتد القتال أغار على جيش محمد و أخذه و انقلب سبيع على المخيم و نهبوه جريا على عادة الأعراب إذا كان لا بد للأعداء من نهب متاع الصديق فالصديق أولى به و فى هذه الحادثة يقول راكان بن حثلين و هو يرتجز:

يا يام يا سقم للحريب‌ردوا لعبد اللّه قضاه

من كان له حق مصيب‌يوم اسمنت ياخذ وفاه

كتب سعود إلى أهل الأحساء و القطيف يدعوهم إلى الطاعة فأجابوه و قدم إليه كبراؤهم و أعيانهم فى جوده و بالقوة، فجعل عندهم أمراء من قبله ثم سار إلى الرياض و قد خرج منها عبد اللّه فدخلها و نهب رجاله المدينة ثم كتب إلى أمراء البلدان أن يقدموا إليه فجاءه أهل الوشم، و سدير و المحمل و الشعيب و بايعوه أما عبد اللّه فقد قصد قحطان و انسحب إلى وادى حنيفة و أخذ يستميل بعض القبائل فاجتمع لديه بعض من الحضر و شراذم من البدو.

أما القصيم لما حصل هذا الاختلاف بين آل السعود رجع أمره إلى أهله و لم يدخلوا فى هذا الصراع، فقام مهنا الصالح أبا الخيل و تولى إمارة بريدة و تبعه القصيم، إذ لم يكن فيها أمير و مهنا يرشح نفسه لهذا الأمر من زمن طويل، فلما سنحت الفرصة بهذه الحروب بين آل السعود و اغتنمها و تولى الإمارة بعد مراجعة جماعته و كانت هذه أول إمارة آل مهنا فى بريدة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۱

## ۱۲۸۸ ه وقعت البرّة

### اشارة

عند ما استولى سعود على الأحساء و القطيف اقتضى نظر عبد اللّه أن يكاتب حكومة التركى يدعوها إلى احتلال الأحساء و القطيف نكاية بأخيه سعود فكتب، إلى والى ولاية بغداد و كان يومئذ مدحت باشا المشهور، و أرسل الكتاب بيد عبد الرحمن أبا بطين يدعوه إلى احتلال القطر المذكور على شروط شرطها فأجابه مدحت باشا إلى القسم الأول من الكتاب، و أرسل جيشا فاحتل البلاد و أطلق سراح محمد الفيصل من سجنه فى القطيف فعاد إلى أخيه.

و كانت نجد مجدبة فى هذه السنة و فيها غلاء شديد، و قد مات ناس جوعا و لكن ذلك لم يمنع الأخوين من متابعة الحرب، فجمع كل منهما ما يستطيع جمعه و اجتمعا فى البرة القرية المعروفة فى الوشم و حصل بينهم قتال شديد، قتل فيه من الطرفين عدد كبير، فانهزم جند عبد اللّه و استولى سعود على مخيم عبد اللّه بما فيه، و أقام بموضعه نحو شهر يستقبل الوفود من رؤساء القبائل و البلدان، ثم رجع إلى الرياض و تعتبر هذه الوقعة هى الحاسمة، و اجتمعت نجد لسعود ما عدا جبل شمر و القصيم، و لم يبق لعبد اللّه من الأنصار ما يؤمل به إعادة الكرة على سعود بين القبائل.

### قتل أولاد طلال بن رشيد و إمارة محمد العبد اللّه الرشيد

ذكرنا فيما سبق أن عبد اللّه الفيصل أصلح بين محمد بن رشيد و أبناء أخيه طلال و رجع إلى حايل بعد أن أمنه بندر على حياته، تولى إمارة الحاج العراقى الذى يخرج من المشهد و كان على ذلك أيام إمارة أخيه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۲

متعب، و لما كان فى هذه السنة ذهب إلى المشهد لأجل مصاحبة الحاج كجارى العادة و لكن لم يجد أحدا من القبائل يحمل الحاج إلّا قبيلة الظفير، فطلب ذلك منهم فامتنعوا خوفا من بندر بن طلال لعداوة بينهم، فضايق الوقت الحاج فرأى محمدا نفسه بين أمرين إما أن يرجع و يترك الحاج و ألّا يكفل للظفير و لأنهم من سلوة ابن أخيه، ففضل الثانى و كفل للظفير سلامة أنفسهم و أموالهم و عاهدهم على ذلك.

۱۲۸۸ ه

### قتل أولاد طلال و إمارة محمد العبد اللّه بن الرشيد

فاتفق معهم و حملوا الحاج و ساروا من طريق حايل، فلما قاربوها تقدمهم محمد و دخل البلاد و أخبر الأمير بقدوم الحاج و أنه لم يجد من يحملهم إلّا الظفير و أنه اضطر إليهم خوفا من فوات الحج، و ضمن لهم رضا الأمير عنهم، فاستشاط الأمير بندر غضبا و قال: أتجير أعداءنا بدون أمر منا أو مراجعتنا، قال: يا ابن أخى لم يكن فى الوقت متسع للمراجعة، و أخذ يكرر فيها أسفه و يهدىء من غضبه و بندر لا يزداد إلّا غضبا، ثم أخذ يتهدد و يتوعد، فما زال محمد طيلة ذلك اليوم يلاطف بندر و يرجو منه أن لا يقطع وجهه و

يغفر له عمله هذه المرة و وعده بأن لا يعود لمثله، فلم يفده شيئا. و علم محمد أن بندرا صمم على أخذ أموال الظفير فرجع عنه و نفسه تجيش غضبا إذ أن بندر سيتخذ هذا الأمر وسيلة ليفتك به أيضا، فذهب إلى حمود العبيد فأخبرهم بكل ما وقع و أخبر أنه صمم أن يفتك بالأمير و إخوته إذا لم يغير رأيه، فاتفقا على أن حمود و أتباعه من آل عبيد و أتباع متعب يهجموا على القصر و يستولوا عليه، و أخذ محمد على نفسه و أتباعه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۳

قتل بندر و إخوته، فرتبوا أمورهم بتلك الليلة و أحكموا تدبير خطتهم، فلما كان الغد و هو يوم دخول الحاج إلى البلد خرج الأمير بندر و إخوته و بعض خدمه ليستقبلوا الحاج، فخرج معه محمد و أتباعه و أخذ يبارى بندرا و هما على فرسيهما و استأنف محمد استعطاف بندر بالعفو عن الظفير و بندر لم يزل مصرا على رأيه، فلما أيس منه أخرج سيفه و أغمده برأس بندر و صرعه، فمال أتباع محمد على إخوة بندر و خدمهم فقتلوهم، و استولى حمود العبيد على القصر و رجع محمد إلى البلد و أخذ يتتبع أتباع بندر و قتلهم إلّا من هرب، و تولى محمد إمارة حايل و توابعها و شمر. و كانت هذه الحادثة بعد وقعة البرّة، و كان الصراع بين آل سعود لا يزال قائما و دولتهم آخذة بالتلاشى و الاضمحلال.

## حوادث سنة ۱۲۸۹ ه

### اشارة

و فى هذه السنة، ثار أهل الرياض على سعود بن فيصل لسوء أثره فيهم، و أخرجوه من الرياض و قد حموا عمه عبد اللّه بن تركى أميرا فيها، خرج سعود من الرياض و قصد الخرج و منها سار إلى الأحساء يستنهض العجمان و آل مرة على الترك، فاجتمع لديه خلق كثير من البوادى و نزل الحويرث شمالى الحساء فخرج إليه عسكر التركى و هو فى منزله و هاجموه و هزموه، ثم رحل و قصد الأفلاج، فخرج إليه عبد اللّه بن تركى و محمد بن فيصل و معهما أهل الرياض، فقاتلوه فى الدلم عاصمة الخرج فانتصر عليهم و هزمهم و أسر عمه عبد اللّه بن تركى، و سجنه و مات فى السجن بعد أيام قليلة، فبقى فى الدلم لأنه قد بلغه أن عبد اللّه الفيصل دخل الرياض فمشى إليه سعود فخرج إليه عبد اللّه معه أهل الرياض فاتفقوا بموضع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۴

يسمى الجزعة، فحصل بينهم قتال انهزم فيه جند عبد اللّه، فهرب من الرياض و لم يستطع الإقامة فيها، و قصده الصبيحية و دخل سعود الرياض.

### وقعة بين أهل شقرا و أهل أثيثية

و فى هذه السنة حصل خلاف بين أهل شقرا و أهل أثيثية، فخرج أهل شقرا و هاجموا أهل أثيثية، فحصل بينهم قتال شديد فى وسط البلد قتل فيه من أهل أثيثية عبد اللّه بن أميرها سعد بن عبد الكريم بن زامل، و عبد اللّه بن عبد العزيز بن عبد اللّه بن زامل و رجع أهل شقرا إلى بلدهم، و لم نقف على أسباب ذلك.

### وقعة طلال ۱۲۹۰ ه

## اشارة

فی هذه السنة خرج سعود بن فیصل من الریاض غازیا و قصد مسلط بن ربیعان رئیس الروقة من عتیبة، و کان ناقما علیه إلی عبد اللّه الفیصل علی أنه لم ینشغل فی أمورهم، و لکنه لم یفد علی سعود مع رؤساء القبائل الذین وفدوا للتهنئة بعد وقعة البرة و حملة الدویش و رؤساء مطیر فخرج و انضم إلیه العجمان و مطیر علوّا و بریم، و سبیع، و السهول، الدواسر.

و بلغ ذلک عقاب بن حمید رئیس برقا من عتیبة فأرسل من ینذر مسلطا فوصل النذیر قبل أن یصل سعود إلیهم و کانوا فی حرة کشب عند الجبل المسمی طلال، و منزلهم هذا من أحصن الحصون الطبیعیة لا مثیل لها.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۶۵

## وقعة طلال

جمع ابن ربیعان رؤساء قومه فاستقر رأیهم أن یرسلوا أموالهم و عائلاتهم و معهم بعض القوة إلی محل بعید یتحصنون فیه و یبقی أهل النجدة علی أهبة الاستعداد، فأبعدوا أموالهم و أولادهم إلی وسط نجدة و بقی موضعهم ثمانمائة مقاتل من أهل النجدة، فلما أصبحوا استعدوا لمقابلة العدو، کل رئیس علی قسم منهم، فلم یلبثوا حتی بدت طلائع سعود، و کان مع سعود ما لا یقل عدده عن ثلاثة آلاف مقاتل، فوقع القتال الشدید من الصبح إلی وقت الظهر، ثم انهزم جیش سعود هزیمة شنیعة، و استولی الروقة علی جمیع مخیم سعود بما فیه و کثیرین من الخیل و الجیش، ثم تبعوا المنهزمین مسافة بعیدة و قتل من جند سعود قتلی کثیر، و هلک أناس ظمأ، و تفرق الباقون شذر منه، و لم تقم لسعود بعد هذه الوقعة قائمة، و دخل سعود الریاض ممن سلم من جیشه و قد أصیب بجرح بلیغ فحملوه إلی الریاض.

و فی هذه السنة توفی الشیخ عثمان بن عبد اللّه بن بشر صاحب التاریخ المشهور (عنوان المجد فی تاریخ نجد)، کانت وفاته فی جمادی الثانی من هذه السنة فی بلد جلاجل، و قد أدرک زمن عبد العزیز بن محمد أواخر حکمه، و عاصر سعود بن عبد العزیز معرفة علیم، و عاصر من بعده من آل سعود، و شاهد حوادث الحروب التی وقعت بین عبد اللّه و سعود، و لم یمت حتی شاهد دلائل انحلال الدولة، و لکنه لم یدخل فی تاریخه شیء من ذلک بل وقف عند مسألة تخلی الإمام فیصل عن الأمر لابنه عبد اللّه، فلم یذکر حادثة قتل عبد العزیز، و لا ذکر حرب عنیزة الأول و الثانی، لأن ذلک کله من عمل عبد اللّه و ربما أن لم یر أمر مشروع یدعی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۶۶

إلیه ذلک فترکه لأنه لا یستطیع مشایعة عبد اللّه علی عمله و لا أن ینتقده ففضل إهمال ذلک.

## احتلال عبد الرحمن الفیصل الأحساء سنة ۱۲۹۱ ه

## اشارة

دخلت هذه السنة و سعود بن فیصل فی الریاض، و عبد اللّه بن محمد مع عتیبة و عبد الرحمن مع العجمان، و کان عبد الرحمن یطمح إلی الاستیلاء علی الأحساء فعرض الأمر علی العجمان فوافقوه، و شجعوه، و أوعدوه بالنجدة، فکاتب رؤساء الأحساء فأجابه أهل الفضائل و أهل الرفعة بالترحیب و أوعده بالمساعدة و فتح أبواب البلاد، أما أهل الکوت فاعتذروا أنهم لا یستطیعون عمل شیء

لوجود العسكر عندهم و بيدهم الحصون و المعاقل المحيطة بالبلاد، فرتب أمره مع أهل الفضائل، فجاءهم و فتحوا له الأبواب و دخل البلاد و أقام فيها، و حصر الترك فى الكوت نحو أربعة أشهر، و لم يدرك نتيجة لأن الكوت محاط بسور ضخم و فيه قصور حصينة لها أسوار خاصة غير السور المحيطة بالبلاد، فرتب أمره مع أهل الفضائل، فجاءهم بسور ضخم و فيه قصور حصينة لها أسوار خاصة غير السور المحيط، و فيها حاميات قوية لديها من الأسلحة و المدافع ما عند عبد الرحمن. و ليس غريبا إذ لم يتمكن عبد الرحمن من التغلب عليهم و لكن الغريب أنهم لم يحاولوا أن يخرجوا عبد الرحمن من أقسام البلاد التى استولى عليها و لو حاولوا ذلك لأمكنهم التغلب عليه بسهولة، و لكن داخلهم الفشل و اكتفوا بالمحافظة على ما بأيديهم و كتبوا إلى حكومة العراق يستنجدونها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۷

## إخراج عبد الرحمن من الأحساء و نهب البلاد

جهزت حكومة بغداد جيشا كثيفا سيّرته بقيادة ناصر السعدون فسار ناصر باشا بقواته برا و بحرا فانضم إليه قبائل عنزة فاحتلت القرى البرية القطيف و توابعها للمحافظة و كانت لم تزل بأيديهم أما القوة البرية التى يصحبها ناصر باشا فقد تابعت سيرها إلى الأحساء، فلما قاربوها خرج عبد الرحمن الفيصل من البلاد و قصد الرياض. و دخل ناصر باشا الأحساء دون أن يلقى مقاومة فأباحها ثلاثة أيام فنهبت جنوده البلاد، و فعل بأهلها أفعالا سوّدت صحيفته و تاريخه، من الفتك و السلب و النهب و هتك الأعراض مما يشمئز الإنسان من ذكره، و يتحاشى عن تسطيره، إذ لو كان فيه ذرة من الشهامة العربية لما رضى على قومه بمثل هذا مخالفا فى ذلك ما عرف عن بيت آل السعدون من الشهامة و العزة، و الشرف تاركا آثار أجداده الكرام و مقتفيا آثار سادته إلى الأتراك، مؤيدا لاستعمارهم لبنى دارته، و قد كانت فى جريانها على يده أشد و أنكى من المصيبة نفسها ترسخت أقدام الترك فى البلاد و رجع ناصر باشا حاملا نياشين الخزى و العار.

## وفاة سعود بن فيصل

دخل عبد الرحمن الفيصل الرياض راجعا من الأحساء فوجد أخاه سعود مريضا و لم يلبث أن توفى فى ذو الحجة سنة ۱۲۹۱ ه و ولى الإمارة فيها عبد الرحمن.

و فيها توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبى التميمى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۸

فى عنيزة و هو والد الشيخ عبد العزيز القاضى فى عنيزة المتوفى سنة ۱۳۰۷ ه، و الشيخ عبد العزيز قد قضى فى عنيزة و توفى سنة ۱۳۰۷ ه.

## حوادث سنة ۱۲۹۲ ه

### اشارة

و كـان عبـد اللّه الفيصل مع عتيبـة، فلما بلغه وفاة سـعود و إمارة عبـد الرحمن أقبل محمـد الفيصل و معه جيش من عتيبـة لإخراج عبد الرحمن من الرياض، فحشـد عبد الرحمن جيشا من أهل الرياض و الخرج و انضم إليه العجمان و مطير، التقى الأخوان فى ثرمداء البلد المعروفـة فى الوشم فحصل بينهما مناوشات، ثم تفاوضات و اصـطلحا، و سـلم عبـد الرحمن الأمر لأخيه الأكبر و دخل فى الحاشـية، و كان معه أولاد سـعود بن فيصل فأبوا أن يـدخلوا تحت طاعة عبد اللّه و رجعوا إلى الرياض و اسـتولوا عليها، فتوقف محمد عن الزحف عليهم، فجـاء عبـد اللّه الفيصل و معه جيش من عتيبـة و التحق به محمـد و انضم إليه و سارا جميعا إلى الرياض لمحاربـة أولاد سـعود، فلما قرب من البلد خرج منها أولاد سـعود و قصدوا الخرج فأقاموا فيه فدخل عبد اللّه الرياض و ترك أولاد سعود فى الخرج لأن ليس لديه قوة تمكّنه من إخراجهم، لأنه كان منهوك القوى و فى حاجة إلى لمّ شعثه. سـكنت الأمور نوعا مّا وصفى لعبد اللّه القسم القليل مما يليه شمالا، و لكن هذا السكون لا يصحبه شىء من هيبة الملك و لكن عبد اللّه قنع بما تحت يديه و لو مؤقتا، و لكن هذا الضعف لم يمنع عبـد اللّه من مطالبـة التركـ بالجلاء عن الأحسـاء و إرجاعها إليه حسب الشـرط الـذى شـرطه عليهم حينما دعاهم إلى احتلال الحساء و القطيف و قال: إنما وضعته بيدكم أمانة نكاية بأخى سعود، و الآن لما مات سعود يجب إرجاعه إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۹

و طلب كهذا لا نؤيده القوة مصيره إلى الفشل فإن الحقوق لا تسترجع إلّا بالسيف.

### قتل مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة

و فى هـذه السـنة ثـار آل ابن عليان محاولين استرجاع الإمارة، فقام منهم أحـد عشـر رجلا فرصـدوا لمهنا يوم الجمعـة و لما خرج إلى الصـلاة قتلوه، و هو فى طريقه إلى المسـجد و تحصّنوا فى القصر و أرسلوا إلى أهل عنيزة يستنجدونهم فلم ينجدوهم فقام عليهم حسن بن مهنا و جماعته آل أبا لخيل و ساعدهم أهل بريدة و حصـروهم فى القصـر أياما ثم حفروا لغما و حشوه بارودا فأشـعلوا فيه، فنسـفوا عليهم القصر و مات كثير منهم تحت الأنقاض، و هرب من سلم منهم إلى عنيزة و قتل من آل أبا لخيل على بن محمد الصالح و حسن العودة. و تولى حسن المهنا إمارة بريدة بعد أبيه.

### حوادث سنتى ۱۲۹۳ ه- ۱۲۹۴ ه

### اشارة

لم يحـدث فى هـذه السـنين حوادث توجب الـذكر فالأمراء على مراكزهم، فعبد اللّه الفيصل على الرياض و نواحيها و أولاد سـعود فى الخرج، و القصيم فيه أمراءه، و ابن رشيد على بلدانه و عربانه.

### المحالفة بين ابن رشيد و حسن المهنا

رجعت الأمور إلى ما كانت عليه بعد انحلال قوة دولة آل سعود، و صارت إمارات لا يرتبط بعضها ببعض، و كان ابن رشيد أقوى هذه الإمارات فلـديه من قوة فى السـلاح و ما يتجزء من القبائل، و كانت قـد كثرت الانتفاضات فى نجـد من المحاضـر بعد ضـعف الحكم فأخذ ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۰

رشيد على نفسه عهدة تأديبهم، و بدأ يعمل لتقوية سلطته، و لكن كان حسن المهنا حاجزا بينه و بين ما يريد و لديه قوة لا يستهان بها. فأراد التقرّب من حسن و استخدامه لغايته، فعقد بينه و بين حسن محالفة على أن تكون يدهما واحدة. و هذه المحالفة أطلقت يد ابن رشيد فى العمل، فأخذ يشن الغارات على القبائل و ساعده الأيمن فى ذلك حسن المهنا و أهل القصيم.

و كان فى كل غاراته موفقا كل التوفيق، فهابته القبائل، و قدم كثير منهم إليه، و لجأ إليه بعض أهل الوشم و سدير و قدموا له الطاعة. و بدأ نجمه يتلألأ فى سماء نجد، و كان عبد اللّه الفيصل فى الرياض و أولاد سعود بالخرج، لا يستطيع أحد منهم أن يعمل عملا بينما ابن رشيد مجدا فى إضعاف نفوذهم و تأييد مركزه بالرغم مما يتظاهر به من العطف على عبد اللّه و أنه إنما يعمل لتأييد مركزه أى مركز عبد اللّه.

## حوادث سنة ۱۲۹۵ ه

كانت عنيزة خارجة عن هذا التحالف و مسالمة للفريقين، و لكن هذه المسالمة لم تمنع عنها اعتداء البوادى الذين لا يفهمون لذلك معنى و لا يردعهم، إلّا القوة، فصاحب عنيزة ليس له بيرق (علم) يقويه على البوادى فهو طعمة سائغة بنظرهم. فلا ابن سعود يحميه و لا ابن رشيد يدافع عنه.

على هذه النظرية أغار حزام بن بشر رئيس آل عاصم من قحطان على إبل لأهل عنيزة فأخذها. فأرسل إليه زامل رسولا يطلب منه أداء ما أخذ من حلال أهل عنيزة فرفض ذلك، فجهز زامل جيشا لا يقل عدده عن ستمائة ذلول، فخرج من عنيزة قاصدا قبيلة حزام بن بشر. فأرسل رسولا ثانيا بكتاب إلى حزام يكرر فيه الطلب بإرجاع ما أخذه، و كان قصده يدخل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۱

الطمأنينة فى نفسه ليأتيه على غرة. و سار بأثر الرسول إلى البث زامل إلى أن صبحهم على غرة فملأ يديه من الغنائم و رجع إلى جهاده و قتل فى هذه الوقعة حزام و بشر رئيس القبيلة.

## حوادث سنة ۱۲۹۹ ه

مضت الثلاث السنوات الأولى دون أن يجد فيها من الحوادث ما يوجب الشرح إلّا حوادث بوادى لا أهمية لها. و فى هذه السنة حصل خلاف بين عبد اللّه الفيصل و أهل بلد المجمعة (قاعدة سدير) و كانوا منحرفين عن عبد اللّه عن امتثال أوامره، فجهز عبد اللّه جيشا و انضم إليه قبائل قليلة فخرج قاصدا المجمعة لتأديبهم، فأرسل أهل المجمعة إلى ابن رشيد يخبرونه بتجهيز عبد اللّه عليهم و يستنجدونه، فخرج بأهل حايل و توابعها و معه شمر و حرب، فلما وصل القصيم انضم إليه حسن المهنا بأهل القصيم. ثم ساروا و نزلا الزلفى، و كان عبد اللّه الفيصل لم يزل فى ضرما فلما بلغه نجدته ابن رشيد لأهل المجمعة رأى أن القوة التى معه غير كافية فرجع إلى الرياض و رحل ابن رشيد و نزل المجمعة و جعل فيها أميرا من رجاله، و قفل إلى بلاده و فى بعض الروايات أن هذه الغزوة كانت سنة ۱۳۰۰ ه.

## حوادث سنة ۱۳۰۰ ه

### اشارة

و فى هذه السنة شرع أهل عنيزة فى حفر آبار بالبدايع لأجل الزراعة و لأنها أرض مخصبة و قابلة للزراعة و يكتنفها وادى الرمة و وادى

النسا المعروف بالحجناوى، فهى حريـة بكثرة المياه فنجحوا فى ذلك، و كان أول من حفر فيها سـليمان الصالح ابن سـلطان حيث حفر البئر الذى أسماه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۲

العميريـة، ثم حفر غيرهـا ثلاثـة آبـار. و تابعه أهل عنيزة و حـذى حـذوهم بقيـة أهل القصـيم حتى بلغ عـدد الآبار ما يقرب من مائـة و خمسـين على أقل تقدير. و كان الجانب الأكبر يملكه أهل القصـيم و القليل منها لأهل عنيزة، و لكنها جميعها صارت تابعة لأمير عنيزة لأنه أول من ابتدعها. و صارت الآن من أكبر مزارع القصـيم التى يعتمد على حاصـلاتها. و بها اسـتغنى القصيم عن استيراد الأطعمة من سـدير و من السـر كمـا كان ذلك سابقا. ثم غرسوا فيها ما يقوم بحاجتهم من النخيل حيث كثر سـكانها، و أسـسوا لهم فيها ثلاث قرى سكنوها.

۱۳۰۰ ه

## البدايع

و اجتمعوا بها مما لا يقل عدد سكانها الآن عن الثمانماية على أقل تقدير و هى فى ازدياد عمران لأنها أصبحت الركن الأهم للزراعة.

## حوادث سنة ۱۳۰۱ ه

### اشارة

ذكرنـا ما كان من عزم عبـد اللّه الفيصل على غزو المجمعـة عنـد ما خرجوا عن طاعته و رجوعه عن ذلك حينما بلغه نجـدة ابن رشـيد لهم. و فى هذه السـنة استأنف حشد القوات من حضر أهل الرياض و توابعها و بعض من أهل سدير، و الوشم، و المحمل، و الشعيب و معه من القبائل بعض بادية عتيبة مع رئيسهم عقاب بن حميد، و بعض من قحطان و الدواسر.

و سار بهم قاصدا المجمعة، و كان أهل المجمعة قد كتبوا إلى ابن رشـيد يخبرونه عن مسير عبد اللّه إليهم و يستنجدونه، فخرج و معه أهل حايل و توابعها و معه شمر و حرب، و لما وصل القصيم انضم إليه حسن المهنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۳

معه أهل القصـيم ما عـدى أهل عنيزة، و كان عبـد اللّه الفيصل قـد تقدم و نزل أم العصافير فى حمادة سدير، فأقبل ابن رشـيد و حسـن المهنـا و نزلا- بـالقرب منه فتصافا للقتال و اقتتلوا قتالا شديـدا صبر فيه الفريقان، و قتل من الطرفين قتلى كثيرة، ثم انهزم جيش عبـد اللّه الفيصل و دخل هو إلى الرياض.

و كانت هذه الوقعة هى آخر غرة. و من أشهر من قتل من جند عبد اللّه عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين و عقاب بن حميد رئيس برقـا من عتيبـة أقـام ابن رشـيد فى موضـعه و أرسل إلى أمراء بلـدان الوشم و سـدير و رؤساءهم يأمرهم بالقـدوم إليه للمبايعـة فأتوه و بايعوه، فعزل أمراءهم الـذين من قبل عبد اللّه ابن الفيصل و جعل فى كل بلد أميرا من قبله سواء أكان من أهل البلد أو من رجاله، فلما تم ترتيب الأمور قفل إلى بلاده.

و كان أولاد سـعود بن فيصل لا يزالون متغلبين على الخرج و لم يدخلوا فى شىء من أمور عمهم عبد اللّه و لم يتعرض لهم ابن رشيد، و مع ما بينهم و بين عمهم عبد اللّه من الاختلاف فقد ساءهم دخول خصم ثالث فى أمور نجد خصوصا و أن هذا الخصم أجنبى عنهم

فخافوا أن يخرج الأمر عن آل سعود، فقام أحدهم محمد و طلب من إخوته الاتفاق مع عمهم و جعل يدهم واحدة على هذا العدو الجديد فلم يوافقوه، فخرج بنفسه و قصد عتيبة يستنجدهم على ابن رشيد، فاجتمع عليه عتيبة الروقة و برقا لميلهم قديما و حديثا إلى آل سعود، فبلغ ابن رشيد اجتماعهم على محمد بن سعود بن فيصل.

## وقعة عروى

خرج ابن رشيد من حايل فى قوة و معه باديته، و انضم إليه حسن المهنا بأهل القصيم، و قصدوا محمد بن سعود و من معه من عتيبة و التقوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۴

على ماء يسمى عروى فى عالية نجد، فاقتتلوا قتالا شديدا. و ثبت محمد بن سعود و من معه و هزموا ابن رشيد، و ثبت أهل القصيم. ثم تراجع جند ابن رشيد لما رأوا ثبات أهل القصيم و كروا على محمد بن سعود و هزموه و استولوا على كثير من غلالهم و إلى هذه الوقعة يشير شاعر عتيبة و هو الحمد للّه خير محمد بن هندى بن حميد شيخ برقا:

لو لا حسن بذر بين الإيمان‌صارت عليكم يا بو ماجد كسيره

رجع ابن رشيد و ابن مهنا إلى بلاديهما، و بعث عبد اللّه الفيصل أخاه محمدا إلى ابن رشيد يطلب منه أن يترك له الوشم و سدير ليكتفى بهما مع ما هو تحت يده و يطلق يده فيما سوى ذلك. و كان ابن رشيد بالرغم مما جرى لم يزل يتظاهر بالعطف على آل فيصل الأكثر عطف لا يتعدى الأمور، فهو يحسن المجاملة و يبالغ فى ذلك حتى أنه يجعل الإنسان يشكك فيما يعتقده فيه. و صل محمد بن فيصل فقابله ابن رشيد مقابلة جميلة للغاية و أبدى له ما يحفظ لهما من الود القديم و الصداقة الخالصة و أجابه إلى كل ما قدم لأجله شفاها، و أصحبهم كتبا تضمن أوامره، و لم يشك محمد بن فيصل فى نجاح مهمته و أن تلك الكتب لم تكن إلّا الأوامر ذى المسئلة، و لكن عبد اللّه الفيصل عرف الحقيقة عند ما أراد إرسال أمراء من قبله يحلون محل أمراء ابن رشيد، فإنهم صارحوه بأن ليس لديهم اوامر من ابن رشيد بالتخلى عن مراكزهم.

## ۱۳۰۲ ه استيلاء أولاد سعود بن فيصل على الرياض

وقعة أم العصافير التى انخذل فيها عبد اللّه الفيصل آنس أولاد سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۵

من عمهم عبد اللّه الضعف حينما أوفد إلى ابن رشيد، فحدثتهم أنفسهم القضاء عليه و ضم العارض إلى المخرج لأنهم يرون أنفسهم أقدر على حفظ الباقية بأيديهم من البلاد. فساروا إلى الرياض بما عندهم من القوة و دخلوا البلد و استولوا عليها و قبضوا على عبد اللّه و حبسوه فبلغ الخبر ابن رشيد فأقام النكير على أولاد سعود و شنع عليهم عملهم بعمهم، و كتب بذلك إلى البلدان و خرج من حايل و معه أهل حايل و توابعها و قبائلها، و كتب إلى رؤساء البلدان فأجابوه و سار معه ابن مهنا بأهل القصيم، و انضم إليه أهل الوشم و سدير و قصد الرياض متظاهرا بنصرة عبد اللّه الفيصل.

و لما وصل الرياض خرج إليه وفد من أهلها يرأسهم الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف آل الشيخ و الإمام عبد الرحمن الفيصل بنواياه فأخبرهم أنه لم يأت فاتحا و لا طمع له فى شىء أو إنما جاء نجدة لعبد اللّه الفيصل و إخراجه من سجن أولاد سعود ليعود عبد اللّه إلى الحكم، فرجعوا و جرت المفاوضات بينه و بين أولاد سعود، فتم الاتفاق على أمن أولاد سعود على أنفسهم و أموالهم و أن يخرجوا من الرياض، فخرجوا منها و قصدوا الخرج، فدخل ابن رشيد و أخرج عبد اللّه من السجن و بدلا من أن يردّه إلى الحكم فى

بلاده كما زعم أرسله و أخاه عبد الرحمن و عشرة من آل السعود لحايل زاعما أنه لا يأمن عليه رجوع أولاد سعود، لهذا اختار له أن يكون عنده إلى أن تستقر الأمور السياسية الاستعمارية لا يختلف معناها سواء فى الإمارات البدوية أو الدول المتمدنة الاستعمارية للتظاهر بنصرة الضعيف للوصول إلى أغراضها. سار عبد اللّه الفيصل و من معه إلى حايل و نصب ابن رشيد ابن على السبهان أميرا فى الرياض، و كان هذا جبارا ظالما شديد القسوة لا يعرف قلبه سبيلا إلى الرحمة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۶

## حوادث سنة ۱۳۰۳ ه

هذه السنة توفى الشيخ على المحمد، قاضى عنيزة، كان رحمه اللّه فقيها متضلعا بعلم الفقه و له شهرة حسنة فى عنيزة و سبره، و لم يزل أثره فى البلاد.

تولى القضاء بعده الشيخ عبد العزيز المحمد فى مانع.

## ۱۳۰۴ ه- ۱۳۰۵ ه قتل أولاد سعود

استولى ابن رشيد على الرياض و ترك أولاد سعود فى الخرج مؤقتا و وكل إلى ابن سبهان أمر القضاء عليهم و إيجاد الفرصة المناسبة. و قد اختلفت الأخبار عن كيفية الأسباب التى اتخذها ابن سبهان ذريعة إلى قتلهم فى السنة التى جرت فيها هذه الحادثة، و نحن نورد كلام كل منهم فيقول الريحانى: إنه قد جاء وفد من أهل الخرج إلى سالم السبهان يتظلمون من أعمال أولاد سعود، فبادر لنصرة هذا الوفد و سطى على أولاد سعود فى الدلم، فهربوا منها و تبعهم و أدركهم فى زميقة القرية المعروفة جنوب الدلم و تبعد عنها نصف ساعة و قد تحصنوا فى قصرها، فحصرهم حتى سلموا، ثم أخفاهم و قتلهم، و هم محمدا، و سعدا، و عبد اللّه، أما عبد العزيز بن سعود فقد كان وافدا على ابن رشيد قبل الحادثة. و بلغ الخبر ابن رشيد و عبد العزيز عنده فأمسكه و منعه من الرجوع و بقى هناك، إلى أن توفى، و يقول الريحانى: إن هذه الحادثة وقعت بعد إخراج أولاد سعود من الرياض بخمسة أشهر أى فى سنة ۱۲۰۲ ه- ۱۲۰۳ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۷

و يقول إبراهيم المحمد القاضى فى تاريخه: إنها جرت بعد حادثة الرياض بثمانية أشهر، و إن ابن سبهان خرج فأغار على غنم لأهل الخرج و أخذها فخرج إليه أولاد سعود و أهل الخرج، و قاتلوه و هزمهم و قتل محمدا و سعدا أولاد سعود. أما إبراهيم بن عيسى فقد ذكر الحادثة كعادته مجملا، حيث قال: و فى سنة ۱۳۰۵ ه قتلوا أولاد سعود بن فيصل و محمدا و سعدا و عبد اللّه، قتلهم سالم السبهان. و كان عبد العزيز بن سعود قد ركب قبل ذلك لابن رشيد، و لما بلغ بن رشيد قتل أولاد سعود حبس عبد العزيز عنده. و لم يزد على ذلك.

و سواء أكان السبب هذا أو ذاك فقد نفذ ابن رشيد سياسته و أدرك مرامه بالقضاء على البقية الباقين من نفوذ آل السعود. و ليس أسهل على ابن رشيد من استرضاء الرأى العام حينما ضج و نقم على ابن سبهان فخله بأولاد سعد، من أن يتظاهر بالغضب على ابن سبهان و التبرأ من عمله، نعم عزل ابن سبهان و جعل مكانه فهاد بن رخيص من كبار رجال شمر و لكنه لم يغير سياسته. فقد أخذت السياسة مجراها بتأييد نفوذ ابن رشيد الذى مدّ نفوذه على القسم الجنوبى العاملة، و لم يبق عنده من يعكر عليه صفو سياسته غير حليفه العزيز حسن المهنا، الذى كان له الفضل الأكبر فى تأييده و مساعدته فى القضاء على البقية من نفوذ آل سعود. فعلم إن ابن رشيد لا ينكر هذه الخدمات التى أداها حسن و لكن ابن مهنا يملك قوة لا يستهان بها، و هو فوق ذلك صار حاجزا بينه و بين مملكته الجديدة، و أكبر من هذا كان يملك القصيم الذى هو سقام المملكة و ابن رشيد لا بد و أن يتذرع بالوسائل للقضاء على حليفه و

يضم القصيم فيتم بناء مملكته الجديدة المستقبلة، و ليس هذا الأمر من تصوير الخيال بل هو الحقيقة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۸

الواقعة. فقد ظهر ابن رشيد من بلاده و كتب إلى أمراء القصيم و غيرهم يأمرهم إرسال غزوهم و موافاته بالمستوى- الموضع المعروف و خرج غزو عنيزة للمرة الأولى مع ابن رشيد. و ظهر حسن بأهل القصيم و قصد ابن رشيد و هو بالنبقى بأرض المستوى، و أقام فى منزله نحو شهر ثم رجع و أرخص لأهل النواحى الرجوع إلى أوطانهم، و بعد رجوع حسن من هذه الغزوة ظهرت الوحشة و التنافر بين ابن رشيد و ابن مهنا لأن ابن رشيد أخذ يعامل ابن مهنا غير معاملته الأولى، و ينظر إليه بغير نظره السابق، فتبين لابن مهنا أنه مخدوع بهذه المحالفة التى لم يستفد منها شيئا، و علم أنه لم يكن إلّا مسير لصالح ابن رشيد، و لما لم يعد فى حاجة إليه، تنكر له و طمع فيما تحت يديه، و السياسة لا قلب لها و لا عواطف و لا تنظر بعين المصاعة، و القصيم ضرورى لا يرتاح حاكم ما لم يستولى عليه، و ليس محمد بن رشيد أول من امتد نظره إلى ذلك و هو جرى على سياسة من تقدمه و جرى على سياسته من أتى بعده. استوحش حسن المهنا من ابن رشيد و زادت الوحشة و النفور حتى انقلبت عداء ظاهرا، فتقرب ابن مهنا من زامل أمير عنيزة و لم يزل به حتى تم بينهما محالفة، حتى أن ابن رشيد حرص كل الحرص على عدم دخول زاملا فى الأمور التى بينه و بين ابن مهنا و أكد له عدم مطامعه عنيزة و لكن لم يتوفق.

## حوادث سنة ۱۳۰۷ ه

### اشارة

فى هذه السنة أذن ابن رشيد لعبد اللّه و عبد الرحمن الفيصل أن يرجعا إلى الرياض فرجعا، و بعد وصولهما الرياض توفى عبد اللّه الفيصل فى ۲ ربيع الثانى، و المتوافر على ألسنة الناس أنه مات مسموما و اللّه أعلم بحقيقة ذلك، و كان رحمه اللّه أكبر أولاد الإمام فيصل، و تولى الأمر بحياة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۹

أبيه، فكانت وطأته مستديمة على الناس، و فيه بعض الكبرياء و هى حالة الضرورة للحاكم لتثبيت هيبته خصوصا على رؤساء البوادى الذين لا يؤمنون إلّا بالقوة، و الذين يرون أن المرونة فى الحاكم دليل ضعفه.

و إليك بعض الدلائل على عقلية أولئك البوادى. كان عبد اللّه رحمه اللّه مهيمنا جدّا على رؤساء البوادى يرون فيه من الشرع و الترفع عند مقابلتهم إياها، و صادف أن مر فى أواخر أيامه على شبان وقفوا فى طريقه و معهم رؤساء البادية، فلما حاذى الشبان تلطّف لهم بإلقاء السلام عليهم، فلما رجع هؤلاء الرؤساء قال بعضهم لبعض أمامكم أخذ يسلم على الورعان و عدوا ذلك عليه من دلائل الضعف. و بالجملة فإنه لم يشرع فيما بعد وفاة أبيه أيامه كلها فتن و حروب بينه و بين أخيه، فأنهكت قواتهم و انتهت إلى الحالة التى تراها فى هذا الوقت عما قد مشى الدرعان أى الشبان الصغار.

۱۳۰۷ ه

### إمارته عبد الرحمن الفيصل فى الرياض

تولى الإمارة فى الرياض عبد الرحمن الفيصل بعد وفاة أخيه عبد اللّه، و كتب إلى ابن رشيد يخبره بوفاة عبد اللّه، و أن يعزل عامله

على الرياض حسب العهد الذى أعطاهما إياه فأجابه ابن رشيد إلى طلبه و عزل سالم بن على السبهان فباد أولاد سعود، و لا يخفى باقى هذا التعيين من التحدى و لم يلبث مدة طويلة حتى أعلم لعبد الرحمن أن ابن رشيد قد عهد إلى ابن سبهان بالقضاء على عبد الرحمن بالفرصة المناسبة، و لكن ابن سبهان حصينا فى هذه المرة فقد اختار أيام العيد للغدر بعبد الرحمن حينما يريد زيارة فى العيد، فعفى عنه ابن سبهان فسبقه إلى العمل و وثب عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۰

و عفى رجاله و قتلوا عددا منهم و اختفى ابن سبهان و رجاله فى القصر و أخرجوه من القصر بل من البلاد قبل أن يتمكن ابن رشيد فى إيجاده- و دارت المراجعات بين الإمام عبد الرحمن و أمراء القصيم و تعهد كل منهم بمساعدة الآخر فيما لو دهمه ابن رشيد، فلما بلغ ابن رشيد ثورة الإمام عبد الرحمن أخذ يتجهز لنجدة ابن سبهان.

## اجتماع حسن الهنا و زامل فى الوادى

كتب حسن المهنا، إلى زامل يطلب الاجتماع للمفاوضة فيما يجب عمله إزاء ابن رشيد، فاجتمعوا فى وادى عنيزة يومين، و تعهدوا أن يقفوا بوجه ابن رشيد و يصدوه عن المسير إلى الرياض، تجهزوا فى الحال و خرج من عنيزة، نحو خمسماية ذلول، و خرجوا يترصدون إلى رشيد و قد بلغه خروجهم فسار من غربى القصيم و فاتهم فتابع سيره إلى الرياض فنزل فيها و حاصرها نحو أربعين يوما دون أن يدرك شىء، و علم أنه يتعذر عليه الاستيلاء على الرياض عنوة، و علم فوق ذلك أن أهل القصيم انضموا إلى الإمام عبد الرحمن فرأى أن يصالح الإمام عبد الرحمن، فصالحه على ما تحت يده و رجع ليعالج أمور أهل القصيم أولا.

الريحانى فى ذلك رواية غريبة فندناها فى فصل عقدناه لهذا الغرض تحت عنوان (أغلاط المؤرخين).

## حوادث سنة ۱۳۰۸ ه

### اشارة

لجّ ابن مهنا فى عداءه مع ابن رشيد، و كان ابن رشيد قد عزم على القضاء على ابن مهنا، و لكنه أراد أن يفعله عن الإمام عبد الرحمن و يحول دون مساعدته إياه، فكتب للإمام يقول: إن ابن مهنا قد حصل منه تعديات

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۱

على أننا لا نزال ندافعه بالتى هى أحسن و لكن تمادى فى غروره مما اضطررنا إلى القيام بالدفاع عن حقوق رعايانا و كتب إلى أمير عنيزة قريب من ذلك و طلب منه أن لا يتداخل فى الأمور التى بيننا و بين ابن مهنا و يعطيه عهد اللّه و ميثاق أن لا نتعرض إلى عنيزة و أطرافها و أنه يبقون على ما أنتم عليه إذا تجنبتوا أمور ابن مهنا و لم يقتصر على هذا الكتاب تابع مرسله و مكاتبه بهذا المعنى، و كانت بعض هذه الكتب ترد بواسطة عبد اللّه العبد الرحمن البسام، و كان عبد اللّه فى هذا الرأى و يشير على زامل أن لا يزج بنفسه بين ابن رشيد و ابن مهنا، و يقول: إن لا- مصلحة لنا بهذا الحرب بلادنا من فضل اللّه قوية، فإن رأينا ما يعجبنا ممن انتصر منهم، و إلّا فنحن بحول اللّه مقدرين على بلادنا و الدفاع عنها فكان هذا هو الرأى بأن تحفظ قوات البلاد الدفاع عنها لا أن تدفع إلى حرب لا ناقة لها فيها و لا جمل فإن صاحب عنيزة لا يستفيد شيئا سواء انتصر حلفاءه أو أعداءه، بل عليه الغرم و لغيره الغنم و لكن لا يكون إلّا ما قدر و قد فازت سياسة حسن الجذب زاملا إلى صفه.

## تحرش ابن رشيد بابن مهنا

قام بعض بوادى ابن رشيد على أطراف القصيم و أخذوا بعض الإبل و الغنائم، فكتب حسن إلى ابن رشيد يطلب إرجاع ما أخذ لأهل القصيم فأبى ابن رشيد، إرجاع شيء و صارح بالعداء.

۱۳۰۸ ه

## استيلاء ابن رشيد على الرس

كان حسين بن عساف أميرا فى الرس من قبل ابن مهنا، فعزله و جعل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۲

مكانه صالح لعبد العزيز بن رشيد و لما حصل الخلاف بين ابن رشيد و ابن مهنا التحق ابن عساف بابن رشيد، فجهز معه سرية و أمره أن يذهب إلى الرس لإخراج أمير ابن مهنا و لما قرب من البلد هرب صالح بن رشيد و دخل حسين بن عساف و استولى على البلد.

ذهب أهل القصيم إلى الإمام عبد الرحمن يخبرونه عن أعمال ابن رشيد و اعتداءه على بلدانهم، و طلبوا منه النجدة العاجلة، و أخبروه بأنه سيخرجون لحفظ أطراف البلاد، و أنهم يتوقعون مسير ابن رشيد، إليهم فى القريب العاجل، فجاء منه الجواب أنه سينجدكم ابن مهنا و معه نحو ألف رجل، و زامل و معه نحو خمسمائة أو ستمائة، و انضم إليهم بعض البوادى المشايعة لهم و هم قليل و الرس أخرجوا سرية ابن رشيد، ثم رحلوا و نزلوا السعيبية، لأجل المحافظة على قرى القصيم، و كانت مراسيلهم للإمام عبد الرحمن يستحثونه، فبلغ ابن رشيد أن الإمام عبد الرحمن يتجهز لنجدة أهل القصيم فأراد أن يعاجلهم قبل دخول عبد الرحمن إليهم، فخرج من بابها معه أهل حايل و أطرافها و شمر و حرب و قصد القصيم، و نزل العيون قرية تبعد عن بريدة سبع ساعات و نهب ما وصلت إليه من أدباشهم، ثم رحل عنها و نزل القرعا و هى قرية تبعد ستة ساعات عن بريدة شمالا.

## وقعة القرعا

كان أهل القصيم يتجنبون الاشتباك مع ابن رشيد انتظارا لوصول الإمام عبد الرحمن، لأنه بلغهم خروجه من الرياض، و لكنه تأخر فى مسيره ينتظر بقية غزواته من الحضر و البادية، و لما نزل ابن رشيد فى هذا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۳

المنزل لم يسعهم التأخر عنه، رحلوا من منزلهم و نزلوا الشقة، و هى قرية تبعد عن بريدة ساعتين و نصف، ثم رحلوا و نزلوا بالقرب من منزل ابن رشيد، فبدأت المناوشات فى ثالث من شهر جمادى الثانى، و لم يقع حوادث ذات بال، يريدون اكتساب الوقت، ففطن ابن رشيد لمقصدهم، فمشى عليهم و حصل قتال كان الفوز فيه لأهل القصيم، لأن الخيل لم تشترك فى هذا القتال، لأن الميدان غير صالح لها، و هى الركن الأقوى الذى يتفوق منه ابن رشيد على خصومه فلما أقبل الليل تحاجان فجمع ابن رشيد كبار قومه و رؤساء البوادى و استشارهم فأشاروا عليه ينسحب إلى محل فسيح يكون فيه ميدان صالح للخيل فلما أصبح رحل من موضعه و نزل طرف أغضمى من الشمال تتبعه أهل القصيم و نزلوا قبالته من الجنوب فأقاموا نحو ثمانية أيام لم يجر بينهم إلّا مناوشات خفيفة، و قد مضى على نزول ابن رشيد نحو أربعين يوما و هم يتجنبون الاشتباك معه رجاء أن يصل الإمام عبد الرحمن أو يصل منه نجدة و لكن الإمام عبد الرحمن أخذ مسيره من الرياض إلى الزلفى نحو شهر، و فى اليوم الثانى عشر من جمادى الثانى رحل ابن رشيد من أغضمى و

نزله بالطرف الثانی من المليدا، فظن أهل القصيم أنه سيرجع إلى بلاده، و أرادوا أن يمنعوه حتى يخرجوه من حدود القصيم، أما أهل الرأی فقالوا أرسلوا وراءه من يكشف خبره إن كان هو قصد الشمال فقد كفاكم اللّه شره و إن كان هذه خدعة منه يريده يستجذبكم بها فالتريث فی الأمر أوفق، و المطاولة فی صالحنا أكثر مما هی بصالحه، فقام نفر ينددون بهذا الرأی و يصفون قائليه بالجبن، و ساعدهم الكثير من الناس فتم لهم ما أرادوا و ساروا خلف ابن رشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۴

## وقعة المليدا

فما ساروا إلّا قليلا حتى وجدوه نازلا أمامهم بالطرف الشمالی من المليدا فنزلوا قباله من الجنوب يوم السبت الثالث عشر من جمادی الثانی، و كان قد استعد للحرب فلم يمهلهم حتى مشی عليهم، و التحم القتال بين الفريقين من الصبح إلى بعد الظهر و كل منهم يتقدم نحو المليدا حتى التحم الفريقان، و صار القتال بالسلاح الأبيض يد بيد، فقتل زاملا و ابنه عليا و المعركة حامية الوطيس، فجاء رجل و أخبر حسن بأن زاملا- و ابنه قتلا- فما كان منه إلّا أن ركب خيله و جيشه هو و خدمه و طوارفه و انهزموا ناجين بأنفسهم تاركين جماعتهم أهل بريدة، و أهل القصيم، و أهل عنيزة فی الميدان يقاتلون و لم يشعروا بهزيمة حسن و استمروا فی قتالهم إلّا و خيل ابن رشيد قد طوقهم من خلفهم، ذلك لأن ابن رشيد بلغه هزيمة حسن فأمر أهل الخيل أن يقطعوا عليهم الرجعة.

۱۳۰۸ ه

## وقعة المليدا

رجعوا فكانت الهزيمة العامة فی آخر نهارهم، فأشحن فيهم ابن رشيد القتل، فقد تتبعت الخيل فلول المنهزمين و قتلوا منهم كثير بعد أن ألقوا سلاحهم، و لو لا أن الليل حال دونهم لاستأصلوهم، و كان مجموع القتلى كبير جدّا و لم يجر على أهل القصيم أعظم منها و لا أشد وقعا، و خصوصا أهل عنيزة لا لكثرة القتلى و لكن لأن الذين خرجوا كلهم من البيوت الكبيرة المشهورة يقال بحق أنه لم يبق فی عنيزة بيت لم تدخله المصيبة إلّا حمولة، آل البسام فلم يشهدها منهم أحد لأنهم أشاروا عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۵

بعدم مساعدة ابن مهنا كما قدمنا، فلما لم يقبل منهم اعتزلوا هم أنفسهم و لم يخرج منهم أحد.

ابن رشيد عملهم و شكر لهم صنيعهم و شورهم على زامل و قد كان بينه و بينهم صلات و روابط قبلها لأمور و لكنها مصالح تطورت بعد ذلك حتى استحكمت، و تعدت المصالح المادية و تناولت الأمور السياسية.

استولى ابن رشيد على مخيم أهل القصيم بما فيه و أقام بموضعه نحو أربعين يوما يستجلی الوقت لا يستقبل الوفود لأنه خشی أن ابن مهنا يتحصن فی القصر و يقاوم فيه، و لكن ابن مهنا عند ما وصل بريدة لم ير من أهل البلاد حاشية و قيل له: الأوفق أن تلتحق بالإمام عبد الرحمن، و كان الإمام عبد الرحمن يومئذ بالزلفی قادم لنجدة أهل القصيم، فلما بلغه الوقعة رجع إلى الرياض و التحق به إبراهيم بن مهنا، أما عن ابن مهنا فقد مركب خيله و جيشه و قصد عنيزة، رجاء أن يشفع فيه آل البسام، و هكذا إذا أراد اللّه تنفيذ أمره سلب ذوی العقول عقولهم، و لو أراد اللّه له السلامة فی طريقها، نعم نزل عنيزة على هذا الأمل الخاطیء، و ذهب عن باله أن آل البسام مهما سمی مقامهم عند ابن رشيد لا يمكن أن يجيب طلبهم و يصفح لهم عن رجل قد جنّد عليه الجنود و ساق إليه الجيوش، و أخذ ينازعه الملك إن هذا بعيد عن المعقول بلغ ابن رشيد أن ابن مهنا نزل عنيزة، ثم رحل ابن رشيد و نزل الرفيعة بالقرب من بريدة يستقبل

الوفود و يتلافى حالة البلاد، فتوافد إليه رؤساء البلدان و وفد عليه عبد اللّه العبد الرحمن البسام و بعض أعيان الحمولة، و وفد إليه أولاد يحيى الصالح عبد اللّه، و صالح، و محمد، و عبد الرحمن، و حمد، و كانوا ممن تخلف عن الحرب فأكرمهم ابن رشيد و أقبل أهل الثرى و لم يعاقب أو يعاتب

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۶

منهم أحدا، ثم جهز سرية مع سالم السبهان و أرسلهم إلى عنيزة للقبض على ابن مهنا و أولاده فقبضوا عليهم و جاؤوا به إلى ابن رشيد، فأخذ ما معهم من الخيل و الجيش و السلاح، و سيرهم إلى حايل فحبسهم فيها.

و تتبع ما كان لآل مهنا و خدمهم و طوارفهم فأخذه، و سبى و نكل من وجد منهم، و لم يعاتب غيرهم، و أقام مدة يرتب أمور البلدان و جعل حسين ابن جراد أميرا فى بريدة، و نزل قصر مهنا، و جعل عبد اللّه الحيى الصالح أميرا فى عنيزة، و عزل الشيخ صالح القرناس عن منصب القضاء فى عنيزة و عين بدله الشيخ عبد اللّه بن عايض، فلما رتب الأمور رجع إلى بلاده فى أواخر شهر رجب.

## حوادث سنة ۱۳۰۹ ه

### اشارة

لما تم لابن رشيد الاستيلاء على القصيم، لم يبق فى نجد له معارض إلّا الإمام عبد الرحمن الفيصل فى الرياض، و ليس له من القوة ما يستطيع بها مجابهة ابن رشيد، أما ابن رشيد فقد اعتزم تصفية الحساب مع الإمام عبد الرحمن ليتم له الأمر فخرج من بلاده فى شهر ربيع و معه قوات كبيرة، و انضم إليه أهل القصيم، و الوشم و سدير، و سار قاصدا الإمام عبد الرحمن.

### وقعة حريملاء

بلغ الإمام عبد الرحمن إقبال ابن رشيد لحربه فخرج من الرياض و معه أهلها و غره و أطراف الرياض التابعة له و بعض البادية فالتقى بابن رشيد فى سهل حريملاء القرية المعروفة بالشعيب، فوقع القتال بينهم، فكان النصر بجانب ابن رشيد و رجع الإمام عبد الرحمن إلى الرياض، فلم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۷

يتبعه ابن رشيد بل رجع إلى بلاده حيث ترك الإمام عبد الرحمن بشأنه، لعلمه أن لا يثبت فيها فترك له الفرصة و علم الإمام عبد الرحمن أنه لم يبقى أية فائدة للمقاومة لأن ابن رشيد تغلب على جميع نجد.

حوادث سنة ۱۳۰۹ ه فخرج من الرياض و معه عائلته و قصد الأحسا و كان متصرفها يومئذ عاكف باشا، فلما وصل بالقرب منها يقول الريحانى، أن المتصرف أرسل له وفدا اجتمع به فى عين نجم المعروفة غربى المبرز للمفاوضة، فعرض عليه ولاية الرياض يحكمها باسم الدولة على خراج جزئى يؤديه للحكومة على شرط أن يعترف بسيادتها، فرفض ذلك محتجّا بتغلب العشائر و خياناتهم، و أن لا يستطيع أن يثق بها أو يركن إليها- و الحقيقة أن الإمام عبد الرحمن يعرف أن الحكومة لا تملك هذا الأمر و لا تستطيع تأييده إذا فرضنا أنّ ابن رشيد يوافق على ذلك. فلم يسع الإمام إلّا الرفض مؤملا باللّه و واثقا من عنايته. رحل من الأحسا قاصدا الكويت كان أميرها يومئذ محمد الصباح، فمنعه من الدخول إلى الكويت، فعاد إلى البادية و أقام مع العجمان بضعة أشهر ثم رحل عنهم و قصد الشيخ قاسم بن ثانى فى قطر و أقام نحو شهرين، و كانت الحكومة التركية مهتمة بأمره و راغبة فى الاتفاق معه لتأمن حركاته، فأوعزت

إلى متصرف الأحسا أن يتفق معه، فأرسل إليه المتصرف فلبى الدعوة، و تم الاتفاق على أن يقيم و عائلته فى الكويت على أن تدفع له ستين ليرة راتبا شهريّا، فسار إلى الكويت و استوطنها، و لم يعترض ابن صباح على ذلك فأقام فيها إلى أن رد اللّه لهم ملكهم كما يأتى بيانه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۸

## أمراء القصيم

أما آل مهنا الذى لم يقبض عليهم، فهم: عبد اللّه بن مهنا و أولاد محمد و إبراهيم فقد وصلوا الكويت و أقاموا فيها، و أما إبراهيم فقد هرب بعد وقعة المليدا إلى الإمام عبد الرحمن و حضر معه وقعة حريملاء، و قبض عليه ابن رشيد و قتله صبرا و أما آل سليم أمراء عنيزة فلم يعترضهم ابن رشيد فبقوا فى عنيزة أحرارا فى أنفسهم، و لكن عبد العزيز العبد اللّه و صالح الزامل ذهبا إلى الكويت من أنفسهما و رغبا الإقامة هناك، و أقام بقيتهم فى عنيزة على أملاكهم و بيوتهم و عائلاتهم.

## حوادث سنة ۱۳۱۰ ه

و فى هذه السنة توفى عبد العزيز الزامل السليم فى مكة بعد قضاء حجه، و كان رحمه اللّه على جانب من التقوى، و له إطلاع على الحديث و الفقه.

## حوادث سنة ۱۳۱۱ ه

فى هذه السنة، توفى محمد بن الإمام فيصل فى الرياض.

## حوادث سنة ۱۳۱۲ ه

الكلام أن ابن رشيد لم يعارض آل سليم و لم يمنع أحدا منهم الإقامة فى عنيزة، و جعل لهم مطلق الحرية فى الذهاب و الإياب حيث يريدون.

و ذكرنا أن عبد العزيز العبد اللّه، و صالح و حمد الزامل رغبوا الإقامة، فى الكويت و أقاموا، و لكن عبد العزيز سئم الإقامة و اشتاق إلى زيارة العائلة، فصمم على ذلك و ركب من الكويت و قصد ابن رشيد ليستأذن، و لم يخبر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۹

بذلك. فوصل حايل و أكرمه ابن رشيد و رحب به، فأقام أربعة أيام ثم جاءه رجل سرّا و نصحه أن ينجو بنفسه قبل أن يقبض عليه، فدبر أمره سرّا و هرب ليلا، و سافر مجدّا حتى وصل الكويت بعد خمسة أيام، فكتب اللّه له النجاة بعد أن ألقى بنفسه إلى التهلكة، و كانت خواطر آل سليم و جماعته عليه حينما عملوا بمسيرة، و لما رجع لاموه و فندوا رأيه و حمدوا اللّه على رجوعه سالما، فأخبرهم بالأمر الذى كانوا منتظرين وقوعه لو لا لطف اللّه.

## حوادث سنة ۱۳۱۳ ه

## اشارة

فی لیلة ۲۵ ذی القعدة من هذه السنة قتل مبارک الصباح أخویه محمدا و جراحا لخلاف قدیم وقع بینهم، و قیل أن من أسباب الخلاف و تطوراته یجب أن نذکر مقدمات الأمور لنصلها بنتیجتها، لیکون المطلع علی إلمام بالمسألة، أولها فنقول: لما توفی صباح بن جابر سنة ۱۲۸۳ ه کان له أربعة أولاد، و هم: عبد اللّه، و محمد، و مبارک، و جرّاح.

۱۳۱۳ ه

## الخلاف بین مبارک الصبّاح و إخوته، و قتله إیاهم

تولی الإمارة ابنه الأکبر عبد اللّه بن صباح، و کان أخیه مبارک نزاعا، إلی الشهرة و میالا إلی عیشة البداوة، فولاه أخوه الدفاع، فنزع إلی الغزوات، و تولی قیادة الجیش، فکان یمضی أکثر أوقاته فی البر بحکم وظیفته، و کانت هذه المهمة دائما فی حاجة إلی المال و کان بطبعه سخیّا، فما کان أخیه عبد اللّه یضن علیه بما یقوم بحاجاته، فاستمرا طیلة أیام عبد اللّه، فلما توفی عبد اللّه سنة ۱۳۰۹ ه، تولی بعده أخیه محمد لأنه هو الذی یلیه بالسن، و کان محمد السلیم طیب القلب و لکنه ضعیف الإرادة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۹۰

یمیل إلی الهدوء و السکون، غیر مبال إلی الشهرة، فأخذ جراح یتقرب من ابن أخیه محمد حتی تمتع بثقته و شارکه فی حکمه مشارکة فعلیة لا رسمیة فأصبح جراح صاحب النفوذ الأکبر علی محمد فأخذ ینعی علی مبارک آراءه و أعماله، یساعده علی ذلک الشیخ یوسف بن عبد اللّه بن إبراهیم، الذی هو محرق محمد و موضع ثقته فأخذ بضع سنین حتی ضاق ذرعا.

فأخذ یناقشهما الحساب علی ما یستحق من ریع الأملاک الذی استولوا علیهما و طلب منهما حساب ما دخل علیهما، و إلیک تفصیل هذا الخلاف منقول عن تاریخ الکویت:

## أسباب الخلف بین مبارک و أخویه

قال مؤرخ الکویت نقلا عن السید خلف باشا النقیب:

قال السید المذکور مما وقف علیه بنفسه و اطلع علیه دون کثیر من أقرانه:

قال: طلب مبارک من أخویه الاعتراف له بقسطه من الأملاک فامتنعا من إجابته و لم یصغیا لطلبه، حتی کاد الأمر یمضی إلی غیر محمود، لو لا أن سالما آل بدر و ثلة من أشراف البلد توصلوا إلی إقناع الأخوین بالنزول إلی حکم مبارک، و أن یکتبا ثلاث أوراق إحداهما: یحصی فیها لامة الحرب من أسلحة و ذخیرة و یبقی ذخرا للجمیع، و اثنتان فیهما الاعتراف له بما أراد، و تبقی إحداهما عنده و الثانیة بأیدیهما. توصلوا إلی ذلک و کتب الأوراق کلها یوسف بن إبراهیم طائعا مختارا، و بهذه رجعت المیاه إلی مجاریها، وصفا وجه الإخاء.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۹۱

## تدخل یوسف و تعکیره صفوة الإخاء

احتاج مبارك بعد هذا إلى شيء من المال (و الحاجة أم البلاء) فما وجد من أخويه، إلّا إعراضا و صدودا و هناك تساقطت شرفات السلم، و هدّ جانب الولاء، و ثارت الزوبعة بعد سكونها، فتدخل وجهاء البلد و تشفعوا إلى محمد بإرضاء أخيه و إعطاء ما يريد قطعا للنزاع، فما خيب لهم برجاء، و أمر فى الحال فهد الخالد الخضير بقضاء ديونه التى بلغت ستة آلاف ريال و ستين ريالا أوشكت الأمور أن تنتهى بسلام لو لا الدور الذى مثله الشيخ يوسف بن إبراهيم عفى اللّه عنه، فما أحكم عقدة البغضاء، و شيد أركان العداء، فإنه منع فهد الخالد من إعطاء مبارك شيئا و أردفه بإرسال عبد العزيز السميط إلى مبارك بطلب منه تسليم الورقة التى بقيت بعيدة، فامتنع مبارك من تسليمها لأنه حسّ بالمكيدة من يوسف.

و كان الأمر ظن فقد صارح يوسف السيد خلف بقوله غرضنا من الإرسال عليها إنما هو لأجل تمزيقها لئلا تكون له حجة علينا. بلغ مبارك كل ما بدى من مراوغة يوسف فتميز غيظا و طفق بسبّه سبّا شنيطا. عقد الأمور يوسف و تركها و سار إلى البر يطلب الصيد و ترويح النفس فرجع مبارك إلى أعيان البلاد يرجوهم أن ينصحوا أخيه محمد لعله يرعوى و لا يتمادى فى الإساءة. فأجابوا رجاء، و لا كنهم يعملون أن لا حل للإشكال بدون حضور يوسف إبراهيم، فكتبوا له كتابا يستقدمونه لعلم يشاركهم فى حل الإشكال، و انتدبوا لتبليغه الأمر و إيصال الكتاب إليه السيد خلف باشا النقيب، و فهد الخالد، و عبد العزيز الفارس و عبد العزيز الصميط، و كان يوسف إذ ذاك قد نزل الرقعى، فذهبوا إليه و عرضوا عليه مهمتهم و ما يراد منه، فامتنع عن إجابتهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۲

۱۳۱۳ ه

## السعى لحسم الخلاف بين مبارك الصباح و أخويه

و لكن النقيب قال له: إذا لم تجب فإن أحد الأخوين لا بد أن يقتل أخاه. قال: لماذا؟ قال: لأن محمدا بعد أن دعا مباركا من البر، خشى أخوه مبارك أن يكون وراء هذا الاستدعاء شرّا فاستعد هو و خدامه بالسلاح اتقاء للحوادث الطارئة أثر ذلك فى يوسف، فقال: سأذهب أولا إلى الصبيحة، ثم أذهب إلى الكويت، فوصل الكويت بعد ثمانية أيام، و ما خفف مع هذا ويلا و لا حل إشكالا، بل زاد الطين بلة، و علم مبارك أن ليس فى استطاعة يوسف أن يكون واسطة فى حل النزاع، فانتدب السيد خلف، و عبد العزيز الزين، و فهد الخالد الدويرج إلى أخيه يرجونه تصفية الحساب الذى بينهما فلبوا طلبه و ساروا إلى أخيه فى داره، فأمرهم أن يذهبوا إلى يوسف بن إبراهيم فى بيته و هناك يكون الملتقى. ذهبوا إلى يوسف كما أمر محمد فرفض مقابلتهم رفضا باتّا، و أمر أن يرجعوا من حيث أتوا. جرى هذا و هو لا يعلم بما جاءوا إليه، و لا ماذا يريدون منه، فاقتضى رأى أحدهم أن يذهب إليه وحده و يبين له الباعث لمجيئهم، فقابله و أخبره أنهم إنما جاؤا بأمر محمد. فأسف على ما بدر و دعاهم إلى الحضور، فما كادوا يستقرون فى مقاعدهم حتى أقبل محمد، فسألهم عن غرض مبارك من أرسالهم، فقالوا: إنه يريد أن نقدم له حسابا إلى السيد خلف ليقدمه إلى مبارك. و لما قرأ على مبارك قال إن بلع الأمواس أهون من بلع هذا الحساب، فقال له السيد خلف: إن كنت تريد خلع الشقاق فابلعه فقال حنا ما قلت و ها أنا بلعته و الذى يظهر لنا إن هذا قول من المجلس، لأن مباركا أخيرا طلب حسابا آخر من أخيه مصحوبا (بيمن باللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۳

أنه من الصادقين) فيما قدم، فأجابه و لكنه قدم إليه نفسه. عرض النقيب على الأخوين الاجتماع فى بيته لعلهما يتفاهمان و أخذ منهما العهد أن لا يجابه أحدهما الآخر بما يكره، فأجاباه إلى ما طلب و حضرا فى الوقت المعين ففاتح مبارك أخاه و عتب عليه بعض أمور حصن و اعتقرها ثم قال إنى لا أريد أن أكلفك شططا فأنا أطلب إشرافى على الحساب الحقيقى لأعرف مالى و ما على، و لك على قبول ذلك إذا كان بيمين باللّه أنك لم تزد فيه و لم تنقص منه. رضى محمد بهذا الاقتراح و أظهر الارتياح له و لكن مضت عدة أيام

و هو يعد و يخلف و السيد النقيب يتردد بين الاثنين، و أخيرا قال له محمد: أنا لا أجيب مباركا إلى طلبه، إلّا بعد أن آخذ منه صكّا فى قبول ما أقدمه له مهما كان، فحاول النقيب إقناعه بأن مثل هذا الطلب بعيد عن المعقول، فأصر على رأيه: فذهب النقيب مصمما على عدم الدخول فى شىء من أمورهم و أبلغ مباركا بكل ما جرى. فاضطرمت النار فى قلبه، و كاد يقضى على أخويه فى تلك الساعة و لكنه تجلد إلى اليوم الموعود، ثم بعد هذا صادف أن مباركا صادف أخاه محمد فى الطريق فدنى منه و سلم عليه و أخذ يلاطفه فى الحديث و يستعطفه فى إنجاز ما وعد، فلم يجد منه إلّا إباء و امتناعا فى نزوله على حكم، و ما زال و إياه فى هذا الجدال الطريف حتى وصل البيت و رجع عنه. ثم أعقب هذا أن أخاه جرّاحا دخل سوق اللحم فصاح بين أهله بقوله إياكم أن تعطوا مباركا شيئا، فقد تبين أنه من المفلسين و أن عليه ديونا عظيمة، و كان مبارك إذا احتاج إلى لحم أخذ منهم على ذمة أخويه إلى هنا انتهت رواية مؤرخ الكويت عن أسباب الخلاف، ثم أخذ يشرح تفصيل بقية القتل مما لا نرى حاجة إلى شرحه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۴

## قال مؤلف هذا الكتاب

وصلت الكويت مع خالى مقبل العبد الرحمن الذكير من عنيزة فى ۲۵ ربيع الثانى من هذه السنة، و عمرى إذ ذاك بالرابعة عشر، أبقانى خالى فى بيت الشيخ يوسف بن إبراهيم لتعلم الكتابة، فأفرد والى حجرة خاصة فى المجلس، و جرت هذه الحوادث كلها و أنا فى البيت المذكور، و كنت فى معية أولادهم عبد الرحمن بن عبد العزيز و على بن إبراهيم، و كان يومئذ فى الكويت، و مصطفى بن الشيخ يوسف و كنا منفارس فى السن فصحبناهم فى القنص، و التحقنا بمخيم الشيخ يوسف و أقمنا نحو شهر إلى أن جاءه الذى ذكره مؤرخ الكويت يطلبون حضوره للصلح بين مبارك و أخويه. و عند ما رجع لهذه الغاية رجعنا معه إلى الكويت.

حوادث سنة ۱۳۱۳ ه أذكر أننا بعد وصولنا وجدنا الشيخ محمد الصباح و وجهاء الكويت ينتظرون قدوم الشيخ يوسف على الرصيف، أننى لصغر سنى لم أقف على مجرى الحوادث و لم أفهم أن هناك خلافا، و قد وقع القتل و أنا فى البيت المذكور، و لما كان عيد الأضحى و قد مضى ما يقرب من نصف الليل ما راعنا إلّا الخدم يوقظون من فى المجلس من الضيوف، و كنت و فهد العبد اللّه المحمد الخنينى من جملتهم فطلبوا أن نساعدهم فى نقل ما يريدون شحنه فى السفينة التى فى الحوض المقابل، فلما كمل الشحن ركب مشارى بن أحمد بن إبراهيم و معه المحرم و ساروا بساعتهم و سار معهم حمد الخنينى إلى الدوة و بقيت فى البيت مع من بقى، و بعد أيام توجهت إلى البحرين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۵

## رجوعا إلى سياق الحوادث

الشيخ يوسف بن إبراهيم قد كان فى الصبية وقت وقوع الحادثة، و قد كان له فيها قصرا على ساحل البحر يقيم فيه بعض الأوقات لترويح النفس لأنه يحب العزلة و قلما يستقيم فى الكويت، فلما وقعت الحادثة هرب سعود بن محمد الصباح فورا عند يوسف فى الصبية و لم يتمكن الباقون من الهرب فبقوا عند عمهم الذى أخذ يلاطفهم ليخفف عنهم ألم المصاب و هيهات.

صبيحة ليلة المحادثة بعد أن واروا جثتى القتيلين، استدعى مبارك وجهاء البلد و أشرافها فقال لهم: قد قضى الأمر لما قضاه اللّه- و الآن فما هو رأيكم و ماذا أنتم عازمون عليه- قال هذا و هو على خوف من عدم تأييدهم- و لكن لا بد لهم من مبايعته، فبايعوه فاطمأن بالهم من هذه الجهة- فبقى عليه أن يسعى ليأمن عدوه الألد الشيخ يوسف إبراهيم، أن يفاوضه و يلاطفه و يستدعيه للقدوم مقدما

التأكيدات اللازمة بأنه آمن على نفسه و ماله، و أرسل إليه رسولا، ثم أرسل وفدا من جماعة أهل الكويت ظاهر أمرهم يسترضون يوسفا و باطن أمرهم يستكشفون حالته و معرفته و من نظره و نواياه وصل الوفد و عرضوا على يوسف الرجوع إلى الكويت، و قدموا له ما أصحبهم مبارك من التأمينات، أجابهم و أظهر لهم القبول و أوعدهم أنه سيرجع بعد أن يقضى شؤون فرجعوا. و بعد يومين شحن ما عنده فى السفن بعد الدورة و أقام فيها و لكنه حافظ على السكون و لم يبدر منه شىء، ذلك لأن أولاد محمدا و جراحا لم يزالوا عنده فى البيت. و بهذا الأثناء طلب مبارك من أولاد أخويه أن يكتبوا له وكالة عامة بصفته عمهم و المحافظ على حقوقهم، ليتسلح عند يوسف بن إبراهيم فتوقفوا، و لم يشأ

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۶

مبارك إجبارهم ظاهرا و أجل الأمر إلى فرصة أخرى. و يقول يوسف فى بعض أن جابرا تهددهم بالقتل إذا لم يمضوا الوكالة. و بعد أيام رجع إليهم مبارك لهذه الغاية فوجد خواطرهم منقبضة و كان حريصا على تسليتهم فلم يفاتحهم بشىء. ثم بعد ذلك طلب صباح من عمه الرخصة لترويح النفس بأحد الأماكن، رخص له وحده و منح إخوانه، فأعاد الالتماس بالسماح لهم جميعا فأجابهم و أرسل معهم رجالا من حاشيته لمراقبتهم للمحافظة عليهم، فذهبوا إلى الموضع الذى اختاروه. و بعد يومين من وصولهم استغفلوا الحراس و هربوا ليلا ماشين على أرجلهم حتى وصلوا المعامر، فقام منهم صاحبها و أوصلهم إلى الدور حيث مقر الشيخ يوسف بن إبراهيم.

## ابتداء النضال بين مبارك و يوسف

أخذهم الشيخ يوسف و ذهب بهم إلى البصرة، و أحضرهم عند الوالى حمدى باشا و قرروا حقيقة الواقع، و كان الوالى المذكور [...] عن مبارك، و قدم أولاد محمد و جراح دعواهم على عمهم عند الوالى حمدى باشا، و طلبوا أنصافهم منه، فأصغى إلى دعواهم و عطف عليهم و لجأوا أيضا إلى قنصل الإنكليز فى البصرة فنصرهم و سعى فى سبيلهم، و كادت تنجح مسألتهم إذ أمرت الدولة حمدى باشا والى البصرة بسوق العسكر إلى الكويت و إخراج مبارك منها، و لكن مباركا لم يكن غافلا فقد رفع دعواه لباشا بغداد المشير رجب باشا السريحى، فساعده و كتب إلى الدولة يقول إن هذه الحادثة من الحوادث العادية التى ما زال يقع الكثير مثلها و وخير للحكومة أن لا تتدخل فى القضية، فإن تدخلها قد يهدم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۷

آمالها فى الكويت، فعدلت الحكومة عن اتخاذ الشدة، و أمرت من المحكمة أن تفاوض مباركا، فأمرت حمدى باشا والى البصرة أن ينتدب من يعتمد عليه لمفاوضة مبارك فانتدب الوالى، ابن مشرى أحد أعيان البصرة ففاوض مباركا، و رجع يبلغ الحكومة نتيجة مفاوضته، و لعلها اقتنعت بنتيجة هذه المفاوضة فركنت إلى السكون.

## حوادث سنة ۱۳۱۴ ه مبارك يرمى يوسف بقتل أخويه

### اشارة

استكتب مبارك مضبطة يرمى بها يوسفا بقتل أخويه و أجبر أهل الكويت على إمضائها، فأمضوا فيها و لم يمتنع منهم إلّا بضعة أشخاص، و قدمها إلى حكومة البصرة و بما أن حمدى باشا صديق ليوسف فقد تمكن يوسف من أخذ صورتها.

## محاولة مبارک إرضاء يوسف لاستكفاء شرّه

كان مبارک فی مبتدإ أمره و لما يتأيد مرکزه لأن قضية قتله أخويه أوجدت له خصوما كثيرين، كراهة لعمله و عطفا على أبناء أخويه المظلومين، حتى إن أهل الكويت أنفسهم كانوا يميلون إلى الأولاد و يتمنون نجاح قضيتهم بأول الأمر. و كان مبارک يعلم أن أنصار أولاد أخويه و الذين يعطفون عليهم كثيرين، و لكن الذی يهم مباركا من هؤلاء كلهم واحد فقط ذلک هو يوسف بن إبراهيم الخصم الألد، و صاحب الثروة العظيمة التی أوقفها لهدم كيان مبارک، فلهذا أخذ يعمل على استرضاءه فأرسل جماعة من أهل الكويت يرأسهم حمود الصباح إلى الدورة حيث يقيم الشيخ يوسف، و اجتمعوا به و حسنوا له الرجوع إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۸

الكويت فلم يجدوا منه ميلا- إلى ذلک و ألح عليه حمود و بالغ فی ترغيبه، فما كان منه إلّا أن أخرج له صورة المضبطة التی قدمها مبارک بإلقاء تبعة القتل عليه، و قال: كيف تطلب منی الرجوع و الثقة على نفسی منكم، و هذا عملكم معی تشهدون على بأنی أنا القاتل، فهل بلغت بی البلاهة إلى هذا الحد الذی تريدون أن ألقی بنفسی بين أيديكم، فما كان من حمود إلّا أن أنكر علمه بهذه المضبطة، و قال: قد يكون مبارک هو المزور لها على ألسنتنا، قال يوسف: و ها أنتم تدعونی إلى الرجوع إليه و هذا عمله، فهل تظن أن من أقدم على سفک دم أخويه يتورع عنی، فهذا أمر لا سبيل إلى الكلام فيه فرجع الوفد.

## محاولات أخرى

و لما لم يفد مساعی مبارک مع يوسف أرسل يوسف الخميس إلى بومبی لمقابلة الشيخ محمد و الشيخ عبد العزيز آل إبراهيم أصحاب البيت المشهور فی بومبی يرجوهم أن يكفّوا يوسف عن العمل ضده. و لم يلق نجاحا، فأرسل أخيرا إليهم عبد العزيز الصميط لهذه الغاية فأجابوه كما أجابوا الأول: بأن يوسفا حرّا فی تصرفاته، و ليس باستطاعتنا منعه، ففشلت أعمال مبارک من هذه الناحية، فركن إلى السكون و قد اطمأن باله من جهة الحكومة التركية فی العراق.

## يوسف بن إبراهيم يحاول العمل

لم يكن فشله بالعراق بالذی يفت عضده عن العمل، و لكنه تظاهر بالسكون ليخدع خصمه، و أخذ يعمل سرّا، و جعل التكتّم سياجّا لأمره، و كان من أقدر خلق اللّه على التكتم، فكان الغموض يحيط به و بأعماله من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۹

جميع النواحی، فلا يعلم حتى أخص أقرباءه و أصدقاءه بشیء مما يعمل.

فسافر و أشاع أنه يقصد الهند لترويح النفس و منها إلى أوروبا، و من أغرب الأمور أن تأتی البرقيات من الهند مخبرة عن وصوله إليها و سفره إلى أوروبا، بينما هو قد نزل بلاد العجم و ذهب إلى هنديان العثور و ألف جيشا مسلحا.

## هجوم يوسف على الكويت

شحن أربعة عشر سفينة من الجنود المسلحين و سار بهم يقودهم بنفسه إلى الكويت، خرج بأسطوله البحری دون أن يعلم عنه أحد من

أصدقائه و لا أعدائه إنه عمل غريب يشبه ما فى الروايات الخيالية، و لكنها حقيقة واقعة لا ريب فى صحتها، كاد يفوز فى عمله لو لا غلطة بدرت منه هدمت آماله و أحبطت مساعيه من أساسها.

## ۱۳۱۵ ه حملة يوسف بن إبراهيم على الكويت

### اشارة

خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۷ ؛ ص۲۹۹

ان آمنا مطمئنا حينما فشلت مساعى خصمه فى العراق، بل وثق أن خصمه غادر هذه القارة إلى قارة أخرى يندب حظه، فلم يرعه إلّا و على أبو كحيل النذير قد جاء ينبهه من غفلته، و يخبره أن عدوه الألد على بضعة أميال يقود أسطولا بحريّا أعده للهجوم عليه. و هذه الغلطة من يوسف هى التى أحبطت مساعيه، ذلك لأن يوسفا عند ما طاح بأسطوله من الشط صادف على أبو كحيل شاحن حبوه إلى البحرين فأسروه و لكن تشفع فيهم أن يطلقوا سراحه، ذهب إلى البحرين فأطلقوا سراحه بعد أن عاهدهم على أن لا يرد عنهم منبرا، فما كاد يختفى عن أنظارهم حتى سبقهم إلى الكويت و بلغ خبرهم، ذهب مبارك مذعورا فأمر بالنفير العام،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۰

فخرج أهل البلد و تجمهروا بالساحل الشرقى الجنوبى من بلد الكويت يستعدون لاستقبال هذا الأسطول الذى شرفهم بزيارته لأول مرة، و لم يمض مدة طويلة حتى بدت طلائع السفن بانت النواظير تعمل عملها بيد قواد الأسطول يستطلعون حالة البلاد، فلما رأوا تجمهر الأهالى على الساحل علموا أن الخبر سبق أهل البلد فعادوا من حيث أتوا، و كان طراد إنكليزى يراقب سيرهم ليستفيد من الحادثة حينما تدعوا الحاجة، فلما رجع الأسطول رجع الطرّاد لرجوعهم، و كان ذلك فى منتصف شهر محرم ۱۳۱۵ ه، و فى اليوم نفسه جاء مركب عثمانى قادما من الفاو و القطيف فظنه الطراد الإنكليزى الذى كان يراقب الأسطول ظن أنه آت فى مهمة سياسية، فتبعه متظاهرا احتجاج على مبارك فى إخراجه السفن إلى البحر، فأراد قائد الطراد النزول فى البر فمنعه مأمور الحجر الصحى من قبل حكومة الترك للنزول إلّا بعد تطهيرهم بالحجر الصحى نحو خمسة عشر يوما، فخضع للقانون و اكتفوا بمقابلة محمد أو مندوب عنه فأبلغوه نجاحهم فأجابهم بعدم و جاهة هذا الاحتجاج، و كان عليهم أن يحتجوا على من سير الأسطول فى البحر ليغزوا به بلدا آمنا و يحتجوا على الحكومة التى خرج الأسطول من موانيها، فانتهى بذلك الأمر و رجع الطراد بعد أن رجع المركب العثمانى و تم سرد حوادث الكويت غير مراعين ترتيب السنين لأننا كرهنا تقطيعها.

## إلحاق بعض حوادث سنة ۱۳۱۴ ه القبض على آل السليم فى عنيزة و هدم بيوتهم و إجلاء عائلاتهم

شهر جمادى الأول من هذه السنة قدم عبد العزيز بن المحمد الذكير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۱

عنيزة من العراق بعد غيبة طويلة، فجاء عبد اللّه العبد الرحمن البسام قاصدا السلام عليه، و كان عبد اللّه مكفوف البصر بصحبة عبد الرحمن الخطيب، و كان طريقه على بيت عبد اللّه الزامل السليم، فلما حاذى بيته خرج عبد اللّه و بيده مسدس مزند خراب من الطراز القديم فأخذ يطقطق فيه فلم ينطلق منه شىء لأنه خراب، فلم يحس عبد اللّه العبد الرحمن بذلك، و لكن الخطيب أخبره أن هذا عبد اللّه بيده مسدس يحاول قتلك، و كان عبد اللّه الزامل معروف عند الخاص و العام بأنه مختل الشعور و تغلب عليه السوداء، و الذى

بعثه إلى هـذا العمـل زعم أن آل البسام هم الـذين قتلوا ولـده بجـدة، و كان قـد توفى هناك فأراد بزعمه أن ينتقم منهم. بلغ الخبر آل السـليم الذين هناك فقصدوا عبد اللّه العبد الرحمن و أبدوا أسفهم على عمل عبد اللّه، و اعتذروا له، و أقسموا الإيمان بأنهم لم يعلموا بذلك قبل وقوعه و لا رضوا به، و قالوا:

إن حالـة عبد اللّه الزامل و اختلال عقله ثابت عندكم قبل هذه المسألة، فأجابهم عبد اللّه العبد الرحمن أنه ثابت عندى حالة عبد اللّه، و أنه خارج عن حدود المؤاخذة، و أعلم يقينا أن ليس لكم يد فى الأمر، و لكن أخشى أن تكون الفوائد أكبر من الحقيقة، و كان الأمير يومئذ صالح اليحيى الصالح.

و يقال: إنه قبض على عبد اللّه الزامل إثر الحادثة و ضـربه و حبسه، و كتب إلى ابن رشـيد بالخبر، فأرسل سرية يرأسها حسين بن جراد فوصـل عنيزة، و قبض على أولاـد زامـل، عبـد اللّه، و محمـد، و عبـد الرحمن، و أولاـد حمـد البراهيم السـليم: إبراهيم، و سـليمان، و أرسـلوهم إلى حايل و حبسوا هناك، و هرب عليّ السـليم، و هو يومئذ شـيخ كبير يتجاوز عمره ثمانين سنة، خرج على رجليه، و قصد عين ابن فهيد، و توفى هناك بعد أيام قليلة، و هرب عبد اللّه العلى السليم و ابنه سليمان إلى الكويت.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۲

۱۳۱۴ ه

## القبض على السليم و هدم بيوتهم و صادروا أملاكهم

و هدموا بيوت آل السليم، و استولوا على ما كان لهم من الأملاك و؟؟؟

بيدهم من الأوقاف، و أمروا بإجلاء عائلاتهم، آل السليم الذين فى الكوى؟؟؟

مقبل العيسـى مولى عبـد الرحمن الذكير آل عنيزة، فوصل عنيزة و دخل خفية و ترك جيشه خارج البلد، و أخذ الأولاد الصـغار الذين بقوا، و هم إبراهيم الزامل، و أولاد على الزامل: عبـد اللّه، و محمـد، فوصل الكويت ثم أرسل آل سـليم إلى حرمهم فأتوهم و اسـتقرّوا فى الكويت، فاجتمع آل السعود و آل السليم و آل مهنا كلهم فى الكويت، و هم الذين نجوا من الأسر.

## حوادث سنة ۱۳۱۵ ه

### اشارة

بعد ما فشل يوسف بن إبراهيم فى حملته على الكويت عقد أمله فى مساعدة محمد بن رشيد و قاسم بن ثانى أمير قطر فكاتب الأول و استغاث به و استنجده فوعده خيرا و أرضاه بكلام ظن فيه الإجابة، فاعتمد ذلك و سار من قطر ثم رحل إلى البحرين فى شهر صفر من هـذه السـنة و أقام فيها ثلاثـة أيام فى بيت مقبل العبد الرحمن الذكير، ثم سار إلى قطر قاصدا الأمير الشـيخ قاسم لما بينهما من الروابط التجارية، و لما يعلم من نقمته على مبارك و كراهته له، فأقام عنده خمسة أيام ثم رجع إلى البحرين و أقام فيها عشرة أيام، و رجع إلى قطر حيث اسـتقبله الشـيخ قاسم بالترحيب، و أوعـده النصـرة و المساعـدة، و أخـذ يتظاهر بنصـرته، و كتب إلى الأمير محمد بن رشـيد يستنجده و يحسن له احتلال الكويت. و أشاع قاسم أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۳

الأمير محمد بن رشـيد وعده بالمساعدة و أنه بالوقت الذى يمشـى هو من قطر يخرج ابن رشـيد من حايل و يكون الاتفاق بالقرب من

الكويت، و لكن ظواهر الأمور لا تدل على أن ابن رشيد أوعدهم بشيء لأنه لم يبدو عليه ما يدل على ذلك، و لكن ابن ثانى ربما أراد بذلك استجلاب القبائل التى هو أرسل يستنجدها و مضى فى خطته العدائية و هو يعلم أن ابن رشيد لا يمكن أن يسعده ذلك، لأن الحكومة التركية أمرته بعدم التعرض للكويت و أطرافها، لأنها تعلم أن أقل حركة تبدر على صاحب الكويت تفقدها مركزها فيه و هى لا يهمها أن يكون حاكم الكويت مباركا أو غيره، و إنما يهمها أن يكون صاحب الكويت محافظ على تابعيته لها، لهذا أصدرت أمرا حازما لابن رشيد تحذره من التعرض للكويت و أهله. و كان لابن رشيد من الأسباب ما يمنعه عن ذلك، غير منع الدولة له، و يعلم أن عند ابن صباح حكام نجد الشرعيين و أمراءها الذين شرّدهم من بلادهم و اغتصب حقوقهم. فهو إذا أعلن عداءه لابن صباح فكأنما فتح على نفسه أبواب الفتنة التى قد تزعزع مركزه، و ربما تكون سببا للقضاء عليه، فرأى أن الحكمة تقضى عليه بالسكون، و يرضى يوسف و ابن ثانى بأن الحكومة لا ترضى بذلك، علم قاسم بسره: إنه لا يستطيع مهاجمة الكويت بدون مساعدة ابن رشيد من عدة وجوه. أوّلا: أن بينه و بين الكويت مفازة واسعة يسكنها قبائل قويم يضطر إلى إخضاعهم قبل أن يجتاز بلادهم، و ليس لديه القوة الكافية التى تمكّنه من ذلك، و إذا فرضنا المستحيل و جعلنا اجتيازه هذه المفازات بما فيها من القبائل ممكنا، فماذا يمكن أن يعمل إزاء بلد لا- يقل سكانها عن خمسين ألفا متوفرة لديهم أسباب الحرب، من أطعمة و أسلحة و ذخيرة، و لها جيش مسلح مرابط، و يحوطها قبائل مخلصين

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۴

لا يقل مقاتليهم عن ألفى مقاتل، ألا يكفى هؤلاء فقط للقضاء عليه و على قوته. بلى إن فى أقل منها ما يكفى- بقطع النظر عما يعترضه من الصعاب، التى أهمها بعد المسافة بينه و بين بلاده، و عدم المراكز التى يمون منها جنوده، فالأحسا و القطيف مقفولة بوجهه و متصرّفها من ألدّ أعدائهم، نعم علم قاسم بكل هذا- و لكن لا يسعه النكوص عما تظاهر فيه إلا بعذر ظاهر.

## السعى فى الإصلاح بين الفريقين

كانت بين مقبل بن عبد الرحمن الذكير و الشيخ يوسف بن إبراهيم روابط ودية قديمة يرجع عهدها إلى أكثر من خمسة عشر سنة، قبل هذه الحوادث حينما كان يوسف يتعاطى تجارة اللؤلؤ، و كان مركز إقامته أيام صيد اللؤلؤ فى البحرين فى بيت مقبل الذكير الذى يعتبره هو بيته، و لم تزل هذه الروابط لم يطرأ عليها تغيير حتى فرق بينهما الموت، و كان مقبل يهمه أمر يوسف و يشفق عليه من اندفاعه فى أمور الصباح، و كان دائما يراجعه فى الموضوع، و قد كتب له قبل أن يهاجم الكويت ببضعة أشهر يفاتحه فى مسألة موضوع الصلح فجاءه الجواب التالى:

## كتاب من الشيخ يوسف بن إبراهيم مؤرّخ ۲۵ رمضان سنة ۱۳۱۴ ه و هو بخط يده

يقول فيه بعد السلام: عرفت أن الأمور طالت من دون فائدة، و أنتم ترون ما منها خلاص، و مرادكم تداركون [الأرب]، يا خى الصلح ما أحد من الأول و هو خير. و لكن الصلح مع من يقع. هذا فاجر، و لأنا من منه و من ما يقف على كلامه و لو أعطاه أخلفه. و حقيقة أن هذى مصيبة ابتلينا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۵

بها و نحن ما لنا إلا الصبر. و عمل الذى لنا منه راحة لنا و له. يا خى الصلح نحن من أول ممنونين فيه، و لكن أجزم أنه يصير علينا أكبر و بال، لأنه و لا نمسكه، و أنتم آخر الأمر ما تقدرون تعملون شيء معه. و لكن بقاء الأمور منها و منه على المحذر أوفق من اللّه.

هذا الذى أرى و رأيكم فيه البركة. و لا تقول إنى معاند، حاشا و كلّا، إن عندى هذا حيث تعلم أن الصباح بينهم ينجازون. و لكن الأعمال الذى عملتها أنا مع العيال ما هى خافيتكم. و الشبيلى و سليمان الصالح (المصالح) ما هم أقرب بأفعالكم مع مبارك، و ولد سالم و ابن بشر و السادة الرفاعية كلهم ما عدّيته. كيف يكون عمل هؤلاء ما منه خلاف.

و عملى مع العيال الذى رابين عندى و زابنين عندى يكون منه خلاف و هو بطريق حق لجنابك لتعلم عدم ملاحظتى فى شىء، غير أنى لست أميّزه من هذا الرجل. و كلامى يلزمنى و كلامه لا يلزمه و الأمر منه ثم لكم.

*** هذا أول بحث جرى فى هذه المسئلة، مما يدل على أن مقبلا مهتم للسعى فى المسئلة من أول الأمر. و لكن وقت الأمر هذه لمحمد، لأن يوسفا سافر بعد هذا الكتاب بمدة وجيزة سفره المجهول ليسعى فى تجهيز حملته التى حاول أن يهجم بها على الكويت. و بعد وصوله البحرين و سفره إلى قطر اهتم مبارك الصباح لأمره و أخذ يستعلم عن حركاته، فكتب إلى مقبل الذكير يستفهم منه عن ذلك، و إليك نص الكتاب:

## كتاب من مبارك الصباح مؤرّخ ۲۶ صفر سنة ۱۳۱۵ ه

يقول بعد المقدمة: ثانيا- لا بدّ بلغكم حركة السفيه الشقى يوسف

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۶

إبراهيم، فمن سوء أعمالهم البطالية الفاسدة زين لهم سوء أعمالهم. و لا شك هذى عقوبة أصابتهم اللّه رايد تلافهم فى هالنوع، و نحن و بعد الحمد و المنة هكذا مجنون ما ندير له بال. و لا هو قدّ و لا هو كفو، لكن الجنون يا خى فنون. و بما أن الشقى يوسف المذكور الآن بالبصرة تقيد اسم رئيس الأشقياء و البلشتية و مطلوب حيّا ميتا، كما أنه أيضا مطرود من جانب حاكم المحرة و حاكم شط فارس، و لا له ملجأ بتلك الأطراف. و الآن يذكر أنه أجنب إلى طرفكم، لأجل أن تعرفونا إن كان أنتم على صلى به، حيث أن الشقى المذكور أينما توجه لا يأتى بجبر، و الشقاوة له قرين، و بمنّ اللّه قاصد الشر معقور و مخذول.

*** شرحنا هذين الكتابين عن الأصل حرفيا لم نتصرف فيهما، و من شعاراتهما يتضح للقارىء رأى كل منهما بالآخر. و بهذا الأثنا وصل كتاب من الشيخ قاسم بن ثانى إلى مقبل الذكير يفيده أن الشيخ يوسف وصل قطر و أنه أنعم له بالمساعدة. فلما وصل هذان الكتابان من مبارك و من قاسم جعلهما مقبل وسيلة لمفاوضة الطرفين بالصلح، و هذا نص الكتاب الوارد من قاسم حرفيا عن الأصل.

## كتاب قاسم بن ثانى بخط يده مؤرّخ ۲۲ سفر سنة ۱۳۱۵ ه

قال بعد المقدمة: الشيخ يوسف وصلنا و حصل الاجتماع معه، و هنا هو سابق معترفين الرخص على الممشا إلى الكويت بر، و جميع العشاير و القبايل أهل البر و البحر مجيبينا على ذلك، و ودهم حتى و إن جونا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۷

و عاهدونا، و إذا أراد منه و مشانا ما يبقى أحد إلا و يمشى ممشانا، و نرجو أن اللّه ينصفنا منه و هو و اللّه فيمن أمثاله اللّه بجعل تارهم على أيدينا، و حنا إنشاء اللّه متوكلين على اللّه، إلا أن يقضى اللّه فيه قبل حل ممشانا.

*** كتب مقبل إلى مبارك جواب كتابه يقول: إن يوسفا توجه إلى قطر لاستنجاد الشيخ قاسم، و الذى يظهر لنا أن المذكور سيسعى من وراء ذلك إلى فتن لا يعلم أحد مصيرها، و يحصل الضرر. و المصلحة لا تعود عليكم، و نحن كثير مكدرتنا هذه الأمور من أول و لا نود اتساعها، فإن كان يقتضى نظركم و توافقوننا أن نراجع الشيخ قاسم لعلنا ندرك بواسطته تلاقى الأمر على ما يوافق مصلحة

الطرفين، فنرجو إشعارنا بما ترون.

و كتب إلى الشيخ قاسم جواب كتابه، يقول فيه: إن الواجب يقضى عليه إن كان يريد منفعة الشيخ يوسف و القيام بحقه و حفظ حقوق أن يقنعه بفائدة الصلح لا أن يشجعه على خطته التى يعود ضررها عليه أكثر مما هى على خصمه.

و كتب أيضا إلى الشيخ الجليل عبد الرحمن الفيصل و إلى عبد العزيز الدخيل بن صالح يستعين بهما على السعى لدى مبارك فى هذه المسألة.

و كتب إلى الشيخ يوسف بن إبراهيم أيضا يقنعه بوجوب معالجة الأمور بالمفاوضات. و أخبره: إنه ساعى فى هذا السبيل يساعده الشيخ عبد الرحمن الفيصل، و يرجوه الموافقة على ذلك. و لم يقف مسعاه عند هذا الحد، فقد استعان أيضا بالشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضى أمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۸

دارين، فانضم إليه فى مسعاه، و إليك الأجوبة التى وردت إليه من الطرفين:

## الجواب الوارد من الشيخ قاسم بن ثانى مؤرّخ ۲۹ ربيع الأول سنة ۱۳۱۵ ه

من طرف مادة مبارك الصباح و سعواكم بالزين فالنفس ما هى قابلته و لا مقرته بالزين بموجب فعله، و سبب ذلك أنه ساقه فعله القبيح كسف و آسف على ما مضى، و معروف فى عيال أخوه و جماعته سبى حلالهم، و قام يعطيه شياطين من الكبار إلى الصغار، و حن (نحن) مستعينين عليه باللّه إنشاء اللّه، و راجين من اللّه أن يصرعه ببغيه. و أما من مثل ما قال. أرى الناس مذ كانوا عبيد الغاشم و خصما لمغلوب و جند لغالب.

(نحن) مقامنا أوّلا للّه، ثم نبيّه يبلغ عند السلطان و غيره و لا يزيدنا إنشاء اللّه إلّا عزّا و علوّا. و مقامنا ما هو بقوة على الدولة بل حمية على هالمظلمة الشنعاء الذى حدثت على منصوبهم و السلام.

## الجواب الوارد من الشيخ يوسف إبراهيم بقلم يده مؤرخ ۲۷ ربيع الأول سنة ۱۳۱۵ ه

خصوصا مادة ابن صباح أخى عرفناك أننا نحن ما تعرضنا له طريق غير أننا ضفينا هالأولاد و لفّيناهم. و هو عمل معنا خسيس جزا عملنا ضفة عيال أخوه. أخى لو تطلع على مكاتبته و تقابلها بأفعاله و أعماله لكان تقنع، أما قوله إنه ما أبقى من الزين ما عمله فهو كاذب، خطوطه و أوراقه محفوظة عندى، يكتب لى بالخط جواب و يحط بوسطه ورقة فيها جواب.

و حالاتهم. بالشكايات من عيال أخوه عليه و هو ما يتعرض منهم يجعل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۹

شكاياته على. كل هذا و أنا تاركه لعلمى أنها ما بها ثمة. و لكن كله هباء.

و نحن اللّه المطلع ما لنا بمداخلتهم، و أبرك الساعات البعد عنهم، و لا نود لهم إلا الخير. لكن بلوا أنفسهم و عمّوا و لا بيدنا على الأمر الذى مضى شىء. و الآن أنا عرفتك ما لى معه أدنا مدخل. بل هو هدم الصبية و نهب جميع. حتى هنا ناس مكسورين اسمهم عندنا بالدورة بعد الذى سلموا عليه، نهب منهم ألف و مايتين قران و حبسهم، و مع ذلك نحن تاركينه و لا نحب أن يقال: ثم تشبث بأمور هى من مقامه و ينسبها لنا. كذلك ما عاملناه بمقابيل، و نحن نعامله على قدرنا و هو يعاملنا على قدره. و هو الذى أحب قومتنا و استعنّا عليه باللّه، و لا بعد جاه منا شىء يذكر، إنه يريد الزين نحن ما نصدق و لا نأمن من حيث هالرجال ما كان له كلمة، عاهده أخوه

الـذى بمنزلـة أبوه و قتله و هو شـقيقه و أخوه الصـغير، فإذا كان الأمر كـذلك، أخى كيف يكون أمركَ به. نحن نعرف أن مطلبه هذا حيلـة منه حتى يماطل بالأمر و لا تأخـذ جوابه بالقبول، أما الشـيخ عبـد الرحمن الفيصل و عبـد العزيز الدخيل معلوم أن مطلبهم الزين، الآـتى من زيـادة على الـذين غفلوا عن حالـة رفيقهم الـذى هو متركب عليهـا. فيـا أخى أجزم و اللّه إننا ما نكره الزين، و أهل البلـد ما نرضـى عليهم بالمغشـة عامـة ما هو خاصـة و لكن هالرجال ركبه الشـيطان، و اسـتولوا عليه الأشـرار الـذى حاصـروه، هو و اللّه يعرفهم بالسابق و يعترض عليهم، لكن أعمى اللّه بصـره و عاقبه باعتراضاته، و إلّا ياخى نعرف نحن مالنا منهم مطامع، و نشـفق على هـذا البيت أزيد من غيرنا، بحسب القرابة من دون ملاحظة أمور دنيا و هو أشـقاه بأفعاله و تصور له أننا لنا مطالب، ما يدرى ثناة أنفسنا هى تبعدنا عن المطامع. و نحن و اللّه المطلع نحب لهم الزين و هم بعيدين، فلو أنّه بأول الأمر، قال: الأمر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۰

قضـاه اللّه، و حقوقهم يأخـذونها و سنّ بها على يـد أحـد من جماعته أو من أهل البصـرة كان ما جرى من هالأمور شـىء، لكن الطمع الـذى حـدّه على إخوانه حـدّه علينـا، و حصـل له أعوان سوء غرّوه و أغروه و حصـلوا به الفرصـة و لعبوا فى عقله. الآن أخى ما دام هو ملازم المغوين، فلا يمكن أخى صلح أبدا، حتى أن يرجع و يعرف حاله، و تبين له قصده إخوانه و الراحة و إعلال (كذا) و صار ملعبه لكل عـدو و مطمع لكل الهيبى، كسـليمان الطالـح (الصالـح) و أصـحابه الـذى هم على شاكلته، و الحذر أخى من الأمر الذى فيه ظهر هالأيتام و اليوم واصل من هو مساعدهم بالحث و هو الوالد الشـيخ قاسم لما جاء مبارك زاد نشاطه و قومته للّه جهاد و لا عنده صدود إلّا إن كانت الحكومة قامت فعلى كل حال بعد هذا ما له مدخل و إلّا هو واعد عربانه و تابعه جميع من يكره الشـقى، و عليه إنشاء اللّه تدور الدوائر، إلّا أن اللّه ما يريد أمره، فذلك ما أحد يعطى عليه جواب، و إنشاء اللّه يشوف عذاب الدنيا قبل الآخرة، و السلام. انتهى.

أرسل هذا الكتاب و أتبعه بكتاب آخر مؤرخ سلخ ربيع الأول، و إليك نص الكتاب الأخير.

## الجواب الثانى من الشيخ يوسف بن إبراهيم بقلم يده مؤرخ سلخ ربيع الأولى

أخى تقـدم لكـم منـا كتـاب، و عرفنـاكم عـن حالـة ابـن الصـباح، إن أفعـاله كلهـا موحشـة، و لكن من حيث إن رأيكم اقتضـى ذلك عرفناكم، و أنا مالى مقصد إلّا مصلحة العيال، إن كان هو يجى على المطلوب فالأمر لا يكون إلّا على يد الولد الشيخ قاسم، و من دون تداخله فى الأمر أجزم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۱

ما يصـير شـىء أبـدا و مع ذلك الـذى يجى يكون متوطى على جميع الشـروط و بهـذه الأيام بلغنا أفعاله الرديئة الـذى عملها فى حرم جراح و هـذه من سوء تـدبيره. فإن كان صار لرأيكم الأول محل كون على بصيرة. بموجب الخبر الوارد بهـذه الدفعـة من الأسـتانة أن الاتهاميـة التى ألقى علينـا الشـقى مـا صـار لهـا قبول و الوالى أكـد بقوله من طرفها إننا تحققنا و لا لقينا لها صـحة، و أنت لا تكون من طرفها فى فكر، و خطوطهم يقولون إن الوالى يتأمل الـدراهم من كل أحد عن جواب رفقاء الشـقى، أما القرار الذى صدر بموجب أمر الداخلية أنه يجرى حجز على الأملاك، و الوالى موعد لكن ما هو خافيكَ كل بريد، الوالى مع الشـقى و رفقاءه بخلاف الأول أما أمر سوق العسـكر «أى على الكويت» قـد وصـل و لكن المشـير نـايم عليه بموجب تعريف سـليمان الصالـح للشـقى و صورة الورقـة، كـان أرسـلتها لكن مـا أمكن، أيضـا موجب تمرينـات من بغـداد يفيـدون أن الأمر لا بـد يقع لكن بعـده من قريه ما نعلم عنه و أهل البصـرة يقربون و لكن الأحوال الماضـية ما تدعينا نقبل شـيئا إلّا بالعيان، موعدين بعد هذا الجواب لأن القرار يكون يقضـى أمره نهار السبت و إلّا هو القاضى أمضى عليه فقط يطلع من الإدارة على موجب قرار عام الماضى يكون الحاج محمود وكيل كما هو فى العام الماضى، و إذا حصل هذا كثير فيه الكفاية و السلام.

شرحنا الرسائل الواردة من قاسم بن ثانی و من یوسف إبراهیم، و ها نحن نشرح الرسائل الواردة من الطرف الثانی و نبدأها بالکتاب الذی ورد من مبارک الصباح، و نتبعه بالورق الذی داخل الکتاب المذکور ثم نتبعهما الکتب الواردة من الشیخ عبد الرحمن الفیصل و عبد العزیز الدخیل.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۱۲

## الجواب الوارد من الشیخ مبارک الصباح مؤرخ ربیع الثانی سنة ۱۳۱۵ ه

وردنا کتابکم الشریف المؤرخ ربیع الأول، و کذلک کتاب الأخ محمد بن عبد الوهاب أطلعنا علی مضمونهم أیضا مکتوبکم إلی عبد الرحمن الفیصل، و عرفتو عن مجیئکم لطرفنا فاللّه یحییکم إذا وصلتوا و رئیتوا الذی عندنا ظاهر و باطن إنشاء اللّه یرضیکم.

## مضمون الورقة الذی ضمن هذا الکتاب

ذکرکم أنکم متکدرین من هذه الحرکات فلا شک أنت و غیرک لأنه جابها فسق، و أنا مانی متکدر بل إنی مستر إنشاء اللّه، لأن الإحسان قتال، هذا المغرور أول أرسلت له أعز جماعتی و مکاتیب تحت المهر، و ثم لما جاء أخوی حمود من الحج أرسلته کذلک، أرسلت إلی إخوانه الذی فی بومبی أولا یوسف بن خمیس، و بعده عبد العزیز الصمیط، أرسلته وقت غلاق البحر، مصدر من ذلک أداء واجبات الرجال لأنهم محسوبین من الجماعة و علاوة علی ذلک اللّه المطلع بحقیقة أمری و نیتی. إنی مع کل و هم غیرهم سلیم النیة، فلهذا و اللّه الحمد کل أمورهم صارت عکس علیهم من أولها إلی آخرها و زیادة علی ما أتلفوا من الفلوس مثقال خواطرهم لأنهم مشوا فی أمر ما یعنیهم و کحملها فی هذه الحرکة الذی سوّاها ضربة و أسرنی و للّه الحمد، و تذکر أن [...] إلی قطر یثیر فتن فنحن یا خی من توفیق اللّه إنشاء اللّه قطعا ما له أهمیة عندنا فی کل مکان یکون. فأما هذا المکان هو الآن فیه راعیة الشیخ عیسی عنه: إنه هالشقی جاء إلی بلدکم، فالعاقل یعتبر و یشوف الدلائل یوم أنه فی البصرة و یعطی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۱۳

فلوس أهلها و غیر أهلها بالبصرة و الأستانة للّه الحمد ما ثمر شیء، فالآن من لطف اللّه هو صار شقی مطلوب عند الحکومة و قطر و أطراقها معلوم عند الحکومة الذی یحببها تزید شقاوته، فنحن من فضل اللّه العرب ما نیالی، و لا لأحد علینا دلیل، و الذی یجیها من عیله اللّه یکفینا إیاه و ینعثر إنشاء اللّه و أما من حرکة هالشقی الذی سواها یا خی سرّتنی و ضرّته، لأنها صقلت أهل الکویت، و تبینت عند العالم، عاد هذا شی اللّه مریده علیهم فالفلوس الذی مجتمعة السود و الاغتشاش، تروح فی مثل هذا النوع، أما ذکرکم باقی أننا تنظر و المصلحة لغیرها، باقی الدنیا لها مدبر اللّه سبحانه و تعالی و المظره و النقص علی المسبب الباقی العایل و أما أنا من الأول إلی الآخر معتدل إنشاء اللّه و لا و فی بدنی و إنی أحمد اللّه و أثنی علیه علی ذلک، و لا بد یبلغک منطوقی من الأول إلی الآخر و إنی أود الزین لکن الذی أثنی علیه له حد محدود و إلّا أنا ما شحیت لا بالاحترام و لا بالأمنیة و لا بالمال. لکن هالشقی بقی له درب ما هو قادر علیه لا الیوم و لا ما دامت الأیام و اللیالی إنشاء اللّه، لأن یا خی من تردی برداء ما نراه أبیه یأتیه زمان الموت فیه، و مع هذا و اللّه یا خی ما خلیت قصور و إنی إلی الیوم و للّه الحمد لی عفة ولی مروءة و شوفة بعیدة ما یشوفها هذا و لا هی من حاجة لهم لکن هکذا شأن الرجال و إلّا فی الحاجة للّه و السلام.

## الجواب الوارد من الشییخ عبد الرحمن الفیصل مؤرخ ۴ ربیع الثانی سنة ۲۳۱۵ ه

كتابكم وصل فى خصوص اجتهاد جنابك فى إصلاح الأحوال هذا هو الواجب على كل من به حمية دين و دينا، و أنتم إن شاء اللّه من أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۴

ذلك و مضانة. و أما أخى ما أشرت إليه من أموال الدولة و العربان، فليس خافى على جنابك الحركات من جهة البحر، فالدولة مجبورة على اعتراض من أجرى ذلك و منعه، و إن كان من جهة البحر فلا يمكن إلّا بواسطة العشائر المنسوبة إلى متصرف الحسا و قطعا إنه لا بد يعاكس من سعى بذلك. و ابن صباح فى دبرته و لا حدث منه حتى يصير عليه اعتراض و معلوم جنابك أن الاعتراض يصير على من أحدث الحركات. و أما العربان فلا ناس من عانتهم يتصدون طمع أو شبهه. فجميع عربان ديرة بنى خالد مالهم درب يخالف درب الشيخ مبارك.

## تابع كتاب الشيخ عبد الرحمن الفيصل

و لا- هو قصدهم طمع، و لكن المتحقق بأذهانهم أن استقامة الشيخ مبارك و عزّة عزّ لهم و حنا مطلعين على أكثر غاياتهم و مطير كذلك فى هذه الأيام سلطان الدويش ملفى على الشيخ مبارك و موافقة على جميع ما أراد و الكويت و توابعها من العشائر ما هى خافية على جنابكم إنها بيد الشيخ مبارك، و لا يظن جنابكم أن هنا أحدا بيخلف الشوف و يظهر عن الإرادة و كذلك يا خى كل أهل وطن ما يرضون و لا تسمح أنفسهم أن أحدا يستذلهم و هذه الأمور لا تخفى على شريف عملكم بقى سلمك اللّه ما نرى لهذه الأمور إلّا الزين و السعى فيه، و الذى غيره تراه مسدود. أما عن الشيخ مبارك فالذى يعلم منه و متحقق عندنا أن نفسه سامحة بجميع حقوق أبناء أخيه و يقول لنا و لغيرنا و اللّه إن أبخس من حق نفسى لهم، و هو ما يكره قدومكم إليه و الاجتماع بكم. و كتابه يصل لجنابك و به كفاية، و الذى أنا أشوف عدم الغفلة عن هذا الأمر و المبادرة فيه و أن تجعلون ذلك من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۵

جميل مناقبكم المحمودة، لأنه واجب على كل مسلم الاجتهاد فى هذا الأمر نرجو أن اللّه يجعلنا مفاتيح للخير و يحسن العاقبة للجميع و السلام.

## الجواب الوارد من عبد العزيز الدخيل بن صالح مؤرخ ۴ ربيع الثانى سنة ۱۳۱۵ ه

كتابكم وصل اليوم، و اجتمعنا مع الشيخ عبد الرحمن الفيصل و الشيخ مبارك و أشرفنا على خطوطكم، فقط نحن لم يحضر أحد و الشيخ من صارت هذه الحركات و هو كلامه ما تبدل إلى اليوم و اللّه يا خى إنه مرضينا كلنا و نفسه قوية و عزيزة ما هو ضعيف نفس، و لا يتبدل عن كلام يمضى منا، و منا كثير مرضينا كلامه و إذا جيتوا إنشاء اللّه ترضون مثلما منا راضيين و اجزموا إنشاء اللّه على كل علم غانم يحصلونه من الشيخ مبارك.

و الحرايب تراهى ما تكلفه و لا يخسر فيها شىء أنتم مطلعين سبب إنى أشوف البدو و الحضر ألسنتهم معه و منا اللّه ما مقصدنا إلّا رفيقنا «يعنى يوسف» يتكلف و السبب أنه ضارب له درب ليل ما به مسرى. و لا و اللّه لى قصد إلّا أبى راحة بدنه عن الشى الذى ما به صالح للجميع و أنت يا ولد عبد الرحمن إنشاء اللّه من مفاتيح الخير و لا- بد تشرفون على خطوط الشيخ عبد الرحمن، و الشيخ مبارك، و أبو فيصل اللّه يسلمه إنشاء اللّه فيه البركة و السلام.

هـذى هى الأجوبـة الأوليـة من الطرفين، و قد اسـتمرت هذه المراجعات إلى شـهر جمادى، و لدينا كثير من رسائلهم فى هذا الموضوع تركنا شـرحها خوفا التطويل بما لا فائدة منه، إذ أن المراجعات مع الأسف لم تتقدم، و الأجوبة كلها على و تيرة واحدة لا يختلف معناه عنه رسائلهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۶

التى شـرحنا، خصوصـا من جـانب ابن ثانى و ابن إبراهيم أما يوسف فهو لم يزل سابـح فى أحلام الآمال، و لم يقطع أمله من مساعـدة الدولة و ابن رشـيد، بالرغم أنه يعلم أن الدولة قد حذرت ابن رشيد من التعرض إلى الكويت و أطرافها و يعترف بكتبه بذلك، و لكن يقول فى أحـد كتبه إن الأـمير محمـد بن رشـيد لاـ بـد يخـدر بـأول البراد و إن الدولـة بالغها الأمر و لا زالت تكتب له لا يكون يقرب الكويت و لكن الأمير ما له عن الـذى بخاطره و إن كان ما يرضـى الدولـة هـذا ما يقوله يوسف و يعتقده، و على هذا الأمل اتخذ خطة سلبية أثناء المفاوضات أما الشـيخ قاسم فهو فى حيرة من أمره و قد تجسمت أمام عينيه الصعوبات و لكن لا يسعه النكوص عن أمر قد تظاهر فيه بأكثر من الوعـد و الوعيـد إلّا بعـذر واضح يعذر فيه، فأخذ يسوف و يؤجل المسير من وقت لآخر و هو يرجو أن يحدث من الأـمور ما يجعل لنكوصه مبرر ليحفظ هيبته فى البادية على الأقل، فكتب إلى متصـرف الأحسا يخبره بعزمه على المسـير لغزو الكويت انتصارا لأبناء محمد الصباح كما يقول و كان المتصرف سعيد باشا منحرفا عنه و ناقما عليه كما قلنا و أسباب هذا الانحراف أن يوسف ابن إبراهيم لما علم بصداقة سـعيد باشا لمبارك الصـباح أو عز إلى عبد الرحمن بن سلامة من أهل الأحسا أن يثير عليه القبائل و أمده بالمال فلما حبط سعيه أمره أن يستكتب مضبطة من أهل الحسا يندرون فيها بأعمال سعيد باشا و سوء إدارته الذى أوجدت عدم الأمنية بالبلاد، و لكن مبارك اقتنصـها قبل أن تصل إلى المراجع العليا و أرسـلها إلى سـعيد باشا، فاكتسب بذلك عطف سعيد باشا، و شكره على عمله لما وصله الكتاب فاستمر أن الحركة هى ضد مباركا كتب إلى ولاية البصرة، يخبرها بما عزم عليه ابن ثانى من إثارة الفتن و تحريك القبائل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۷

على الكويت اضـطرت الحكومة أن ترسل السـيد رجب النقيب و معه محمد على مدير أوقاف السنية فى مركب زحاف، فوصلوا قاسما باسم الدولـة، و أن الحكومـة إذا لم يقلع عن عزمه تعتبر عمله خروجا منه عن الطاعـة، فكان لهـذا الإنذار و لعل هذا ما كان يتمناه فقد أخلد فى الباطن و علم يوسف أنه حبط مسـعاه من هذه الناحية، و لكنهما أخذا من ناحية المفاوضات لعلهما يدركان شىء مما فاتهما، فلانت عريكتهما و أجابا بقبول المفاوضات فى كتبهما بعد ما أبديا من التعنت الشـى الكثير و لما رأى مقبل و ابن عبد الوهاب قبولهما رأيا أن يتوجها إلى مقرهما لمفاوضـتهما فسار و جرت المـذاكرة بين الجميع و لم نقف على ما دار بينهم، فرجعا إلى البحرين و توجها إلى الكويت، و نزلاـ بضـيافة الشـيخ مبارك و كان الوفـد أطلع مبارك على سـفر السـيد رجب باشا و مهمته إزاء قاسم بن ثانى و منعه فاطمـأن، و الظـاهر أنه قـد تغير فكره نحو هـذه، و لكن لم يبـد منه شـىء، فأخـذ مقبل و ابن عبـد الوهاب يتراجعان فى الأمور تمهيـدا لمفاتحـة مبارك بهـذه المسـئلة و بينما هم فى ذلك إذ أرسل إليهما عبد الرحمن الفيصل، فلما حضـروا قال مبارك لعبد الرحمن: إن قـدوم الجماعـة إلينا كله بركـة، نبشـركم أن محمـدا بن رشـيد قـد مات، و هذا الرسول الذى قدم إلينا بهذا الخبر، و هكذا خدم الحظ مباركا مرة أخرى، و لما خرجوا قال عبـد الرحمن الفيصل لجماعـة إن وجه القضـية سـيتغير، فكان الأمر كما قال، لأنه أخـذ بعد ذلك ينحى باللائمـة على يوسـف، و يصـفه بالمتطفـل و قـال إن هـذا المغرور يظـن أنه سـيملى علينـا إرادته و يرغمنى على قبولهـا، و لـو لا حركات هذا السفيه الذى أخذتها بالعيال أكثر مما لفتتهم فلمت الأمور بأول سنة على أسهل الأمور. علم الوفد أنه لم يبقى فائدة من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۸

بقائهما، فرجعا دون نتيجة، و أبلغا بفشل مسـعاهما بسـبب وفاة الأمير، فركنا إلى السكون و سافر يوسف من قطر إلى الهند و سنلتقى به فى الميدان بعد بضع شهور.

## ترجمة حياة الأمير محمد العبد اللّه الرشيد

تولى الإمارة فى حايل و انفرد بها بعد أن ثار على بندر ابن أخيه و قتله، و ألحق به أخوته سنة ۱۲۸۸ ه، كما قدمنا، و لم يزل أمره يعلو حتى استولى على نجد بأسرها بعد وقعة المليدا بينه و بين أهل القصيم، و وقعة حريملا بينه و بين عبد الرحمن الفيصل وصفى له الحكم حق توفى فى الثالث من شهر رجب من هذه السنة، و كان مرضه بذات الجنب، و كان واسطة عقد آل الرشيد، و كان بعيد النظر شديد الرمى حكيما حليما عادلا مبرزا فى سياسة محمود السيرة، شديد الوطأة على البادية، عطوفا على رعاياه من الحضر، محافظا على حقوقهم عفيفا عن أموال رعيته، و كانت حكومته حكومة بدوية لا تحتاج إلى شىء كثير من المال، لهذا لم يفتح عينه لشىء من الضرائب و المكوس و لا غيرها، فكانت مواردة مقتصرة على زكواة الثمار و سوام الإبل و الغنم، و ما عدا ذلك فكل حر فى تصرفات التجارة تأتى القوافل من الكويت، و العراق و الشام، و الحجاز مثقلة فى الأموال، لا يسئل صاحبها من أين أتى بها و لا يعترض من آمر و لا مأمور، فلهذا كنت تجد فى نجد من بضائع الهند و أوروبا ما لا تجده فى الشام و الحجاز، و تجد فيها من بضائع الشام و مصر و الحجاز ما لا تجده فى العراق و الكويت، و كانت نجد تصدر أكثر مما تستهلك و اتّسع نطاق التجارة، و تأسست الروابط التجاربة بين أهل نجد و الأقطار المجاورة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۹

و على الأخص بينهم و بين أهل سورية، و بينهم و بين أهل الكويت بصورة قوية جدّا لم يسبق لها مثيل فى تاريخ نجد، فتوفر لأهل نجد أسباب الرزق و توسعوا فى أمورهم، و كانت حاصلات نجد متوفرة جدّا لتتابع الحقيقة و هذه السنوات السبع، و صارت نجد تصدر من محصولاتها الشىء الكثير فكانت زراعة البلاد تكفى حاجات أهله من الحاضرة البادية و لا يحتاجون إلى استيراد شىء من الخارج إلّا اليسير جدّا. و كان يصدر من السمن إلى سورية و الحجاز و الكويت و البحرين ما يكفى لسد حاجتهم، و من أهم ما يصدر إلى سوريا الإبل، و الغنم فقد قدر ما يصدر من الإبل عشرين ألف متوسط قيمة ما يباع فيه الرأس الواحد عشر ليرات عثمانية، فيكون مصلحة نجد نحو مائتى ألف ليرة عثمانية، ما يصدر من الغنم، و السمن، و الصوف و غيره إلى الأقطار المجاورة الأخرى. و بالإجمال فإن محمد بن رشيد أفضل ما كان الرشيد، أما سياسته تجاه الحضر فيغلب عليها المرونة، و له طريقة طبيعية تشبه سياسة الأول استولى على الكثير من نجد بهذه الطريقة فإذا أراد جهة من الجهات أى البلدان و أراد الاستيلاء عليها أوجد الخلاف الزيقين حتى يبلغ قصده و أما سياسته البادية فالغالب عليها الشدة، لأنه يعلم طبيعة، يراول من أسس روابطه مع حكومة الترك، فاتصل بالسلطان عبد الحميد المشهور و تقرب من رضا السلطان، و كان يرسل فى كل سنة عددا كبيرا من الخيل للجياد فحظى عند السلطان حظوة لم يبلغها أحد من أمراء العرب عندا تامّا فانتفع خلفه بهذه الخطوة و استغلها فى حربه مع ابن سعود، حيث أمدته بالجنود و العتاد، شمر و نجدا عدد من سياح الإفرنج مثل البارون نوله، و بلونت، و هوبر، و أوتنغ و غيرهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲۰

## الساقط من الحوادث

۱۲۰۲ ه: ... من عنيزة.

۱۲۰۲ ه: الرشيد مع حجيلات و قتله الدجان الرشيد.

۱۲۰۳ ه: سطوة حجيلات و سعود فى عنيزة.

۱۲۷۶ ه: قتل آل أبو عليان و أسباب إمارة مهنا.

۱۳۲۴ ه: شيلة صالح الحسن لمهنا من بريدة و أسبابها.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲۱

## سوابق

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲۳

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

و به نستعين و هو رب العرش العظيم

و فى سنة ۱۰۵۹ ه: توفى الشيخ الإمام العالم، محمد بن أحمد بن إسماعيل فى بلد أشيقر، و هو من البكر من سبيع رحمه اللّه تعالى، أخذ الفقه عن عدة مشائخ، من أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرّف، العالم المعروف فى أشيقر. و أخذ عنه جماعة منهم أحمد بن محمد القصيّر، و الشيخ أحمد بن محمد بن بسّام، و الشيخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان و غيرهم.

و فى سنة ۱۰۹۷ ه: ظهر الشريف أحمد بن زيد بن محسن إلى نجد، و نزل بلد عنيزة العقيليّة المحلّة المعروفة بعنيزة، و فعل بأهلها من القبح و الفساد ما لا يفعله غيره.

و فى سنة ۱۱۱۰ ه: سطر آل بو غنام و البكر على فوزان بن حميدان بن حسن، الملقّب ابن معمر، من الفضل الجرّاح أهل عنيزة من سبيع، سطو عليه فى المليحة و استنقذوا منه منزلتهم

و فى سنة ۱۱۱۵ ه: قتل الأمير فوزان بن حميدان بن حسن، الملقّب

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲۴

ابن معمّر، من الفضل الجرّاح من سبيع، و استولوا الجناح على عنيزة كلّها. و آل جناح من الجبور من بنى خالد.

و فى سنة ۱۱۱۶ ه: فى ۱۱ ذى القعدة غرقة عنيزة، و تسى غرقة السليمى- و هو رجل أعمى غرق فى بيته. و فى هذه السنة هدم قصر عنيزة، هدموه الجناح أهل بلد الجناح من بنى خالد.

و فى سنة ۱۱۴۳ ه: هدمت الجادة المحلّة المعروفة فى عنيزة.

و فى سنة ۱۱۵۳ ه: قتل حمود الدريبى رفاقه آل بو عليّان فى مسجد بريدة، قتل منهم ثمانية رجال. و فى السنة التى بعدها قتل حمود الدريبى المذكور و آل أبو عليان من العناقرة من بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم.

و فى سنة ۱۱۵۵ ه: قتل حسن بن مشعاب أمير بلد عنيزة، و جلوا الجرّاح، و استولوا آل جناح من بنى خالد هم و الشختة المعروفون من المشاعيب من آل جراح من سبيع على عنيزة كلها، و الشختة منزلتهم الجادة المعروفة فى عنيزة. و فى هذه السنة غرس نخل الجادة فى عنيزة.

و فى سنة ۱۱۵۶ ه: سطا رشيد بن محمد بن حسن فى المليحة و ملكها.

و فى سنة ۱۱۶۰ ه: ركدة عنيزة و غرس فيها أملاك الخنة و أملاك آل زامل و آل أبا الخيل، و الطعيمى فى المسهرية، و الهيفاء، و ذلك فى مدة عشر سنين، و فى هذه السنة توفى الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن عضيب الناصرى التميمى، و دفن فى مقبرة الضبط فى عنيزة، رحمه اللّه تعالى، و مات بعده تلميذه الشيخ على بن زامل بشهرين رحمه اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲۵

و فی سنة ۱۱۷۴ ه: قتل رشید بن محمد بن حسن رئیس بلد عنیزة من المشاعیب من آل جراح من سبیع، هو و فراج رئیس الجناح من بنی خالد، و رشید هذا هو ابن عم فوزان بن حمیدان بن حسن، المقتول سنة ۱۱۱۵ ه، کما تقدم، قتلوهما عیال الأعرج من آل أبو غنام هم و آل زامل، قتلوهما فی مجلس عنیزة، و سبب ذلک أن أهل عنیزة و آل جناح کانت بینهم حروب و فتن کثیرة یطول ذکرها، فلما استولی رشید المذکور علی عنیزة و تولّی فراج علی الجناح اتفقوا، رشید و رؤساء بلده، و فراج، و رؤساء بلده، و اصطلحوا علی وضع الحرب بینهم، و أقاموا علی ذلک نحو ثلاثین سنة، حتی امتدّ أهل عنیزة و أهل الجناح فی الفلاحة و غرسوا نخلا کثیرا، و کثرت أموالهم ثم إن الشیطان و أعوانه حرّشوا علی أهل عنیزة و أهل الجناح، فاتفق رجال من عشیرة رشید و رجال من عشیرة فراج علی قتلهما فقتلوهما، فثارت الفتن بین الفریقین بعد ذلک.

و فی سنة ۱۱۹۲ ه: فی ۲۲ ذی القعدة جاء عنیزة سیل عظیم، أغرق البلد و محی بعض منزلتها، فخرج أهل عنیزة و ابتنوا بیوت الشعر و سکنوها حتی عمروا منازلهم.

و فی سنة ۱۱۹۵ ه: سطوا آل بو غنام و آل جناح فی العقیلیة المعروفة فی عنیزة، و استولوا علیها.

و فی سنة ۱۲۰۱ ه: هدم الجناح المعروف فی عنیزة، هدمه عبد اللّه بن رشید بن محمد بن حسن أمراء عنیزة.

و فی سنة ۱۲۲۵ ه: فی ذی الحجة توفّی الشیخ العالم العلامة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۲۶

حمد بن ناصر بن عثمان بن معمّر، و کانت وفاته فی مکة المشرّفة رحمه اللّه تعالی، و العامرة من العناقر من بنی سعد بن زید مناة بن تمیم.

و فی سنة ۱۲۳۷ ه: بنی مسجد الجوز فی عنیزة و محلته.

و فی سنة ۱۲۵۷ ه: الوقعة المشهورة بین أهل القصیم و من معهم من عنزة، و بین عبد اللّه بن علی بن رشید فی بقعاء، صارت الهزیمة علی أهل القصیم و قتل فی هذه الوقعة یحیی بن سلیمان بن زامل أمیر بلد عنیزة و أخوه محمد.

و فی سنة ۱۲۵۸ ه: قتل محمد العلی بن عرفج قتله صالح المرشد من بنی عمه فی دم بینهم.

و فی سنة ۱۲۶۱ ه: أغار عبید بن رشید علی غنم أهل عنیزة ففزعوا علیه فجعل بینه و بینهم قتال، قتل فیه الأمیر عبد اللّه بن سلیمان بن زامل و أخوه عبد الرحمن و محمد الشعیبی، و مجور الخنینی، و صار بعد الأمیر عبد اللّه المذکور فی عنیزة أخاه إبراهیم بن سلیمان. و فیها فی ذی الحجة توفی الشیخ عبد الرحمن المحمد قاضی فی عنیزة رحمه اللّه تعالی.

و فی سنة ۱۲۶۲ ه: توفی الشیخ قرناس فی بلد الرمّة، رحمه اللّه تعالی، وفاته فی رجب من السنة المذکورة.

و فی سنة ۱۲۶۳ ه: عمرت بلد الفیضة من بلدان السر، بناها فاهد بن نوفل، و بطی الصانع، و إبراهیم بن عبید. ثم انتقل النوافلة إلیها من الریشیّة القریة المعروفة من قری السر و سکنوها، و هم رؤسائها الیوم، و هم من بنی حسین، و فی هذه السنة توخ آل عبیدی ابن فیصل ابن و طبان الدویش حاج القصیم علی الدّاث و أخذ منهم أموالا کثیرة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۲۷

و فی سنة ۱۲۷۰ ه: قام أهل عنیزة علی جلوی بن ترکی، و کان قد جعله أخوه الإمام فیصل بن ترکی أمیرا فی عنیزة، فأخرجوه من القصر فخرج إلی بریدة، و ذلک فی شعبان من السنة المذکورة، فلما کان فی ذی الحجة منها تجهز عبد اللّه بن فیصل یغزو الریاض، و الخرج، و الجنوب، و المحمل، فلما کان منتصف ذی الحجة أغار علی الوادی، فخرج أهل عنیزة لقتاله، فحصل بینهم قتال شدید، فقتل سعد بن محمد بن سویلم أمیر ثادق، فرحل عبد اللّه و نزل العوشریة، ثم رحل منها و نزل روضة الربیعی. ثم إن عبد اللّه آل یحیی رکب إلی الإمام فیصل فی الریاض، فوقع الصلح بینهم، فکتب الإمام فیصل إلی ابنه عبد اللّه فأمره أن یرجع إلی الریاض، و کان إذ ذلک فی بریدة، فقفل راجعا إلی الریاض و معه عمه جلوی، و أذن لأهل النواحی بالرجوع إلی أوطانهم.

و فی سنة ۱۲۷۳ ه: نوّخ ابن مهیلب رئیس الوساما من مطیر حاجّ أهل عنیزة و من معهم من أهل القصیم علی الدّاث، و طلب أشیاء منهم یدعی أن له علیهم حقّا فامتنعوا من إعطائه، فأخذهم و لم یحجّ منهم أحد تلک السنة.

و فی سنة ۱۲۷۵ ه: قتل ناصر بن عبد الرحمن السحیمی فی الهلالیة، قتله عبد اللّه الیحیی السلیم و زامل العبد اللّه السلیم. و سبب ذلک أن ناصر بن عبد الرحمن المذکور فی إمارته فی عنیزة قام هو و أخوه مطلق الضریر علی إبراهیم السلیم فقتلوه ذلک سنة ۱۲۶۵ ه.

و فی سنة ۱۲۷۵ ه: أصر الإمام فیصل بن ترکی علی عبد العزیز المحمد أمیر بلد بریدة أن تقدم علیه فی الریاض، فقدم علیه و معه ابناه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۲۸

علی و عبد اللّه، فأمرهم بالمقام عنده. و جعل فی بریدة عبد اللّه بن عبد العزیز بن عدوان أمیرا، و هو من آل أبو علیّان.

و فی سنة ۱۲۷۶ ه: فی صفر قتل عبد اللّه بن عدوان أمیر بریدة، قتله جماعة من بنی عمه آل أبو علیان و هم: عبد اللّه الغانم، و أخوه محمد، و حسن العبد المحسن المحمد، و أخوه عبد اللّه. فلما بلغ الإمام فیصل بن ترکی الخبر جعل فی بریدة محمد الغانم أمیرا، فلما کان فی جمادی الأول من السنة المذکورة أطلق الإمام فیصل عبد العزیز المحمد من الحبس و استعمله أمیرا فی بریدة و عزل محمد الغانم عن إمارة بریدة، و أمر الإمام فیصل علی عبد اللّه بن عبد العزیز المحمد أن یقیم عنده فی الریاض، و فی رمضان من هذه السنة أخذ عبد اللّه الفیصل العجمان علی الصبحیة، و قتل منهم نحو سبعمائة رجلا، و أخذ منهم من الأموال ما لا یحصی.

و فی سنة ۱۲۷۷ ه: أخذ عبد اللّه بن فیصل العجمان قریبا من الجهراء، و قتل منهم خلقا کثیرا فی البحر خلائق کثیرة، و هذه الوقعة یسمونها أهل نجد الطبعة، لأن العجمان انهزموا إلی البحر جازر فمد علیهم فهلک منهم خلق کثیر و ذلک فی ۱۵ من رمضان من السنة المذکورة، ثم قفل عبد اللّه بن فیصل، لما وصل إلی الدهناء بلغه، أن ابن سقیان و من معه من بوادی ابن عبد اللّه علی المنسف، فأغار علیهم و أخذهم و قتل حمدی بن سقیان، ثم قصد بریدة و کان أمیرها عبد العزیز المحمد قد نقض العهد، فلما بلغه الخبر خرج من بریدة منهزما هو و أولاده حجیلان، و ترکی، و علی، و أناس من خدامه، فأرسل عبد اللّه بن فیصل خلفهم سریة مع أخیه محمد بن فیصل، فلحقوهم بالشقیقة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۲۹

و قتلوهم، و ذلک فی شوال من السنة المذکورة، و أقام عبد اللّه بن فیصل فی بریدة، و کتب إلی أبیه الإمام فیصل یخبره بمقتل عبد العزیز الحمد و أولاده، و یطلبه أن یجعل فی بریدة، أمیر علی نظره فأرسل الإمام فیصل عبد الرحمن بن إبراهیم، و جعله أمیرا فی بریدة، و هدم عبد اللّه الفیصل بیوت عبد العزیز المحمد و أولادهم و أعوانهم.

ثم ارتحل عبد اللّه من بریدة و أخذ الرّوسان من عتیبة علی الدوادمی، ثم قفل إلی الریاض و أذن لأهل النواحی أن یرجعوا لأوطانهم. و کان عبد اللّه العبد العزیز المحمد قد أمر علیه الإمام فیصل بالمقام عنده فی الریاض لکن أذن لأبیه عبد العزیز المحمد بالمسیر إلی بریدة و یکون فیها أمیرا کما تقدم. فخرج مع عبد اللّه الفیصل فی هذه الفترة و علیه عیون مخافة أن یهرب. فلما کانوا بالقرب من الریاض هرب و اختفی فی غار هناک، فوجدوه فقبضوا علیه و أرسلوه إلی القطیف، فمات هناک.

و فی سنة ۱۲۷۸ ه: وقع الحرب بین الإمام فیصل و بین أهل عنیزة، و أرسل سریة مع صالح بن شلهوب و أمره بالقدوم علی عبد الرحمن البراهیم فی بریدة، فقدم علیه، ثم أمر علی غزو الوشم و سدیر أن یسیروا إلی بریدة و استعمل علیهم أمیرا عبد اللّه بن دغیثر، فساروا إلی بریدة، و اجتمع عند عبد الرحمن البراهیم خلائق کثیرة، و کثرت الغارات علی أهل عنیزة، ثم أنه حصل وقعة بین ابن إبراهیم و بین أهل عنیزة فی رواق، و صارت الهزیمة علی ابن إبراهیم و من معه، و قتل منهم نحو عشرین رجلا، منهم: عبد اللّه بن دغیثر.

و فی سنة ۱۲۷۹ ه: أمر الإمام فیصل علی ابنه محمد أن یسیر بغزو

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۳۰

أهل الرياض و الجنوب إلى بريدة، و يسير بمن فى بريدة من غزو أهل الوشم و سدير لقتال أهل عنيزة. فلما وصل إلى بريدة أمر على من فيها من أهل الوشم و سدير أن يسيروا معه إلى عنيزة، فساروا، فلما وصل الوادى خرج عليه أهل عنيزة و حصل بينهم قتال، فرجع أهل عنيزة إلى البلد.

ثم نزل محمد الفيصل بقطاع الوادى من الشمال فلما كان فى ۱۵ جمادى آخر من السنة المذكورة خرج إليه أهل عنيزة فحصل بينهم وقعة شديدة، فانهزم أصحاب محمد بن فيصل، و وصل أهل عنيزة إلى خيام محمد، فأمر اللّه تعالى السماء بالمطر، و كان غالب سلاحهم الفتيل فبطل عمل البندق من المطر، فكرّ عليهم محمد و أصحابه فانهزم أهل عنيزة و قتل منهم قتلا كثيرا، و يسمونها وقعة المطر و فى شعبان من هذه السنة أمر الإمام فيصل على ابنه عبد اللّه أن يسير بنفسه عزما من الرياض و الجنوب إلى قتال أهل عنيزة، فسار بهم عبد اللّه و اجتمع بأخيه محمد بن فيصل و من معه، و حاصروا عنيزة، ثم أنه وقع الصلح بين أهل عنيزة و بين الإمام فيصل، و قفل عبد اللّه بن فيصل هو و أخوه محمد إلى الرياض، و رجع أهل النواحى إلى أوطانهم.

و فى سنة ۱۲۸۱ ه: فى آخر ليلة تسع الحجة توفى الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى، قاضى بلدان الوشم توفى فى بلدة شقراء رحمه اللّه، كان له معرفة فى الفقه، أخذ العلم عن الشيخ العالم عبد الرحمن بن حسن و العالم عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين.

و فى سنة ۱۲۸۲ ه: فى ۲۱ رجب توفى الإمام فيصل بن تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۱

موسى بن ربيعة بن مانع الريدى رحمه اللّه تعالى فى بلد الرياض، و المردة من بنى حنبقة.

و فى سنة ۱۲۸۵ ه: فى ربيع أول توفى الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع بالأحساء رحمه اللّه. و فى رمضان من هذه السنة الوقعة المعروفة بين سعود بن فيصل و بين أخيه محمد بن فيصل فى حوادث صارت الهزيمة على محمد و من معه، و قتل منهم عدد كثير، و استولى سعود بن فيصل على الأحساء و القطيف و قبض سعود على أخيه محمد و حبسه بالقطيف.

و فى سنة ۱۲۸۸ ه: الوقعة المعروفة فى البر بين الإمام عبد اللّه و ابن فيصل و بين أخيه سعود بن فيصل، صار الهزيمة على عبد اللّه، و قتل من الفريقين قتلى كثيرة.

و فى سنة ۱۲۸۹ ه: حصل بين أهل شقراء و بين أهل أثيفية، قتال فى وسط بلد أثيفية، قتل فيها من أهل أثيفية عبد اللّه ابن الأمير سعد بن عبد الكريم بن زامل، و عبد اللّه بن عبد العزيز العبد اللّه بن زامل، و آل زامل أهل أثيفية المذكورين من عائد.

و فى سنة ۱۲۹۰ ه: فى ربيع آخر، سار سعود بن فيصل من بلد الرياض و معه غزو أهل نجد، و معه العجمان و الدوشان مطير، و بريء، و معه الدواسر و سبيع، و السهول، فأغار على الروقة من عتيبة، على طلال، و رئيسهم إذ ذاك مسلطا و فى ربيع آخر من هذه السنة توفى الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن بشر فى جلاجل، و هو صاحب عنوان المجد فى تاريخ نجد و هو من بنى زيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۲

و فى سنة ۱۲۹۱ ه: توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبى التميمى، كانت وفاته فى بلد عنيزة رحمه اللّه و فى ۱۸ من ذى الحجة توفى سعود بن فيصل فى بلد الرياض.

و فى سنة ۱۲۹۲ ه: قتل مهنا الصالح فى بريدة قتل و هو خارج لصلاة الجمعة، قتلوه آل أبو عليان رؤساء بلد بريدة فى الماضى، و هم من بنى سعد بن زيد مناة تميم، و أما آل أبا الخيل فهم من عنزة اجتمع لقتله أحد عشر رجلا و قصدوا قصر مهنّا المعروف فتحصنوا فقام عليهم آل أبا الخيل و أهل بريدة و حاصروهم فى القصر، فحصل بينهم رمى بالبنادق، فأخذ على لمحمد الصالح أبا الخيل حزمة حطب و قصد بها باب القصر و أخذ معه نارا يريد أن يحرق باب القصر فضربوه برصاصة فوقع ميتا، ثم ضربوا حسن العودة آل أبا الخيل برصاصة فوقع ميتا ثم إن أبا الخيل و أهل بريدة حفروا حفرا تحت المقصورة الذى فيها آل بو عليان؟؟؟ المذكورين، فوطنوا؟؟؟

فيه بارودا و أغلقوا فيه النار فثار البارود، فسقطت المقصورة بمن فيها فمات بعضهم تحت الهدم و بعضهم أمسكوه فقتلوه.

و لم يسلم منهم إلّا إبراهيم بن غام، و زيد الحائك، و تولّى إمارة بريدة حسن المهنّا الصالح.

و فى سنة ۱۲۹۵ ه: أخذوا أهل عنيزة آل عاصم من قحطان و قتلوا رئيسهم حزام بن حشر.

و فى سنة ۱۳۰۰ ه: شرعوا فى حفر قلبان البدائع التابعة إلى عنيزة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۳

و حفر فى ذلك الموضع القليب المسماة العميرية.

و فى سنة ۱۳۰۱ ه: الوقعة المعروفة بين محمد بن رشيد و بين الإمام عبد اللّه الفيصل فى أم العصافير، و صارت الهزيمة على عبد اللّه الفيصل فى هذه الوقعة، و قتل فى هذه الوقعة قتلا كثيرة منهم: عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين و عقاب بن حميد من عتيبة.

و فى سنة ۱۳۰۳ ه: توفى الشيخ على بن محمد قاضى بلد عنيزة رحمه اللّه تعالى فى ۵ رمضان.

و فى سنة ۱۳۰۵ ه: قتلوا عيال سعود بن فيصل و هم: محمد بن عبد اللّه و سعد قتلهم سالم بن على السبهان، و كان عبد العزيز بن سعود قد ركب قبل ذلك لابن رشيد فى الجبل فلما بلغ ابن رشيد قتل عيال سعود حبس عبد العزيز عنده فى الرياض.

و فى سنة ۱۳۰۷ ه: توفى فيصل فى الرياض.

و فى سنة ۱۳۰۸ ه: فى ۱۳ جمادى الأول وقعة المليدا بين ابن رشيد و أهل القصيم كانت الهزيمة على أهل القصيم، و قتل منهم قتلا كثيرة، منهم: زامل العبد اللّه السليم أمير عنيزة، و ابنه على، و استولى عليها و ربط حسن المهنا و أرسله إلى حائل فحبس هناك إلى أن مات.

و فى سنة ۱۳۱۱ ه: توفى الإمام محمد بن فيصل فى الرياض.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۴

و فى سنة ۱۳۱۰ ه: توفى عبد العزيز الزامل السليم فى مكة رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۳۱۳ ه: قتل محمد صباح و أخوه جراح، قتلهما أخوهما مبارك بن صباح، و استقل بولاية الكويت.

و فى سنة ۱۳۱۵ ه: توفى محمد بن رشيد فى حائل، توفى فى ۳ رجب و استولى الإمارة بعده ابن أخيه عبد العزيز بن متعب بن رشيد فى حائل، و فى آخر رمضان سار الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل من الزرنوقة ماء من مياه الأحسا و توجه إلى الرياض وسطا على عجلان بن محمد نائب ابن رشيد و من معه فى قصر الرياض، و قتل عجلان المذكور، و قتل معه اثنا عشر من أصحابه، و أخرج الباقين و توجهوا إلى حائل، و ذلك صبيحة الأربعاء رابع شوال، و استولى عبد العزيز بن سعود على الرياض.

و فى سنة ۱۳۲۰ ه: فى ذى القعدة قام أهل شقراء على عبد اللّه الصويغ و من معه من خدام ابن رشيد و أخرجوهم من البلد، فتوجهوا إلى المجمعة. فلما علم بذلك مشارى بن عبد العزيز العنقرى أمير ثرمداء أرسل خلفهم من ردّهم و أمرهم بالقدوم عليه فى ثرمداء فرجعوا إلى ثرمداء، و كان ذلك سببا لهلاكهم و هلاك أهل شقراء طلبوا من الإمام سرية تكون عندهم فأرسل إليهم مساعد بن عبد المحسن، و منه عدة رجال موطأة من بعض أهلها فقتلوا الصويغ و أصحابه، و هم ثلاث عشر رجلا- و قبضوا على مشارى العنقرى فحبسوه هناك إلى أن مات فى حبسه ذلك و أقام ابن سويلم و من معه فى شقراء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۵

و فى سنة ۱۳۲۱ ه: [...] خرج ابن رشيد لمحاربة أهل شقراء، فنزل على قصور شقراء المعروفة و ذلك فى يوم الصغر أقام هناك ثلاث أيام لم يدرك منهم شيئا، فقفل راجعا إلى بريدة. و فى هذه السنة قدم على الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن من سدير آل سليم و آل بالخيل و من معهم من أهل القصيم من الكويت، فسار الإمام من سدير إلى الزلفى سرية مع عثمان المحمد إلى الزلفى فدخلوه، و قتل الأمير محمد بن راشد السلمان، و استولوا على [...] من السنة المذكورة و لما علم بذلك أهل عنيزة طلبوا سرية من ابن رشيد تكون

عندهم، فأرسل إليهم فهيد السبهان سبعون رجلا و كان ابن رشيد إذ ذاك فى بريدة. ثم كتب أهل عنيزة إلى الإمام و إلى السليم أن لا تقدموا علينا و إلّا فنحن مستعدّون لحربكم. فلمّا وصلت خطوطهم إلى الإمام و إلى السليم ارتحل الإمام من الزلفى و ذلك فى السنة المذكورة، و أمر من معه من أهل عنيزة و أهل بريدة أن يقيموا فى شقراء، و توجه إلى الرياض ابن رشيد من بريدة، و توجه إلى بوادر على حسين بن جراد، و معه نحو مائتين رجلا أن حرب فى أرض القصيم و أبو على ماجد بن حمود العبيد بن رشيد و معه رجلا أن [...] ثم وجه من جراب إلى السماوة، و أخذ يكاتب الدولة و يطلب منهم النصرة فأعطوه سنة ۲۷۰۰ ه و اجتمع معه خلائق كثيرة من بادية شمر و غيرهم، و أخذ يجهّز المسير بتلك الجنود إلى نجد، و كان عليه بوادى حرب و بنى عبد اللّه، فتوجه بهم إلى السر و كان الإمام عبد العزيز قد بلغه ذلك خرج و استجرد عتيبة و أهل القصيم الذى فى شقراء، و خرج معه عدة رجال من أهل شقراء، و توجه إلى السر فلما نزل ابن جراد فيضة السر صبّحه الإمام بتلك الجنود فقتله و أكثر من معه، و لم يسلم منهم إلّا القليل، و احتوى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۶

الإمام عن جراد و أخذ ما معه من الركاب و الأمتعة و السلاح و الفرس، ذلك فى ۲۸ القعدة من السنة المذكورة، ثم قفل الإمام إلى الرياض و أمر على أهل القصيم أن يقيموا فى شقراء، و كان إذ ذاك ماجد: أن حمود على البر يريد أن يلحق ابن جراد، فلمّا بلغه مقتل ابن جراد ارتحل من البربك و نزل الملقاء النخل المعروف خارج عنيزة و صارت الرسل تتردد بينه و بين ابن رشيد، و هو إذ ذاك فينفة أرض السماوة يستحثه و يقول أدرك بلدان القصيم قبل أن تؤخذ من بين أيدينا.

و فى سنة ۱۳۲۲ ه: فى ۵ محرم ليلة الأربعاء وصل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، و معه أهل القصيم، و خلائق كثيرة من البادية و الحاضرة إلى عنيزة و نوّخوا فى الجهمية، و كان الخبر قد جاء أهل عنيزة بأنّ الإمام قد توجه إليهم بمن معه من الجنود فارتحل ماجد بن حمود العبيد و من معه من الملقاء و نزل باب السافيه، و خرج أهل عنيزة بسلاحهم خارج البلد فدخل السليم و من معهم من أصحابهم البلد بمواطات من بعض أهلها، و قتلوا عدّة رجال منهم فهد السبهان و استولوا على البلد، و أغار الإمام بخيله على ماجد بن حمود و من معه، فانهزم ماجد و قتل من أصحابه عدة رجال منهم أخوه عبيد بن حمود، و تولى إمارة عنيزة عبد العزيز بن عبد اللّه السليم.

و لما كان بعد الوقعة بيومين ذهب آل أبا الخيل و أتباعهم إلى بريدة فدخلوها، و تولّى إمارة بريدة صالح الحسن بن مهناء أبا الخيل، فتحصن عبد الرحمن بن ضبعان و من معه من أهل الجبل فى القصر و امتنعوا فتوجه الإمام و من معه من الجنود من عنيزة إلى بريدة، و حاصروهم و استمر الحصار إلى سلخ ربيع الأول من السنة المذكورة ثم إنهم طلبوا الصلح

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۷

و الأمان فأعطاهم الإمام الأمان، فخرجوا و توجهوا إلى الجبل، و اتفق خروجهم فى اليوم الذى وصل فيه ابن رشيد و من معه من العساكر و الربان إلى قصيباء فقدم عليه ابن ضبعان و من معه فى قصيباء، ثم ارتحل ابن رشيد من قصيباء و نزل الشبحيّات فلما بلغ الإمام ذلك ارتحل من بريدة و نزل البكيرية، فحصل بينهم وقعة شديدة و قتل من الفريقين خلق كثير فصارت الهزيمة على ابن رشيد و على الإمام و وصل الإمام إلى المذنب فبلغه هزيمة ابن رشيد، و استلحقوه أهل عنيزة، فرجع من المذنب إلى عنيزة و أما ابن رشيد فأتاه الخبر بهزيمة ابن سعود فرجع إلى البكيرية.

و كانت هذه الوقعة بعد الظهر من يوم الخميس فى ۲۹ ربيع آخر من السنة المذكورة، و قتل فى هذه الوقعة ماجد بن حمود العبيد، و رمضان باشا. و من العساكر نحو خمسمائة رجل. ثم إن الإمام خرج من عنيزة و معه أهل القصيم البادية و الحاضرة، و توجه إلى البكيرية، و كان ابن رشيد إذ ذاك محاصرا بلد الخبراء، فلما نزل الإمام البكيريّة بمن معه و نزل الرّبن، فلما كان فى يوم ۸ رجب من السنة المذكورة حصل بينهم وقعة شديدة، و صارت الهزيمة على ابن رشيد و أتباعه، و غنم منهم الإمام أموالا كثيرة، ثم إن الإمام رجع إلى الرياض و أذن لأهل القصيم بالرجوع إلى بلدانهم.

و فی سنهٔ ۱۳۲۴ ه: فی ۱۷ صفر الوقعهٔ المشهورهٔ بین الإمام عبد العزیز الفیصل و بین عبد العزیز بن متعب بن رشید فی روضهٔ مهنا قتل فیها عبد العزیز بن متعب بن رشید المذکور و عدّهٔ رجال من أهل الجبل، منهم عبد الرحمن بن ضبعان و فی ذی القعدهٔ من هذه السنهٔ توفی الشیخ محمد بن عبد اللّه بن سلیم قاضی بلدهٔ بریدهٔ رحمه اللّه تعالی.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۳۸

و فی سنهٔ ۱۳۳۱ ه: فی ۲۸ جماد أول استولی الإمام عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل علی الأحساء و القطیف و أخرج عسکر الترک الذی فی الکوت، و فی خزام و فی صاهود، و العقیر، و القطیف، و أعطاهم الأمان، و جهزهم إلی البصرهٔ، و بذل العدل و الإحسان للرعیّهٔ، و أقام فیه عدهٔ أیام، و جعل فیه أمیرا عبد اللّه بن جلوی. ثم قفل إلی الریاض.

و فی سنهٔ ۱۳۲۲ ه: فی سابع ربیع أول الوقعهٔ المشهورهٔ بین الإمام عبد العزیز الرحمن الفیصل و بین ابن رشید فی جراب، صارت الهزیمهٔ علی الإمام، و توجه الإمام بعدها إلی بریدهٔ و أقام بها، و قتل فی هذه الوقعهٔ عدّهٔ رجال، منهم: صالح الزامل السلیم، و محمد بن شریده.

و فی هذه السنهٔ وقعت جراب بین ابن رشید و بین الإمام فتوجه الإمام إلی الحساء، و کان فی نفسه شیء علی العجمان لأمور بدرت منهم، فحصل بینه و بینهم وقعهٔ قتل فیها أخوه سعد بن عبد الرحمن بن فیصل، و ذلک فی شعبان من السنهٔ المذکورهٔ، و لما کان فی آخر رمضان من هذه السنهٔ نقض ابن رشید العهد و أغار علی شوایا أهل القصیم علی الدویحرهٔ، و أخذ منهم إبلا، و نزل الطرفیهٔ، و أخذ یکاتب أهل القصیم فلم یلتفتوا له، و حصل بینه و بینهم قتال فهزموه، و قتلوا منه عدهٔ رجال و رکابا، فلما أعیاه أمرهم ارتحل من الطرفیّهٔ، و قفل راجعا إلی حائل، و الإمام عبد العزیز إذ ذاک فی الحساء و لم یزل مشمّرّا فی حربهم إلی أن مزّقهم اللّه شذرّا مذرّا و أجلاهم الإمام من الأحساء، فتوجهوا إلی جههٔ الشمال مخذولون، و صلّی اللّه علی نبیّنا محمّد و علی آل و صحبه أجمعین.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۳۹

## إمارهٔ عبد العزیز بن متعب الرشید

تولی الإمارهٔ بعد وفاهٔ محمد و أرسل إلی أمراء عمه فی البلدان و أقرهم علی أعمالهم، و أمرهم أن یأخذوا له البیعهٔ علی من قبلهم فبایعوا و لم یختلف علیه أحد. و کانت ولایته مفتاح المصائب و النکبات و الفتن و القلاقل و الحروب، و کان طالعه نحس علی نفسه و علی أهل نجد عموما، فقد کان غشوما ظالما و جبارا لا تعرف الرحمهٔ إلی قلبه سبیلا فکان فی خلقه و أخلاقه و سیاسته علی النقیض من عمه علی خط مستقیم.

تولی الإمارهٔ و حالهٔ نجد أشبه ما تکون فی حالتها وقت وفاهٔ الإمام فیصل آمنهٔ مطمئنهٔ یأتیها رزقها رغدا من کل مکان، هادئهٔ ساکنهٔ حاضرتها و بادیتها کل منصرف إلی عمله من تجارهٔ أو زراعهٔ أو صناعهٔ، فما کاد یتربع علی کرسی الإمارهٔ حتی أخذ سوء سیاسته یفتح علی نفسه أبواب الشر و الفتنهٔ.

## سنهٔ ۱۳۱۶ ه و سنهٔ ۱۳۱۷ ه

فی هذه السنتین لم یحصل حوادث توجب الذکر إلّا غزوات علی البوادی لیس من کبیرها فائدهٔ.

و فی هذه السنهٔ قلّت الأمطار و ضعفت المواشی و حصل قحط غلت أسعار الأطعمهٔ و کثر الحرب بالإبل و هو داء یکثر فی سنی الجفاف و قلهٔ الأمطار و غالبا یصاحب ضعف المواشی، و فی هذه السنهٔ توفی عبد اللّه الناصر البتیلی فی ۱۷ رمضان، و أحمد عبد الرحمن الذکیر ۲۰ رمضان و عائد المحمد التمیمی ۲۳ شوال سنهٔ ۱۳۱۸ ه.

و فی هذه السنة تمکن أولاد آل أبا الخیل المسجونین عند ابن رشید

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۴۰

من الهرب، و کان حسن المهنا قد توفی و هو بالحبس و عمل الأولاد الأسباب و نقبوا جدار السجن و خرجوا، فأطلبهم ابن رشید فلم یجد لهم أثرا منهم فرکتوا فی بعض الجبال حتی خف الطلب فوصلوا إلی الکویت.

و فی شهر صفر من هذه السنة وصل یوسف بن إبراهیم إلی حایل قاصدا ابن رشید یستنجده علی ابن صباح خصوصا بعد أن فشلت مساعیه لدی الترکی، و قاسم ابن ثانی أمیر قطر فرأی ابن رشید أن الفرصة سانحة له فی ابن صباح خصوصا بعد أن قدم علیه ابن مهنا الذی شرد من الحبس. أما ابن صباح فقد اضطرب لما علم أن ابن رشید استقبل یوسف بن إبراهیم و أنه یوشک أن یساعده، فکتب إلی ابن رشید یبین له أعمال یوسف و أنه لا یرید إلّا تکدیر العلاقات بیننا و بینکم و یرجوه أن ینفاه لأنه لا یسکن عن حرکاته و إفساده.

فجاوبه ابن رشید أن أعدائی عندک و تحت حمایتک فمنذ نحو عشر سنین لم أفی من طرفهم و لا طلبت منک أن نتفاهم، فلما وصل عندی هذا الرجل تطلب منی أن أنفاه، نعم إذا لقیت من عندک من جلویة أهل نجد و أخرجتهم من بلادک، فأنا أخرج هذا الرجل من عندی.

علم ابن صباح أن ابن رشید مصمم علی مساعدة ابن إبراهیم فأراد أن یعمل لیضطر ابن رشید إلی الصلح، فجهز جیشا من أهل الکویت یقوده حمود الصباح و التحق به بوادی الکویت و بعض بوادی نجد، فأغار علی شمر و أخذهم علی الرخمیة الماء المعروف، ثم جهز جیشا یقوده عبد الرحمن الفیصل و معه أمراء القصیم آل سلیم و آل مهنا فأغاروا علی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۴۱

قحطان و أخذوهم علی روضة سدیر، و قد بدا له بعد خروج عبد الرحمن الفیصل و من معه أن یکتب لابن رشید فکتب له یقول طلبت منی أن أنفی من عندی من الجلویة و تنفی أنت ابن إبراهیم فقد رجحت رأیک و فضلت صحبتهم و نفیت من عندی و أخرجتهم من الکویت و أمرتهم أن لا یعودوا إلیها و فعلا نفذ هذا الأمر و کانت حقیقة فکتب إلی عبد الرحمن الفیصل یقول إنی اتفقت و ابن رشید فلا ترجعوا إلی الکویت و لا تقربوا حولها، وصل إلیهم الکتاب بعد إغارتهم علی قحطان، فضاقت علیهم الأرض لا یعلمون أی جهة یسلکون فبلدان نجد و بواذیها کلها تحت أمر ابن رشید فاقتضی رأیهم أن یتعلقوا مع العجمان إلی أن یدبروا أمرهم فرجعوا معتمدین علی ذلک بعد أن أغلق عنهم ابن صباح أبواب الکویت فبینما هم فی طریقهم إذا برسول آخر من ابن صباح یستدعیهم للرجوع إلی الکویت، و یستحثهم علی ذلک لأن ابن رشید بلغه وقعة عبد الرحمن الفیصل علی قحطان، فغضب ابن رشید غضبا شدیدا، و قال: إن ابن صباح یهزأ بی، فکتب إلی مبارک کتابا شدید اللهجة یقول فیه: بینما أنت تراجعنی بالصلح و تقول إنک أخرجت من عندک من الجلویة و إذا أنت من الجهة الثانیة تجهزهم بمعدات الحرب و تأمرهم أن یغیروا علی رعایانا. نعم ثبت لدینا إنک أخرجتهم و لکن بعد أن جهزتهم فلم یبقی بعد هذا العمل محل للمراجعة، و لیس بینی و بینک إلّا السیف.

هذا الکتاب هو الذی دعی مبارکا لاستدعاء عبد الرحمن الفیصل، إذ علم أن لیس سبیل للصلح بعد هذا التهدید من ابن رشید. رجع عبد الرحمن الفیصل و من معه إلی الکویت، و أخذ ابن صباح یکاتب القبائل التی حوله، و یستدعیهم، و أخذ یجهز و یجند من الکویت، و جعل

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۴۲

موضع معسکره بالجهری خوفا من مهاجمة ابن رشید للکویت و حمایة لقبائله.

أما ابن رشید فقد خرج من حائل بشهر ربیع الثانی فبلغه أن ابن صباح یجند و أن معسکره علی الجهری، فأقبل قاصدا الهجوم علی ابن صباح، فلما وصل الحسن موضع فی الباطن قریب من الحفر نزل فیه و استدعی شمر فنزلوا عنده، و کتب إلی أمراءه البلدان یأمرهم

بإرسال غزوهم، فأقام بموضعه إلى أن تكامل عنده جنوده، و أخذ ينتظر الفرصة بابن صباح، و كانت سبور ابن رشيد عند ابن صباح تمده بالمعلومات عن جميع حركاته، فلما أجمعت قوات ابن صباح بالجهرى عزم على أن يغزو أحد القبائل الموالية لابن رشيد فجاء الخبر ابن رشيد عن حركة ابن صباح فظن أنه يريده، فاستعد و لكن باليوم التالى جاءه الخبر أن ابن صباح أرخص للقبائل يرجعون إلى أهلهم، و ذلك لأن ابن صباح تكفى عن عزمه و لكنه استأنف العزم و استرجع القبائل، و سار من الجهرى قاصدا شمر و رؤساء جيشه حمود الصباح و عبد الرحمن الفيصل، أما ابن رشيد لما تحقق أن ابن صباح أرخص لغزو سار قاصدا سعدون لسابق عداوة بينهما و لحلفه مع ابن صباح.

أما جيش الكويت فقد أغار على عرب ابن رشيد الذين غزوا معه و لم يلقوا مقاومة إلّا أنهم قبل هجومهم رأوا نيران قد أوقدها ابن رشيد ليهتدى بها من تخلف عنه من قومه فسألوا عنها فبلغهم أنها نيران ابن رشيد فاستخفوا و استكفوا بما وصل إليهم من الحلال خوفا أن يدركهم ابن رشيد، فرجعوا سراعا و بلغوا الجهرى، أما ابن رشيد فلم يعلم بما جرى و سار بقصده و أغار على سعدون و أخذه، و رجع. و كان سعدون قد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۳

استصرخ ابن صباح لما علم أن ابن رشيد يقصده فبادر ابن صباح لنجدة سعدون، و لكن بعد فوات الوقت، رجع ابن رشيد بعد ما أخذه سعدون و نزل رجم الهيازع، و أرسل إلى أمراءه فى بلدان نجد يأمرهم بإرسال زيادة غزو فجاؤه و هو بمنزله. أما ابن صباح فقد كتب إلى سعدون يستنجده على عدوهما المشترك فأجابه و لبى دعوته، ثم استنفر القبائل و أخذ يعد العدة للغزوة الكبرى، فانضمت إليه مطير بأجمعها و قسم كبير من العجمان و آل مرة و جاء سعدون و معه قوة غير قليلة، فاجتمع عند مبارك جيش كبير لا يقل عدده عن عشرة آلاف، زحف هذا الجيش الجرار فى شهر شوال من هذه السنة يقوده مبارك بن صباح بنفسه و معه عبد الرحمن الفيصل و ابنيه عبد العزيز و محمد و أمراء القصيم، آل سليم، و آل مهنا، و عند ما وصل خبرى الدويش (خبرى الفضم) جاءه رؤساء البوادى يستأذنونه بتخلف أهلهم و أموالهم التى كانت معهم بحجة بعد المسافة المقصودة، و عدم وجود مراعى لإبلهم فى البلاد التى هم فارين عليها.

و أما الجيش و الخيل تمشى مع البيرق فأذن لهم فتخلف نصف المقاتلة بحجة المحافظة على الأموال و العائلات، و كان ابن صباح يرى أنه لا حاجة به إليهم لما معه من العدد و العدد، فرحل و ما زال يتنقل من موضع إلى موضع إلى أن نزل الشوكى و هو ماء غير بعيد عن الرياض، فأقام عليه أياما فاستأذنه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل أن يسير بقسم من هذا الجيش إلى الرياض، فأذن له فأخذ معه ألف ذلول من البادية و قليل من الحضر، فزحف عبد العزيز إلى الرياض و استولى عليها إلا القصر، فإن الأمير من قبل ابن رشيد عبد الرحمن بن ضيعان قد تحصن فيه هو و السدير التى معه، و حاصرها عبد العزيز مدة أيام و لم يدرك نتيجة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۴

فابتدأ يحضر نفق على القصر لينسفه على من فيه، و باشر العمل، فلما كاد ينتهى فاجأه خبر هزيمة ابن صباح أمام قوات ابن رشيد فانسحب و لم يتم عمله.

أما ابن صباح فقد وصل من الشوكى و قصد القصيم فلما قاربه استأذن آل سليم و آل مهنا ابن صباح بالمسير إلى بلدانهم فأذن لهم، فساروا معهم و رحل بعدهم ابن صباح و نزل قريب بلد بريدة، فدخل آل سليم عنيزة و آل مهنا بريدة بدون مقاومة، و فتر أمراء ابن رشيد سعد لمحاربى أمير بريدة و صالح اليحيى الصالح أمير عنيزة و رحب أهل القصيم بأمرائهم، ثم إن ابن صباح استدعى الأمراء و أعيان جماعتهم الموالين و المخالفين فخطب فيهم، و قال: إنى لم آتى فاتحا و لا مطمع لى ببلادكم، و إنما جئت مساعدة لحكامكم و أمراءكم لإرجاعهم إلى أوطانهم التى أخذها منهم هذا الظالم و شتت شملهم، و صادر أموالهم و أملاكهم، و بعد قضاء مهمتى سأرجع إلى بلادى تاركا شأنكم لكم و لحكامكم و أمراءكم.

فشكروه على عمله فطلب منهم أن يبايعوا أمراءهم على السمع و الطاعة، فبايعوهم على ذلك فرجعت الوفود إلى بلدانهم ثم أذعن أهل القصيم أن يغزو مع أمراءهم ليسيروا معه إلى مطاردة ابن رشيد فعرفه عليه غزو بريدة و توابعها من القصيم، و جاءه قسم من قبيلة عتيبة فانضم إلى ابن صباح فأخذ فى منزله نحو عشرة أيام يتجهز للمسير إلى ابن رشيد.

أما ابن رشيد فقد انسحب بأول الأمر و ترك الميدان لخصمه، بينما يلم شعثه، لأنه لا يريد أن ينازل مثل هذا الجيش اللجب قبل أن يستكمل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۵

استعداده، و ثانيا أراد أن يجر خصمه إلى قلب البلاد و يبعده عن بلاده، و لأن المطاولة فى الأمر تفيده و تضر بخصمه، لأن أكثر جنود ابن صباح بوادى و لا صبر لهم بالابتعاد عن أهلهم و أموالهم، فأرسل يستجيش شمر و حرب و هتيم، فأقبل إليه منهم خلق كثير، و إن قد بلغه استيلاء أهل القصيم على بلدانهم، و رحل إليه أمراءه الذين هو بدا منها، فأقبل قاصدا ابن صباح، فلما قارب القصيم شديد ابن صباح و نزل النبقية قرية من قرى بريدة فما راعهم إلّا ابن رشيد ينزل قبالتهم فى الطرفية و هى قرية من قرى بريدة أيضا، و كان الوقت ظهرا و لم يظن ابن صباح أن ابن رشيد سيهاجمه بذلك اليوم، و لكن ابن رشيد أخلف ظنه فإنه لم ينزل إلّا و قد عبىء جيشه و قرّن الإبل و جعلها صفا واحدا تتقدم الجنود، و ساقها عليهم و مشت الجنود من خلفها و كانت جنود ابن صباح مشتتة هنا و هناك، و لم يستعد استخفافا بابن رشيد فداهمهم و هم على هذه الحال فتلاحقوا على غير تعبئة و التحم القتال إلى آخر نهار ذلك اليوم ۲۶ القعدة، فانهزم ابن صباح و جنوده، فانتحى بنفسه و معه عبد الرحمن الفيصل و شرذمة قليلة، و خرج آل مهنا من بريدة و تبعوه، و كان غزو عنيزة قد خرج بتلك اليوم و رجعوا من عرض الطريق لما بلغهم الخبر، و بقى آل سليم تلك الليلة فى عنيزة يحاولون جماعتهم على الحرب و الامتناع فى بلدهم فخذلوهم، فدخلوا صباح اليوم الثانى و التحقوا بابن صباح و أدركوه قبل أن يصل الكويت، و أرسل عبد الرحمن الفيصل لابنه عبد العزيز فى الرياض يخبره بالأمر و يأمره بالاقبال إليه، فخرج من الرياض و قد كاد أن يستولى على القصر فلم يسعه إلّا أن يفك الحصار، و ينهزم بمن يتعد من قومه إلى الكويت.

أما فلول جيش ابن صباح فقد تفرقوا بالبلدان القريبة منهم و اختفوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۶

بها، و لكن ابن رشيد أرسل السرايا تتبع فلول المنهزمين فمن وجدوا قتلوه حتى وصلوا الزلفى، ثم رجعوا و أخذوا يتتبعون الذين فى البلدان فأخرجوهم من البيوت و المساجد و قتلوهم، بقوا على ذلك نحو ثلاثة أشهر و قد اشتهر بيوت فى عنيزة آوت إليها عدد غير قليل من هؤلاء التعساء، و أخذوا يقومون بحاجاتهم، فلما أمنوا الطلب جهزوهم بما يحتاجون إليه و أرسلوهم إلى أوطانهم.

أما عدد القتلى فقد اختلف فيه، و لكن القول المتوسط الخالى من المبالغة ألف و مائتين من الطرفين منهم ثمانمائة من جند ابن صباح، و الباقى من قوم ابن رشيد، المشهور من قوم ابن صباح حمود الصباح، و عبد اللّه المنصور أخى سعدون و ابنه حمود. و من قوم ابن رشيد سالم بن حمود العبيد الرشيد و أخاه.

و بعد هذه الوقعة تجلت نفسية بن رشيد فبدلا من أن يستميل رعيته بالعقل أخذهم بالشدة العنيفة، رحل من موضعه و نزل بريدة و نكل بأهلها تنكيلا شديدا قاسيا، فقد أخذ من الديرى أحد تجار بريدة خمسين ألف ريال و قتله، و أخذ من سليمان الشبيلى أحد تجار عنيزة عشرة آلاف ريال، و فرض على عموم بلدات القصيم ضرائب فادحة، و نزع السلاح من أهلها و عمل غير ذلك أعمال بغاية القوة و الشدة، و هذا مثال قليل من الواقع. ثم أرسل سالما ابن السبهان إلى الرياض و نواحيها، و عمل بهم مثل عمله بالقصيم و أعظم، فلما بلغ ما أراد من التنكيل و شفى ما بنفسه من الانتقام من أهل نجد عموما، رحل و نزل البطانيات ثم رجع و دخل بلاده فى أول سنة ۱۳۱۹ ه و كان يوسف بن إبراهيم مع كاظم باشا قبل الوقعة بأيام قليلة، و كان كاظم باشا قد خرج لمواجهة ابن رشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۷

## حوادث سنة ۱۳۱۹ ه

### اشارة

رجع يوسف إلى العراق بعد أن بلغه كاظم باشا عفو الدولة عنه التهمة التى ألقاها عليه ابن صباح. فاستأنف عمله مع الدولة ضد ابن صباح، و أخذ يشحذ عزم مناصيب الدولة و اغتنم أولاد محمد الصباح الفرصة بعد خذلان عمهم فرفعوا شكواهم إلى الآستانة التى أخذت تصغى إلى دعواهم و تعطف عليهم، و قد رأت الفرصة سانحة بعد خذلان مبارك أمام ابن رشيد فأخذت تمهد الأمور لاحتلال الكويت، فأصدرت أمرها إلى المشير فى بغداد أن يجهز جيشا لا يقل عن عشرة طوابير يكون على أتم الأهبة و الاستعداد، فجهز ذلك بقيادة محمد باشا الاغستانى، و لكن المشير أراد أن يستنير برأى والى ولاية البصرة محسن باشا، فذهب إلى البصرة و قابل محسن باشا فأظهر له هذا عدم الارتياح من هذا التدبير خوفا من أن يضطر ابن صباح إلى الالتجاء للدولة الانكليزية، و رأى محسن باشا مفاوضة مبارك قبل الإقدام على إجراء عمل ضده، فاستحسن المشير رأيه و كلفه بمقابلة مبارك و مفاوضاته و إقناعه بوجوب انقياده لأمر الدولة العثمانية.

ذهب محسن باشا إلى الكويت و اجتمع بمبارك و أقنعه بوجوب الذهاب معه إلى الفاو و مخابرة الدولة فذهبا إلى الفاو، و عمل مبارك بنصيحة محسن باشا، لأنه يثق به و رفع إلى الدولة خضوعه و انقياده.

عملت الدولة هذا العمل خوفا من تدخل الانكليز، و لم تعلم أن مباركا قد اتفق و رئيس الخليج فى معاهدة سرية تخولهم حق الحماية بعد أن أرسل مبارك التلغراف للحكومة العثمانية عدلت عن إرسال العسكر الذى قد أعدته و لكنها طلبت تحقيق ما يدعيه [...] مبارك من التبعية للدولة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۸

فأرسلت تلغرافا من ربيع الثانى سنة ۱۳۱۹ ه من باشكاتب المابين إلى مشير بغداد يقول: «بلغوا الشيخ مبارك أنه بموجب المعاهدة الدولية إذا وجد فى إحدى المواضع سنجف (عثمانى أو مركز عسكرى أو مأمور للحكومة فلا لجميع الدول تدخل فيلزم بأى صورة مشيسة تبلغون مباركا باشا الأمر».

و لكن مبارك تغافل عن هذا و يقال إن حكومة الانكليز. نصحت للحكومة العثمانية أن لا تفتح بابا من الشر لا يستطاع إقفاله فعدلت عن رأيها لما تعلمه من مطامع الانكليز.

و فى شهر ربيع الثانى خرج ابن رشيد من بلاده و هو يقصد الزحف إلى أطراف الكويت، فلما قارب حدود الكويت، و هم بالهجوم على مخيم ابن صباح بالجهرى بلغه التجاء مبارك للانكليز و أنهم أمدوه بمركب حربى أقام فى مياه الكويت، فعدل ابن رشيد عن عزمه و رجع و نزل حفر الباطن، و شرع يفاوض الترك بشأن مبارك الصباح، و يطلب منها نجدة تساعده على احتلال الكويت و تداركت رسله و شكاوته ضد مبارك و ساعده على ذلك يوسف بن إبراهيم، فقطعت الحكومة عليه و لم تقرب و لم تبعد فدافعته بالأمل.

أما مبارك الصباح فقد كان جيشه مستعدا فى الجهرى فاغتنم الفرصة و أغار على قبيلة سالم بن طوالة من شمر بأطراف الخميسية و أخذهم و رجع إلى الجهرى، و ذلك بشهر جمادى الأول، فلما بلغ ابن رشيد خبر ابن صباح سار من الحفر و تعد أطراف الكويت، و أغار على الصبيحية الماء المعروف قرب الكويت، و كان أهلها قد انتذروا به و هجو فتابع مسيرة جهة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۹

الكويت، فلما وصل (داره) صادفته قافلة كبيرة من مطير خارجة من الكويت و حصل بينه و بينهم قتال قتل فيه كاتب ابن رشيد الخاص

(جار اللّه ابن يوسف بن عتيق) و لكنه بالأخير تغلب عليهم، و استولى على جميع ما معهم، و رجع إلى الحفر و هكذا الرعايا دائما تكون هى الضحايا لمطامع الحكام، فابن صباح أخذ ابن طوالة انتقاما من ابن رشيد و هذا أخذ مطير انتقاما من ابن صباح و النقص على رعايا الطرفين فلا ابن رشيد عوض على ابن طوالة ما أخذ منه بسبعين و لا ابن صباح عوض مطير لكونهم أخذوا بجنايته. و فى شهر رجب سار ابن صباح و أغار على الظفير و أخذهم و رجع إلى الجهرى.

و هنا حادث جرى قبل الحوادث التى سردناها و هو أهمها لأنه محور لما سيحدث بعد هذا من الحوادث الجسام، أخرناه لأننا كرهنا قطفها ذلك أنه فى ربيع الثانى من هذه السنة بالوقت الذى خرج فيه ابن رشيد من بلاده خرج رجلا آخر من الكويت و لكنه كان مجهولا- بتلك الوقت فلم يكن لخروجه أهمية، ذلك هو عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل فإنه بعد وقعة الطرفية لم يشأ الركون و الخمول و نازعته نفسه أن يقذف بنفسه فى لجة هذا المحيط المضطرب فأما أن يدرك ما تفوق إليه نفسه أو يموت، و لكن أبوه دافعه و منعه فامتثل، لكن النفس الجياشة لا تركن إلى الخمول فقد أعاد الكره على أبيه بصورة جازمة فوافقه أبوه على ذلك و أبلغ مباركا بما عزم عليه، فشجعه على ذلك و أمده بثلاثين بندقية و أربعين ذلولا و مائتى ريال فقط. و شىء من الزاد فسارو معه من إخوته و أبناء عمه و أتباعهم أربعون رجلا فقصد العجمان فتردد رؤساءهم بقبوله و لكن كثير من عامتهم انضموا إليه، و كذلك انضم إليه جماعة من آل مرة و بيع و السهول فتكون عنده

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۰

جيش لا يقل عن ألفى ذلولا و من الخيل نحو أربعماية نمشى من عوينة كنهر المعروفة بالعطف طف بنى خالد و بعد خمسة أيام ورد حفر القش و الماء المعروف بأطراف العارض على حافة الدهناء من الغرب، و صدر منه و ورد الشمسين ماء معروف ثم صدر منه و جعل العرض عن يمينه و ورد الحفاير، و منها أرسل كشافته و رجعوا يخبرونه بمنازل القبيلة التى هو قاصد و لما أصبح عبىء جموعه و أغار على عتيبة و أخذهم على الرفائع و رجع بيومه، و قصد قحطان و أغار عليهم و أخذهم قريب من التيه جنوبا، و رجع و نزل قريب من الحسا و أقام أربعة أيام و القوم يجلبون غنائمهم و يبيعونها فى الأحساء و يمتارون منه و يأخذون ما ينقصهم من اللوازم و الحكومة التركية تعلم ذلك، و لم تحاول منعهم لأنها لا ترغب فتح أبواب قد تؤدى إلى مشاكل بينهم و بين البادية، و لا بينهم و بين ابن سعود.

و بعد هذه الغزوات الموفقة انضم إليه كثير من البادية الذين يميلون إلى الكسب من هذا الطريق فاجتمع لديه قوة لا يستهان بها و بما أن جميع بوادى نجد تابعة لابن رشيد فقد أخذ يشن عليهم الغارات ليضمهم إلى جانبه، و هى الوسيلة الوحيدة لإذعان البادية، و من حيث ليس عنده قوة لمقابلة ابن رشيد وجها لوجه أخذ يشن الغارة على أتباعه من البوادى ليكسب نفوذا فى البادية و ليستميلهم لجانبه، فكل من انضم إليه من قبيلة زادت فى قوته و نقصت من قوات خصمه، و هذه هى المرحلة الأولى لطريقة الفتح فى نجد، ثم زحف من موضعه و سار قاصدا ما يليه من بوادى ابن رشيد فعلم و هو بطريقه أن أقرب من يليه بريه من مطير و معهم آل عاصم من قحطان فجد السير نحوهم، و أغار عليهم فى مجدّل موقع شمالى بريدة و أخذ منهم حلالا كثيرا إبل و غنم، و رجع و نزل الحسين

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۱

مجمع الغنائم و عزل خمسة منها، ثم سار من موضعه و قصد الجنوب و أغار على الدواسر و ملأ يديه من الغنائم و رجع إلى الحساء، و أقام قريب منه، فجلبوا غنائمهم و باعوها و اشتروا ما يحتاجون إليه ثم القهق و سار جنوبا و أقام على حفاف الربع الخالى.

كل هذه الوقعات جرت و ابن رشيد قابع فى موضعه على حفر الباطن ينتظر مساعدة الدولة و يعلل نفسه بالآمال، فلما طال عليه الأمر و رأى أن ابن صباح يغير فى الشمال و ابن سعود يغير من الجنوب و هو لا يحرك ساكنا رأى أن يخابر الحكومة التركية بنفسه فرحل من موضعه و نزل قرب بلد الزبير و خابر الحكومة بشأن ابن صباح و ابن سعود و حركاتهما على رعاياه و طلب منهما منعه من الإيثار من بلدانها أو تسمح له أن يجعل فى المراكز معتمدين من رجاله يراقبون منعهم فأجابته إلى ذلك. و جعل فى بغداد و السماوة و الزبير ... معتمدين من قبله و أرسل سعد الحازمى معتمدا من قبله فى الأحساء لأجل مقاومة نفوذ ابن سعود و تثبيط بادية النقرة عن مساعدته،

و حمل حكومة الحساء على منع طوارف ابن سعود عن التموين من الأحساء يقصد بذلك حصره فى الصحراء و جعلت الحكومة التركية مراكز عسكرية فى سفوان و الغبيشية و الخميسية و فى بوبيان دام قصر، و ذلك موجب طلب ابن رشيد إلّا المركزين الآخرين، فقد وضعتهما الحكومة بحجة من حدود العراق، و كان صاحب الكويت يدعيهما فاحتج على حكومة التركى فى احتلالهما و على وضعها مركز فى سفوان الذى يعتبرها من حدود الكويت، فلم تضع الحكومة لاحتجاجه و أهملته و استعان برئيس الوكلاء السياسى فى الخليج فتعامت عنه.

أما بقية المراكز فقد صارت السلطة فيها لرجال ابن رشيد، و لكن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۲

هذه التدابير جاءت متأخرة، وصل سعدا الحازمى بشهر رمضان إلى البحرين و نزل بضيافة مقبل الذكير، و سار إلى قطر لمواجهة أميرها الشيخ قاسم بن ثانى ليسلم له كتب من ابن رشيد يطلب منه منع ابن سعود عن التموين من بلاده، و رجع إلى البحرين ليسير منها إلى مقر عمله فى الأحساء، حيث لم يستطع السفر إليها من قطر لعدم وجود الآنية، فما كاد يصل إلى البحرين حتى فاجأه خبر استيلاء ابن سعود على الرياض، فأسقط فى يده و بينما هو يتجهز للسفر إلى الأحساء إذ بلغه أن بعض أهل الرياض و أهل الخرج المقيمين فى البحرين جهزوا لهم سفينة يريدون أن يتعقبوه فى البحر و يقتلوه حينما يبتعد عن حدود البحرين، فاضطرب، و كان الأمر حقيقة فاستعد بالسلاح و أخذ معه زيادة جند للمحافظة، فتوجه إلى العقير و منها إلى الأحساء.

## فتح الرياض

ذكرنا أن ابن سعود أقام على حفاف رمال الربع الخالى طيلة أيام شهر رمضان و بلغه ترتيبات ابن رشيد و أنه يريد أن يحصره فى الصحراء، صمم على أن يشق لنفسه طريقا، فمشى من يبرين فى أواخر شهر رمضان فلما كان بمنتصف الطريق أخبر جنوده بأنه يقصد الرياض، فمن أراد أن يمضى معه أو يرجع عنه فهو بالخيار فرجع جميع من كان معه من البادية إلّا عشرون رجلا- و لم يبق معه إلّا الذين خرجوا معه من الكويت و عشرون رجلا غيرهم، فوصلوا فى ۴ شوال إلى حدود الرياض و نزلوا فى الساعة الثانية من الليل جبل يبعد عن الرياض ساعتين فترك عند الجيش عشرين من قومه و تقدم بالأربعين الآخرين و فيهم أخوه محمد و عبد اللّه بن جلوى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۳

فلما وصل النخيل التى خارج السور أقام أخاه محمدا و معه ثلاثون رجلا كاحتياطى و مشى بالعشرة الباقين إلى غرضه و لم يتمكن من الدخول إلى السور الخارجى إلّا من بيت محاز له و هو لفلاح يتجر بالبقر، فرع عبد العزيز الباب ففتح له صاحب البيت و قبض عليه و تهدده إذا هو تكلم، فعرفه أهل البيت فركنوا إلى السكوت فأغلق عليهم الباب ثم تسلق الجدار إلى البيت الذى يليه عند الحصن، فإذا فيه شخصان نائمان على فراش واحد و إذا هما امرأة عجلان الأمير و أختها امرأة أخيه فأيقظهما فاستوتا جالستين دون أن يراهما شىء من الخوف فعرفته زوجة عجلان، و سألته من يريد قال: أريد زوجك قالت إنه بالقصر قال: متى يخرج قالت: إنه لا يخرج إلّا بعد طلوع الشمس فاكتفى بهذه المعلومة، و أقفل عليهما و استدعى رجاله، فاجتمعوا فى بيت عجلان و كانت الساعة قد بلغت الثامنة ليلا فاستراحوا و عند طلوع الفجر أخذوا يدبرون طريقة الهجوم على الحصن الداخلى، فلما طلعت الشمس فتح ذاك الحصن، فأخرج بعض العبيد الخيل إلى الشمس فلما رأى عبد العزيز البوابة مفتوحة خرج عاديا فتبعه من رجاله خمسة عشر رجلا فقط و اتفق أن الأمير عجلان بن محمد كان قد خرج من الحصن عند هجومهم عليه و هو قادم إلى بيته، فلما رأى عبد العزيز و بيده السيف سلت عراه الدهش و الرعب، فنكص و رجاله على أعقابهم، و هم يريدون الرجوع إلى القصر و لكن بعد ما خرج عجلان أغلق باب القصر، و لم يبق إلّا الخوخة (الباب الصغير فيها) و بين كان و رجاله يدخلون مع خوخة الباب أطلق عبد العزيز البندقية عليه فأصابه و لم يقتله ثم

أدركه و قد صار نصفه داخل الباب، فأمسكه و سحبه إلى الخارج فتصارع الإثنان برهة فرفس عبد العزيز على كبده رفسة قوية فأغمى عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۴

و أفلت منه، و بينما هو يحاول الدخول ثانية من تلك الخوخة أدركه عبد اللّه بن جلوى فضربه بالسيف فرده الباب و بقى أثر السيف بالباب فأفلت منه، فأطلق عليه ابن جلوى مسدسه و أصابه فدخل عليه و قتله، و كان عبد العزيز قد أخاف و كان رجال عجلان الذين قد دخلوا الحصن [...] رمدوا إلى أحد الأبراج المشرفة على السوق و أخذوا يطلقون النار من المصاليت على رجال ابن سعود فقتلوا اثنين و صوبوا أربعة فتراجع قوم ابن سعود إلّا عبد اللّه بن جلوى فإنه دخل وراء عجلان فنادى عبد العزيز برجاله و استنفرهم فامتنعوا أثر عبد اللّه بن جلوى فهجموا على الحصن هجمة رجل واحد فقتلوا أكثر من فيه، و كان بعضهم قد تحصن فى أحد جوانب القصر و أرادوا المدافعة إلّا أن عبد العزيز دعاهم بالأمان فسلموا، و استولى على القصر يوم الرابع من شوال أو بالأحرى استولى على الرياض فجاءه أهل البلاد مستبشرين فبايعوه على السمع و الطاعة، بل على الموت، ذلك لأن ابن رشيد قد هيأ الأمور لابن سعود بأعماله فزرع بذور البغضاء فى قلوب أهل نجد عموما فلا عجب إذا استقبلوا ابن سعود هذا الاستقبال، فلما طهر ابن سعود البلاد من العدو أخذ يباشر بناء السور الخارجى فأحكمه و حصنه فتم بناءه لمدة لا تزيد عن الشهر، و إلى هذا يشير العونى بقصيدة طويلة منها:

و ادلج عليها بالمسير و بالسورىلما غدت مثل الحنى ارقابها

و صلّه على العارض بليل دامسو لا حد من اوباش الأمير درى بها

عجلان بامر بالرياض و ينتهىطير العشا و كر المحرار اربابها

مقبوش رأسه بديرة فيصلو طيور شلوى خما حسب بحسابها

خمسين شغموم ندبهم ضارىحدر الدجى ذيب الظلام سرابها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۵ دخل بليل و استكن بخفيةلما جلت شمس النهار حجابها

قام الفرير فكّ بابه و انتشرعمى البصر و النفس محى كتابها

طلع والى عبد العزيز بعينهمثل ارنب شافت خيال عقابها

و انكف الى قصره شيخ هاربو ادبح يبى الفتحة يخش ببابها

و ضمه خمى الوفدات قبل ادخولهتعيش بمنا جوده مخلابها

يعيش ابو تركى شظاه بصارممن ناش بدوروحه يحل ذهابها

يتلونه المقرن و اخو محمدشندرة صقيل باليمين اقضا بها

عند ابو تركى ما يفاخت رايههو و آل مقرن كلمته يمضى بها

هنادى يضرب بها روس العدامثل امس عند المعضلات صطابها

ستين ما فهم بعد لمسالمقبل ارتفاع الشمس جذ ارقابها

كله لعينى نجد هى و اطرافهايوم ان سكان الجبل ماشا بها

إلا ينهب ضعوفها و تجارهامن سنّها جنّابها نها بها

الى ورى الجدران تاخذه العدىو هو آخذ ما كان داخل بابها

يا نجد طيبى و ابشرى جاك الفرجباسباب ابو تركى عريب انسابها

ان ساعف المعبود دور الليلةخيله تركز فى سماح حرابها

## رجوع ابن رشيد إلى بلاده

و كـان ابن رشـيد لم يزل فى منزله على الحفر فبلغه استيلاء ابن سـعود على الرياض فجمع كبار قومه و رؤساء شـمر فأخبرهم بأمر ابن سعود و استشارهم فيما يجب عمله و كانوا قد سئموا طول الإقامة، و خشوا أن يجرهم إلى الرياض، فأشاروا عليه أن يرجع إلى بلاده، و يستعد استعدادا لحصار الرياض، فرجع و دخل بلاده.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۶

أما ابن سـعود فقد أخذ يعزز مركزه و قد وصـله نجدة من ابن صـباح مع أخيه سعد من الرياض و قصد الخرج و استولى عليها، ثم سار إلى الحوطة و الحريق و الافلاج.

فاسـتولى عليهن و إذا قلنا اسـتولى معناه أنه فتح هذه الأماكن بقوة جنده بل إنهم هم الذين أدوا له السمع و الطاعة عن حب و إخلاص لميلهم إليه و محبتهم لهـذا البيت و إخلاصـهم لهم قديما و حديثا. و هذا الميل و المحبة هما اللتان ساعدتا عبد العزيز، على فتح نجد، لأنه إذا توجه لبلـد فليس له فيها خصم إلّا أمير بن رشـيد و رجاله القليلين فيخـذلونه أهل البلـد و يساعـدون عبـد العزيز بتسـهيل مهمته للقضاء على خصمه كراهة منهم لابن الرشيد و عماله و أعمالهم و محبة لآل سعود.

و كان صالـح ابن حسن آل مهنا قـد سار إلى الشام بعـد حوادث الطرفيـة و كان فيها جاليـة كبيرة من أهل القصـيم، فأخـذ يسـتنجدهم لمساعدته و أرسل لهم محمد العبد اللّه العونى الشاعر المعروف قصـيدة حماسـية يستنفر بها جماعته أهل بريدة و أهل القصيم عموما، فأخـذتهم الحمية و الشـهامة فأقبل منهم نحو مائتين و خمسـين من أهل بريدة مع صالح الحسن، و نحو خمسـين من أهل عنيزة كبيرهم على الصـقيرى و أخاه عايد، فوصـلوا الكويت فى شـعبان ۱۳۱۹ ه، و التحقوا بجيش ابن صـباح الـذين بـالجهر تبع أمراءهم آل مهنـا و صالح العلى آل سليم، و هذه قصيدة العونى نقتطف منها ما يناسب الموضوع:

مطلعها:

خلوج تجذ القلب يأتلا عوالهاتكسر بصيرات يحطم سلالها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۷

إلى أن قال:

و ابكى على دار ربينا بربعهامعلومها خشم الرعن من شمالها

و من شرق لهين الأراضم تحدهابين اللوى و السر ما طيب اسهالها

دار بنجد جنة كان قبل ذاو من صكته غير الليالى عنالها

وصفه من الخضرات بيضا عفيفةيفوق كل البيض باهر جمالها

حصودها يغض إلى مرّ حولهامن خوف عيال تربوا بجالها

هن امنا و آحلو مطعوم درهاغذتنا و ربتنا و حنا عيالها

بدور بنا ما مثلها يكرم الظناوصول بنا لكن نسينا وصالها

تلقى علينا الجوخ و الشال فوقناو هن عارية تبكى و لا احد بكى لها

و لا احد جزع من صحة يوم سلبتو لا أحد تشد من ذا ويش جالها

قلت الا واويلاه و آخيبة الربى كيف امنا تهفهم و منا قبالها

يا طاوش من فوق سراقة الوطى هيم الى سارت غيرها ظلالها

إلى أن قال:

أوصيك بامرسال بالسير و السدىو احدرك نوم الليل عينك ينالها

إلى سرتها عشر و خمس مغربمرواحك الميدان منها منالها

الى جيت سوق العصر يأتيك غلمهتخثع بزنبات البرسيم نعالها

يقولون لك يا صح عطنا علومكبلدان نجد عتيناوش جرالها

كل بلدات القصيم و غيرهاعن الخوف زاموا دون جاله رجالها

حذا داركم من عقبكم تندب الثرىتبكى على الماضين و اعترتا لها

لعبوبها الاجناب لا رحم حكيمو البيض بالبلدان شت لحالها

شيبانم تضرب على غير موجبمن عقب كبر الجاه تنتف سبالها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۸ أولاد على اليوم ذا وقت نفعكملا رحم ابد نفس تتاجر بمالها

اولاد على فالليالى قصيرهو لا اللفتى غيدا الثنا من نوالها

اولاد على اليوم ما هوب باكرقوموا بعزم الليث ماضى فعالها

لا تتبعون الهوى و الفجر و العساأو ربما اوليت يتعب سوالها

جود اورجا يا ناس ما هيب عندكمهذيل ما لحقوا هل القول جالها

و ذى قالة ما يعظمه كودنادراولاد على من بكم قال انا لها

ترى مركب الاخطار هو مصعد العلىو لا يدرك المقصود غير احتمالها

ترى بالسيوف المال و العزو البقاو الجنة الخضراء بخضرة ظلالها

ثم أخذ يمدح سعدون و يستفزه فى بقية هذه القصيدة فقال:

أقسمت بالكرسى و بالنور و العمدو أشهد بسكان المطر من اخيالها

فلا جابت الخضرات سعدون اومشمثله على وجه الوطى من رجالها

من مثل ابو ثامر الى ضبضب الفترو الخيل زاد من البنلترا جفالها

له هذه ما قيل ابا زيد هدهاو لا غتر المشهور ما قيل نالها

على سابق تعطى على ما يريدهابيتيم ضعافين القبائل الميالها

ثم أخذ يستفز آل شبيب لعدم أخذهم بثأر عبد اللّه المنصور الذى قتل فى كون العريف:

أبا الحق انا بعض الشبيب ملامهو تكرم على مشين الملامه سبالها

قل كيف عبد اللّه تعدون و ابنه ملحق قصيرات السبايا طوالها

خلىّ مساعير العريف تزودهمو الضيعة العرما تنادى عيالها

و هم يؤرخون الحب مالى كارهمو بلاه يا عين تزايد اهمالها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۹

ثم استأنف مدح سعدون المنصور:

لو لا ابو تامر يبرد بفعلهفرض سنة المشغوم ميتم طفالها

سنة مهلهل عن كليب خليعهفرضها ابو تامر و جدد شمالها

ذبح بعبد اللّه شيوخ كثيرةمصابيح ظلما بالدجى ينعتى لها

و من عتبهم ما يد و سبعين لجةنفسه و عنه ما قضى عشر مالها

و ان عاش ابو تامر و ساعف له الهوى كم خفرة ترمى الغطى من اهبالها

بتكن فصايرها فرقا حليلهاو بتكن مشافيقه و ترمى دلالها

ثم أرسل قصيدة يستفذها و له فالح السعدون و يعيب عليه استقالة بالزراعة و انصرافه عن عادة آباءه و أجداده، فلم يحصل بتأثير من ذلك، لأن آل منتفق لم يشتركوا فى حوادث نجد بعد وقعة الصريف إلّا ما كان ما شابههم مباشرة كبعض الحوادث التى ستقف عليها فيما يأتى، فيقف موقف الصديق أحيانا و تارة موقف الخصم حسبما تقضيه مصلحة.

و فى هذه السنة وقع اختلاف بين العجمان و آل مرة فى الرقيعة بالأحساء، فوقع بينهم قتال قتل فيه من الطرفين رجال، و كان عبد اللّه بن يحيى الذكير بومئذ بالأحساء يشترى إبل فخرج باليوم الذى حصلت فيه الوقعة، و معه مائتان و خمسون ريالا لأجل مشترى إبل كالعادة، و كان معه رفيق من آل مرة من أعيال أولاد أبا لنفوس، فلما ثار القتال بين العجمان و آل مرة قال أزبن الديرة و راح به من طريق جنوبى [...] بين النخيل و البلد خوفا عليه يزعمه، فلما توسط فى الطريق و اختفيا عن أعين الناس قتله المربى و أخذ الدراهم التى معه، و بقى ليومه ما يعلم عنه أحد، و باليوم الثانى وجدوه مقتولا، فذهب دمه هدرا لأن حكومة التركى عاجزة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۰

عن تأديب المجرم سيما إذا كان من البدو. و كان ذلك فى شهر [...] سنة ۱۳۱۹ ه.

دخلت هذه السنة و ابن رشيد فى بلاده و ابن سعود فى الرياض، فلما تحققت ابن سعود أن ابن رشيد فى بلاده و ليس عنده حركة قريبة خرج غازيا و أغار على قحطان و أخذهم، و بعد شهر واحد أعاد الكرة على قحطان و غزاهم و أخذهم. و هم على حلبان ماء معروف بعالية نجد. ثم خرج أخوه محمد و معه أهل الرياض و بوادى النقرة ابن وبلان و ابن جمعة من العجمان و ابن نقاد أن من آل مرة و قصد قبائل مجتمعة بالشعرى القرية المعروفة بعالية نجد و هم بن بصيص رئيس بريه من مطير، و فيصل ابن حشر رئيس آل عاصم من قحطان، و ابن حميد رئيس برقا من عتيبة، و أغار عليهم و أخذه منهم حلال، و انكفى إلى الرياض. و كان ابن سبهان و معه غزو أهل القصيم و أهل الوشم و سدير قريب منهم و أراد أن يمدهم فسار بمن معه يقصدهم و لكنهم فاتوه.

و فى شهر ربيع الأول من هذه السنة خرج ابن رشيد من حائل عاصمة ملكه و قد آلى على نفسه أن لا يرجع إليها حتى يخرج ابن سعود من الرياض أو يقتل دون ذلك، و شاء ربك أن لا يخرج ابن سعود من الرياض و أن لا يرجع ابن رشيد إلى حائل فبر بيمينه، و جاهد جهاد الأبطال طيلة أربع سنوات قتل فى أثنائها.

خرج من حائل و معه أهل حائل و قراها و شمر و أهل القصيم و أهل الوشم و سدير و أهل المحمل و الشعيب و نزل رغبة القرية المعروفة فى المحمل، فأرسل عبد العزيز بن سعود إلى أبيه فى الكويت يخبره بقدوم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۱

ابن رشيد و يستحقه على المجىء، و أرسل أخاه محمدا ليصحب والدهما، و كان ابن صباح قد أمر على معسكره الذين فى الجهرى بالغزو فوصل محمد بن عبد الرحمن و هم على و شك المسير، فانضم إليهم من حف من هذا الجيش من الجهرى، و بعد ثمان ليال أغار على شمر و هم على قبة الماء المعروفة قرب الأسياح، و أخذوهم و قفلوا راجعين إلى الكويت، فبلغ ابن رشيد خبرهم و كان يومئذ على الحسى فرحل على أثرهم ليحول دونهم و دون الكويت، و لكنهم فاتوه، فرجع إلى منزله، و بعد رجوع غزو ابن صباح خرج عبد الرحمن الفيصل من الكويت و معه ابنه محمدا فى مائة و سبعين ذلولا، فخرج عبد العزيز لاستقبالهم مسافة ثلاثة أيام عن الرياض، فدخلوا الرياض و ابن رشيد فى منزله على رغبة، و كان قد تفشى المرض فى جنده، فبلغت الوفيات فيهم نحو الخمسين يوميا، أخبرنى بذلك عبد العزيز بن دعيلج، و كان فى معسكر ابن رشيد يومذ مع غزو أهل بلده، ثم رحل من رغبة و نزل الحسى و المرض لم يزل يفتك فى جنده، إلّا أنه تقاصر قليلا، فكانت الوفيات يوميا نحو عشرين، أقام بموضعه نحو شهرين زال المرض فى أثنائها. فأرسل سالما السبهان، و معه أهل القصيم و بادية قحطان و أمره أن ينزل فرمى ضرما لعتيبة ليمتاروا من الوشم و سدير و القصيم، و

كتب إلى معتمده بالأحساء سعد الحازمى بأن يستنهض قبيلتى العجمان و آل مرة، و طلب من حكومة التركى هناك موازرته، و لكن ابن سعود سبقه إلى مثل ذلك، فأرسل أخاه محمدا و ابن عمه عبد اللّه بن جلوى إلى الجنوب يستنهضان آل مرة و الدواسر، ففشلت محاولات الحازمى و فازت مساعى ابن سعود. رحل ابن رشيد من الحسى و نزل حفر العتش ماء بين على حافة الدهناء من الغرب شمال الرياض ثلاث رحلات،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۲

فلما بلغ ابن سعود نزول ابن رشيد بهذا المنزل خرج من الرياض، و قصد حائر سبيع جنوبى الرياض، فرحل ابن رشيد و نزل نبيان الماء المعروف شمالى الرياض، و كان لابن سعود سرية فى الدلم قاعدة الخرج بقيادة أحمد السديرى، فأمره ابن سعود أن يتأهب للزحف معه إلى الرياض فيما لو هجم عليها ابن رشيد، أما إذا تجنبها و مشى إلى الخرج فأهل الرياض يتعقبونه من خلفه، و كان عبد العزيز بن سعود ننتظر هجوم ابن رشيد بعد أن نزل منزله الأخير، و لكن لا يعلم على أى جهة يكون هجومه، فخرج يؤلب من حوله. ترك عبد اللّه ابن جلوى بمن كان معه من الجنود، و أمرهم أن يقيموا فى عليه- و هو جبل حصين بين الحريق و الحوطة- ثم أرسل أخاه سعدا إلى الحريق يستنجد أهلها، و راح هو إلى الحوطة للغاية نفسها.

أما ابن رشيد فقد رحل من نبيان و نزل أطراف الرياض، و أغار على ما كان خارج البلاد، و اتلف بعض ثمار النخيل، ثم هجم على البلد، و لكنهم صدوه فرحل منها و قصد الخرج و هاجم الدلم قاعدة الخرج، فامتنعوا عليه، فبادر ابن سعود و جمع جيوشه من أهل الحوطة و الحريق فانضم إليهم الجند الذين فى علية مع عبد اللّه بن جلوى فكان مجموعهم نحو ألف و خمسمائة مقاتل، اجتمعوا فى مادان ماء يبعد عن الدلم قدر عشر ساعات و أسروا فى ليلتهم فوصلوا الدلم فدخلوها.

## وقعة الدلم

قبل انبثاق الفجر و لم يشعر بهم ابن رشيد و كان نازلا فى نعجان قرية

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۳

تبعد عن الدلم نحو ساعتين شمالا، فأرسل سرية تهاجم الدلم فخرجت لها خيل ابن سعود فتصادم الفريقان و حصل بينهما قتال شديد، فانهزمت سرية ابن رشيد و خيله فعلم بعدئذ أن ابن سعود فى الدلم يظنه لم يرجع من الحوطة، و فى اليوم التالى خرج ابن رشيد إلى النخيل كعادته، فأحسن ابن سعود بذلك فسار بقسم من جيشه، فكانت الوقعة الأولى التى قابل فيها ابن سعود ابن رشيد وجها لوجه فكانت الوقعة شديدة، تحمس فيها كل من الطرفين استمرت ستة ساعات إلى غروب الشمس، و لم تسفر عن نتيجة، و قد أسر ابن سعود جماعة من قوم ابن رشيد من أهل لبدة، و لكنهم تمكنوا من الفرار ليلا.

و كان فى اليوم التالى مناوشة خفيفة طارد فيها ابن سعود ابن رشيد فتقهقر إلى معسكره و كادت تفقد الذخيرة التى مع ابن سعود و جنوده فأرسل إلى الحوطة يطلب قسما منها، و لكن ابن رشيد عند ما جاء الليل أشعل نيرانه ليوهم أنه فى منزله، و سرى فى ليلة و سار شمالا فنزل المسلمية التى تبعد نصف نهار على الدلم و لم يتمكن ابن سعود أن يتعقبه لقلة الجيش و الخيل عنده، ثم رحل ابن رشيد من السلمية و سار قاصدا القصيم و نزل فى أطراف بريدة.

## غزو ابن سعود عتيبة

بعد ما رجع ابن رشيد إلى القصيم كان بعض عتيبة الموالين لابن رشيد نازلين بين سدير و الوشم، فخرج عبد العزيز بن سعود و معه

أهل الرياض و نواحيها و بعض القبائل، و سار قاصدا عتيبة، فأغار عليهم و أخذهم، و هم نازلين فى عرق رغبة بين الوشم و جيل طويق.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۴

## غزو ابن رشيد و عريب دار

ثم سار و نزل حفر الباطن، ثم سار منه قاصدا بوادى الكويت، فأغار على عريب دار قرب الكويت، و أخذ الحلة و الغنم و سلمت الإبل، ثم رجع و نزل العزيبة و الرحيل، و منها شد و نزل رقبة الباطن، فتخوف ابن صباح من قرب ابن رشيد، و كان سلطان الدويش قد مال إلى ابن رشيد، فكتب ابن صباح إلى عبد العزيز بن سعود يستنجده فلبى طلبه، و أقبل و معه من الجيش ما ينوف على خمسة آلاف مقاتل على أقل تقدير.

فتأمل فى قدرة اللّه سبحانه فقد صار منجدا من كان بالأمس مستنجدا، و قد خرج قبل سنة واحدة بأربعين جنديا وصل الكويت، و قد كان ابن صباح قد جهز ابنه جابرا فاتحد جيشهما و سارا قاصدين ابن رشيد، و كان ابن رشيد قد بلغه مسير ابن سعود إلى ابن صباح فأراد أن يخالفه على عربانه فرحل من موضعه، و سار جنوبا، فبلغ ابن سعود و ابن صباح خبر ابن رشيد و أنه ارتحل من موضعه و لم يعلما إلى أى جهة قصد و كان سلطان الدويش رئيس مطير قريب منهم، فأغاروا عليه فى موضع يسمى (جولبن) بالعمان، فحصل بينهم قتال شديد أبلى فيه مطير بلاء حسنا، و لكنهم فى النهاية غلبوا على أمرهم فأخذهم القوم و حصل منهم حلال كثير و قتل من الطرفين عدد غير قليل لأن مطير بتلك الوقعة استبسلوا و قاوموا مقاومة عنيفة، و كان حلالهم يومئذ بين أيديهم فدافعوا عنه مدافعة شديدة، و لكنه القوة التى هاجمتهم تفوقهم عدد و عدة، فتغلبوا عليهم و قتل يومئذ عماش الدويش و ابنه، و كانت هذه الوقعة فى أواخر شهر شوال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۵

أما ابن رشيد فقد قلنا إنه رحل من الباطن قاصدا الجنوب، و أغار على سبيع و السهول و أخذهم و كانوا فى الدهناء ثم رجع و نزل حفر القش و رحل منه عاديا على عتيبة الموالين لابن سعود فصبحهم على البطانيات، و أخذ منهم بعض الحلال، و إليك تفصيل ذلك من كتاب ابن رشيد نفسه، و إن كان لا يدل على الحقيقة التامة و الكتاب مؤرخ ۲۰ القعدة سنة ۱۳۲۰ ه، يقول فيه بعد الاسم و السلام:

نخبركم أننا ثورنا على بركات اللّه من فوق حفر الباطن، و صار دربنا على الطوال و خلينا حسين ابن جراد و غزوة، و قيامنا فوق القرعا عنده شمر و مطير بأهلهم، و صار معدانا مع الصمان على عربان الجنوب.

تابع كتاب ابن رشيد مؤرخ ۲۰ القعدة سنة ۱۳۲۰ ه.

و يسركم أن اللّه أخذ على أيدينا سبيع أبو اثنين و بن بحفل و السهول أجمعين، و معهم أخلاط آل شامر و غيرهم و صبحناهم بالدهناء من توالى حفر القش أخذهم اللّه نحمد اللّه و نشكره، و ردنا حفر القش و منه عدينا على عربان عتيبة (الموالين لبنى سعود) و كنا عليهم بأطراف البطانيات و أخذهم اللّه و هم عربان واجد بن عقيل. و ابن جامع و العصمة، و معهم أخلاط من عتيبة كثير و الجميع رزقنا اللّه بحلالهم جاء منهم كسب واجد خيل و طرش و دبش و حلة و لا صار بهل اكوان إلّا الخير للّه المحمد و منافعنا غزوات كثير شمر كلهم و مطير علوى و بريه و قحطان، و بعض الظفير و كلنا رزقه اللّه من حلال العدو و لا و اللّه نقصوا لا برجال و لا بفرس، و وافقنا غزو لعتيبة الرغالبة مع المهدى أهل ثلاثين ذلولا، و أخذهم اللّه و قضى اللّه عليهم يا اللّه العافية، هذا صفة ما أجر اللّه أرجوا أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۶

اللّه يعزنا و إياكم بالطاعة، و لا يذلنا بالمعصية و يخذل كل عدو اجينا اخياركم بذلك لأن الذى يسرنا يسركم و السلام (مهر).

هـذا كتاب ابن رشـيد أما ما ذكر من كثر الغنيمة فلا تخلوا من المبالغة و هذه عادة اعتدنا سـماعها فى كتب الأمراء و الحكام و أكثر ما تكون المبالغة حين يكون الفشل.

و بمـا أن هـذه الوقائع جرت لوقعتنا و تحت سـمعنا و بصـرنا فلم نعتمـد عليها فى نقلنا إلّا فى تعيين الزمان و المكان، و ينـدر أن يكون وقعة إلّا و عندنا فيها كتب من ابن سعود أو من ابن رشيد أو منهما معا، و ستطلع على مثال منه ذلك فى وقائع سيأتى ذكرها، نعود إلى سياق الكلام.

بعد ما رجع ابن سـعود من غزوته مع ابن صـباح بلغه أن ابن سـبهان و معه قحطان نازلين بأطراف الغاط، فخرج من الرياض، و قصدهم فانتـذروا به و رحلوا من موضـعهم و رجعوا إلى القصـيم، فلم يشـأ ابن سـعود أن يرجع، فقسم جيشه قسـمين سار هو على رأس قسم و أخوه محمد على القسم الثانى، فكانت وجهتهما مطير.

فأمـا عبـد العزيز فقـد أغـار على ابن بصـيص و القريعـة و ابن عشوان من بريه، و أخـذهم و نزل المنحـة بالصـمان، و أرسـل مائتى بعير للكويت للميرة عليها.

و أما محمد بن عبد الرحمن فقد أغار على ابن شـقير من علوى و أخذه، و سار قاصدا سـلطان الدويش فانتذر به و هج و زين الكويت و طاح على ابن صباح، و طلب منه أن يصلحه مع ابن سعود فأصلحه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۷

## ملاحظة

فإننا إن نذكر أنه بعد ما أغار ابن رشيد على عريب دار، و نزل رتبة الباطن قرب خليج الشمالى، جاءه رسول من حكومة التركى يحمل أمرا رسـميا تحـذره فيه من التعرض إلى ابن صـباح و طوارف الكويت، فعلم غايـة التركى و يئس من مساعـدتها له، فأرسـل ماجـد بن حمود العبيد إلى الأسـلم و عبده من شـمر يسـتنفرهم، و أرسل طلال بن نايف الرشـيد يسـتنفر شـمر الجزيرة قصده أن يعيد الكره على الرياض، لعله يجد فيها فرصة أما ماجد فقد وجد الأسـلم و عبده مشـتبكين فى حرب مع عنزة، و هم على الأجلال و الشبكة، و اعتذروا بما هم فيه. و أما طلال فلم يكن حظه أحسن من حظ ماجد، فرجعا دون فائدة.

## حوادث خارجية

فى شـهر جمادى الأولى من هذه السـنة، خرج مبارك بن عذبى الصـباح بن الزبير، و معه شـرذمة بدو و حضـر، و أغار على غنم لأهل الصبية، و أخذها و ظهر جابر المبارك الصباح و معه غزو من الكويت و العسكر الذى فى الجهر من أهل نجد، و طلبوا مبارك العذبى و انتـذر بهم و دخل الزبير و نزل جابر بوادى النسا، و أغارت خيله على أطراف بلـد الزبير على أمل أن يظهر منهم أحـد من البلاد، فلم يظهر أحد و رجع إلى الكويت.

## حركات يوسف بن إبراهيم و أولاد محمد الصباح

كانت حركـة ابن عذبى بسـعى يوسف بن إبراهيم و كان نجاحها نشـطة على العمل فجهز من الدورة سـفينتين فيها نحو مائة و خمسون

رجلا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۸

يرئسهم أحد أولاد محمد الصباح و ولد جراح و ساروا قاصدين الهجوم على الكويت، و قبل أن يخرجوا من الشط علم فيهم جابر الصباح أخى الصباح مبارك و كان يومئذ فى الفاو فرفع تلغرافا إلى أحد البوارج الإنكليزية المقيمة فى البصرة، يخبره بالأمر فسارت البارجة إلى الكويت، و كان جابر قد رفع الأمر إلى أبيه مبارك، فطلب رئيس البارجة من مبارك أن يرسل معه من يعرف هذه السفن، فأرسل معه عبد اللّه بن إبراهيم السمكة أحد النواخذة المشهورين فصادف السفن المذكورة عند خروجها من الشط فأحسوا بالأمر، فهربوا فطاردتهم البارجة و أدركتهم بعد أن دخلوا الشط، و كاد يقبض عليهم، و لكنهم تمكنوا من الالتجاء إلى شاطىء القصبة، فنزل ثلة من رجال البارجة الإنكليزية فى أحد زوارق البارجة ليتمكنوا من القبض على من فى السفن قبل فرارهم، فلما قاربوا الشاطىء عاجلهم أهل السفن بإطلاق الرصاص عليهم فقتلوا ضابطا إنكليزيا و جنديا واحدا، و انهزم أهل السفن و تركوها خالية فقبضوا على السفن و دخل بها البصرة، و خاطب والى البصرة فأنكر علمه بتجهيزها، و كذلك يوسف بن إبراهيم أنكر علمه بذلك، و لكن مباركا اهتم لهذا الأمر و حاول أن يثبت الجريمة على يوسف و خابر رئيس الخليج، و أرسل شهود الاثبات إلى البصرة فى شهر رجب، و أحرق الانكليز السفن المقبوض عليها، أما الحكومة التركية فقد علمت بسيرها و أن هذه الحركة من صنع يوسف بن إبراهيم، و أنه لا يركن إلى السكون، فأصدرت أمرها إلى ولاية البصرة، بأن إقامة يوسف بن إبراهيم بهذه الأطراف غير مرغوب فيه، و أنها تستحسن له سكنى الحجاز. فبلغته الولاية أمر الحكومة، فكتب إلى ابن رشيد يخبره، فأرسل له سرية فخرج

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۹

منها فى ۲۸ رمضان من الزبير، و قصد ابن رشيد فى الباطن و معه أولاد الصباح الصغار و مبارك الغربى، و أقام عند ابن رشيد.

## ثورة أهل شقرا و إخراجهم منصوب ابن رشيد

و فى شهر الحج من هذه السنة كان فى بلد شقرا كغيرها من البلدان حزبان مضادان فحزب يميل إلى آل السعود، و حزب يميل إلى آل الرشيد، و لكن أعمال ابن رشيد بعد وقعة الصريف وجوده و عسفه وحدت الكلمة و جمعت القلوب فصاروا كتلة واحدة، و قد صدق القائل بأن هذه الوقعة كان الظافر فيها مغلوبا لأنها فريدة فى نتائجها و عواملها، بل كانت هى السبب الأقوى لسقوط إمارة ابن رشيد و تقلص نفوذه. و قد رأينا مبادىء هذا الانقلاب حينما استولى ابن سعود على الرياض أطاعت له البلاد الجنوبية كلها دون أن يوجه إليهم جندى واحد، بل قدموا طاعتهم بطوعهم و رضاهم عنه حب و إخلاص. و كانت أعمال أمراء ابن رشيد فى البلدان قد زاد الخرق اتساعا، و من هؤلاء الأمراء عبد اللّه الصويغ الأمير فى شقرا من قبل ابن رشيد، فقد اشتدت وطأته على أهل البلد، و ضيق عليهم الخناق، و أخذ يحاسبهم عن أقوالهم، فيزعم أن هذا يذم ابن رشيد و هذا يمدح ابن سعود حتى سئمت نفوسهم من هذه السخافات، فاجتمع رؤساءهم و أعيانهم تذاكروا، ما وصلة إليه الحالة و أنهم لا صبر لهم على ذلك، فقر رأيهم إجماعا على إخراج أمير ابن رشيد و خدامه من البلد، فلما أصبحوا استعدوا و أرسلوا للأمير من يبلغه أن الجماعة قرروا خروجك من البلد، فأما أن تخرج و تحقن الدماء، و إلّا فنحن مضطرون لاستعمال القوة ضدك، و بما أن ليس لديه قوة يدافع بها فقد خرج و رجاله و ساروا إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۰

المجمعة، و بلغ الخبر إلى مشارى بن عبد العزيز العنقرى أمير ثرمداء فأرسل رسولا إلى الصويغ يأمره بالرجوع إلى ثرمداء، فرفع إليه و أقام عنده.

أما أهل شقرا فقد أرسلوا إلى ابن سعود يخبرونه أنهم أخرجوا أمير ابن رشيد الذى عندهم، و يطلبون منه أن يرسل سرية تكون عندهم

فأرسل الإمام عبد الرحمن مساعد بن عبد المحسن بن سويلم و معه قوة فهاجم ثرمداء و دخلها بمواطأة من بعض أهلها، فقتل الصويغ و من معه من خدام ابن رشيد، و هم ثلاثة عشر و قبض على مشارى العنقرى و أرسله إلى الرياض فحبسوه هناك، و مات فى سجنه. و دخل ابن سويلم شقراء و أقام فيها.

و بعد هذه الحوادث انضم أهل الوشم و المحمل و الشعيب إلى ابن سعود، و دخلوا تحت الطاعة، و لم يبق تحت نفوذ ابن رشيد إلّا أهل سدير الذين كانوا تحت نفوذ ابن عسكر أمير المجمعة.

بلغ ابن رشيد ثورة أهل شقراء و إخراجهم منصوبه، و انضمام أهل الوشم إليه فزحف من القصيم قاصدا الهجوم على الرياض لعله يجد فيها فرصة لغياب عبد العزيز بن سعود عنها، لأنه لم يرجع بعد فى غزوته على مطير التى تقدم ذكرها، فنزل على قصون؟؟؟ شقراء فى العاشر من شهر صفر و حاصرها ثلاثة عشر يوما، فلم يدرك نتيجة، فراسلهم و أوعدهم و توعدهم، فلم يدرك منهم مطلوبه، و كان قد أرسل أميرا و معه قوة، فأغار على فريق من سبيع و أخذ منهم خيل و رجع إلى ابن رشيد، ثم رحل ابن رشيد قاصدا الرياض فعدل عنها، و أغار على الدواسر و القبابنة و القرينة و كان قد بلغهم خبره فاجتمعوا و زبنوا حلالهم، و لما أغار عليهم صدوه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۱

و لم يدرك منهم إلّا شىء قليل (على الرمحية)، ثم أراد مهاجمة الرياض على غرة فسار من الرمحية، و نزل الجنادرية و صار الساعة اثنين من الليل أسرى من الجنادرية ليس معه الأخيل و جيش كان يريد مهاجمة فريق بادية و ترك حملته مع سالم السبهان على الجنادرية و قبل الفجر بساعة و نزل فى أبو مرزوق ضلع على مسيرة ساعة من الرياض، و كان قد أرسل قبل مسيره خيل تكشف حالة البلاد، و لكن النذير قد سبقهم و نبه أهل الرياض، فلما وصل الرياض وجدهم مستعدين فخرجوا و نازلهم خارج السور فصدوه، ثم انفهق و نزل نخيل تبعد عن البلد قدر ساعة، و أقامة فيها ثلاثة أيام دون أن يأتى بحركة إلّا أنه قطع بعض النخيل و هدم بعض الآبار، ثم رحل إلى الوشم من طريق الحائر و ضرمى و نزل ثرمداء و بنى فيها قصرا و جعل فيه قوة أميرهم حمد بن إبراهيم بن عسكر و وضع فيه طعام و ذخيرة و زودهم بما يلزمهم ، و رجع إلى القصيم، و أرسل قوة مع ماجد بن حمود العبيد و قوة مع حسين ابن جراد.

أما ما جد فقد أغار على عتيبة فى عالية نجد و أخذهم فهم حلال أما حسين بن جراد فقد أغار على عتيبة أيضا و هزموه و رجعا إلى بريدة، و إليك ما يقوله ابن رشيد فى هذه الحوادث.

## كتاب ابن رشيد مؤرخ ۲۷ صفر

قال بعد الاسم و المقدمة:

صار منا عدة أكوان على أهل الفساد من بوادى نجد و الحاضرة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۲

بعد اكواننا الذى عرفناكم عنها، روحنا سرية مع جزاع ابن عجل و بيرق معه حضر و بوادى عتيبة على شيوخهم ابن ربيعات و ابن حميد و قحطان و أخذ اللّه على أيديهم عربان بأطراف الرياض و بعد ذلك غزيت شمر و حرب و قحطان و عتيبة و أخذ اللّه على أيدينا الدواسر و القبانية و القرينية ناس واجد طالعوا سبورنا قبل الكون بيوم، و اجتمعوا حسبوا أنها غزية بدو و صبحناهم و قطعهم اللّه هالكون و خذ الحلال و ذبحوا الرجال صار عليهم الكون فوق الرعية و عقبه غزيت على بيات الرياض، توجهنا له عشينا بالجنادرية روضة تبعد عن الديرة ستة ساعات، و رفت الخيل نجد البلاد هى متنبهة أم لا وحبت الخيل نخبرنا أن ما عندهم خبر و عند الساعة اثنتين من الليل سريت من الجنادرية بسلة خيل و جيش و خليت (الفود) عند سالم السبهان يصبح بالمراح و مشينا إلى أن جا قبل الفجر بساعة نوخنا (بابو مخروق)، و سرنا خيل و رجل و جعلت من القوم ثلاث عدوات لكل باب عدوه معهم سلاحهم و ما يحتاجون

و يوم أننا قربنا الديرة و ياهم مستحسين بنا عند مناخنا و منعت القوم عن قرب البلاد لأجل أن أكثر أهل الديرة طالع البلاد بفلايحهم و منازله و أمرت القوم يوم أننا صبحنا إغارة عليهم و جميع ما ظاهر السور انعدم الرجال ذبحوا و المال و خذ أقمت بالرياض عدة أيام هدمنا به منازل و قلبان و أذهبت الثمرة و شربنا و وطينا الحائر و ضرمى وليا الوشم جارى به حوادث.

وصلتا ثرمداء و بيننا بها قصر و حطينا به رتبة أميرهم حمد إبراهيم بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۳

عسكر و أهل الوشم حالهم من حاله كذلك و مليام ذكرت لماجد يغزى و كان على عتيبة النوقين، و أخذهم اللّه و عقبتهم حسين بن جراد و كان عليهم و أخذهم. اللّه يعزنا بالطاعة و لا يذلنا بالمعاصى أحببت أخباركم، لأن الذى يسرنا يسركم هذا ما لزم و صلّى اللّه على محمد و آله و سلم.

هذا نص كتاب ابن ريد بلفظه و معناه لم نغير فيه شيء بل كتبناه على أصله.

## ابن سعود

أما ابن سعود فبعد مغزاه على مطير سار إلى الكويت، و بلغه أن ابن رشيد قصد الرياض فهمّ أن يرجع إليها و لكن جاءه رسول من والده يخبره بهجوم ابن رشيد على الرياض و طرده عنها، فاطمأن باله و اهتم فى نقل عائلتهم التى لم تزل فى الكويت، فعاد بها و لم يكد يصل العاصمة حتى بلغه أن ابن رشيد رجع عن الوشم و نزل شمالى الارطاوية، خرج عبد العزيز من الرياض و نزل شقراء، و أرسل عبد اللّه بن جلوى لمهاجمة سرية ابن رشيد التى فى ثرمداء فبذل الأمان لأهل البلد فأبوا القتال فقاتلهم و هزمهم و تحصنت السرية فى القصر الذى بنى ابن رشيد حديثا فحاصرها و بدأ بضم عليهم فلما أحسوا به نقبوا الجدار و انهزموا منه ليلا فاستولى عبد اللّه على ما فيه من طعام و ذخيرة فلما تم استيلاءه على البلد و القصر أرسل عبد العزيز سرية مع أحمد السديرى لمهاجمة سرية ابن رشيد فى روضة سدير فهاجمتها و هزمتها، و استولى السدير على الروضة، ثم مشت سرايا ابن سعود على بقية بلدات سدير، فسلمت له ما عدى المجمعة، فقد دافعت دفاعا شديدا، فتركها ابن سعود لفرصة أخرى، و قنع بما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۴

أدرك، فترك سريتين أحدهما فى روضة سدير، و الثانية فى جلاجل، و أقر أحمد السديرى فى شقرا، و رجع ابن سعود إلى الرياض بشهر ربيع الأول.

و كان ابن رشيد قد رحل من موضعه و نزل بريدة لأنه خشى على القصيم لما رأى سرعة تقدم ابن سعود و فى شهر جمادى الأولى خرج ابن رشيد غازيا من بريدة فأغار على عتيبة الموالين لابن سعود فأخذهم و هم على المخامر بعالية نجد ثم رجع و جعل طريقه على سدير و حاصر قرية التقويم، فأمر ابن سعود أحمد السديرى و أهل الوشم أن ينجدوا أهل سدير، و خرج هو أيضا من الرياض منجدا لهم، و لكن ابن رشيد كان قد رجع عن القويم، و نزل بريدة، و سار ابن سعود و نزل جلاجل فأقام فيها عشرين يوما.

## خروج أمراء القصيم من الكويت و انضمامهم إلى سعود

و كتب ابن سعود إلى آل سليم و آل مهنا أمراء القصيم الذين لم يزالوا مع جيش ابن صباح المرابط فى الجهرى، يأمرهم بالقدوم إليه بمن عندهم من أهل نجد، فقدموا و معهم أربعمائة مقاتل من أهل القصيم، و كان ابن سعود قد عزم على غزو القصيم، فأخذ يعد العدة و استلحق غزوان الجنوب و الوشم و سدير و المحمل و الشعيب و بعض البوادى، فاجتمع لديه خلق كثير حضر و بوادى، و كانت

السنة شهباء و الأرض مجدبة من قلة الأمطار، و البعير ضعيف و الأطعمة غالية، بل يكاد يكون بحكم المعدوم، و ليس هذا الوقت بالمناسب لجر مثل هذا الجيش اللحب، علاوة على ذلك أن هذا الجيش الكثيف لا يوجد فيه أكثر من أربعمائة ذلول لا تكاد تكفى لحمل أمتعتهم، و بقية الجند يمشون على أرجلهم، و لكن رغما عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۵

هذه الموانع فقد زحف ابن سعود بهذا الجيش فى القصيم و نزل المجمعة و حاصرها دون نتيجة، و اتفق و أهلها على التسليم إذا هو استولى على القصيم، فأرسل من موضعه سرية يرأسها عثمان المحمد (عثمين) إلى الزلفى، فدخله و قتل أميره محمد بن راشد السلمان، و استولى على البلد، ثم رحل ابن سعود إلى الزلفى و نزله.

## ابن رشيد يستشير أهل القصيم

و كان ابن رشيد قد نزل بريدة بعد رجوعه من سدير، و رأى أن ابن سعود قد خالفه و استولى على الوشم و سدير و جميع بلدان الجنوب، و لم يبق بيده إلّا القصيم و المجمعة من سدير، فهاله سرعة تقدم ابن سعود، فعلم أنه ليس بإمكانه الاحتفاظ بما بقى فى يده، و اعتزم استنجاد حكومة الترك و لكن يخشى أنه إذا أبعد عن القصيم يستولى عليه ابن سعود، لما يعلم من ميلهم إليه، و لا يقدر على تنفيذ ما اعتزم عليه قبل أن يطمئن باله على القصيم، إذ أن بقاء نفوذه و رجحان كفته على ابن سعود ببقاء القصيم تحت سيطرته، فاحتار فى أمره فاستدعى عبد اللّه العبد الرحمن البسام، و كان يتيمن برأيه و هو رجل القصيم دهاء و حنكه و روابطه قديمة مع آل الرشيد، و له ميل إليهم، فقدم عليه فى بريدة فأبدى له ما اعتزم عليه من استنجاد الحكومة التركية، و أنه لم يمنعه من ذلك إلّا تخوفه على القصيم من ابن سعود فيما لو ابتعد عنه، و أنا محتار فى هذا الأمر، و أحببت آخذ رأيك، فما هو الرأى الذى تراه لى.

قال عبد اللّه: الذى أرى أن تحفظ البلدان بالسرايا اجعل فى قصر بريدة أربعمائة رجل و اجعل عليهم إحدى رجالك الذين تعتمد عليهم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۶

و جهزهم بما يحتاجون من طعام و ذخيرة، و أما عنيزة قيبين قصر الصفار، و يجعل فيه قوة ثلاثمائة أو أربعمائة رجل بقيادة فهيدا السبهان أو غيره ممن تقف به، و تجعل عندهم الكفاية من الطعام و الذخيرة، و بث السرايا بينك و بين ابن سعود، يكونوا ردأ دون القصيم و ابن سعود، فإذا رتبت هذا الترتيب فأنت و ما تريد، و بغير هذا العمل لا يمكن أن تأمن جانب ابن سعود و أهل القصيم، قال ابن رشيد: ما رأيت هو الصواب و لكن لا يمكن تنفيذ هذا إلّا فى استعمال الشدة و لا ودنا نوحشهم خوفا من تفاقم الأمور و مجاراتهم بالوقت الحاضر أوفق و قصدنا نراجعها، و نعرض عليهم الأمر لعل أنهم يوافقون على ذلك.

و هذه هى المرة الأولى التى أخذ يعرف فيها للرأى العام حقه، فكتب إلى وجهاء أهل عنيزة و أمراءهم يستدعيهم، فأتوا إليه و فى اليوم التالى جمعهم، و قال: من المحتمل أنى أتوجه إلى الشمال، و أخشى أن ابن سعود و السليم يتغانمون الفرصة بابتعادى عنهم و يفتونهم و البلد مثلما تعلمون سورها بتهدم و نبى منكم المساعدة فى بنيانه لأجل يساعدكم على صد العدو، و نبى نجعل عندكم سرية مساعدة لكم و العم عبد اللّه يشير علينا فى بنيان قصر الصفا، و أن نجعل فيه قوة قدر أربعمائة رجل، لأجل راحة الجميع عن المفسدين فى داخل البلاد و خارجها و لا نحب نمضى هذا الأمر دون مراجعتكم فما هو رأيكم بذلك. قالوا: إن كان الأمير يرى ذلك صالح و يرى تنفيذه فنحن سامعون و مطيعون، و لا عندنا معارضة، و إن كان القصد مراجعتنا و أخذ رأينا فنحن نبدى ما عندنا، قال نعم و أنا ما جمعتكم إلّا لأخذ رأيكم. قالوا: نحن ما نرى فى ذلك صلاح لنا و لا للأمير، لأن بنيان السور يقتضى له عمل كبير و نفقة باهظة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۷

ترهق الناس فی تکالیفها، و أما السرایا فی وسط البلد فلا بد یحصل منها مضایقة لأهل البلد، و ربما یحصل تقربات توغر خواطر الناس و یحدث ما لا نحمد عقباه، خصوصا مثل هذا الوقت، فالمسألة بین وجهین و للأمیر علو الرأی فی اختیار أحدهما. قال: و ما هو هذان الوجهان. قالوا: إما أن الأمیر فی شک من إخلاص أهل البلاد و طاعتهم، فلو أن یعمل من التدبیر ما نقتضیه و مصلحته. و إما أن یکون واثقا من إخلاصهم و طاعتهم فیکل إلیهم أمر الدفاع عن أنفسهم. فلم یستحسن أن یجابههم بعدم الثقة فیهم، بل قال: إنی أثق فیکم الثقة الثابتة و أکل إلیکم أمر الدفاع عن البلاد و لا أعتقد إلّا أنتم خاصة لنا دون غیرنا، و لکن رغبة بزیادة تأکید ذلک، أحب أن تبایعونی من جدید، فبایعوه علی السمع و الطاعة، و أنهم سلم لمن سالم، و حرب لمن حارب، ثم أذن لهم فی الرجوع، ثم رحل من بریدة، و نزل البطانیات. و کان ابن سعود یومئذ فی سدیر و لما کان فی أواخر شعبان، و نزل ابن سعود الزلفی کما ذکرنا أننا أراد أن یجس نبض أهل القصیم لیعلم قبولهم و استعدادهم، فاستدعی ابن سلیم فسأله رأیه فی جماعة أهل عنیزة، فقال: إنی واثق منهم، و لکن أخشی أن یغلبوا علی أمرهم.

## مکاتبة ابن سعود لأهل عنیزة فهید السبهان إلی عنیزة

کتب ابن سعود إلی جماعة أهل عنیزة و کتب آل سلیم کتاب إلی عبد اللّه العبد الرحمن و جماعة أهل عنیزة یخبرونهم عن دخولهم الزلفی، و أنهم سیتقدمون إلی القصیم و یرجون منهم المساعدة لتخلیصکم من حکم ابن رشید و جوره الذی أرهقکم بأعماله، و نؤمل أن تکونوا عند ظننا فیکم.

وصلت الکتب إلی عبد اللّه العبد الرحمن فجمع أعیان أهل عنیزة، و عرض علیهم کتب ابن سعود و السلیم، و قال: وش ترون فی هذا الأمر

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۷۸

قالوا: الرأی مشترک، و نحب أن نستنیر برأیک أولا، قال: الذی أنا أری أن هذه فتنة سیعم ضررها، فلا نحب أن نتعجلها و نحن الآن فی عافیة من الطرفین و الخلاف هو بین الحکام، فهذا ابن سعود بالزلفی و ابن رشید قریب منه، فنحن فی أرقابنا بیعة لابن رشید، لا یمکن أن نحلها بدون نقض منه، فإذا کان ابن سعود راغب فی القصیم فما علیه إلّا أن یقضی علی ابن رشید و إذا تغلب علیه فنحن سامعین و مطیعین، فوافقوا علی ذلک، و کتبوا إلی ابن سعود و السلیم جواب کتبهما یقولون: إن بأرقابنا بیعة لابن رشید و لا یمکن أن نحلها ما دام هو موجودا و لم یأتی منه ما ینقضها، و هذا ابن رشید قریب منهم إذا قضیتوا علیه فنحن بالسمع و الطاعة. أما الآن فلا تقدمون إلینا.

لما وصلت کتب أهل عنیزة إلی ابن سعود و عرف مضمونها رحل من الزلفی و دخل الریاض، أما أهل القصیم فقد نزلوا بلد شقراء بلغ ابن رشید کتب ابن سعود إلی أهل عنیزة و جوابهم له، أرسل لهم فهید السبهان و معه سبعون رجلا فنزل فهید فی بیت و نزل جنده فی القصر داخل الدیرة، و أقبل ابن رشید و نزل بریدة و أقام فیها شهر رمضان، و فی أول شوال خرج ابن رشید من بریدة، و نزل جراب الماء المعروف، و اعتزم المحدار لتنفیذ خطته التی أوضحنا فیما سبق، وجد من الحوادث ما جعله یزعج رأی عبد اللّه العبد الرحمن فی ضبط البلدان بالسرایا، فأرسل حسین ابن جراد و معه نحو مائتین و خمسین رجلا و أمره أن ینزل فی السر بین الوشم و القصیم و أمر بعض بوادی حرب أن ینضموا إلیه، نزل ابن جراد فیضة السر إحدی قراه لیحول دون تقدم ابن سعود إلی القصیم، و أرسل ماجد ابن حمود العبید و معه سریة عددها نحو خمسمائة مقاتل، فنزل الشقیة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۷۹

و أمد عبد الرحمن ضبعان فی زیادة قوة، و نزل قصر مهنا فی بریدة لما رتب أمور القصیم رحل من جراب، و قصد السماوة، و معه

شمر و حرب لأجل التموين، و أخذ يخابر الحكومة التركية، و يستنجدها فأقام هناك قدر خمسة أشهر فلنتركه فى موضعه ليتم عمله و نعود إلى سياق الكلام لتتميم الحوادث التى جرت أثناء غيابه.

## الهجوم على سرية ابن جراد و قتله ۲۸ القعدة

فلما علم ابن سعود بارتحال ابن رشيد إلى العراق خرج من الرياض فى ۱۲ القعدة و نزل الوشم فانضم إليه من فيها من أمراء القصيم، و أرسل طلائع تستكشف له، فنزل ابن جراد فرجعت الطلائع تخبره أنه مقيم فى قبضة السر فترك حملة بالجريفا فأسرى تلك الليلة و صبح ابن جراد فى منزله فقتله و انهزم قومه فاستولى ابن سعود على جميع بهائمهم و مخيماتهم بما فيه، ثم رجع إلى الرياض، و أهل القصيم نزلوا شقراء، و فى هذه الوقعة يقول على الصغيرى:

يا ذيب عيّد من فقار حسين‌من كف شغموم ذبح عجلات

فإلى شبعت من الغفار الذين‌فاقبل على ماجد و ابن سبهات

أما فأول قدم ابن جراد فقد جنبوا بلدان القصيم و قصدوا ماجد بن حمود العبيد، و كان يومئذ نازلا الشقيقة فأخبروه بالأمر فتخوف أن يكون هو الهدف الثانى فرحل من موضعه و نزل الغزيلية ماء يبعد عن عنيزة ساعة واحدة جنوبا ثم رحل منه و نزل الملقى و هو نخل لعبد اللّه العبد الرحمن البسام يبعد عن الديرة قدر نصف ساعة شمالا و حصل معه رهب و دخل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۰

الديرة و اجتمع بفهيد السبهان و عبد اللّه العبد الرحمن البسام و أبدى لهما تخوفه من هجوم ابن سعود و السبب عدم ثقته بأهل البلاد لأنه رأى منهم ما يؤخذ ظنه، و قال: لا يمكننى الإقامة فى بلد هذه حالها، و سار نخل إلى بريدة و انضم السرية التى فيها جيش ليتمكن من المحافظة على القصيم، أما اجتماع القوة فى عنيزة و ترك بريدة خالية و هى مفتاح القصيم ما هو صلاح، فإذا كنا هناك نكون أقدر على الدفاع، فإن قدم ابن سعود على مهاجمة القصيم، فإن كان وجهه على بريدة كفيناكم إياه و إن كان وجهه على عنيزة نمدكم، فقال عبد اللّه: هذا رأى ما يوافق، فالأمير قد جعل فى بريدة قوة كافية و لا هم فى حاجة إلى زيادة و الأمير لم يرسلك إلى بريدة بل أرسلك محافظا لعنيزة، فإذا وقع أمر و أنت ببريدة فما هو عذرك عند الأمير، و ساعده فهيد السبهان على هذا الرأى، فاقتنع ظاهرا بصواب رأى عبد اللّه، و لكن أعاد الكرة فى طلب بناء السور، أجابه عبد اللّه أن السور يحتاج إلى تكاليف باهظة، و لا نحب تشويش الناس، و لكن إذا كان لا بد من هذا الأمر فاجمع وجهاء أهل البلاد و راجعهم، فإن وافقوا فهو المطلوب و إلّا تركه أولى، لأن الوقت يتقضى ذلك .

أقام ماجد بموضعه و هو على أشد الحذر، و كان يرسل فى كل يوم طلائع و يجعلهم قسمين أحدهما من الجنوب، و الثانى من الشرق يتحسسون الأخبار عن ابن سعود لئلا يدهمهم على غرة هذا من جهة.

و من جهة ثانية كان يرسل الرسول إلى ابن رشيد يخبره بحوادث القصيم، و يستحثه على سرعة المجيء، و يقول: أدرك بلدان القصيم قبل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۱

أن تؤخذ من أيدينا، و لكن ابن رشيد أصم أذنه عن إجابته، لأن حكومة التركى قد أصغت لكلامه و أوجست خوفا من توسع سلطة ابن سعود فى نجد، فأملته بالنجدة، فترك الميدان لابن سعود يعمل ما يشاء ثقة منه أنه بمساعدة الترك لن يستطيع أن يسترد القصيم فقط، بل يستطيع أن يخرج خصمه من نجد جميعها، و ما النصر إلّا من عند اللّه.

## حوادث سنة ۱۳۲۱ ه

### اشارة

وفاة سبهان السلامة ۲۲ جمادى الثانية.

### فتح عنيزة و القصيم

و فى أواخر شهر ذى الحجة خرج عبد العزيز بن عبد الرحمن من الرياض، و لما وصل ثادق أرسل يستدعى أهل القصيم أن يوافوه فيها فأتوه و أشاع أنه يريد الكويت، فترك حملته و ثقيل ما معه فى قصر الجريفا من قصور الوشم، و اتجه شمالا بشرف، ثم عطف إلى القصيم، فلما وصل الشريمية ماء بالنفوذ رجع عنه بعض البوادى الذين معه لما علموا أنه يقصد عنيزة و لا طمع لهم فيها، ثم أسرى تلك الليلة فضلوا الطريق طيلة ذاك الليل، ثم وجدوا الطريق بعد أن خرجوا من النفوذ، و كانت كشافة ماجد يخرجون كل يوم يتحسسون الأخبار عن ابن سعود، فصادفوه حين خرج من النفوذ، فرجعوا يخبرون ماجد أن ابن سعود نزل الحميدية ماء يبعد عن عنيزة ثلاث ساعات، فرحل ماجد من الملقى و نزل عند باب مربيدة على حد السور من الغرب، فأخبر أهل عنيزة عن نزول ابن سعود الحميدية فقام ابن سيهان و أمراء عنيزة آل يحيى الصالح و أمروا على أهل الديرة بالعرضة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۲

و توعد كل من يتخلف عن ذلك، فلما اجتمع أهل عنيزة و استعدوا بسلاحهم أمروا عليهم أن يتفرقوا على محيط السور فيجمعون الأربعين و الخمسين و يجعلوهم فى مكان، و يجعلوا عليهم أحد رجالهم الذين يثقون بهم، و يجعلون مثلهم على بعد قليل منهم، فرتبوا أهل البلاد الجنوبى على طول السور و محيطه، و كان ظنهم أن ابن سعود سيأتى إما من باب شارخ الشقة الغربى أو من باب البابية الشرقى، أو من بينهما فجعلوا فى هذه المراكز قوة أكثر مما سواها و على الخصوص الشقة جنوبا لأنها هى التى تلى مناخ ابن سعود، و بقى فهيد مع بعض من الجماعة؟؟؟ على القهاوى لأنهم أمروا خواص كل فريق أن يستعدوا و يجتمعوا فى إحدى القهاوى ليكونوا رهن الأمر، و أما آل يحيى و أتباعهم فقد أخذوا به يدورون على المراكز الخارجية يشجعونهم خوفا من تسللهم.

بقوا على هذه الحال إلى أن مضى كثير من الليل فترجح فى ظنهم أن ابن سعود أخر الهجوم فى هذه الليلة و إن الكشافة لم يتأكدوا أن الذى رأواه هو ابن سعود ففترت مراقبتهم و تسلل الناس من مراكزهم، و لم يبق فى كل مركز إلّا قليل منهم، و كذلك الذى بالقهاوى قد تفرقوا أو راح كل منهم إلى بيته، فلما كانت الساعة السادسة ليلا زحف ابن سعود من الحميدية و نزل الجهمية النخل المعروف يبعد عن السور قدر ربع ساعة جنوبا و لم يحس بهم أهل البلد فانتدب ابن سعود أمراء أهل القصيم أن يتقدموا إلى بلادهم، فتقدموا مشاة و ليس معهم أحد من غير أهل القصيم، فلما قاربوا الشقة و فيها أكبر المراكز و أقواها و هو المركز الوحيد الذى لم يرجع من أهله أحد قبل المصادمة، و كانت الساعة نحو الثامنة و النصف من الليل، تقدم المهاجمون و لم يشعر بهم حتى أخذهم الرصاص فاضطرب أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۳

المركز و ذعروا من هذه المهاجمة المفاجئة، و لم يكونوا على استعداد، فلم يقاوموا مقاومة تذكر، لأن المهاجمين قد داخلوهم و الرمى لم يزل متواصلا، فانهزم أهل المركز، و تفرقوا يمينا و شمالا، و دخل أكثرهم النخيل و تركوا الطريق مفتوحا، و قتل لأول وهلة من أهل البلاد محمد بن عبد اللّه المحمد البسام، و تقدم آل سليم و آل مهنا و من معهم منه طريق البويطن و لم يعترضهم أحد حتى

وصلوا المجلس من تهم السرية التى كانت فى القصر لأنهم افترقوا فرقتين فرقة من طريق البويطن صار طريقها على سوق المسوكف، و الثانية صار طريقها من الجادة و كلا الطريقين.

يعود رهن القصر فاجتاز منهم قسم و تمركز عند بيت على السليم على طرق المجلس من الغرب، فقبضوا الطرق الثلاثة الغربى الذى يأتى من قبل العقيلية الجنوبى الذى يأتى من قبل الجادة و الشرقى الذى يأتى من قبل سوق المسوكف و بقى الشمالى الذى يأتى من قبل المفرق مفتوحا و هنا بدأ إطلاق الرصاص من بيت عبد اللّه العبد الرحمن البسام من الشرق و بيت محمد العبد اللّه إبراهيم البسام من الشمالى مساعدة للسرية التى فى القصر فصارت مراكز المهاجمين مكشوفة لا يستطيعون التقدم فتقدم قسم من الذين عند بيت على السليم و دخلوا مسجد الجامع و تحصنوا فيه و صعد منهم رجال إلى منارة المسجد و كانت متسلطة على القصر فأخذوا يرمون منها أهل القصر فتمكنوا من إسكاتهم فنزلوا من أماكنهم و تحصنوا بأسفل القصر، و لكنهم لا يتمكنون من صد المهاجمين فتقدم أهل المراكز الجنوبى الشرقى، و كان فهيد السبهان يبيت فى البلد عند زوجته، فلما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۴

سمع الرمى خرج على فرسه يريد أن يخرج إلى ماجد، و لكنه أراد أن يعلم حقيقة الأمر فجاء قاصدا السرية التى فى القصر و عند ما وصل عند بيت على السليم و إذا فيه جماعة مسلحون، كان يظنهم من حزبه فسألهم عن الأمر، فأجابته البنادق التى صوبت إلى صدره فخر قتيلا، فأخذوا فرسه و سلاحه و تركوه مجندلا.

أما بيوت البسام فقد سكتت لسكوت أهل القصر، خرج الأمير حمد بن عبد اللّه اليحيى الصالح إلى ماجد يطلب منه أن يمدهم فأبى و سلم القصر بالأمان فخرجوا منه و استولوا على جميع ما كان لآل الرشيد و أعوانهم و لم يبق فى البلاد معارضة فأرسل آل سليم إلى ابن سعود يخبرونه أنهم استولوا على البلاد، و أخرجوا من فى القصر، و قتلوا فهيد السبهان، و لم يبق إلّا ماجدا بطرف الديرة و كان ابن سعود قد تأهب لذلك فأغار على ماجد مع طلوع الشمس فوجدوه قد تأهب للهزيمة و هو على و شك الممشى فعاجلوه، فأخذ يداخلهم و هو ينهزم حتى أثخنوه و قتل من قومه نحو خمسين رجلا فيهم أخاه عبيد [...] هو و انهزم قومه على غير طريقه، فالتحق بعضهم بعبد الرحمن بن ضبعان فى بريدة أما ماجد فلم يقف دون حائل، و كان آل سعود المسجونين فى حائل كلهم مع ماجد فأسرهم الإمام عبد العزيز و استبقاهم معه، فأطلق عليهم يومئذ اسم العرائف.

رجع ابن سعود و دخل عنيزة و جاءه وجهاء البلاد و سلموا عليه و بايعوه و بايعوا السليم، و لم يتخلف أحد ممن يشار إليه إلّا البسام، فإنهم استوحشوا أولا أحبوا مجابهة الأمور بتلك الساعة إلى أن تركز هذه الشوشة، و اختفوا بحيث لا يعلم بمكانهم، فأرسل إليهم ابن سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۵

يدعوهم لمواجهته، فلم يتصل بهم أحد، و أرسل إليهم ثانية و كذلك لم يحصل نتيجة، فغضب بن سعود و أمر من يقتحم عليهم من بيوتهم و يأتى بهم جبرا فما سمعوا هذا الأمر حتى حصل شوشة فى تلك الجنود الطائشة فاقتحموا بيوتهم و نهبوها، و ما كان ابن سعود و السليم يقصدون هذا الأمر، و لكن دائما فى مثل هذه الحالة يصحبها حوادث لا يمكن إنقاءها.

و الحقيقة أن هذا الأمر ساء أهل البلاد جدا و يسؤنا أن نسطر مثل هذا العمل، و لكن التاريخ يتطلب الحقيقة، نعم إن آل سليم قد عمل فيهم مثل هذا العمل و أكثر فقد صودرت أملاكهم و هدمت بيوتهم و جررت نساءهم بالأسواق بيد رعاع من أهل البلاد مستخدمين عند أمراء البلاد من قبل ابن رشيد، و لكن مع ذلك نرى أن بعض آل سليم قد تألموا من وقوع هذه المسألة، لا نقول ذلك اعتذارا عنهم و ما كانوا محتاجين إلى العذر، لأن مقدمات الأمور و توابعها أعظم من هذه و الدماء أعظم من جميع ذلك، و لكنها حقيقة أردنا إيضاحها. قبض آل سليم على أولاد عبد اللّه اليحيى الصالح: حمد و صالح، حبسوهما. و فى اليوم الثانى قتلوا صالحا. و تشفع محمد بن عبد العزيز السبيع فى حمد، لأنه خال عيال حمد، فشفعوه به، و اختبر أحد أولاد السليم، فدخل عليه و قتله و هو فى حبسه، و

تتبع آل سليم بعض خدام الأمراء السابقين الذين كانوا قد أساؤوا على حرمهم أو أهانوا بعض رجالهم بوقت ما قبض عليهم ابن جراد فقتلوهم و نجى بعضهم فرارا كان ذلك اليوم الخامس من محرم سنة ۱۳۲۲ ه.

انتهى الدفتر الثانى من تاريخ مقبل الذكير

و يليه الدفتر الثالث

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۷

فلما كان يوم السابع من شهر محرم سنة ۱۳۲۲ ه قدم وفد من أهل بريدة يطلبون من ابن سعود أن يرسل آل مهنا معهم لإخراج سرية ابن رشيد التى فى قصر بريدة، فأجابهم و أرسل معهم صالح الحسن و بنى عمه و جماعته، فاستقبلهم أهل البلد و رحّبوا بهم و باشر ابن مهنا حصار السرية، و كان رئيسها ابن ضبعان قد تحصّن فى القصر، و عند ما رأى حركة أهل بريدة قال لهم: إنى لست فى حاجة إلى مساعدتكم و لكنى أحذّركم من عواقب عملكم، فابن رشيد قد أقبل و هو قريب عندكم، قالوا: مثلما أنت لست فى حاجة إلى مساعدتنا فنحن لسنا فى حاجة لهذا الإنذار منك، فإن تولى ابن رشيد تركنا البلاد لكم و له. ثم بعد ذلك سار ابن سعود و نزل بريدة، فباشر حصار السرية و شدد الحصار، و لكنها تمكنت من الدفاع نحو شهرين و نصف حتى نفد ما عندهم من الزاد، و طلبوا الأمان فأجيبوا، فخرجوا من القصر و جهزهم ابن سعود و ساروا إلى حايل، و قدمت وفود أهل القصيم إلى ابن سعود فى بريدة ما عدى حسين بن عساف أمير الرس و العقيلى أمير المذنب، فقد انهزما إلى ابن رشيد.

أما محمد بن عبد الرحمن الفيصل من بعد ما تم فتح عنيزة سار منها غازيا و قصد الذى يليه فى حرب، فأغار عليهم و هم على الدليمية و أخذ عليهم إبلا كثيرة و رجع إلى القصيم.

و فى ۱۴ محرم سنة ۱۳۲۲ ه: وقع مطار غزيرة فى عنيزة فى الليل،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۸

و كان لإحدى القلاع الكبيرة مجرى يبارى الديرة فى الشرق، بينها و بين النخيل يبتدىء مدخله من شرقى باب البابية، ثم يعرج من عند المداق على الجعيفرى و يمتد مسيره على السويطى على حياله حمد الزامل شمالا، ثم يعطف شرقا على الشريعة على سوق الشملانية، ثم يجعل مقبرتى الجميدى و الطعيمية شمالا، ثم يعطف شمالا على الجناح.

و كان هذا المجرى قديما قبل أن تتسع البلد و بقى على حاله، و كان له عرصات فى حيالة الجعيفرى لها أبواب، و كانوا يسدونها أيام الفيض، و من الصدف أنّ السيل جاء ليلا و أبواب العرصات مسدودة، و لم ينتبه لها أحد، لأن أهل البلاد فى تلك الأيام مشتغلون عنها أيام دخول ابن سعود و السليم، فجاء السيل على مجراه العادى فحالت السدود دونه و مجراه، ففاض السيل من مجراه من عند الجعيفرى و دخل البلاد من الجهة الشرقية، فأحدث ضجة كبيرة لما دهمهم، و خرج الناس من بيوتهم هم و عائلاتهم و كان هم الناس النجاة بأنفسهم، و كان مقرة الهفوف تتهدم نحو مائة، و بيت طاحة من أساسها و مائة أخرى حصل فيها خلل، و لكن لم يصب فيها نفوس.

استتب الأمر فى القصيم لابن سعود عدا قصر بريدة، فإنه لم يسلم.

و فى ۱۷ محرم (عند ما هدأت الأمور): أرسل عبد اللّه العبد الرحمن و بقية من اختفى من البسام إلى ابن سعود يطلبون الأمان، فطلب عليهم ابن سعود عشرة آلاف ريال، فسلموها فأمّنهم، و خرجوا إليه و سلّموا عليه، و كان محمد بن عبد اللّه العبد الرحمن البسام قبل أن يدخل ابن سعود عنيزة على و شك السفر إلى الشام كعادته، فخرج منها قاصدا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۹

الشام لأجل تصريف الإبل التى قد اشتراها من أسواق الشام، و كان مجموع ما عنده فى تلك السنة نحو مائة بعير، و خمس رعايا أو بالحرى نحو عشرة آلاف رأس من الإبل، فعطف على ابن رشيد و هو فى العراق يخابر حكومة الترك، فأخبره باحتلال ابن سعود

القصيم، فأرسل ابن رشيد إلى تجّار الإبل من أهل القصيم و أخذ منهم ثمانين بعيرا انتقاما منهم على عمل ابن سعود.

## القبض على آل بسام و إرسالهم إلى الرياض

كان ابن سعود قد أرسل لابن صباح يبشّره بفتح القصيم، فرجع الرسول من مبارك و معه كتاب لابن سعود يأمره بالقبض على آل بسام، و يقول لأنهم أساس كل حركة و هم عضد ابن رشيد فى هذه الأطراف، و بقاؤهم فى عنيزة بالوقت الحاضر ما هو صلاح.

و يقول بكتابه: إنّ محمد العبد اللّه وصل عند ابن رشيد، و بعد وصوله أخذ ابن رشيد من تجار القصيم ثمانين بعيرا لأجل شيل رحلة العسكر، لأن الحكومة أمدته فى عسكر و أنه سيتوجه من السماوة عن قريب، و يحثّ ابن سعود على الاستعداد لذلك.

جاء ابن سعود من بريدة إلى عنيزة و استدعى ابن سليم و بعض جماعته و بلّغهم نجدة الترك لابن رشيد، ثم أرسل إلى عبد اللّه العنبد الرحمن و ابنه على و صالح الحمد المحمد و حمد المحمد العبد العزيز و حمد المحمد العبد الرحمن، و محمد العبد اللّه البراهيم آل بسام، و أخبرهم أنّ ابن رشيد قد أقبل و قد أمدته حكومة الترك بعسكر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۰

و لو وثقت أنا فيكم فالجماعة ما هم واثقين، و الذى أرى أن تبعدوا أنفسكم عن مضان القيل و القال ما دام الأمور على هذه الحال، و لا- أرى لكم أحسن من الاعتزال فى الرياض على بساط الكرامة إلى أن تنقضى هالأمور، لأنى أخشى من هرج ينسبه عنكم عدو و يحملنا على مقتلكم، نحن نودّ أن لا يصير لأحد مدخل فى كلام، و أنتم فى وجهى و أمان اللّه ما يجى عليكم ما يكدركم.

قالوا: حنا بالسمع و الطاعة، و إذا كان ترون فى إبعادنا شىء من المصلحة لكم أو لنا فحنا حدر الأمر، إنما نطلب من اللّه ثم منكم تمهلونا يومنا هذا، و نطمئن خواطر عائلاتنا، و بكرى إنشاء اللّه نكون مستعدين.

قال: ما هنا أمور إنشاء اللّه تدعى إلى مضته، فالذى تريدون يلحقكم و اكتبوا بخواطركم لعائلاتكم و طمنوهم، و الجيش حاضر توكلوا على اللّه و اركبوا.

فركبوا فى الحال و قدموا الرياض، فأنزلوهم فى بيت يليق بهم، و تركوا لهم حريتهم فى الخروج و الدخول، و رتبوا لهم كفايتهم و جعلوا عندهم خدّام يخدمونهم بصفة مراقبين، و لم يحصل عليهم تضييق.

ذكرت السبب فى القبض على آل بسام و لم أذكر إلّا ما ثبت عندى، و اطّلعت عليه و عندى بذلك وثيقة من مبارك الصباح كتبها إلى مقبل بن عبد الرحمن الذكير، مؤرّخة ۱۸ محرم سنة ۱۳۲۲ ه، تتضمن كتابته لابن سعود بهذا الأمر فدوّنته إثباتا للحقيقة، لأن آل بسام اتهموا بعض الجماعة بأنهم هم الساعين بذلك عند ابن سعود، و لكنهم على خطأ فى ضنّهم، فالأمر من ابن صباح مباشرة، و سيطلع القارىء على ما يؤيد ذلك فى كتاب

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۱

الإمام عبد الرحمن للشيخ قاسم بن ثانى فى كلامنا هذا على التوسط لإطلاق سراح آل بسام فى حوادث السنة التى بعد هذه.

و لكن- مع الأسف- أنّ هذا الظن صار عندهم بحكم اليقين، و حملوا ابن رشيد على أن يكتب للدولة فى إبعاد بعض الأشخاص من تجّار أهل عنيزة فى البصرة، فوقعت النكاية بأناس هم أبعد الناس عن أمور السياسة، بل و أمور ابن رشيد و ابن سعود، و ذلك أنّ الحكومة اعتقلت محمد العويد الشعيبى و أخاه عبد اللّه العويد، و حمد الحماد الشبل القائم بأعمال الشبيلى بالنيابة و أرسلتهم إلى قونية فبقوا هناك مدة.

## إقبال ابن رشيد من العراق بالعسكر

ذكرنا أنّ ابن رشيد سار إلى العراق فى شهر شوال الماضى و أخذ يراجع حكومة الترك فى الأستانة و يستنجدها على ابن سعود، و أقام على ذلك نحو خمسة أشهر و هو يرسل التلغراف تلو التلغراف، دون أن يظهر له بوادر من النجاح، و لكن الدولة أخيرا عطفت على طلبه و أوعدته لأنها أوجست خوفا من امتداد سلطة ابن سعود فى نجد و أمدت ابن رشيد بنجدة مؤلّفة من أحد عشر طابورا و أربعة عشر مدفعا، و شيء كثير من الذخيرة و المؤن و المال.

و قد ذكرنا مصادرته جمال تجّار أهل القصيم فحمل عليها العسكر و الذخيرة و استنفر شمر و حرب و الظفير و بعض من عنزة و الشرارات و بنى عبد اللّه، فأقبل يزحف بهذا الجيش الجرار قاصدا ابن سعود فى القصيم، فلما وصل قصيبا التقى بعبد الرحمن بن ضبعان فيها، و كان قد سلم قصر بريدة قبل بضعة أيام عند ما نفد ما عندهم من الطعام،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۲

و كان ابن ضبعان مريضا، فتوفّى بعد مدة قليلة، أخبره ابن ضبعان بقوات ابن سعود فأقبل ابن رشيد، و كان ابن سعود قد كتب إلى بلدان نجد يطلب زيادة غزوه فجاءوا و انضموا إلى من معه فاجتمع عنده قوة ما هى قليلة جاضرة و بادية.

## وقعة البكيرية

هذه الوقعة من أكبر الوقعات التى صارت فى نجد بل هى أكبرها على الإطلاق بتاريخ نجد الحديث الذى وصل إلينا علمه، لما توفر فيها من الاستعدادات الحربية و الأسلحة الحديثة الطراز عند الفريقين، و بكثرة ما حشد فيها من الجيوش، حيث إنّ نجدا شطرتها هذه الحوادث شطرين متضادين، فمن حدود القصيم الشمالية إلى وادى الدواسر بيد ابن سعود، و قد حشد غزوان هذه البلدان و بواديها، و من حدود القصيم شمالا إلى جوف آل عمرو بيد ابن رشيد.

و قد حشد غزوان هذه البلدان و بواديها غير ما أمدته به نزل ابن رشيد [...] جيشه، و كان ابن سعود فى (البصر) قرية من قرى بريدة ثم شدّ ها؟؟؟، و نزل البكيرية و عبيء جيشه ثلاثة أقسام، قلب و جناحان، فكان هو و من معه فى غزو الجنوب جميعهم و بعض البادية الجناح الأيمن. و كان الجناح الأيسر أهل بريدة و أهل القصيم و معهم بعض البادية، و كان القلب أهل عنيزة و توابعها و معهم بعض من عتيبة.

أقبل ابن رشيد و جنوده على تعبئته، فوجّه معظم قوّاته على جناح ابن سعود الأيمن الذى هو فيه، و جعل قبالة أهل بريدة و أهل القصيم بعض

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۳

من الحضر و شمر، و قبالة أهل عنيزة مثل ذلك، اصطدم الجيشان فى وسط النهار من ذاك اليوم و التحم القتال و حمى الوطيس، و بيعت الأرواح بيع السماح، و تزاحفوا حتى اختلط الفريقان و تجالدوا بالسيوف إلى وقت العصر، فانهزم جناح ابن سعود الأيمن، و انهزم هو فيمن انهزم، أما القلب و الجناح الأيسر فقد ثبتوا على القتال و هزموا الجيش المقابل لهم قبل الليل، ثم أغاروا على شمر و أخذوهم و هم لم يعلموا بهزيمة ابن سعود، فظلوا يطاردون فلول ابن رشيد الذى قد انهزم هو و أهل حايل على جيشهم، و تركوا العسكر لرحمة الأقدار، فصارت الملحمة و القتل فيهم، فلما أمسى الليل رجع أهل القصيم إلى معسكرهم ظافرين، و صادفوا برجوعهم ثلث من العسكر، بأسلحتهم و أطوابهم منفردين، فقاتلوهم ثم تغلبوا عليهم و أسروهم و غنموا ما معهم من الأسلحة و الأطواب و الذخيرة.

فلما وصلوا إلى مخيمهم لم يجدوا فيه أحدا، فبلغهم حقيقة الواقع، و كان معهم عبد العزيز بن جلوى، و محمد بن صالح شلهوب،

دخلوا فى معسكر أهل القصيم بعد ما التحم القتال و بقوا معهم إلى النهاية، و كان الخبر قد وصل إلى عنيزة بهزيمة ابن سعود، فظنّوا أنّ الهزيمة عامة، فلما كان الساعة السادسة ليلا وصل رسول من صالح الزامل السليم و معه كتاب للأمير عبد العزيز العبد اللّه يخبره بهزيمة ابن رشيد و يقول: إن كان ابن سعود قد جنّب البلاد فأرسلوا إليه و ردّوه، فأرسل الأمير عبد العزيز إلى ابن سعود كتابا مع مجاهد الحبردى يخبره فيه عن حقيقة الواقع، و أرسل له الكتاب الوارد من صالح الزامل، و طلب منه أن يرجع، و أنهم مستعدون إلى جميع ما يلزم من المال و الرجال، و جاء عبد اللّه بن قعدان يخبر الأمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۴

بعد أن صلى المغرب مع ابن سعود فى كريع قصور مزارع مسافة ساعتين و نصف عن عنيزة بالجنوب الغربى منها، وصل الحبردى إلى ابن سعود و سلمه كتاب ابن سليم، و لكنه لم يصدق الخبر، فاستمر فى مسيره قاصدا إلى الرياض.

و كان الأمير ابن سليم قد جمع أعيان أهل عنيزة و كتبوا إلى ابن سعود كتابا أشد لهجة و أكثر حماسة، فطلبوا منه أن يرجع و لو وحده، و عاهدوه باللّه أن يقدموا له أموالهم و أنفسهم، فإذا لم يرجع فهم معتمدون على حرب ابن رشيد بأنفسهم، و كان ابن جلوى و ابن شلهوب قد وصلا عنيزة، فسار الرسول الثانى معهما، فلما وصل رسول أهل عنيزة الثانى سئل ابن سعود من ابن جلوى و شلهوب و كانا حاضران مع أهل القصيم فأخبراه، و صدّقا جواب أهل عنيزة، فرجع إليها.

أما غزو القصيم الذى بالبكيرية فقد اعتزموا المبيت فى البكيرية، و فى الصباح يرجعون إلى بلدانهم بمن عندهم من الأسراء و الأطواب؛ و كان هذا رأى صالح الحسن المهنا، و أما صالح الزامل فقد كان يرى الرجوع حالا فى ليلتهم قبل أن يختبر ابن رشيد أنهم فى قلة، فيرجع إليهم فلم يوافق ابن مهنا، فركن ابن سليم إلى راية إلّا أن الجند الذين معهم تخوفوا و أخذوا يتسللون فى جنح الليل، فلما كان نصف الليل لم يبق من الجند إلّا قليل، فاضطروا إلى الرجوع بليلتهم و تركوا ما معهم من الأسرى و الغنائم، فرجع أناس من أهل البكيرية و أخبروا ابن رشيد، فأرسل قوة استولت على ما تركه أهل القصيم من العسكر و الذخيرة، و كان عدد القتلى فى هذه المعركة ينوف على الألفين و خمسمائة من ذلك نحو ستمائة و خمسين من أهل الرياض.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۵

## قنبلة فى يده اليسرى

و قتل من أهل القصيم عموما نحو أربعمائة و خمسين، و قتل من عسكر الترك نحو ألف، و فيهم ثلاثة ضباط، و قتل من أهل حائل و نواحيها نحو أربعمائة، و فيهم ماجد بن حمود العبيد، و عبد [...] لا يقل عن الثلاثة الآلاف .

## رجوع ابن سعود إلى عنيزة

رجع ابن سعود بعد أن وصله كتاب أهل عنيزة الأخير، و هو على المربع، فدخل عنيزة فى اليوم الأول من شهر جمادى الأولى فاستقبله أهل عنيزة كبيرهم و صغيرهم خارج البلد استقبالا حماسيا، فاصطفّوا صفّين من باب البلد إلى مسافة بعيدة بأسلحتهم، و الخيل تجول بين الصفوف ترحيبا بقدومه، فدخل البلد و لم يكن معه يومئذ أكثر من خمسين هجّانا، فجهّز بيومه سرية و أرسلها إلى البكيرية، و لكن ابن الرشيد قد سبقه إليها، فرجعت السرية إلى عنيزة، و كان ابن رشيد بعد هزيمته قد نزل الشيحية، فتلاحق عليه فلول جيشه، فجمع قوته و تماسك بمن بقى عنده من العسكر، و بلغه رجوع أهل القصيم عن البكيرية فنزلها.

و أرسل ابن سعود إلى القبائل التى حوله من عتيبة و مطير فأجابوه، فلما تكامل ورودهم و اجتمع عنده أهل القصيم، خرج فى السادس

من شهر جمادى الأولى يريد ابن رشيد، فبلغه أنه نزل الخبرا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۶

(بلد من بلدان القصيم) و حاصرها، و كان قد وضع على أهل البكيرية غرامة طعام نحو خمسة عشر ألف صاع، و أمرهم أن يطحنوه، و جعل عندهم سرية يقبضونه منهم فتعقبه ابن سعود و نزل البكيرية، و طرد سرية ابن رشيد و استولى على ما كان فيها لابن رشيد من الطعام.

أقام ابن رشيد على حرب الخبرا عدة أيام، و لكنّ أهل البلد صمدوا لحربه و دافعوا عنها دفاعا شديدا على أنه قد ساعده عليهم من الداخل تفشّى الهواء الأصفر فيهم مرض (الكوليرا) الذى لم يعرف بنجد قبل ذلك، و كان قد سرى إليهم من جيش ابن رشيد بعد أن تفشّى فيه من اختلاطه بعسكر الترك، فكانوا بين قبضة مرض داخلى و عدو خارجى، و لكن ذلك لم يفل عزمهم، فقد دافعوا دفاع الأبطال أحد عشرة يوما، كانت المدافع تشتغل عليهم ليلا و نهارا، [...] ، فحاصرهم فامتنعوا عليه، ثم دعاهم للتسليم و عليهم أمان اللّه فاستوثقوا منه و نزلوا بعد أن أمنهم فقتلهم عن آخرهم، و سار و نزل الشنانة فى ۱۶ جمادى الأولى فقطع جميع نخيلها، و هدم بيوتها و تركها قاعا صفصفا، و حاصر الرّسّ و نصب عليها المدافع و ضربها، فدافعوا عنها و قتل أميرها أثناء الحصار، ثم رحل ابن سعود و نزل الرسّ فانقطع ابن رشيد عن مهاجمتهم، فأخذت المناوشات بينهم يوميا ستين يوميّا دون أن يكون فيها وقعة حاسمة، فتذمّر أهل نجد و سئموا هذه الحالة التى لا هى حالة حرب و لا حالة سلم، فتفرقت بادية ابن سعود عنه طالبة المرعى لمواشيها، و لم يبق معه غير الحضر ثمانمائة و ثلاثمائة من رؤساء البوادى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۷

و لم تكن حالة ابن رشيد بأحسن من حالة ابن سعود، فقد قامت عليه البوادى فطلبوا منه أن يتوسع، فقد هلكت مواشيهم فى هذا المناخ، و كان ابن سعود قد ملك عليهم الطرق فلا- يصل إليهم من القوافل التى يستمدونها من العراق إلّا القليل، فضاقت عليهم معيشتهم، فأجبروه إما أن يناجز ابن سعود أو يرتحل من موضعه هذا، و كان ابن سعود عند ما ترك البادية أرسل فهد الرشودى من كبار أهل بريدة يعرض عليه أمر الصلح على بقاء ما تحت يد كل منهما له، و لكن لم يشأ غرور ابن رشيد أن يسمع مثل هذا الكلام، فأساء الردّ، و قال لا صلح قبل أن أضرب القصيم و الرياض ضربة لا ينسوها مدى الدهر، رجع فهد الرشودى يحمل هذا الكلام إلى ابن سعود فألقاه فى مجلسه، و ختمه بقوله: و اللّه يا أهل نجد إنى رأيت رجلا إن وليكم و تمكّن منكم ليجعلنكم كأمس الدابر، و لا أزيدكم تعريفا بعبد العزيز بن متعب، فكلكم تعرفوه بحوادث الصريف، لا- و اللّه لا- يرضيه فيكم مثل عمله فى الصريف، و كان الرشودى رجلا حصيفا رصينا فأثّرت كلماته فى الناس تأثيرا شديدا.

## وقعة الحجناوى، أو القوعى

شدّ ابن رشيد فى الشنانة فى ۱۷ رجب تحت ضغط البادية، و كان البادية قد ارتخلوا قبله، و عند ما شد ابن رشيد و مشى هجم عليه ابن سعود، فتصادموا و تقارعوا من طلوع الشمس إلى غروبها، و كان قصد ابن سعود بهذا الهجوم أن يحول دون ابن رشيد اللحاق بشمر، فشاغله إلى الليل، نصب ابن رشيد خيامه للمبيت ليوهم ابن سعود أنه سيبيت فى مكانه، فانخدع ابن سعود بذلك و رجع إلى مخيمه و أقام حراسا يراقبون حركات ابن رشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۸

عند ما علم ابن رشيد برجوع ابن سعود شرع يتأهّب للرحيل، فانطلق أحد الحراس و أخبر ابن سعود أنّ ابن رشيد قد رحل، و سارعوا إلى الخيل يتعقبون ابن رشيد، فلما قربوا منه رأوا سوادا فأغاروا عليها، فإذا هى عسكر الترك فنازلوهم ساعة، فصمد لهم الترك و

ردوهم، فرجع ابن سعود إلى مخيمه دون نتيجة، و لكنه ترك حراسا و كشافة فى مكان قريب من منزل ابن رشيد، و قال لهم: إذا رحل إن كان صار طريقه على الحنف، و هو درب بين جبلى أبانات، فاتبعوه لتكونوا عالمين بمسيره، و أرسلوا لى واحدا منكم يخبرنى.

أما إن مشى إلى قصر ابن عقيل فعليكم أن تسبقوه إليه لتشجعوا أهله، و تخبروهم أنى على أثركم ليشتد ساعدهم.

رحل ابن رشيد من القوعى و نزل على القصر، و نصب فى الحال مدافعه و شرع يضرب القصر، و كان الكشافة قد سبقوه و دخلوا القصر و أرسلوا يخبرون ابن سعود فخف بمن معه فى الساعة الأخيرة من نهار ذاك اليوم، فوصلوا إلى القصر منتصف الليل و دخلوه و استراحوا بقية تلك الليلة، و فى صباح اليوم التالى ۱۹ رجب شدّ ابن رشيد فتركه ابن سعود يحمل أطوابه و يرحل إبله، و عند ما مشى هو و رجاله و عسكر الترك، خرجت عليه خيل ابن سعود و مشى الجند من ورائها فأدركوه فى الحجناوى، أناخ ابن رشيد و جمع جيوشه و نصب مدافعه، و بنى بيوت الحرب فتصادم الفريقان و تقارعا إلى نصف النهار فتقهقر الجناح الأيمن من جيش ابن سعود، فهجم ابن سعود و بقية جنده هجمة الاستبسال و هدم بيوت الحرب التى نصبها ابن رشيد، فحمى و طيس القتال فانهزمت عساكر الترك، ثم تبعهم ابن رشيد و قومه و فرّوا هاربين، و أراد ابن سعود أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۹

يتعقّبهم و لكن الحملات و الأموال التى تركها ابن رشيد حالت دون ذلك، فشغلوا عنهم بها فاستولى ابن سعود و جنوده على تلك الأموال التى لا تقدّر، فقد أخذوا أكثر من أربعة أيام ينقلون من هذه الغنائم من الأمتعة و الذخائر و الأسلحة و الفرش و الأثاث و الثياب، حتى ضاقت أسواق عنيزة و بريدة من هذه الأشياء حتى صارت تباع بأبخس الأثمان، ناهيك بالإبل و الغنم.

و قيل: إنهم وجدوا بين تلك الأحمال صناديق من الذهب حملوها إلى ابن سعود، فلم يستأثر بها بل فرّقها على الجند، و لسنا مبالغين فى وصف هذه الغنائم، فقد أخذت نقلها من مصادر عديدة و اخترت أقلّها مبالغة إلّا الذهب فلم أسمعه إلّا نقل من كتاب الريحانى، و قد طبقت هذه الروايات على ما اتفقوا عليه، و تركت ما شذّ عنها إذ لا خير فى المبالغة البعيدة عن الحقيقة.

انهزم ابن رشيد فى قلّة من الخيل و الجيش، فبات تلك الليلة فى النيهانية القرية المعروف بسفح إيان الأسود من الشرق، و لم يكن معه شىء من الطعام و تلافى عليه بتلك الليلة بعض فلول المنهزمين من قومه فمشى منها و نزل الكهفة، و تلاحق عليه بقية فلوله. و شرائد العسكر الذين سلموا و أقاموا فيها ثلاثة أشهر.

أما ابن سعود فقد أقام بموضعه حتى استكمل قومه حمل الغنائم فرجع إلى عنيزة، و أقام فيها بضعة أيام، ثم رجع إلى الرياض فى آخر رجب، و أرخص لجنوده يرجعون لأوطانهم، و دخل الرياض فى الخامس من شهر شعبان، فخشى أنّ حكومة الترك تستأنف مساعدة ابن رشيد إذا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۰

بلغها هلاك عسكرها فى هذه الوقائع، فأخذ يخابرها و يستعطفها و يتدخل عليها، و يبدى خضوعه، و أنه بالسمع و الطاعة، و يرجوها أن لا تسمع كلام الأعداء و المغرضين و الذين يصورونه عاصى على الدولة، و خارج عن طاعتها لعله على الأقل يكتفى شرها، و قد استنجد بالشيخ قاسم ابن ثانى أمير قطر أن يساعده برفع البرقيات، و يزيل ما علق بذهن السلطات عن ابن سعود، لأن كلامه مقبول عند الدولة، و لها ثقة فيه، و أجابه ابن ثانى و أرسل عريضة خطية لوالى ولاية البصرة، و أخرى تلغرافية إلى السلطان عبد الحميد من أربع نسخ أحدها بواسطة الوالى المذكور، و الثانية بواسطة مجلس الوكلاء الخاص، و الثالثة بواسطة الكاتب الأول فى المابين، و الرابعة بواسطة أبى الهدى الصيادى.

و أرسل ابن سعود تلغرافين إلى السلطان عبد الحميد على أربع نسخ الأولى نسخة من كل واحد من التلغرافين باسم السلطان بلا واسطة، و نسخة من التلغرافين بواسطة الكاتب الأول فى المابين، و نسخة بواسطة مجلس الوكلاء الخاص، و نسخة بواسطة أبى الهدى

أفندى، و إليك مضمون تلغرافات ابن سعود.

## التلغراف الأول من ابن سعود إلى السلطان عبد الحميد

إلى أعتاب سيدى و ولى نعمتى سلطان البرين و خاقان البحرين، خليفة رسول اللّه السلطان المعظم، السلطان عبد الحميد خان الثانى، أدام اللّه عرش سلطنته إلى آخر الدوران أمين.

أقدم عبوديتى و طاعتى و دخالتى إلى الأعتاب السامية المقدسة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۱

ممتثلا- كل إرادة و فرمان لست بعاصى و لا خارج عن دائرة الأمر، بل أن العبد الصادق فى خدمة دولتى و جلالة متبوعى الأعظم، أريد الإصلاح ما استطعت قد ابتلانى سبحانه و تعالى بشرذمة يحسدون و يفسدون و لا يصلحون، قاموا يشوشون أفكار دولة جلالة ولى النعم، و يدخلون على فكرة الشريف الأوهام الواهية، يريدون تفريق الكلمة الإسلامية و تقسيم الجامعة المقدسة العثمانية، و إلجائى إلى الاحتماء بالدول الأجانب، فحاشا ثم حاشا عبد جلالتكم عثمانى صرف، أفدى السدّة العثمانية بعزيز روحى، أجمع كلمة بادية الخطة النجدية بما أتانى اللّه، و منحتنى دولتى العلية من النفوذ تحت راية مولانا أمير المؤمنين سلطان الإسلام و المسلمين السلطان عبد الحميد نصره اللّه، لكن هؤلاء الذين يريدون تفريق الجامعة العثمانية لا يألون جهدا فى إلقاء الدسائس حتى تمكنوا من جعل الأمر فى غير قالبه و استجلبوا لى انحرف الرضاء العالى، فساقوا علىّ العساكر الشاهانية أولا، و استرحمت و قدمت طاعتى فلم أوفّق لإزالة الشبهة التى أدخلها المفسدون، و الآن بلغنى أنّ الحكومة السنية ساقت علىّ عساكر غير الأولى، فأنا أضرع إلى مرحمة و شفقة و ضأن و حماية و ديانة مولانا أمير المؤمنين أن لا- يؤاخذنى بدسيسة ألقاها المفسدون، و لا- شبهة احتج بها الحاسدون المزورون، فينظر إلىّ حفظه اللّه بعين العدالة و الشفقة المرحمة، و يحقن دماء ألوف من المسلمين الطائعين الداعين بدوام عرش جلالته.

و على كل فليس لى إرادة أو قول أو فعل يخالف الرضاء العالى، و تظهر الحقيقة بالاختبار، كما أنى استرحم من حكمة جلالة مولانا و متبوعنا الأعظم، و فطنته السامية أن لا يروج مقاصد أرباب الفساد أعداء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۲

الدين و الدولة، الذين يريدون إشغال دولتنا العلية و تشتيت عساكرها المظفرة يمينا و شمالا، و إضعاف ماليتها فإن لهم بذلك مقاصد لا تخفى على سموّ حكمة جلالة مولانا أمير المؤمنين، و أنا عبد صادق خادم مطيع ملتجىء لمرحمة و شفقة جلالكتكم.

۱ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه عبد الدولة العثمانية عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود.

## التلغراف الثانى من ابن سعود إلى السلطان عبد الحميد

إلى أعتاب سيدى ... إلخ.

إنّ مرحمة جلالتكم و شفقة عظمتكم و عفو سلطتكم أجلّ و أعظم من أن يمنعوا (كذا) عن عبد صادق فى عبوديته لسدة أعتابكم مثلى، قدمت جملة دخالات على أعتاب خلافتكم السامية الإسلامية معلنا إذعانى و انقيادى و طاعتى لإرضاء ولى نعمتى، متبوعى الأعظم، و مع هذا فلم تصدر إرادة المرحمة و الشفقة بإيقاف الحركة العسكرية الموجهة ضدى، مولاى أمير المؤمنين عبد جلالتكم هذا يعلم علم اليقين ما يكلف سوق العساكر الشاهانية إلى قطعة نجد من المشاق و الأضرار على الملة الإسلامية و الجامعة العثمانية، و

يعلم أن المسبب لهذه المشاق و الأضرار دسيسة من أعداء السلطنة السنية، يريدون تفريق الجامعة المقدسة العثمانية ليدركوا مطالبهم.

و أما عبد جلالتكم هذا فسامع مطيع مسترحم عفو جلالتكم، و إن لم أذنب دخيل على شفقتكم و مراحمكم فى عفوى (كذا) إن كان صدر منى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۳

ذنب، و حقن دماء ألوف من المسلمين من عبيدكم الطائعين الداعين بدوام عرش السلطنة الحمبدية، و حاشا حكمة جلالتكم أن تصغوا بعد ذلك لزخارف دسائس أرباب المقاصد المفسدين، هذا عرضى و استرحامى و الفرمان العلى الشأن لحضرة جلالة أمير المؤمنين ۵ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه.

عبد الدولة العثمانية عبد العزيز عبد الرحمن بن سعود أرسل هذه التلغرافات على الشيخ قاسم ابن ثانى أمير قطر، و طلب منه أن يرسلها بواسطته إلى المراجع التى قدمنا ذكرها، و رجى منه أن يكتب معها إلى السلطان و من يرى من مأمورى الدولة ما يناسب ذلك، فأرسلها الشيخ قاسم و كتب كتابا إلى مخلص باشا والى ولاية البصرة و تلغرافا إلى السلطان عبد الحميد أرسله بواسطة الوالى المذكور، و بواسطة مجلس الوكلاء الخاص، و هذا نص كتابه إلى والى ولاية البصرة.

## كتاب الشيخ قاسم ابن ثانى إلى والى ولاية البصرة

لجانب والى البصرة الجليلة صاحب الدولة مخلص باشا الأفخم يقتضى على كل عبد صادق صاحب وجدان و غيرة، و حمية لدينه و دولته و سلطانه عند حدوث كل مشكلة سياسية فى داخل الممالك المحروسة أن يعرض فكره و نصيحته لأولياء الأمور عساه أن يصادف قبولا، و يوفق لأداء واجب الخدمة بالنصيحة، فإنه لا يخفى على دولتكم حدوث القلاقل و المشاكل فى قطعة نجد بين الأمير ابن رشيد و المترئس فى وطن آبائه و أجداده عبد العزيز بن سعود، حتى تحول نظر أرباب الحل و العقد من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۴

أمراء و مأمورى الدولة العلية إلى هذه المسألة، فلبست غير قالبها الحقيقى، فجعلوها محوجة التدخل العسكرى، و يقينا أن ذلك غير موافق للرضاء العالى، فإن رضاء أمير المؤمنين حفظه اللّه و نصره فى حل كل مشكلة حلّا لا يخالطه وجود غائلة، و لا يلجىء الدولة لتكبد المشاق و الخسائر و إهراق دماء ألوف من المسلمين، فإن كل حادث لا يحوج إلى التدخل العسكرى، إذا صارت فيه المداخلة بادىء بدء كانت نتائجه غير محمودة، و موجب للتلف و تكبد الخسائر و المشاق و إهراق دماء المسلمين، و فى النهاية لا تأتى بفائدة، و لا تنتج نتيجة حسنة، و ما ذلك إلّا الخطأ السياسى يتبع.

و نحن جماعة المسلمين لنا شريعة إللهية تنهانا عن تفريق الكلمة و تأمرنا بتوحيدها و الطاعة الكاملة بجميع معناها لخليفة رسوله أمير المؤمنين بنص وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ [الأنفال: ۴۶]، نعم إنّ من دأبه بذر حب الشقاق و التفرقة بين جماعات المسلمين، يجدون لهم عند حدوث كل حادث بابا واسعا من الأوهام، يدخلون فيه على متبوعهم الأعظم، ليجروا الأمور على غير وفق الرضاء العالى لينالوا بذلك مركزا و ثروة.

و ليس على غير وفق الرضاء العالى لينالوا بذلك مركزا و ثروة.

و ليس قصدى من هذه بيان مساوىء بعض الأمراء و المأمورين، بل قصدى أداء ما يجب علىّ ذمّة و حميّة و ديانة من أداء النصيحة ببيان لزوم حل هذه المسألة حلّا يوافق للمصلحة بدون إحداث مشاكل أصعب ما هى فيه الآن، و ذلك امتثالا للشريعة الإلهية ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ [النحل: ۱۲۵]، فيلزم على من هو مثل دولتكم حائزا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۵

هذا المقام متصفا بالصفات الحميدة، أن يجعل اجتهاده فى حل هذه المشكلة حلا يوافق للمصلحة الحاضرة، و ذلك بطريق الإصلاح بين الفئتين المتشاجرتين بدون مساعدة أحد الطرفين على الآخر حتى لا يوجب له المروق عن الطاعة حقيقة و فعلا، و ذلك بأن يكفّ الفريقان كفّا قطعيا عن إحداث القلاقل و إلزام كل منهما الراحة و السكون و إن كان ثمة اشتباه من ابن سعود و أمره أعطى التعليمات اللازمة و أنذر الإنذارات المقتضية، فإن أذعنوا و أطاعوا فلا تبغوا عليهم سبيلا، و إن عتوا و عصوا فسوق العساكر آخر علاج تستعمله الدولة لإخضاع الرعايا.

على أن ابن سعود طلب هذا الأمر مرارا. و بحجة التوهب أدخل أرباب الأغراض على الحكومة السنية الأوهام و منعوها من استعمال الرفق الذى هو أوفق للمصلحة.

و مع هذا فإنى مقدم للأعتاب الملوكانية و لمجلس الوكلاء الخاص تلغرافا هذه صورته أقدمها لفا لتعرض أيضا بواسطة دولتكم عساه أن يصادف قبولا فأفوز بخدمتى لدينى و دولتى و متبوعى الأعظم خليفة رسول رب العالمين نصره اللّه و أيده، و على كل حال الأمر و الفرمان لحضرة من له الأمر ۸ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه العبد الصادق المخلص: قائمقام قضاء قطر و رئيس عشائرها و قبائلها قاسم الثانى:

## التلغراف الصادر من الشيخ قاسم بن ثانى

إلى السلطان إلى الأعتاب المقدسة و الركاب المحروسة السلطانية أثير اللّه سرير سلطنته بالعزّ و النصر أمين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۶

إنّ عبوديتى و صدقى و إخلاصى و صداقتى و غيرتى و حميّتى لا يدعونى أن أترك النصح لدينى و دولتى و سلطانى سواء صادف قبولا أم لا، فقد سبق من هذا العبد الصادق العرض بعدم تنسيب سوق العساكر الشاهانية على ابن سعود و أن الأمر دون ذلك، حيث أن المشهور و المعروف عن سياسة و حكمة مولانا أمير المؤمنين خليفة رسول رب العالمين نصره اللّه و أيده، المرحمة و الشفقة لعموم التبعية السلطانية، و أن ليس فى طبعه الشريف اتّباع آراء أرباب المقاصد و الأغراض الذين لا يقدرون عواقب الأمور حق قدرها، و الذين لا يهمهم إلّا منافعهم الشخصية على أنه ليس هناك سبب يستوجب سوق العساكر المنصورة على ابن سعود سوى العداوة السابقة الثابتة بحكم الطبيعة بينه و بين الأمير ابن رشيد، و أن الأمير ابن رشيد وجد من يساعده على مقاصده من أرباب الأطماع ببذل النقدين حبّا للانتقام.

و قد أعرضت بلسان الصدق و الصداقة و استرحمت عدم سوق العساكر الشاهانية على ابن سعود، و إن كل مطلب و مقصد يحصل بدون أن تطلقوا على نجد و أهلها اسم العصيان الذى يكلف الحكومة السنية من المشاق و المصاريف و الخسائر ما هى غنية عنها بدون فائدة، على أن ابن سعود ليس بعاصى و لا خارج عن رسم الطاعة.

نعم إنّ الذين أدخلوا فى أفكار مولانا أمير المؤمنين سوء قصد ابن سعود و أنّ منه الخطر على نجد و ما يليها، هم أعداء الدولة و الملّة الذين يريدون تفريق الكلمة، حيث إن أمثال هؤلاء لا يستفيدون نقدا و جاها و موقعا إلّا بإحداث مثل هذه المشاكل و القلاقل، كما فعلوا فى غير هذه القضية، و كما فعلوا فى مبادىء مسألة الكويت، و قد أعرضت أفكارى عند

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۷

حدوث كل حادثة، و الآن قد بلغنى أنّ الدولة العلية صانها رب البرية قد عزمت على إظهار عساكر مرة ثانية لنجد و حيث إنّ هذا القصد مبنىّ على أوهام لا وجود لها، أتيت أعرض ما يجب علىّ ذمة و دينا من أداء النصيحة، بأنّ سوق العساكر على نجد و أهليها ليس فيه صلاح و لا منه فائدة، و أجلّ الفائدة و أعظم الفوز بجمع الكلمة الإسلامية العثمانية، و أهل نجد بالتحقيق و ما خرجوا عن هذه الدائرة و لا صدر منهم سوى احتلالهم وطنهم بحكم المشيخة و الرياسة حسب القواعد العربية، و حيث أن الذى كان مترئّسا فيها

ابن رشيد، قام هو و من هو مساعد له، و على شاكلته يدخلون الأوهام على الحكومة السنية و ليس عندهم إلّا حب الانتقام بدون مصلحة و لا فائدة.

و الأولى و الأصلح أن ينذر ابن سعود و كبار نجد و علمائه بالنذر و يبلغوا البلاغات المقتضية سياسة و يوعظوا بالحكمة و الموعظة الحسنة، فإن أذعنوا و أطاعوا لإرادة سلطانهم.

[...] آخر علاج، على أنه قد بلغنى أن ابن سعود قد استرحم مرادا بأن الحكومة تشكل لجنة لتحقيق أحواله و أحوال ابن رشيد، و كفّ الطرفين، و ذلك أولى و أصلح و أحقن لدماء المسلمين، و أفود للدولة العلية، و على كل حال أسترحم باسم العدالة و الصداقة و الحمية أن يصرف النظر عن سوق العساكر، و تنظر الدولة العلية فى الأمر بجعل مشايخ نجد مأمورين رسميين لا فرق بين ابن سعود و بين ابن رشيد، كما أنى أسترحم أن لا تجعل نصيحتى فى زوايا الإهمال و الأمر و الفرمان لحضرة من له الأمر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۸

## ۸ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه العبد الصادق قائمقام قضاء قطر و رئيس عشائرها و قبائلها: جاسم الثانى

و كانت الصحف العربية يومئذ تتابع سياسة الحكومة العثمانية كما هو شأن الصحف التى تعيش فى الحكومات الاستبدادية، و لم يكن لها من حرية الكلام ما يخولها تمحيص الحقائق، بل إنها ترى و تعتبر ابن سعود عاص و خارج عن طاعة الحكومة، و يطعنون عليه أشد الطعن إرضاءا للباب العالى أو مدفوعين بدافع المصلحة من خصوم ابن سعود الكثيرين، و لم يكن لابن سعود يومئذ اتصال بالصحف، و لا يأبه لما يقال فيها، و لم يدرك فائدة الدعاية معتمدا على قوة حقه.

و لكن بمناسبة رفع هذه التلغرافات و ظهور أثرها بإصغاء الحكومة إليها، و اعتبار ما جاء فيها كتب بعض الكتاب مقالة نشرت فى إحدى الصحف بتاريخ ۲۲ ذى القعدة بإيعاز من الشيخ قاسم، و لمناسبتها للموضوع أوردناها إتماما للفائدة، و هذا مضمونها تحت عنوان:

## حقيقة الحال فى الحالة النجدية

إنّ الفتنة التى حدثت فى هذه السنين الأخيرة فى القطعة النجدية قد نظر إليها الرأى العام من عقلاء المسلمين و حكمائهم، نظر الاهتمام كأنّها البداء العضال العادى الذى يهدد صحة الأعضاء الرئيسية من الجسد الإسلامى، حيث إنّهم قد أدركوا بثاقب أفهامهم المنورة بنور الأعيان، أنها إذا لم تتداركها حكمة ضلالة خليفة المسلمين بالحل السلمى السديد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۹

لا تنتهى إلّا بمداخلة الأغيار المشتت لجموعها أولا و آخرا، و هذا ما عنينا به من قولنا كأنها الداء العضّال العادى ... إلخ.

و حقيقة إذا نظرنا نظرهم هذا أخذت بنا الدهشة كل مأخذ و استولت علينا الحيرة من كل جانب، حتى إذ ما تثبتنا بعد الدهشة و اهتدينا غب الحيرة، و رجعنا لتلافى الأمر لا و ليس لنا من الأمر شىء سوى استلفات و استعطاف أصحاب أهل الحل و العقد من أمراء الدولة العلية، الذين هم لا يهمهم سوى الإصلاح لتلافى هذا الأمر، و إخماد ثورة هذه الحادثة و إطفاء نار هذه الفتنة بالإصلاح و التوفيق السديد، لا- ببرق السيوف و رعد المدافع و تحشيد العساكر و الضغط الموجب للانفجار و تخريب الدار و تدمير الديار و تداخل يد الأغيار، و لو بدون أهليته و استحقاقه كما نعلم و تعلمون.

نعم قد ولى عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بلاد أبيه وجده بقاعدة الرياسة المعروفة بالمشيخة فى البلاد العربية، متغلّبا على الأمير

عبد العزيز بن رشيد و كما تدين تدان. و تلك الأيام نداولها بين الناس، لكن نظرا لما جبل عليه الأمير ابن رشيد من إبايۀ الغبن، و لما هو متصف به من العناد، و لما له من نفوذ الكلمۀ و قبول القول لدى أمراء الدولۀ العليۀ، اغترارا بما يرون منه من بهارج القول، و طمعا بما ينالونه من ثمين الهدايا، استمالهم لمساعدته فساعدوه غير ناظرين لما يؤل إليه أمر مساعدته من [...] و من [...] و من [...] و إذا لم يفكروا إلّا

خزانۀ التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۰

فى أن فى نفس مساعدته و تقويته ذهاب قسم عظيم من ملك الدولۀ العليۀ العثمانيۀ، فضلا عمّا يكلف الدولۀ العليۀ من المشاق و الخسائر و إضعاف النفوذ و تلف مئات ألوف من المسلمين، و التدخل الأجنبى إلى غير ذلك من أنواع المضرّات التى لا ثمرۀ لها غير التفريق و التشتيت، لوجب أن يكون ذلك حاجزا قويا بين أرباب الحل و العقد، و بين الميل لمساعدۀ أحد الفريقين على الآخر، فضلا عن المساعدۀ فعلا بل لوجب جمع فكرهم على اتخاذ الأسباب و الوسائل لإصلاح ذات بين الفريقين و جمع كلمتهم تحت الرايۀ المقدسۀ العثمانيۀ، على أنّ الأمل الوطيد و الحق الحقيق هو أن عبد العزيز بن سعود هو أطوع من غيره لإرادۀ جلالۀ متبوعۀ، مع أنه لم ينظر إليه بعين الرضا كغيره، و لو نظر إليه بعين الرضا و رأى المساواۀ بينه و بين غيره، لرأت الدولۀ العليۀ من خدماته الصادقۀ ما يجعله أقرب إليها، و لا تظن إلّا أنّ الذى أغمض عنه هذه العين الجليلۀ هو مداخل الأوهام من خرافات المموهين، بأن الخطر على الحرمين الشريفين و أطرافهما من عبد العزيز بن سعود محقق، لأنه وهّابى، و الحال أنّ التوهّب الذى يرمون به ابن سعود و عشائره أهل نجد هو اعتقاد السلف الصحيح فى توحيد الذات الإلهيۀ و تقديس صفات الربوبيۀ، و هذا شىء لا دخل له بالملك و السياسۀ، لكن المقاصد تغلب الحقائق.

و أما محافظۀ ابن سعود على الحرمين و طريقهما و قصادهما وفود الحجاج و كسر شوكۀ الذين كانوا يتعرّضونهم من ثوار العشائر الباديۀ، فهذا محسوس و مشاهد بالعيان حتى رأى الحجاج منذ عامين فى طريقهم كل تسهيل موفرين و مقتصدين، لما كانوا يعطونه من الرسوم المقررۀ

خزانۀ التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۱

لرؤساء العشائر عن يد و هم صاغرون، فكفّت أيدى الباديۀ، و رأى الحجاج من العزّۀ و الاحترام ما لم يروه قبل.

و هذه قضيۀ مسلّمۀ يقرّ و يعترف بها حتى الخصم نفسه، فنسأل اللّه جلّ جلاله أن ينصر دولتنا العليۀ و رجاله الصادقين، و يلهمهم السلوك فى طريق الرشاد، فيصلحوا ذات بين الفريقين و تحفظ الدولۀ العليۀ لنفسها حقوق سيادتها المقدسۀ فى الجانبين، كذى قبل، و إذا اختلف أحد منهم عن إرادتها و خالف رضاءها العالى إذ ذاك، فلها أنّ تؤنّب و تعنّف و تؤدب بما شاءت و كيفما شاءت و هى ذات السلطۀ المطلقۀ فى جميع ممالكها المحروسۀ. انتهى باختصار.

أرسل ابن سعود هذه التلغرافات فأثمرت الثمرۀ المطلوبۀ، لأن الحكومۀ قبلتها و أصغت لما فيها، و أثر فى سياستها نحو ابن سعود، ففى شهر شوّال، أى بعد شهر من إرسال التلغرافات، بعثت إلى عبد العزيز بن سعود بواسطۀ الشيخ مبارك الصباح تقول: إنها تريد أن تفاوض أباه عبد الرحمن الفيصل، و طلبت أن يوافى والى البصرۀ بالقرب من الزبير، فأجابها الإمام عبد الرحمن إلى ذلك، و سيأتى ذكر المفاوضات بموضعه من هذا الكتاب إنشاء اللّه.

خرج ابن سعود من الرياض فى ۱۳ رمضان غازيا و ليس معه إلا أهل الرياض، و قليل من الباديۀ، فأغار على برغش بن طوالۀ من شمر، و هو نازل فى (لينۀ) الماء المعروف، و أخذ عليه إبلا كثيرۀ، و عاد إلى الرياض و دخلها فى ۲ شوال.

خزانۀ التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۲

**ابن رشيد**

أما ابن رشيد فقد قلنا إنه نزل الكهفة بعد وقعة الحجناوى و تلافى عليه فلول جيشه و من بقى من عسكر الدولة، و أقام فيها ثلاثة أشهر و رسله و تلغرافاته متواترة بواسطة بعض معتمديه فى البصرة، و قد بالغ فى استنجاد الدولة و جسّم لها الأخطار التى تهدد الجزيرة من ابن سعود و حلفائه، و زعم أنّ ابن سعود لم ينقلب عليه إلّا بنجدات و عتادات حربية، ترد إليه من البحر بواسطة مبارك الصباح.

كانت هذه التلغرافات و الشكاوى من ابن رشيد ترد بالوقت الذى ترد فيه استرحامات ابن سعود و تدخله على الدولة، فحارت الدولة بالأمر و رابها عمل ابن رشيد، و التزمت جانب الحيطة و التروى، فأرادت التثبت بالأمور و تحقيق الحالة، فطلبت عبد العزيز المتعب لما فشلت محاولاته مع الدولة، استأنف العمل بنفسه، فأرسل بعض رجاله يبتاعون إبلا للرحلة عوضا عما فقده فى وقعة الحجناوى، فاشترى له فرحلها و غزى عليها، و أغار على هتيم و هم من قبائل الشمال، و لكنهم لم يذعنوا لطاعته فوجدهم قد انتذروا و احتموا عنه، فلم يدرك منهم طائل، فرجع عنهم و صار طريقه على حماعة البشرى من حرب، و كان من أتباعه مخفرة و أخذ منه إبلا و مالا فساقها معه، و نزل الكهفة كأنه لما خاب من عدوه أراد أن ينتقم من صديقه، و كان ذلك فى أواخر شهر القعدة سنة ۱۳۲۲ ه.

و فى أواخر شهر ذى القعدة خرج الإمام عبد الرحمن الفيصل من الرياض قاصدا مواجهة والى البصرة، إجابة لطلب الحكومة العثمانية، خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۳

فوصل الكويت و سار معه الشيخ مبارك الصباح، فنزلا بموضع يبعد ساعتين عن الزبير، فاجتمعا هناك بالوالى، و بعد المفاوضات فى أمور نجد طلب الوالى أن يكون القصيم على الحياد، أى أن يتكون من منطقة حياد مستقلة تقوم حاجزا بين ابن سعود و ابن رشيد، و أن يكون للدولة فيها مركز عسكرى و مستشارون، فلم يوافق الإمام عبد الرحمن، و صار مباحث فى شؤون أخرى اتضح فيها للوالى كثيرا مما يجهل من أمور نجد، و لم يتّفقا على شىء، إلّا أنهما جعلا فصل الأمور مرتبط بمواجهة المشير أحمد فيضى، لأنه قد تعيّن للنظر فى أحوال نجد و إصلاحاته، فرجع الإمام عبد الرحمن إلى الرياض.

## حوادث الحجاز

حصل فى هذه السنة و الذى قبلها و الذى بعدها حوادث أثارت الرأى العام الإسلامى، و خاضت الجرائد فى هذه الحوادث، و تركنا شرحها لموضعه من الكتاب عند كلامنا على الحجاز.

## حوادث سنة ۱۳۲۳ ه

و فى أول هذه السنة، بلغ ابن سعود أنّ المشير أحمد فيضى باشا على و شك المنسير من العراق، و معه قوة، و أنّ صدقى باشا سيخرج من المدينة و معه عسكر، و كان يعلم أنّ فيضى باشا قد تعيّن للنظر فى أمور نجد و إصلاحاته، و لكن رابه الأمر فى سوق العساكر من العراق و من المدينة، فظن أنهم إنما جاؤوا لتنفيذ إرادتهم بالقوة، و خشى من التفاف ابن رشيد معهم، فاحتاط للأمر، و كان يتّهم آل بسام فى أنهم هم الساعون فى إخراج العساكر إلى نجد مساعدة لابن رشيد بما لهم من المقدرة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۴

و النفوذ فى دوائر الحكومة، و قد ذكرنا فى حوادث السنة الماضية قبضه على رؤسائهم و إرسالهم إلى الرياض.

و فى ۳ محرم سنة ۱۳۲۳ ه: أرسل ابن سعود حمود البراك أحد خدّامه، فقبض على فهد بن عبد اللّه العبد الرحمن، و فهد العبد اللّه المحمد، و صالح المحمد آل محمد و ابنه عبد العزيز، و فهد الحميد، و محمد البراهيم، و عبد العزيز العبد اللّه المحمد، و محمد العبد

المحسن، و سار بهم إلى الرياض، فلما وصلوها أرخص ابن سعود لفهد العبد اللّه المحمد، و محمد العبد المحسن فرجعا إلى عنيزة.

و فى شهر محرم فى هذه السنة سار ابن رشيد من الكهفة غازيا، و أغار على الحميد من ابن مطير، و هو نازل بأطراف الأسياح، و أخذه و رجع، و فى رجوعه صادف جماميل من أهل بريدة يحشون، أى يقطعون الكلأ (العشب)، منهم أناس مستأجرون و منهم من يعمل لنفسه و يبيع ما يحصّل من العشب ليقتات بثمنه هو و عائلته، و هم نحو أربعين، فقبض عليهم و جعلهم صفّا واحدا، و أخذ يقتلهم، و فيهم شيخ كبير و ابن له مراهق بعينه، فقال لابن رشيد: أنا داخل على اللّه ثم على الأمير أن تترك ابنى ليعول ثمانية نسوة ليس لهن عائل غيرى و غيره، فما كان منه إزاء هذا الاسترحام إلّا أن قتل الابن بين يدى أبيه و ألحقه به، فشاء اللّه أن يكون مصرعه فى مكان هؤلاء الشهداء على دور السنة فانظر عاقبة الظلم.

ذكرنا فى حوادث السنة الماضية مواجهة الإمام عبد الرحمن إلى والى البصرة و مفاوضتهما، و قلنا إنه توقف الفصل فى الأمور لمواجهة المشير فيضى باشا، لأنه قد تعين للنظر فى أحوال نجد و إصلاحهم، و قد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۵

اهتمت الحكومة التركية للأمر الواقع فى نجد، و لكنها راغبة فى السلم، و قد علمت بعد مفاوضة الإمام عبد الرحمن كثيرا مما كانت تجهل، فأرسلت المشير أحمد فيضى باشا و معه ثلاثة طوابير من العسكر و خمسة مدافع من بغداد، و أرسلت صدقى باشا و معه طابورين خرج الأول من العراق و خرج الثانى من المدينة.

و لم ترسل الحكومة هذه القوة رغبة فى الحرب، و إنما أرادت تعزيز جانبها عند المفاوضات السلمية، و لكن ابن رشيد ظنّ أنّ هذه العساكر لم تخرج إلّا لمساعدته، فشّد رجاله و قابل فيضى باشا بمنتصف الطريق الطريق على خضرا و لينة الماءان المعروفان، فتفاوضا و اختلفا، فكانت خطة ابن رشيد مخالفة للخطة التى جاء فيضى لأجلها، فرجع ابن رشيد و زمّ مطاياه نحو صدقى باشا، فقابله و فاوضه فلم يجد عنده ما يحب، فرجع ساخطا عليهما، و تحقق لدى فيضى صدق ما قال الإمام عبد الرحمن فى مقاصد ابن رشيد، و ثبت عنده أن ليس لابن رشيد قصد إلّا الانتقام و البطش بأهل القصيم خاصة و بأهل نجد عامة، فنبذه و تقدم المشير إلى القصيم، و كان عبد العزيز بن سعود قد خرج من الرياض عند ما سمع بخروج فيضى باشا، و نزل العمار القرية المعروفة فى ناحية السر.

فكتب إليه المشير كتابا يوضّح له خطته، و يقول: إنه ما جاء محاربا بل مسالما و لست محققا مقاصد ابن رشيد، و طلب منه أن يلزم مكانه و لا يتقدم، و يرسل أباه عبد الرحمن ليوافيه إلى عنيزة للمفاوضة، فأجابه عبد العزيز إلى ذلك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۶

و كتب أهل القصيم إلى ابن سعود يخبرونه بقرب وصول المشير و يستفهمون منه عما يجب أن يعملوه، فأجابهم أن يخلدوا إلى السكينة فلا يأتون عملا عدائيا أثناء المفاوضات.

و كتب المشير كتابا إلى أهل بريدة، و آخر مع فهد بك الهذال لأهل عنيزة يطلب مواجهتهما، فأرسل صالح الحسن أبو الخيل الشيخ عبد اللّه بن عمرو، و محمد العلى أبو الخيل مندوبين من قبله، و أرسل أهل عنيزة عبد اللّه بن محمد العبد الكريم القاضى مندوبا من قبلهم ليروا ما عنده، فأراد مفاوضتهم فى مسألة القصيم، و رغبة الدولة بفصله عن ابن رشيد و ابن سعود، و إبقائه على الحياد، فقالوا: إننا لا نملك المفاوضة بهذا الخصوص، فإن ذلك راجع إلى ابن سعود، فرجعوا من عنده بدون نتيجة.

## قدوم الإمام عبد الرحمن إلى عنيزة و قدوم المشير أحمد فيضى باشا إلى عنيزة

رحل المشير و نزل قرب بريدة، و خرج إليه صالح الحسن و وجهاء أهل بريدة و خاطبهم فى مهمته و مقاصد الدولة الإصلاحية، فأجابوه إن كان الأمر بيننا و بين الدولة، و لا لابن رشيد مدخل فى شىء من الأمور، فنحن سامعين و مطيعين، و إن كان دولتكم، إنما

أتيتم لتأييد سلطة ابن رشيد، فهذا مما لا نقبله و لا نرضاه، فطمأن خواطرهم أنه لا يقصد شيئا من ذلك، ثم شدّ و نزل قرب عنيزة بين الوادى و الديرة ۴ صفر، فخرج إليه الأمير عبد العزيز آل سليم، و أعيان جماعته و خاطبهم بمثل ما خاطب به أهل بريدة، و أجابوه بمثل جوابهم، و كان الإمام عبد الرحمن قد أقبل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۷

و نزل قرب عنيزة، و نزل جنوبا عن البلد، و قد تواجه و المشير فى البلد، فطلب المشير أن يكون للدولة مركزان عسكريان، إحداهما فى بريدة، و الثانى فى عنيزة، و ذلك مؤقّتا إلى أن يتم الصلح بين ابن سعود و ابن رشيد.

فرفض أهل القصيم هذا الطلب، فاستمرت المفاوضات على هذا النحو لم تتقدم، فبينما هم فى أخذ ورد، إذ ورد الأمر إلى فيضى باشا بالتوجّه إلى اليمن بوجه السرعة، فقد كان الإمام يحيى، قد شدّد نطاق الحصار على صنعاء، و فيها ستون ألف من الترك العسكريين و المدنيين، و ليس عند الدولة قريبا من اليمن أقدر من فيضى باشا توكل إليه إنجاد عسكرها المشرف على الموت، لذلك صدر الأمر إلى أحمد فيضى بالإسراع إلى اليمن، فاكتفى من أهل القصيم أن يقبلوا نقطتان عسكريتان أحدهما فى عنيزة، و الثانية فى بريدة، تحققان تبعيتهما للدولة، فأرادوا رفض ذلك أيضا. و لكن الإمام عبد الرحمن طلب منهم قبول ذلك مؤقّتا، فقبلوا فجعل فى بريدة نحو مائة نفر رفعوا على محلهم العلم العثمانى، و جعل فى عنيزة ستون رجلا- و رفعوا العلم العثمانى عند دخولهم فى مأذنة الجامع، ثم كانت ترفع فى يوم الجمعة من كل أسبوع، استمر ذلك نحو سنة، ثم تركوا ذلك بعد أن رحل العسكر بأجمعهم من نجد، كما سيأتى بيانه فى حوادث السنة الآتية.

رحل فيضى باشا و ترك القصيم و مشاكله لصدقى باشا يحلّها بالتى هى أحسن، و ترك عنده العسكر، ثم رحل صدقى و نزل الشيحية و رجع الإمام عبد الرحمن إلى الرياض فى أواسط شهر صفر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۸

## إطلاق سراح آل بسام

فى أواخر شهر ربيع الآخر من هذه السنة أطلق الإمام سراح آل بسام إجابة لطلب و وساطة الشيخ قاسم بن ثانى، فأرسل عبد اللّه العبد الرحمن البسام و صالح الحمد، و حمد المحمد العبد العزيز، و حمد المحمد العبد الرحمن، و عبد العزيز العبد اللّه المحمد، و محمد العبد اللّه البراهيم مع رسول خاص حتى أوصلهم عند الشيخ قاسم فى قطر و بقيتهم رجع إلى عنيزة من الرياض.

## المساعى التى بذلت

قد ذكرنا فى حوادث أول السنة الماضية و حوادث أول هذه السنة، ما كان من القبض على آل بسام و أسبابه فى الرياض. و كان مقامهم و مركزهم فى الهيئة الاجتماعية، يعتبر بالدرجة الأولى فى وطنهم فقط، بل فى عموم نجد و كان لهم محلات تجارية فى العراق و الهند و الحجاز و الشام لها مقامها الممتاز بتلك الأقطار، و كان لهم صلات وثيقة مع بيت آل النقيب فى العراق و الأشراف فى الحجاز علاوة على ما كان لهم من النفوذ فى نجد بواسطة علاقاتهم الوثيقة مع ابن رشيد، و كان ابن سعود يتهمهم بأنهم هم الذين حرّكوا هذه الأمور و سعوا لدى الدولة و موظفيها بالعراق و الحجاز و الشام بإيعاز من ابن رشيد، و أنهم بذلوا معظم ثروتهم للسعى فى هذا السبيل، و هذه التهمة تتجه بالأكثر على بيت آل عبد اللّه العبد الرحمن البسام خاصة، و أما الباقون فليسوا فى هذا السبيل، و إنما عمهم الأمر.

كل هذه المعلومات تتصل لابن سعود من مبارك الصباح الذى له

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۹

شبه دائرة استخبارات فى العراق بل فى نفس دوائر الحكومة، فكان هو العامل الأول على حمل ابن سعود على شيلهم من عنيزة و إبعادهم عنها.

سعى محلهم فى الحجاز لدى عون الرفيق شريف مكة، يومئذ و رجوا منه أن يبذل نفوذه، و يسعى فى سبيل إطلاقهم فأجابهم الشريف، و كتب لابن سعود كتابا أرسله مع رسول خاص يتشفّع فيهم، و يرجوا إطلاق سراحهم، فكتب إليه ابن سعود كتابا رقيقا، و أوعده أنهم سيرجعون إلى وطنهم بعد انتهاء الحوادث الجارية بيننا و بين ابن رشيد.

فلما فشلت مساعيهم من هذه الجهة سعى محلهم بالبصرة لدى نقيب البصرة، و رجاه أن يتوسط لدى ابن سعود، فأجابهم و هو لا يعلم أنّ الشريف قد سبقه إلى ذلك، فكتب إلى ابن سعود، بهذا الخصوص و أرسله مع رسول خاص، فأمله ابن سعود و لم يبعده على أن جعل الأمر إلى غيره، و قال أن أمرهم إلى جماعتهم أهل عنيزة، و سنراجعهم، فكتب إلى أمير عنيزة و جماعته، يبلّغهم بوساطة النقيب و طلب أن يبدوا رأيهم فى ذلكد فجاءه الجواب منهم مفوّضين فيه الأمر لما يراه، و لا يسعهم غير ذلك.

دفع النقيب بحجة المراجعة، و تغافل بعد ذلك لأنه خرج غازيا فى ۱۳ رمضان بعد وصول الجواب بيوم، فشلت وساطة النقيب كما فشلت وساطة الشريف، و لكن ذلك لم يثن عزمهم، فكتبوا إلى الشيخ عبد العزيز ابن على بن إبراهيم يرجونه أن يكتب إلى الشيخ قاسم بن ثانى أن يتوسط لدى ابن سعود، و كان بينهم و بين ابن إبراهيم روابط وثيقة من جهة ابن رشيد، و بين ابن إبراهيم و الشيخ قاسم بن ثانى روابط تجارية، قديمة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۰

فأجابهم إلى طلبهم، و كتب إلى الشيخ قاسم يرجوه أن يبذل نفوذه لدى ابن سعود، و يسعى فى إطلاقهم، فلبّى الشيخ قاسم طلب الشيخ ابن إبراهيم، و سعى فى هذا السبيل، و بالغ حتى أدرك مقصوده بعد مراجعات عديدة، و بما أن لدينا بعض الوثائق أحببنا إثباتها هنا إتماما للفائدة:

## وساطة الشيخ قاسم بن ثانى

كتب الشيخ قاسم إلى الإمام عبد الرحمن يرجوه أن يشفعه فيهم، و أن يهبهم له، و أن يكرمه بشرف القبول و إطلاق سراحهم، و لكن الإمام عبد الرحمن لم يقدر أن يجاوبه قبل أن يراجع مبارك بن صباح، لأن له بعض التداخل فى أمرهم، فكتب الإمام عبد الرحمن إلى مبارك يخبره أن الشيخ قاسم بن ثانى قد توسّط فى أمر البسام، و هو عزيز عندنا، و له معنا مقدمات حميدة، و لا يسعنا العذر فى عدم إجابته و أخذنا جواب كتابه إلى أن نعرف رأيكم فى هذا الأمر.

و لا نعرف بماذا جاربه الشيخ مبارك، و لكن الذى أعلم أنّ مقبل بن عبد الرحمن الذكير كتب إلى الشيخ مبارك الصباح يرجوه أن يكتب إلى الإمام عبد الرحمن كلمة طيبة بحق آل بسام، لأن مفبلا يعلم أنّ مباركا هو السبب المباشر لحبسهم بموجب الملحاق الذى أرسله مبارك إلى مقبل مؤرخ ۱۸ محرم سنة ۱۳۲۲ ه، يقول: إننا كتبنا إلى ابن سعود يشيل البسام إلى الرياض لأن ما فى بقائهم فى عنيزة صلاح، و من المعلوم أنّ البسام لم يقبض عليهم إلّا فى السادس من شهر صفر.

جاء الجواب إلى مقبل من مبارك مؤرخ ۲۵ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه يقول: من طرف جماعتنا آل بسام نحن من مدة ثلاثين يوما كتبنا إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۱

عبد الرحمن الفيصل و ابنه عبد العزيز أن رخصونهم يرجعون إلى وطنهم أيضا بتاريخه كتبنا عن هذا الخصوص.

أما الإمام عبد الرحمن فقد كتب إلى الشيخ قاسم كتابا مؤرّخا ۱۵ شوال يقول: إنه راجع الشيخ مبارك و لم يصله الجواب بعد.

و هذا مضمون الكتاب:

## كتاب الإمام عبد الرحمن إلى الشيخ قاسم بن ثانى

قال: أدام اللّه وجودك ما عرف جنابك، كان لدى مجيئك معلوم مخصوص من قبل أخبار الدولة و حركاتهم، و أنتم كتبتوا عرض حال لوالى البصرة، و قيل إلى المابين، و اجتهادكم على ما بصلح أحوال المسلمين و يكافى عنهم، نرجوا أن اللّه يديم لنا وجودكم و يجعلنا و إياكم من أنصار دينه.

و تعرف طوّل اللّه عمرك أنّ اليوم الدين و الحمية ضاعت عند العرب، و أنا و اللّه ما أخبر اليوم من يطفى هالأسباب، و يجتهد فى إطفائها إلّا أسباب اللّه ثم أسبابكم، و هى إنشاء اللّه كل عمل لغير اللّه باطل، و أنت أدام اللّه وجودك ما يحتاج من يوصيك من قبل هالمراد، لأنك أحرص على المسلمين من أنفسهم و قومتك إنشاء اللّه للّه.

كذلك عرف جنابك من قبل آل بسام و تعرف أدام اللّه وجودك لو أنهم محبوسين فى ديرة بعيدة ما نطولها إلّا بأمر كايد اهفينا، أرقابنا و أموالنا فى الأمر اللى يليق لجنابكم، و تطلبه أنفسكم، و نقول حلّة البركة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۲

و عرفتنا أن جنابكم عرف الشيخ مبارك، و تعرف أدام اللّه وجودك أن الأمر فيه بعض تداخل للشيخ ما هو خافى جنابك، و هنا حال وصول الخط و هنا مركبين للشيخ طارش، و معرفينه أن جنابكم اعترض و توجه، و إن حنا ما نقدر إلّا أنتم لجنابكم، و معرفته أن لو أنتم طالبين أحد عيالنا أرسلناهم، و هو إنشاء اللّه ما يقصر و أنت أجزم، و اعتقد أنّ الأمر الذى تجى فيه إنشاء اللّه يتم و حنا أملنا البسام موجب و جاهتكم و أنتم بعد إنشاء اللّه اكتبو لهم و أملوهم، و حنا حال ما يصلنا خط الشيخ و حنا معرفين جنابكم بالذى بخواطرنا سوى أنهم يروحون من عندنا، أو يصير مجيئهم إليكم. و حنا قد توجهوا علينا النقباء، و توجهوا الأشراف بشىء ما هو خافى جنابكم، و لا و اللّه أملناهم لكن أنتم ما نقدر، لأن الأمر الذى تبونه منّا إنشاء اللّه يتم و السلام ۱۵ شوال ۱۳۲۲.

فهذه الرسالة الأولى و بالرغم من هذه التأكيدات فقد مضى ستة أشهر كاملة بعد هذا الكتاب لم يطلق سراحهم لاشتغال الإمام عبد الرحمن بمواجهة والى البصرة، فى أواخر شهر ذى القعدة، و بمواجهة المشير فيضى باشا فى القصيم، و بعد أن تفرغ من هذه المهمات و الشيخ قاسم لم يزل يستحثه فى إنجاز وعده، فلما كان فى النصف من شهر ربيع الثانى جهّز الإمام عبد الرحمن، عبد اللّه العبد الرحمن، و صالح الحمد، و حمد المحمد العبد العزيز، و حمد المحمد العبد الرحمن، و عبد العزيز العبد اللّه المحمد العبد الرحمن، و محمد العبد اللّه إبراهيم، و أرسلهم إلى الشيخ قاسم فى قطر لأنهم اختاروا التوجه إلى العراق، و أرسل الإمام معهم خداما من قبله، و أما الباقون فقد اختاروا التوجه إلى عنيزة فرجعوا إليها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۳

و كتب الإمام معهم كتابا للشيخ قاسم هذا مضمونه:

## كتاب الإمام عبد الرحمن الفيصل إلى الشيخ قاسم بن ثانى

قال: كتابكم المكرم الذى على يد الابن عبد العزيز وصل، وصلكم اللّه إلى ما يرضيه، و أسرنا طيبكم و سلامتكم أدام اللّه تعالى ذلك

لكم، و حنا سلمك اللّه قصرنا فى تأخير جوابه، و المانع لنا عن ذلك ما أحبينا نكتب لكم حتى تنقضى مادتنا حنا و طوارف الدولة، و نذكر لكم المواد على حقائقها، أما مادة والى البصرة فقد بيّناها لكم يوم حنا بأطراف الكويت، و صار انفصال الأمر مرتبط بمواجهة المشير، لأنه قد تعين للنظر فى أحوال نجد و إصلاحاته، و تواجهنا حنا و المشير فى عنيزة و سهل اللّه الأمور و هوّنها بلطف منه و رحمة للمسلمين، و صار الخير فيما اختاره اللّه، صارت ظهرتهم إلى نجد هى عين الخيرة، أشرفوا على نجد و أحوالها و أصابهم مشاق عظيمة كلفتهم غاية الكلافة، و تحقق عندهم تشبيهات و تزوير ابن رشيد و غيره من المفسدين.

و من أعظم ما تبين فى هالأمر و قام و اجتهد فيه شريف مكة، و الحامل له على ذلك آل بسام و ما ساقوه من الفلوس له أكثر من اثنى عشر ألف ليرة، و لا أحد قام فى هالأمر، و اجتهد و فتح لهم بيان حتى أمر هالرتب فى القصيم الأطوار منهم فى الشام و الحجاز و العراق، كل ما يقدرون عليه من الشين و الفساد ما ذخروه، و مع هذا فلا و اللّه لهم طارىء عند والى البصرة، و لا عند المشير إلّا أنهم يمقتونهم بأفعالهم، و شريف مكة ما زاد شرّه إلّا لأن حنا ما وجهناه فيهم، و جميع ما ذكرنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۴

لكم من طرفهم مهرب ظن، لأن من طوارف الدولة الذى حنا واجهنا، و هم يلحقون العلم، و لكن من فضل اللّه عكس اللّه أمل كل مفسد، و أظهر اللّه نوره و لطف بالمسلمين و رحمهم، و صار اليوم جميع الناس شبهوا على الدولة صاروا عندهم أهل كذب و افتراء، و لا صاروا عندهم على محل.

و أنت اللّه يسلمك و يبقيك عرضت وجهك علينا من طرف آل بسام، و تدرى أنك بمنزلة الوالد، و لا يمكن الأولاد إلّا طاعة والدهم، على كل حال آل بسام موجب أمركم نجهزهم و نعمد معهم خدام، إلى ما ياصلون بهم إلى جنابكم إنشاء اللّه، و هم وارد عليهم لنا ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أنى يوم ألغيت عنيزة جونى أهل القصيم كلهم، و تدخلوا علىّ صغارهم و كبارهم حتى يزورهم نساءهم مخصوص أهل عنيزة أن حنا ما نبلاهم بآل بسام، و إن كان المشير مطريهم لك ظهرنا للمشير حتى نساءنا نسوقهم عليهم نتدخل فيه عنهم ما يبلانا بهم.

الأمر الثانى: إنّ المسلمين تحملوا خسارة قوية، و حنا فى بدتنا خسرنا خسارة قوية، و الحقيقة اللّه يسلمك أنّ آل بسام هم الذين مستحقين لشيل هالحمل الثقيل، لأنهم أوجد أهل نجد و أقدرهم، و هم الذين حركوا أسباب هالشر الذى ضرّ المسلمين.

و الأمر الثالث: أنّ هذى أمور كلها استكفينا باللّه ثم بك فيها، و حنا و المسلمين داخلين على اللّه ثم عليك، و فى ذمتك، و أنت إنشاء اللّه أشفق منا على ما يصلح للإسلام و أهله، و هم ياصلونك إنشاء اللّه، و الأمر للّه ثم لك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۵

و عن المواد الذى صارت بيننا و بين المشير أمّرنا على جميع بلداننا و عربانا، إلّا أن يبقى فى القصيم قدر ستين نفر لأجل الرسمى، و تحقيق تبعية نجد للدولة عند الدول و المشير أحمد فيضى مشى إلى اليمن لأنه جايه أمر من اصطنبول أنه ياصله و ريقى الغريق معه باقى العسكريين يرحلهم أحد للعراق، و أحد للمدينة لكن مخل بهم قل الرحلة، و هو مجتهد فى تجميع رحله، و ما حصل له مشاه منهم نرجو أن اللّه سبحانه يرزقنا و إياكم شكر نعمته على ما منّ به على المسلمين من دفع الشر، و يجعلنا و إياكم من أنصار دينه، و يوفّقنا و إياكم لما يحب و يرضى، و دمتم محروسين، أول ربيع الثانى سنة ۱۳۲۳ ه.

## كتاب الشيخ قاسم بن ثانى إلى مقبل الذكير

قال بعد الاسم و السلام كتابكم العزيز وصل خصوصا عن الجماعة آل بسام الحمد للّه، و اللّه ياخى إن هذى نعمة ما نحصى شكرها

للّه، و اللّه أن يهوّن على لو نصف حلالى فى ما منّ اللّه علينا بسبب فكهم، و إلّا ما فكهم بهيّن على، جميع من له مدخل فيهم، و لكن مثل نزع الروح من الجسد، و آخر الأمر جا عبد العزيز منى كتب أوجب فكهم برضى الراضى و زعل الزاعل، ذكرته فى ملحاق للشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف فى ثلاثة طباق (أى ست صفحات)، مقامنا و فعلنا معهم من خمسين سنة، و يوم جاه الذى هو خابره، و الذى خابره غيره ما بلا بالذى زعل، و راضى، فما قصّر جزاه اللّه خيرا على كل حال، و اللّه يلحقنا جزاه، و إلّا ما قصروا عنه العدوان و أهل الاعتراض، و اصلك ملحاقين، واحد من الشيخ مبارك اتلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۶

ما جاهم منه ، و الثانى من عبد الرحمن الفيصل جاى منه فى أيام ، الملاحيق ما أحبيت أحد يطلع بهم و أرسلتهم تنقلهم و ترسلهم للشيخ عبد العزيز بن إبراهيم و الحظ لأجل أنى تكلفت بكتبه، ما ودّى أحد يدرى به غيرك و غير الشيخ، و الملاحيق إذا أخذت نقلهم أرجعهم علينا مع يد صفيه.

و الجماعة طيبين كلهم و لا لحقهم تعب و تلقيناهم فى المرضية مزرعة للولد خليفة، أحبينا لهم الراحة يومين هناك، و بعد ركبنا معهم للوسيل و هم ودّهم بالسفر (حداكم) ، و هنا ودّنّا لهم بالراحة لو ستة سبعة أيام و الحمد للّه الذى أطلقهم و سلمهم.

و الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف ما قصّر فأحل فيهم على شاننا، و علمه طيب و غانم معهم من كثر ما أشرف عليه من حرصنا و السلام، ۲ سلخ ربيع الثانى سنة ۱۳۲۳ ه.

## وصول البسام إلى البحرين و سفرهم إلى البصرة

وصل آل بسام من قطر إلى البحرين، و نزلوا بضيافة فيصل بن عبد الرحمن الذكير، و أكرمهم بما هم أهله، و دعاهم الشيخ عيسى بن على آل خليفة، و كان يومئذ بمصيفه فى قلعة الديوان بالمنامة، و أقاموا بضعة أيام كانوا فيها محل حفاوة و إكرام، ثم سافروا بالمركب إلى البصرة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۷

و أقاموا فيها إلّا عبد اللّه العبد الرحمن، فإن سافر إلى الحجاز و أقام فيه إلى أن توفى رحمه اللّه.

## رجع الكلام إلى تتمة حوادث هذه السنة

من بعد المفاوضات التى جرت بين الإمام عبد الرحمن الفيصل و المشير أحمد فيضى، حصل اختلاف بين أهل القصيم بالنظريات، فمنهم من يميل إلى طلب الدولة بفصل القصيم و استقلاله تحت سيادة الترك و منهم من يميل إلى الصلح مع ابن رشيد، و منهم من يميل إلى ابن سعود، و أن يبقون على ما هم عليه، و قيل إن الأمير صالح الحسن يميل إلى الرأى الأول و يؤيد أهله، و لم ينكر على أهل الرأى الثانى.

و قد كثر الكلام بين أهل بريدة فى هذا الخصوص، و تظاهروا به و لم يستقر أمرهم على رأى واحد، و لم تكن حالهم متفقة، و قيل: إن صدقى باشا على اتصال بإحدى هذه الأحزاب، و يشجعه على عمله سرّا، و كان ابن سعود على علم بما يجرى و لا يجهل شىء من أمورهم، و لكنه كعادته لا يحب التعجّل بالأمور، و يترك كل شىء للوقت المناسب، فتجاهل الأمر ظاهرا، و لكنه نفض يده منهم، و رجع إلى بلاده و فى نفسه ما فيها عليهم، و ترك الميدان خاليا لأهل القصيم و ابن رشيد و وكل إليهم أمر الدفاع عن أنفسهم، و كان قد حدث فتنة بين الشيخ قاسم بن ثانى و أخاه أحمد فاستنجده الشيخ قاسم فرأى الفرصة سانحة له للابتعاد عن القصيم، و أهله، فصار

لنجدة الشيخ قاسم و قضى على خصوم الشيخ قاسم و هرب أحمد بن ثانى إلى البحرين.

أما ابن رشيد عند ما علم أن ابن سعود رجع إلى بلاده لخلاف بينه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۸

و بين أهل القصيم، أو بالأحرى بينه و بين ابن مهنا جهّز سرية يقودها حسين ابن عساف و صالح بن عذل فدخلا بلد الرس و استولوا عليها، و أخرج أمير ابن مهنا منها فاشتد ساعد أنصار ابن سعود من أهل بريدة على خصمائهم، و بان عجز ابن مهنا عن الدفاع عن بلدان القصيم، فأرسل جماعة من الموالين لابن سعود كتابا إلى الشيخ مبارك يرجونه أن يصلح حالهم مع ابن سعود، فكتب ابن صباح إلى عبد العزيز بن سعود يرجوه أن يسمح عن أهل القصيم و أن لا يؤاخذهم، و كرر الرجاء أن يمدهم بالمساعدة قبل أن يتمكن ابن رشيد من القصيم فتخسروه معا.

فوصل كتاب مبارك و ابن سعود فى أطراف الحسا راجعا من قطر، فرجع إلى الرياض.

أما صالح الحسن بن مهنا فقد جهّز سرية عدد رجالها نحو المائتين، يرأسهم أحد إخواته و أرسل إلى أهل عنيزة يرجوهم أن يمدوه، فأرسلوا له سرية يقودها صالح العلى السليم، و عدد رجالها نحو المائة، فانضموا إلى سرية ابن مهنا، و نزلوا بوسط القصيم لحماية بلدانه، و معهم من البوادى قبيلة عتيبة ضابطين أمواه القصيم شرقيهم ابن ربيعان على الدويجرة، و جنوبهم ابن حميد على البراكية و البدائع، و معهم الحميدانى من مطير، و لكن البادية لا يعتمد عليها فى الدفاع، فقد شد ابن حميد و الحميدانى و نزلوا الشقيقة خوفا من ابن رشيد، أن يهجم عليهم، و قد بلغهم أنه نزل الفوارة.

و فى الحقيقة أنه لم يقصد البادية و إنما جلّ قصده أن يحول على السرية و يقتلهم أجمعين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۹

جاء صالح بن سليم أمير سرية عنيزة إلى ابن مهنا كبير سرية بريدة، و قال: إن البادية ابتعدت عنا و صرنا الآن شجرة شفا، و لا نأمن هجوم ابن رشيد علينا، فالأولى أن نرتحل و ننزل أحد القرى المجاورة لنا نتحصن فيها، و نكون مراقبين لما يجرى حولنا، قال ابن مهنا: نحن ما خرجنا إلّا لحماية أطراف البلدان، و لا يمكن أن نرتحل من موضعنا.

قال ابن سليم: أما أنا و جماعتى حالا ماشين إلى أقرب قرية توالينا، و لا يمكن أن نكون لقمة سائغة إلى ابن رشيد ارتحل ابن سليم من موضعه و نزل الشقة قرية تبعد عن بريدة نحو ساعتين، و أقامو خارج البلد فى مزارع مسورة على قدر القامة و باتوا ليلتهم.

أما ابن مهنا فقد قام عليه جماعته و أجبروه أن يرتحل و يتبع أهل عنيزة، فرحل فى أول الليل و أسرى فى ليلته، و من الصدف أن ابن رشيد كان على أثرهم لأنه بات قريبا منهم، و لم يشأ أن يهجم عليهم ليلا لئلا يفوته منهم أحد، فأخّر الهجوم إلى الصبح ليستحوذ عليهم، ثم بلغه رحيلهم، فرحل فى أثرهم و لم يدركهم إلّا بعد أن أقبلوا على الشقة، فأخذوا يقاتلون و هم سائرون كل ما قرب منهم أبعدوه إلى أن وصلوا البلد، فانضموا إلى أهل عنيزة، و كانوا على غير تعبئة، فمنهم من دخل القرية و تحصّن فيها، و منهم من نزل فى المزارع التى خارج البلد. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۷ ؛ ص۴۲۹

بهم ابن رشيد من كل جانب، و فصل أهل القرية عن السرية التى فى المزارع إذ جعل قوة تحول دون اتصال بعضهم ببعض، فأيقن الجميع بالهلاك، و لكن اليأس يحدث قوة و شجاعة، فأبدت هذه السرية من الشجاعة و الاستبسال، ما يقصر دونه الوصف، و ساعدهم أهل القرية

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۰

فأشغلوا قسما ليس بالقليل من قوات ابن رشيد، و استمر القتال من طلوع الشمس إلى بعد الظهر، و هو على أشد ما يكون، و لم ينل منهم منالا فلما كان بعد الظهر ما راع ابن رشيد إلّا و قد طلعت عليه الخيل، ثم تبعهم أهل الجيش و من بعدهم الرجالة، و كان قد انطلق أحد خيّالة السرية إلى بريدة يستنجدهم، فصاح بوسط البلد بأعلا صوته: النجدة النجدة، فإن ابن رشيد قد أحاط بالسرية على

الشقة و ما أراكم تدركونهم، و كان أكثرهم قد دخل مسجد الجامع لصلاة الجمعة، فخرجوا منه سراعا إلى بيوتهم و أخذوا سلاحهم، و ركبوا ما وجدوا من الخيل و الجيش، و من لم يجد سار ماشيا و لم يستغرق مسيرهم أكثر من ساعة.

فوصلوا و السرية لم تزل محافظة على مراكزها، إلّا أنهم قد نهكهم التعب و العطش، و لو تأخرت النجدة قليلا لهلكوا، و لكن لطف اللّه بهم بوصول النجدة إليهم.

أما ابن رشيد لما رأى النجدة قد أقبلت إليهم انسحب و رجع من حيث أتى بعد أن تكبّد خسائر فادحة، و لم يقتل من السرية إلّا قليل.

أخبرني بهذا الخبر رئيس سرية عنيزة صالح العلي السليم بعد هذه الوقعة بأقل من سنة، لأني يومئذ في البحرين، و وصلت عنيزة في أثناء هذه السنة و وقفت على هذا الخبر منه تفصيلا و هو يتفق مع ما رويته من مصادر أخرى، و لكني رجّحت رواية صالح لأنه هو أمير السرية، و شاهد عيان، فدوّنتها عندي و لم أعلم أني سأحتاج إليها فوجدتها بين أوراق قديمة.

بعد هذه الحوادث اضطر صالح بن حسن المهنا فأرسل أخاه مهنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۱

إلى عبد العزيز العبد اللّه بن سليم أمير عنيزة يرجوه أن يرسل معه أحد أولادهم و بعض أعيان أهل عنيزة ليساعدوه على استرضاء ابن سعود، فأجابه إلى ذلك و أرسل معه وفدا من وجهاء أهل عنيزة، فوصلوا الرياض و عبد العزيز لم يزل في قطر، و بعد أيام قليلة وصل عبد العزيز بن سعود و استقبلهم و أكرمهم و أجاب ملتمسهم و عفى عن ابن مهنا، و أوعدهم بالمسير إلى القصيم على أثرهم، و في أواخر شهر رجب خرج محمد بن عبد الرحمن على رأس سرية، فأغار على فريق حرب الموالين إلى ابن رشيد و أخذهم، و عاد فنزل السر ثم رحل و نزل بريدة في أول شعبان.

و في عاشر شعبان وصل الإمام عبد العزيز و نزل عنيزة، فلما بلغ ابن رشيد وصول ابن سعود القصيم خرج من الكهفة غازيا يريد قبائل القصيم، فلم يدرك مراما، و رجع خائبا و جعل طريقه على بريدة فحفها، و أغارت خيله على أطراف البلاد فخرج إليه محمد بن عبد الرحمن و معه أهل بريدة، فحصل بينهم مناوشة بين أهل الخيل و طردوه، فبلغ الإمام عبد العزيز الخبر و هو في عنيزة، فخرج فازعا و معه أهل عنيزة، فوجدوا ابن رشيد قد انهزم فنزل عبد العزيز بريدة، و رجع أهل عنيزة إلى بلادهم، فأرسل ابن سعود إلى بلدان الجنوب، و أمر على غزوانهم أن يوافوه إلى القصيم، فلما أقبل غزوهم خرج الإمام من بريدة بمن عنده و انضم إليه غزو الجنوب، و سار قاصدا قبيلة عتيبة الموالين لابن رشيد، و أغار عليهم في عالية نجد و أخذهم، فبلغ ابن رشيد أن ابن سعود غزى في قله، فسار على أثره يريد أن يهاجمه بالوقت الذي هو يهاجم عتيبة ليضربه من خلفه، و لكن ابن سعود سبقة إلى مهاجمة عتيبة، و لما بلغ ابن رشيد ذلك تهيّب مصادمة ابن سعود، و رجع عنه، و رجع ابن سعود إلى بريدة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۲

## وفاة الشيخ يوسف بن عبد اللّه بن إبراهيم

و في شهر شوّال من هذه السنة، توفي المرحوم الشيخ يوسف بن عبد اللّه بن إبراهيم المشهور و الخصم الألدّ للشيخ مبارك الصباح.

## ۱۳۲۴ ه وقعة روضة مهنا و قتل ابن رشيد

### اشارة

ذكرنا فى آخر حوادث السنة الماضية وفاة الشيخ يوسف بن إبراهيم، و احدثت وفاته تغيرا كبيرا فى سياسة ابن صباح لأن ابن إبراهيم هو أصل، و سبب العداوة بين ابن رشيد و ابن صباح، و لم يقم ابن صباح لحرب ابن رشيد إلّا بعد أن نزل ابن إبراهيم بساحة ابن رشيد و إنجاده على خصمه، حينئذ بدأت مساعدة ابن صباح لابن سعود، لا محبّة فيه و لا رغبة منه فى استرجاع ملك ابن سعود، و إنما جعله وسيلة للانتقام به من ابن رشيد، و من ابن إبراهيم.

أما و قد مات خصمه اللدود فقد قلب ظهر المجن لصديقه الودود، و أخذ ينظر إليه نظر العداء، و أخذ يحسب لعواقب امتداد نفوذ ابن سعود ألف حساب، فانقلب ظهرا لبطن و عكس خطته السياسية عكسا تاما، فأظهر الجفاء لابن سعود، و أخذ يتودد إلى ابن رشيد و يستميله، و كان ابن رشيد فى أشد الحاجة إلى مثل هذا الصديق الجديد حين انقطع أمله من حكومة الترك، ففى انضمام ابن صباح لجانبه يكتسب قوة جديدة كانت الركن الأقوى سابقا لخصمه، جرت المراجعات و تم الصلح بينهما، و لم يكتف ابن صباح بهذا العمل، بل أراد أن يسعى فى فصل ابن مهنا عن ابن سعود، و إدخاله فى حلفه مع ابن رشيد، فكاتب ابن مهنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۳

بهذا الخصوص، و لكن شاء ربك أن يحبط عمله فكشف عن سوء نيه.

كان ابن صباح يجرى هذه المفاوضات و هو على عادته مع ابن سعود لم تتغير لهجته و لم يدر بخلد ابن سعود أن مبارك الصباح بعد هذا العداء مع ابن رشيد ينقلب بهذه السرعة، فلنترك ابن صباح و أعماله و نرجع قليلا لنلحق ما سبق هذا الانقلاب من الحوادث.

ففى ۲۵ من شهر الحجة سنة ۱۳۲۳ ه: خرج ابن سعود من الرياض و معه غزو الرياض و نواحيها، و نزل الأسياح و انضم إليه غزو القصيم أميره صالح الحسن بن مهنا، و غزو عنيزة أميره صالح الزامل السليم، فأقام فيها عشرين يوما، ثم بلغه أن ابن رشيد سار غازيا نحو الجنوب، فخشى أن يحصل من اعتداء على بعض القرى، فسار فى أثره فلما وصل الزلفى بلغه أن ابن رشيد نزل المجمعة، التى لم تزل موالية له، فتموّن منها، و رجع شمالا فرحل ابن سعود و نزل مجمع البطنان، فاستأذن صالح الحسن بن مهنا بالرجوع إلى بريدة فأذن له، فرجع بنفسه و بقى أخوه مهنا أميرا على الغزو مع ابن سعود، و كان نايف ابن هذال بن بصيص رئيس بريه من مطير نازلا بموضع قريب من ابن سعود. و كان مواليا لابن رشيد، فأراد أن يأخذه على غرة، فسار إليه و أغار عليه، و كان قد سبقه النذير، فانهزم و تبعه ابن سعود، و أخذ عليه بعض من الحلال، و تزبن ابن رشيد و انضم إليه كما انضم إليه قسم من قبيلة حرب كان قد استدعاهم.

أما ابن سعود فرجع و نزل النبقية بالمستوى، و انضم إليه قبيلة مطير يرأسها فيصل الدويش، فجاءه نجاب من الشيخ مبارك يحمل كتابا كان عنوانه لابن سعود، و الكتاب باسم عبد العزيز بن رشيد و يتضمن إمضاء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۴

الصلح بينهما، و يقول فيه أنه كتب لابن مهنا يدعوه ليدخل فى صلحهما، و كان كتاب ابن صباح لابن مهنا مع رسول مبارك، فأخذه منه و أشرف على ما فيه، فعلم حينئذ حقيقة الأمر، فكتم هذا الخبر.

و فى اليوم الثانى علم أن ابن رشيد أغار على ابن عشوان و مسمار، و هوامل معهم الجميع من مطير، و أخذهم على أم جريف موضع قريب من جراب جنوبا عنه، و قد علم ابن رشيد أن قافلة مقبلة من الكويت لأهل القصيم، فأخذ يرصد لها، و لكنه أخطأها و أغار على العرب و أخذهم، و رجع و جاء الصريخ لابن سعود من القبيلة التى أخذها ابن رشيد يستنجدونه، و صادف أن قافلة إلى أهل القصيم نزلت عند بن سعود لاجئة إليه خوفا من ابن رشيد، فأخذ منهم بعض لزاد و بعض الجيش، و أخذ من رجال القافلة عددا غير قليل، و استصفى من رجاله أهل ألف ذلول و أربعمائة خيال، و سار على أثر ابن رشيد و معه مطير، فأسرى تلك الليلة و اليوم الثانى.

و فى ليلة اليوم الثالثة ۱۷ صفر سنة ۱۳۲۴ ه: جاءت كشافية تخبره أن ابن رشيد نازل فى روضة مهنا شمالى المستوى، و لم يكن بينهما إلّا مسافة أربع ساعات، فنزل فى موضعه و ترك الجيش و الخيل، و أبقى عندها بعض رجاله، و مشى فى بقية الجند مشاة، و معهم بعض الخيل، فلما كان الساعة السابعة ليلا، و إذا هم يطالعون مخيم ابن رشيد و قد أخذ خبرهم، فتهيأ للقتال و عبّى جنده و أرسل

أولاده متعبا و مشعلا إلى موضع بعيد عن محل القتال، و معهم بعض خدامهم، و قال: راقبوا الأمور من بعيد، فإن كانت لنا أرسلنا لكم و إلّا فانجوا بأنفسكم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۵

فلما كانت الساعة الثامنة ليلا ليلة ۱۸ من شهر صفر سنة ۱۳۲۴ ه: هجم ابن سعود على ابن رشيد فتصادم الجيشان و التحم الفريقان و اشتد و طيس القتال فتأخّر جيش ابن رشيد و احتل جند ابن سعود مراكزه، و زحف بعضهم إلى بعض و اختلط الفريقان، و صار القتال بالسلاح الأبيض، فتجالدوا بالسيوف مدة ثم انهزم جيش ابن رشيد، و كان ابن رشيد راكبا حصانه يدور فى معسكره يحرضهم و يشجعهم، فجاء إلى موضع جيشه و كان قد احتله جيش ابن سعود و لم يعلم، فأخذ يحرضهم فعرفوه و صاح بعضهم على بعض ابن رشيد رأس الحيّة صوبت إليه البنادق فخرّ قتيلا لوقته، و تمّت هزيمة جنده.

فأصبح ابن سعود فى معسكر ابن رشيد و استولى على ما فيه و أرسل إلى جيشه و خيله التى تركها بموضع قريب منه، فجاءه و لم يتبع المنهزمين بل تركهم، و قد أسر من جند ابن رشيد نحو ستين رجلا فأحسن إليهم و أطلقهم و جهزهم إلى بلادهم، و كان عدد القتلى فى هذه الوقعة نحو الثلاثمئة من الطرفين.

## متعب ابن عبد العزيز ابن رشيد

دخل متعب بن عبد العزيز الرشيد بلاده، و لم يحضر الوقعة و تلافى عليه فلول جنده، و بايعه أهله و شكر عمل ابن سعود فى الأسرى، فقابله بالمثل و أطلق سراح من عنده من المسجونين من آل سعود، و من آل سليم أهل عنيزة و هم عبد اللّه و محمد أبناء زامل، و أما عبد الرحمن بن زامل فقد توفى فى السجن قبل عام، و إبرهيم و سليمان ابنى حمد البراهيم السليم، و من عنده من عائلات آل سعود.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۶

## ابن سعود

أما ابن سعود فقد أرسل إلى مخيمه الذى تركه فى مجمع البطنان فجاءه ثم رحل و نزل بريدة.

و فى اليوم الثانى من ربيع الأول خرج من بريدة غازيا و أغار على ناهس الذويبى من حرب و أخذه عند أبانات الجيلان المعروفان فى القصيم، و قتل فى هذه الوقعة يحيى الخالد السليم، و كان خرج مع ابن سعود رأسه، فقتله ابن ربيف من حرب صبرا رجع ابن سعود، و نزل قصر ابن عقيل فأرسل إلى حسين ابن عساف أمير الرس يدعوه إلى الطاعة، فاستأمنه فأمنه، و خرج إليه هو و صالح ابن عذل فبايعاه، و أراد إرجاعهما إلى موضعهما، فاختارا الإقامة بخدمته، ثم عيّن صالح بن عبد العزيز أميرها السابق أميرا فى الرس، و رجع و نزل بريدة فى ۱۵ ربيع الأول ثم غزا و أغار على قبائل من حرب و معهم بنى عبد اللّه من مطير، و أخذهم على أبى منير، و فى غزوته هذه مر السبعان من قرى حائل و نهبوه و رجع إلى بريدة.

## القبض على صالح الحسن ابن مهنا

كان ابن سعود ناقما على صالح بن حسن أمورا كثيرة نجهل أسبابها. و سنورد جميع ما وقفنا عليه من المصادر التى استقينا منها، و كنت أنا يومئذ فى عنيزة، و لكنى صغير السن، و لا أقف على بواطن الأمور. و أما الإشاعات التى راجت يومئذ فلا يعتمد عليها، و إنما

على طول الزمن أخذنا نبحث عن أسباب ذلك، فلم يقف على شيء يصح ترجيحه، و إنما أذكره كما تلقية على اختلاف فى الرواية قليل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۷

أما كيفية القبض فإليك بيانه:

ففى اليوم الثانى من شهر ربيع الثانى رتّب ابن سعود بعض الجنود بقيادة أحد آل سعود و أعطاهم التعليمات اللازمة، و أظهر أنه يريد أن يرسل عمالا- يستحصلون الزكاة من البوادى، فلم يسترب صالح الحسن فى أمره، فأرسل بعض الجند إلى القصر بحجة تجهيز العمال، ثم تبعهم هو و معه ثلة من الجند، فدخلوا القصر و أغلقوا أبوابه، و تفرّق الجند بالمواقع التى عيّنها لهم، و كان صالح بن مهنا و إخوته فى القصر عدى سليمان الحسن، فإنه خارج القصر، ثم تقدم إلى صالح الحسن و إخوته فقبض عليهم و أرسل إلى ابن عمه محمد بن عبد اللّه المهنا، و أرسل إلى أعيان أهل بريدة، و أخبرهم بأعمال صالح و قبضه عليه، و أمرهم أن يبايعوا ابن عمه محمد العبد اللّه فبايعوه، و قد اضطرب عامة أهل بريدة لهذه المفاجأة، و كاد يحدث فتنة لو لا أن أعيانهم نبطوهم، و قالوا: الأمر بين آل مهنا فيما بينهم فما هو مدخلكم فى الأمر، و لم يقنعهم ذلك لأن صالحا كان محبوبا لديهم، و لكنهم لم يجدوا لهم رئيسا يقودهم، و كان سليمان الحسن قد هرب إلى صدقى باشا فى الشيحية.

فأرسل ابن سعود صالحا الحسن و إخوته ليلا إلى الرياض و حبسهم هناك، و وقع الأمر على أمراء عنيزة وقوع الصاعقة لأنهم خشوا على أنفسهم، و استغربوا هذا الأمر من ابن سعود بعد تلك العهود التى كانت بين ابن مهنا و ابن سعود، و بين ابن سعود و آل سليم على يد الشيخ مبارك الصباح.

و فيما يظهر من حالة أهل عنيزة أمران: إما أنهم يجهلون أعمال ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۸

مهنا التى اطلع عليها ابن سعود و لم يخبرهم عنها، أو أن الأمر حقيقة جرى باتفاق بين محمد المهنا و ابن سعود، و هذه الإشاعات ضد صالح إنما هى تشويه لسمعته ليهون على الناس أمر القبض عليه.

أما أمراء عنيزة فقد تمكّنت من قلوبهم الوحشة خوفا من أن يكون مصيرهم مصير ابن مهنا. بعد أن رتب ابن سعود أمور القصيم و إجلاء آل حسن من بريدة عاد إلى الرياض و كتب لأمير عنيزة عبد العزيز العبد اللّه و صالح الزامل يدعوهما لمواجهته خارج البلد، فازدادت ريبتهما من ابن سعود و لماذا لم يدخل البلد كعادته، و يفضى إليهما بما يريد، فترددا فى إجابته و لكنهما أخيرا أجابا طلبه و خرجا لمواجهته، و لكن أهل البلد لم يطمئنوا عليهما فخرج منهم جمع غفير متسللين مستعدين بسلاحهم فتفرقوا فى أماكن متعددة قريبة من محل الاجتماع دون أن يظهروا للعيان.

فجاء ابن سعود فى قلة من خدامه لأنه لم يدر بخلدة شيء مما ظنوا إنما جاء ليشرح لهم الأسباب التى أوجبت هذه الإجراءات مع صالح الحسن، لأنه يعلم صدقهم و إخلاصهم له، فسلموا عليه و جلسوا يتحدثون، فرأى الناس زمرا هنا و هناك، و كان الوقت ليلا، فقال ابن سعود من هؤلاء الناس المجتمعين، هل داخلكم الريب منى، قالا: نعم يا طويل العمر إنّ دعوتك لنا فى مثل هذا الوقت من الليل خارج البلد و بعد عملكم فى صالح الحسن مع ما بينكم و بينه و بيننا على يد ابن صباح من العهود و المواثيق، جعلنا نرتاب، قال: أخطأتم فى ظنكم فطريقكم غير طريق ابن مهنا، لأنكم وفّيتم بما بينى و بينكم و زيادة، و أما صالح الحسن فأنا ما جئت هنا إلّا لأبين لكم أعماله التى تعلمونها و التى خفيت عليكم، ثم أخذ يفيض بأعمال صالح و يشرح لهم موقفه مع المشير و مع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۹

صدقى بعده، ثم موقفه مع ابن صباح فى توسطه للتصالح بينه و بين ابن رشيد، و عرض عليهم جميع ما قام به صالح من الأعمال ضده بمستنداتها.

ثم قال أيضا: قد احتملت كل هذا من صالح و لم أفكر فى شيله، و لكن جاءنى وجهاء أهل بريدة و أعيانهم و محمد العبد اللّه المهنا و شكوا إلىّ أعمال صالح فيهم و جراءته على أموالهم لسد نفقاته، و تدخلوا على إما تشيل صالح عنّا فحنّا نترك بريدة له، و أنتم تعلمون أنى فى حاجة إليهم اليوم، و خشيت إذا لم أوافقهم ينتقضون، و أنتم تعرفون أحوال أهل بريدة، فأنا ما أقدمت على ما أقدمت عليه إلّا مراعاة للمصلحة العامة، لأننا غير آمنين منه بوجود هذا العسكر مع ما تقدم بينه و بينهم، فالآن هذا ما جئت لأبيّنه لكم، و ها أنا راجع إلى الرياض، و قبل ذلك يجب أن نزيل هذه الوحشة بعهد جديد فقاموا فعاهدوه عهدا وثيقا أنهم لا يحولون عما بينهم و بينه من العهود السابقة، و أكد ذلك هو لهم و ركب راجعا إلى الرياض.

## الأسباب التى غيّرت خاطر ابن سعود على ابن مهنا و أوجبت القبض عليه

حرصت كل الحرص لتحقيق الأسباب، و أكثرت من سؤالات الرجال الذين أظن فيهم الاطّلاع على مثل هذه الأمور، فلم أجد فى القصيم كله من يؤيد التهم الموجهة إلى ابن مهنا كموالاته العسكر أو الميل إلى الصلح مع ابن رشيد، و ينفون ذلك نفيا باتا، و يقولون لو كان عمل شىء من ذلك لأخذ حذره من ابن سعود و احتاط لنفسه و لو سرّا، و لكن غفلته و انقياده و جعله القصر بما فيه تحت تصرف ابن سعود و رجاله أى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۰

وقت شاءوا ليلا أو نهارا يدل على أن ضميره مرتاح، و نفسه مطمئنة لما بينه و بين ابن سعود من العهود، و أنه لم يأت ما ينقضها، هذا عذرهم و دفاعهم عن ابن مهنا.

## سامى باشا الفاروقى

كانت حكومة الترك ناقمة على صدقى باشا و خطته، و لا حرب و لا سلم و لا مفاوضات، فأرسلت سامى باشا الفاروقى الذى كان يومئذ فى المدينة إلى حائل للمفاوضة مع ابن رشيد، فاجتمع و متعب فى سميراء الماء المعروف قرب حائل، فاتفق و إياه أن يكون القصيم فى حوزة الدولة، فوافق على ذلك، ثم رحل الفاروقى إلى القصيم ليفاوض الفريق الثانى الذى قد ظن أنه كالفريق الأول، فلما وصل الشيحية فى أواخر جمادى الأولى عزل صدقى باشا، و تولى قيادة الجيش، و أرسل إلى ابن سعود يطلب مقابلته للمفاوضة، فوافاه إلى البكيرية القرية المعروفة فى ناحية القصيم، فكان الاجتماع بين مخيم أهل عنيزة و البلد بالركن الجنوبى الغربى منها فى خيمة أعدت خصيصا لذلك، فاستمرت المفاوضة نحو ساعتين، فلم يحصل نتيجة لأن سامى باشا ذو نزعة عسكرية، و كأنه أراد أن يملى إرادته على ابن سعود و أهل القصيم، و يجبرهم على قبولها معتزا بقوته جاهلا مركزه، فلو تأمل حالته التى هو فيها و مركزه، و أنه فى وسط صحراء بعيد عن العمران، و فى وسط بلاد معادية و هو فى قلة من الجند، لو تأمل ذلك لما غالى فى مطالبه.

و قد أخطأ من قال أنه من أكبر رجال الدولة و ساستها، فلو كان كذلك لجرى فى مفاوضته غير مجراه، أما طلبه أن يكون القصيم تابعا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۱

للدولة فهذا قد قاله من قبله فى جميع المفاوضات التى تقدمته و لكن سامى باشا قال غير ذلك، قال: بأن الأوامر التى لديه تخوله أن يبنى قصرين فى عنيزة و بريدة، و يجعل فى كل منهما طابور عسكر و لما اعترض ابن سعود و أهل القصيم على ذلك قال: إنكم تجهلون صالحكم، و تتوهمون حقوقا ليست لكم و ما جئنا لنسترضيكم، أو نأخذ رأيكم، و إنما جئنا لنعلمكم الطاعة و الإخلاص

للدولة العلية.

عندئذ احتدم ابن سعود غيظا و قال: إنى آسف أن الدولة توكل أمورها إلى مثلك ما كان العرب يا سامى ليطيعون صاغرين، و أقسم باللّه لو لا أنك ضيف عندنا لما تركتك تقوم من مكانك، فانفض للاجتماع، و قام ابن سعود و خرج و هو لا يكاد يميز طريقه من الغضب، و خرج سامى باشا و معه أربعة من ضباط العسكر و رجعوا إلى معسكرهم فى الشيحية على مسافة ساعتين من البكيرية.

ركب ابن سعود و من معه من إخوته و أبناء عمه على خيلهم و استعرضوا الجند، فبدأ بمخيم أهل عنيزة و هو الذى يليه غربى البلد، فاصطفوا صفين و أخذ ابن سعود و من معه يقبلون و يدبرون على خيلهم بين صفى الجند يستحثونهم و يحرضونهم و الجند يجاوبه بالنلبية بحماسة شديدة، و كنت أنا يومئذ مع من خرج من الغزو و أخذ على هذا الحال نحو نصف ساعة، ثم قصد مخيم أهل بريدة شمالى البلد و فعل مثل ذلك و لم يكن معه يومئذ غير أهل القصيم.

و فى الحال أرسل إلى بريدة و عنيزة يطلب زيادة رجال و أكد عليهم بالسرعة، و أرسل سامى باشا بعد وصوله إلى الشيحية ذياب أبو بكر إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۲

ابن سعود يعرض عليه على لسان سامى باشا أن يقبل عشرين ألف ليرة تدفعها لك الدولة مقابل اعترافك بسيادتها على القصيم، فجنّ جنون ابن سعود، و أراد أن يفتك بذياب، و قال: أتتجاسر يا خبيث أن تنقل إلى مثل هذا الكلام، فطار صواب ذياب و لبّه، فركب ذلوله هاربا و هو لا يصدق بالنجاة، عندئذ أرسل ابن سعود ثلاثة من رجاله إلى سامى باشا ينبئه أنه هاجم عليه فى اليوم الثانى بعد صلاة الفجر، و ما كان جادا فيما يقول، و لكنها كما يقول الريحانى تهويلة أتت بالفائدة.

و ما أظن ابن سعود يحاول الهجوم على العسكر لأن عددهم يفوق عدد من معه ثلاثة أضعاف، و عندهم من الاستعداد الحربى ما ليس عنده، ثم إنهم بمدة إقامتهم الطويلة قد حصّنوا قصور الشيحية و أحكموها و سكنوها فهم داخل قصور حصينة، و فيها من العدد و العدّة ما يصدّ عنها أكبر قوة، و لكن سامى باشا أدرك ما كان يجهل، و بدأ ينظر الأمور بعقله فرأى أنه فى منقطع من العمران و بعيد عن المصادر التى يستمد منها قواته و أقواته، فأدرك خطأه فى ما بدا منه من المطالب.

فأرسل إلى ابن سعود ثلاثة من ضباطه يسترضونه، و يقولون: إن سامى باشا و من معه من العسكر ضيوف عليكم، و كان ابن سعود قد رحل من البكيرية فنزل طرف المليدا من الغرب، فوافته الرسل هناك فأجابهم و طمّن خواطرهم و رجع إلى بريدة، ثم رحل منها و عاد إلى الرياض، و كان ذلك فى شهر جمادى الثانى.

و أخلد سامى باشا إلى السكوت الظاهرى و لكنه بدأ يدسّ الدسائس و يحرك سليمان الحسن المهنا الذى كان عندهم منذ أن قبض ابن سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۳

على أخيه صالح، فارتبط مع سامى باشا على أن يهجم على محمد العبد اللّه المهنا أمير بريدة و يقبض القصر على أن يرتحل سامى باشا و ينزل البصر، قرية تبعد عن بريدة ساعتين ليؤيده و يشد أزره، فيما لو قام أهل البلد ضده، فكتب سليمان إلى بعض أشخاص فى بريدة يثق بهم، و فيهم عمه عبد الرحمن بن مهنا فأجابوه إلى مساعدته، و أمروه أن يقدم إليهم.

و فعلا دخل سليمان إلى البلد سرّا و اجتمع بحزبه، و تقرر عزم هذه العصبة على أنّ عبد الرحمن المهنا يستدعى ابن أخيه محمد الأمير على القهوة كجارى العادة، ثم يفتكون به فنمى الخبر إلى الأمير محمد بن عبد اللّه بهذه المؤامرة و أسماء المؤتمرين فأخذ حذره و اعتذر عن إجابة دعوة عمه، و لم يبد لهم أنه عالم بما أرادوا، فلما أصبح أمر على أهل البلاد أن يعرضوا ليستعرض قواتهم، و هى عادة فى نجد يعملها أهل البلد عند توقع أى حادث، فلما تكاملوا أخذ الأمير يقبض على أفراد المؤتمرين و سجنهم ما عدى عبد الرحمن المهنا و سليمان الحسن، فإنهما أحسّا بالأمر و انهزما إلى المعسكر قبل أن يتمكن من القبض عليهما.

استجوب المسجونين فأنكروا و كان فيهم أحد أولاد الربدى من أعيان أهل بريدة فجاءه وجهاء البلد يتشفعون بالعفو عن المسجونين، و كان قد رفع رفع الأمر إلى ابن سعود و أخبره بعملهم فأجابهم: إنى قد رفعت الأمر إلى ابن سعود و الأمر إليه فركب وفد من الأعيان إلى ابن سعود و طلبوا منه العفو عن المسجونين فأجاب طلبهم، و كتب إلى محمد بن عبد اللّه يأمره بإطلاق سراحهم فأطلقهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۴

## مقاطعة أهل القصيم العسكر

بعد ما جرت هذه الحادثة علم أهل القصيم أنّ سامى باشا هو المحرك لها، فكتب أمير بريدة بالتضامن مع ابن سليم أمير عنيزة إلى سامى باشا يلقون عليه بقصة ما حدث، فكتب إليهم يقول: إنه لا علم له بهذه الحركة، فكتبوا إليه ثانيا إن كان الأمر كما تقول فانفى من عندك من آل مهنا و أبعدهم، و إلّا فنحن نلقى تبعة ما يحدث عليك، لأن وجودهم عندك موجب للريبة، فكبر على سامى باشا أن يخاطبوه بمثل هذا الجواب و لم يجاوبهم، فقويت الشبهة عليه عند أهل القصيم، فقرروا مقاطعته و منعه من الامتيار من القصيم، و كتبوا إلى ابن سعود يقولون: إن بقاء العسكر بهذا الموضع مما يلى ابن رشيد أمر ما هو صلاح، و لا ترتاح نفوسنا إليه، لأننا غير آمنين من دسائسهم، فهم الآن صائرون مركزا للدسائس، فهذا سليمان الحسن و عبد الرحمن المهنا بعد عملها فى بريدة رجعا إلى سامى باشا.

## متعب بن عبد العزيز الرشيد

تقدم الكلام أنه دخل حايل بعد الوقعة و بايعه أهل حايل و شمر بعد أبيه، و أطلق سراح المسجونين فى حايل من آل سعود، و آل سليم كما تقدم، و كان راغبا فى السلم لأنه خشى أن يعاجله ابن سعود فيقضى عليه قبل أن يلم شعثه، و لكن ابن سعود لديه من المشاكل ما يصده عن ذلك.

أرسل متعب إلى ابن سعود يطلب الصلح فأجابه إلى ذلك على أن شمر و حايل و توابعها لابن رشيد، و ما عدى ذلك فهو لابن سعود فقبله و تم الصلح بينهما، فبقى مرعيا مدة حكم متعب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۵

رجوعا إلى تتمة الحوادث:

ذكرنا مقاطعة أهل القصيم إلى العسكر، و كان أحد تجار عنيزة قد التزم إحضار ما يلزمهم من الطعام شهريا بقيمة معلومة، و كانوا يأتون على رأس كل شهر و يقبضون ذلك و يسلمون ثمنه، و لكن إمارة عنيزة منعت هذا التاجر من معاملتهم بعد الحوادث التى جرت، فتوسل سامى باشا بكل وسيلة فلم ينجح، لأن الشبهة قد تمكنت من نفوسهم و ساءت ظنونهم بنواياه، فصاروا يراقبون حركاته و أحاطوه بجواسيس يحصون عليه أعماله على الخصوص! ابن مهنا أمير بريدة، لأن الخوف عليه أكثر بسبب وجود سليمان الحسن عند العسكر الذى هو خصمه.

أرسل سامى باشا بعض الضباط و معهم خدام إلى عنيزة فى أول شهر رجب يريد الامتيار للعسكر من بريدة و من عنيزة، و لكنهم ردوه محتجين أنّ البلاد خالية من الطعام و ليس فيها ما يكفى أهلها، فتضايق سامى باشا و خشى أن يهلك و عسكره جوعا بوسط هذه الصحراء القاحلة، فكرر محاولته و أرسل ضابطا من ضباطه إلى عنيزة و معه خمسمائة ليرة و مائة و خمسين جندى، فدخل الضابط عنيزة بعد الظهر و ترك الجند بموضع يبعد عن البلد نحو نصف ساعة.

## بلاغ كاذب

واجه الأمير و طلب منه السماح لهم بأن يمتاروا من البلد فأجابه الأمير أنى لم أمنعكم إلّا لأن البلد خالية من الطعام و السعر الموجود أكبر شاهد على ما أقول، قال الضابط: نحن لا نبالى بالزيادة، أجابه الأمير إذا لم تبالى فنحن الذى نبالى فلسنا فى العراق، فهذى نجد زراعتها لا تقوم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۶

بحاجة أهلها، و هذا المبلغ الذى أتيت لتشترى به هو مقابل لنصف قيمة حاصلات زراعتنا السنوية، فكيف تكون الحالة بعد أن تقضوا لازمكم و تتركوا البلد خالية و موسم الزراعة بعيد.

فبينما هم فى هذه المحاورة إذ ورد كتاب من محمد العبد اللّه بن مهنا أمير بريدة يقول: إنه قد جاءه إحدى خدامه الذين قد جعلهم فى الشيحية يخبره أنّ العسكر عندهم حركة استعداد، و أنه أخذ خبر أنهم قد قرروا الهجوم ليلة النصف من رجب.

إما على بريدة و إلا على عنيزة فأنتم كونوا على حذر و موعدهم الليلة، فإن صار الهجوم عليكم أرسلوا لنا نمدكم، و إن صار الهجوم علينا أرسلنا لكم تمدوننا، و كان هذا البلاغ كاذبا، و لكن صادف وصول هذا الخبر بالوقت الذى كان فيه الضابط يطلب من الأمير الإذن لدخول العسكر إلى البلاد لأجل الميرة، فقويت الريبة فى نفس أهل البلاد و زادها قوة، أن القوة التى مع الضابط بهذه الدفعة مضاعفة ثلاثة أضعاف عما هى عليه بالدفعات التى قبلها، فإذا أضفنا هذه القوة إلى القوة التى فى البلاد التى قد تضاعفت هى أيضا صار المجموع قوة لا يستهان بها.

أوجدت رسالة ابن مهنا إرجافات و شوائع أكبر من الحقيقة، فخرج خفيف الناس الذين لا يتقيدون بأمر حاكم، و لا أمير و تبعهم سواقط من أهل البادية التى لا معاش لديهم إلّا من السلب و النهب، و ذلك بدون علم من الأمير.

فأخذوا يشاغبون على العسكر فيأخذون ما وصلت إليه أيديهم من السلاح بدون قتال، إذ لا سلاح مع المشاغبين، و إنما يستغفلونهم، بحيث

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۷

صاروا قسمين، قسم يشاغب العسكر ليشغلهم، و قسم يغير فيأخذ ما تصل إليه أيديهم، فلما كان بعد العصر رأى العسكر أنّ اللصوص تتكاثر عليهم، و لم يستطيعوا أن يستعملوا السلاح خوفا من العواقب، فسار العسكر قاصدا البلاد ليحتمى بها.

هذا و الأمير و أهل البلد لم يعلموا بما حدث فما راعهم إلّا و العسكر مندفع نحو البلد بسرعة، فرابهم الأمر؛ سيما و قد تكهرب الجو من الإشاعات السالف ذكرها، فجاء المستصرخ يقول: إن العسكر أقبلوا و سيهاجمون البلد فظهر أهل البلد و الأمير بسلاحهم خارج البلد يستكشفون الخبر، و أرسل الأمير إلى رئيس القوة العسكرية التى داخل البلد فأمره بمخابرة العسكر فخابرهم بواسطة البرزان فجاوبوه أنهم إنما جاؤوا مستأمنين، فأوقفهم بمكانهم، و أرسل لهم قوة تحوطهم و تدافع عنهم، فدخل أهل البلد و دخل العسكر بعدهم، و انضموا إلى العسكر الذى فى البلد فكساهم الأمير و أخذ يتتبع ما فقد من سلاحهم، فأرجع إليهم ما وجده.

و باليوم التالى أمرهم بالرجوع إلى الشيحية، فلما وصلوا إليها قام سامى باشا يرغى و يزبد و يتهدد و يتوعد أهل عنيزة و أميرها، فكتب أهل القصيم إلى ابن سعود بخبر العسكر و ما كاد أن يحدث من الفتنة من جراء أعمالهم، و أنهم لا راحة لهم و العسكر بهذا الموضع.

أما سامى باشا فإنه قد تأثّر مما حدث، و توتّرت العلائق بينه و بين أهل القصيم، فأخذ يفاوض متعب بن رشيد نكاية بأهل القصيم من جهة، و اضطرارا للأطعمة من جهة ثانية، لأن القصيم أوصدت أبوابها دونه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۸

فتقرر الأمر بينه و بين ابن رشيد أن يرسل له رحلة يرحل عليها العسكر إلى بلاد ابن رشيد إلى أن تأتيه الأوامر من الدولة، إما بتعزيز

قوته أو الانسحاب من نجد، و قدّم تقريرا عن حالة القصيم و حوادثه، و الحالة الراهنة التى هو فيها، و أرسل البريد من طريق المدينة فصادفه غزو من عتيبة و أخذوه، فعلم ابن سعود و أرسل من يسترجعه ممن أخذه، فجاؤوا به على ختمه، فأرسله ابن سعود إلى سامى باشا، فصار له أحسن وقع فى نفسه و شكر ابن سعود عمله.

## ترحيل العسكر من نجد إلى المدينة و إلى العراق

بلغ ابن سعود مفاوضة سامى باشا ابن رشيد، فخشى من انضمام العسكر إلى ابن رشيد، فخرج من بلاده و معه غزو إلى الرياض و أهل الجنوب، و أغار على مطير و أخذهم على الأسياح، و نزل عنيزة فى العاشر من شعبان، و كان ابن رشيد قد خرج من بلاده غازيا، و أغار على هتيم فسبقه النذير إليهم فامتنعوا عليه، و رجع عنهم و نزل سميرا، و أرسل إلى سامى باشا ستمائة جمل لأجل ترحيل العسكر، فلما قاربوا الوصول إليه بلغهم أن ابن سعود و أهل القصيم نزلوا البكيرية يريدون العسكر، و لم يكن الخبر صحيحا، و لكنهم تخوّفوا و رجعوا قبل أن يصلوا العسكر.

ركب ابن سعود إلى بريدة و جمع وجهاء و أعيان بريدة و أميرها و أمير عنيزة و جماعته، و راجعهم فى خصوص العسكر و ما يجب عمله معهم، فقرروا وجوب إبعادهم عن نجد إما بطريق المفاوضة أو بالقوة إن أحوج الأمر إلى ذلك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۹

فلما كان فى آخر يوم من شعبان خرج أهل القصيم و معهم ابن سعود و حاشيته فقط، و أما جنوده فقد رجعوا إلى الرياض، فنزل البكيرية، القرية التى صار فيها المؤتمر الأول فى جمادى الثانى، فأرسل حرّاسا أحاطوا بمنزل العسكر بحيث لا يشعرون بهم، و أمرهم أن يمنعو أى اتصال يكون بين العسكر و غيرهم، و أرسل إلى سامى باشا يخبره بين أمرين، إما أن يرتحل من موضعه هذا و ينزل السر جنوبى القصيم ليقطع الصلة بينه و بين ابن رشيد، و إما أن يرحل ابن سعود العساكر من نجد فيرسل الجنود العراقية إلى العراق و الجنود الشامية إلى المدينة. و إذا رفض كلا الأمرين فهو يلقى عليه تبعة ما سيحدث، و كان الجنود و الضبّاط قد سئموا الحالة، فأجبروا سامى باشا على قبول ترحيل العساكر، و قيل إنهم تهددوه فيما لو رفض، فأذعن سامى باشا مكرها، و وافق على الشرط الثانى على أن يضمن ابن سعود سلامتهم و سلامة معداتهم فى الطريق.

فأجابهم إلى ذلك على شرط اشترطه هو أيضا، و هو أن يحتفظ بالجنواد العراقية إلى أن يصل خبر سامى باشا و من معه إلى المدينة خوفا من أن ينضم إلى ابن رشيد لما يعلمه من ميوله و نواياه، و قد صارحه ابن سعود بذلك، ثم دعا ابن سعود شيوخ حرب و قال: أنتم الذين حملتم العسكر من المدينة إلى نجد، فعليكم أن ترجعوهم إلى المكان الذى أتيتم بهم منه.

رحل سامى باشا (۱۵) رمضان و من معه من عسكر الشام إلى المدينة بعد أن امتاروا من البكيرية و استبقى شيوخ حرب عنده رهينة إلى أن يصل العسكر إلى المدينة، و بعد أسبوعين جاء الخبر بوصول سامى باشا إلى الحناكية، فأطلق مشايخ حرب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۰

و أما عسكر العراق فقد رحلهم من موضعهم و نزلوا الشماس قرية قرب بريدة، فلما وصل سامى باشا إلى المدينة أمر بتجهيز عسكر العراق الذى تحت رئاسة ميرالاى بسيم بك، فرحلوا إلى العراق فى الثالث عشر من شوال من هذه السنة، و فارقوا نجد إلى الأبد إنشاء اللّه، و لم يبق منهم حتى الذين فى البلدان أخرجوهم و سيّروهم مع عسكر العراق، ثم رجع ابن سعود إلى الرياض و كتب إلى والى ولاية البصرة و قومندان العسكر يخبرهم بإجراءاته بترحيل العسكر، و ما بذله من الوسائل لتأمينهم و تأمين راحتهم، و الظاهر أنّ سامى باشا قد كتب بحق ابن سعود كلام جميل.

## شكر الحكومة العثمانية لابن سعود

و فی شهر الحج ورد تلغراف من المابين موجب إرادة شاهانية للأمير ابن سعود، يتضمن شكر الحكومة عمله مع العسكر و تأمين راحتهم، و تحثّه على تأمين الطرق و إصلاح العشائر، و تطلب أن يرسل ابن سعود أحد إخوانه أو من يعتمد عليه على نفقة الحكومة إلى دار الخلافة العظمى ليحظى بالمثول لدى أمير المؤمنين و تعطّفاته، و التلغراف مطوّل لم نقف على كامل عبارته، ورد التلغراف عن يد أحمد عزو باشا و هذا سلمه إلى يوسف باشا المنديل معتمد ابن سعود، فأرسله إليه مع ولد الأحيدب فی ۶ محرم سنة ۱۳۲۵ ه، و فی ۱۲ محرم ورد تلغراف ثانی من المقامات العالية فی الآستانة إلى أمير الأمراء و شيخ مشايخ عشائر الأقطار النجدية عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، تشكره على خدماته التی قدمها للعساكر الشاهانية، و إخلاصه لسدة الخلافة العظمى، و يطلبون منه أن يقدم مطالبه و يستحثونه على سرعة إرسال وفد يمثله لدى أمير المؤمنين ليحظى بتعطّفاته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۱

فأسل هذا التلغراف إلى يوسف باشا المنديل، و هذا أرسله إلى ابن سعود، و كذلك صدر كتبا من والی ولاية البصرة، و من الفريق عزو باشا و صدقی باشا إلى ابن سعود يهنّؤونه بتعطّفات أمير المؤمنين، و يشيرون عليه بالحضور شخصيا إلى نواحی البصرة لعرض مطلبه و رفع واجب الإخلاص للذات الشاهانية لقطع ألسنة المفترين و المفسدين، و كذلك مبارك الصباح و سعدون حسّينا له الحضور إلى أطراف البصرة و الاجتماع بوالی البصرة.

أما ابن سعود فلم يعد يبالی فی الدولة بعد ذهاب ابن رشيد و تشتيت أمره، سيّما بعد قتل أولاد عبد العزيز و اختلاف الرشيد، و إنما لا يرى بأسا من المجاملة، جاوب على تلغرافات المابين بما يقتضيه الواجب، و كتب إلى الوالی و عزة باشا و صدقی باشا بما يقتضيه المقام و شكرهم، و أرسل وفدا يمثله إلى دار الخلافة رئيسه صالح بن عذل، فنال من عطف الحكومة فوق المأمول و منحتهم الألقاب و النياشين، فرجع صالح بن عذل يحمل و سام الباشوية، فصار يدعى صالح باشا العذل.

أما سبب تغيّر سياسة الحكومة مع ابن سعود فلم يكن خدماته للعسكر و تأمينهم فقط و إنما كثرة الجرايم فی بيت آل الرشيد جعلها تنفض يدها منهم، و تتقرّب من ابن سعود.

## قتل أولاد عبد العزيز المتعب

تقدّم الكلام على ولاية متعب ابن رشيد بعد أبيه، و ذكرنا ما كان من ركونه إلى السلم و انعقاد الصلح بينه و بين ابن سعود، و سكنت الأمور و جرت المواصلة التجارية بين رعايا ابن سعود، و سكنت الأمور و جرت المواصلة التجارية بين رعايا ابن سعود و رعايا ابن رشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۲

و لكن أولاد حمّود العبيد الرشيد أخذوا يطمحون بأنظارهم إلى الحكم و يرون أنفسهم أحق فيه، و كبر عليهم أن يذعنوا إلى متعب، و لكنهم لم يتظاهروا و كأن متعب أحسّ بما فی نفوسهم، فأخذ يعمل للتضييق عليهم سرّا.

ضاق ذرع كبيرهم سلطان بن حمود العبيد، فذهب إلى الآستانة يتقرّب إلى السلطان، و لكن الأمير متعبا كتب يخبر الدولة عن أعمال سلطان و مفاسده، فأعرضت عن سماع كلامه فرجع إلى الشام، و بلغ متعبا رجوعه إلى الشام، فالتمس من الدولة اعتقاله، فصدر الأمر لناظم باشا و اليها يومئذ بالقبض عليه، فجاء من أنذر سلطانا فی الحال ففرّ من دمشق إلى جبل الدروز، و أول قرية وصل إليها الصورة الكبرى قرية ابن ظهر الدين من مشايخ الدروز، و هی من وادی اللوخی على مسافة سبع ساعات من دمشق، فأسرع ناظم باشا بإرسال

خيل فى أثر سلطان فلم تدركه إلّا فى الصورة فى منزل ابن ظهر الدين، و كان هذا لا يعرف أنّ ضيفه سلطان بن رشيد، فلما علم بذلك طرد خيالة الدولة، و اجتمع الدروز حول سلطان و ساروا به إلى قرية شهبا، فنزل عند شيخها أبى طلال العامرى، و من هناك ذهبوا به إلى المقرف القبلى عند مصطفى باشا الأطرش شيخ ذلك المقرف، فأقام بضيافة مصطفى باشا نحو شهر، ثم رغب أن يعود إلى نجد فزوّدوه بما يلزمه، و أرسل معه رفاقا يرأسهم الشيخ العبسى رتعات بن ماضى حتى وصلوا به إلى نجد.

رجع إلى حايل دون أن يظهر عليه أنه عالم بما كتب عنه متعب إلى الدولة، فأسرّها فى نفسه و حقدها عليه، و اختمرت رأسه فكرة الانتقام و حب الاستئثار، فأقر و أخويه على قتل أولاد عبد العزيز و القيام مقامهم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۳

فراق لهم الأمر و وافقوه و أخذوا يدبرون أمرهم و يعملون الوسائل، فأخذوا يتملقون الأمير و يتودّدون إليه و يتقرّبون منه ليزيلوا عنه أثر الوحشة منهم، فركن إليهم.

و فى يوم من أيام الربيع اقترحوا على الأمير متعب الخروج إلى الصيد للأنس و الانشراح، فخرجوا فى اليوم العشرين من شهر ذى القعدة من هذه السنة أولاد عبد العزيز: متعب، و مشعل، و محمد. و أولاد حمود ثلاثة: سلطان، و فيصل، و سعود. و أتباع كل منهم، ساروا يطلبون الصيد فكان فى طريقهم جبل من الجبال، فأشار أولاد حمود على الأمير متعب أن يتركوا المسير مع الحملة و الخدام، و يسيروا على حدتهم من الجانب الثانى لئلا ينفروا الصيد، عطف الأمير و إخوته و أولاد حمود من يسار الجبل و تركوا الجملة تسير من الجانب الثانى ليلتقوا بها عند نهايته، و حال الجبل بينهم و بين خوياهم فتأخر أولاد حمود قليلا و صار كل واحد منهم يمشى خلف واحد من أولاد عبد العزيز، ثم حمل كل واحد منهم على واحد من أولاد عبد العزيز و قتلوهم، أما متعب و مشعل فقد ماتا فى الحال، و أما محمد فكان صوابه غير مميت و لكنه تظاهر بالموت خوفا أن يجهزوا عليه، و كان معهم طلال بن نايف فقتلوه، و بالحال رجعوا إلى خوياهم و أخبروهم بالأمر، و قالوا: من أراد العافية يلزم السكوت فلم يعترضهم أحد و سلموا الأمر، رجعوا بالحال إلى حايل و استولوا على القصر بما فيه و على جميع ما كان لآل عبد اللّه.

أما ولد عبد العزيز محمد الذى قلنا أنه لم يمت فقد حمله أحد خدامهم و أدخله عند جده حمود العبيد، فعلم أولاد حمود بذلك فدخلوا عليه و هو عند أمه التى هى أختهم و أرادوا أخذه منها، فتدخلت عليهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۴

و حالت بينهم و بينه و هى تناشدهم اللّه و الأخوة أن يتركوه لها بعد أن فجعوها بإخوته، فلم تجد الرحمة إلى قلوبهم سبيلا و لم يلتفتوا إلى توسّلاتها، فسحبوه من بين يديها و قتلوه على مرأى منها، و من والدهم، فكان مشهدا مريعا مخيفا تمثّلت فيه القسوة و الوحشية بكامل معانيها.

و أجلى مظاهرها نسأل اللّه الحماية من موجبات سخطه.

أما ولد عبد العزيز الرابع سعود بن عبد العزيز، فقد كان عند أخواله السبهان فمنعوه، و قالوا: هذا طفل لم يبلغ العاشرة من عمره، و لا محاذرة عليكم منه و نحن نكفله أى وقت تريدونه نسلمه لكم، فتركوه خوفا من شقاق يحدث بينهم و بين السبهان.

سكنت الزوبعة و استقر الأمر إلى سلطان الحمود، كتب إلى ابن سعود يخبره بالأمر و يطلب منه تقرير الصلح، و لم يكن راغبا فيه إنما يريد اكتساب الوقت يدل على ذلك ما كتبه فى الوقت نفسه إلى أمراء القصيم، و إلى رؤساء البوادى يخطب ودّهم و يستنصرهم، فأرسل الأمراء و الرؤساء الكتب التى جاءتهم من سلطان إلى ابن سعود فاستشاط غضبا و همّ بطرد رسول سلطان لأنه رأى فى الكتب التى كتبها لغيره ما ينافى رغبته، و لكن والده الإمام عبد الرحمن أشار عليه بقبول ما جاء من أجله، فجاوبه ابن سعود و أعطاه ما أعطى سلفه على حايل و توابعها و شمر و لم يقبل سلطانا بذلك لأنه آنس ميل من بعض أهل القصيم إلى مخالفته، و بلغه مساعى فيصل الدويش و نايف بن بصيص و إغراؤهما ابن مهنا على الخروج عن طاعة ابن سعود، و أوعدوه بمساعدتهما و شدهما أزره، و لكن ابن

مهنا بقى متذبذبا و لم يتظاهر بشيء ضد ابن سعود على أنّ ذلك أبقى أثرا فى نفسه و أذكاه و زيّنه محمد العونى الشاعر المشهور.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۵

خرج ابن رشيد و نزل مع شمر فى أول شهر الحج، ثم سار غازيا و أغار على العواجى من عنزة و أخذه، فلما بلغ الأمر ابن سعود خرج من الرياض و نزل (المعز) غدير قرب الشقة فى القصيم، ثم رحل و قصد شمر فانتذروا به و شردوا، فرجع ابن سعود و نزل مع مطير فى الأسياح و دخل هو بنفسه بريدة.

عدى ابن رشيد و قصد مطير فى الأسياح فقبضوا على بعض عيونه و رجع الآخرون و أبلغوا سلطانا أن ابن سعود مع مطير، فرجع عنهم إلى بلاده.

أمّر ابن سعود على أهل القصيم فخرجوا معه، و شدّ فنزل العاقلى، الموضع المعروف فى القصيم، فما كان من ابن رشيد إلّا أن أغار على أطراف القصيم من الشمال، و أخذ بعض أدباش لأهل الشيحية، فأطلبه ابن سعود و لكنه فاته، فأرسل ابن سعود إلى أهل الوشم و أهل سدير يطلب غزوهم فجاؤوه، ثم رحل قاصدا أطراف ابن رشيد، فلما وصل العمون بلغه أن ابن رشيد نزل العدوة و شمر انتذروا و زيّنوا (سلمى) أحد الجبلين المشهورين.

## وفاة الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم قاضى القصيم

و فى هذه السنة توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم، قاضى القصيم فى بريدة، و كانت وفاته فى شهر ذى القعدة رحمه اللّه.

و فى شهر شوّال من هذه السنة استعفى الشيخ إبراهيم بن جاسر عن قضاء عنيزة، فأعفى و بقت البلد نحو شهرين ليس فيها قاضى، ثم ألزموا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۶

الشيخ صالح بن عثمان القاضى فى منصب القضاء بعد أن كاد لا يجيب، و عيّن الإمام عبد العزيز الشيخ صالح القرناس قاضيا فى بريدة.

## ۱۳۲۵ ه بوادر الخلاف بين أهل بريدة و ابن سعود

تقدمت الإشارة إلى مساعى فيصل الدويش و نايف بن بصيص و إغرائهما ابن مهنا بمساعدتهما له إذا هو خرج عن طاعة ابن سعود، و قلنا: إنه لم يبت فى الأمر بالرغم من لحاح وزيره محمد العونى، الشاعر المعروف، و كان أهل بريدة أو أكثرهم ناقمين على ابن سعود عمله فى صالح الحسن و جارحة خواطرهم جدّا، فلما حصلت المساعى المذكورة ضد ابن سعود انقسم أهل بريدة قسمين:

الأول: الذين يفضّلون بقاء الحالة الحاضرة على ما هى عليه محتجّين أنّ خروجهم على ابن سعود غير مشروع و أنه يثير فتنا ليست من مصالحهم.

و الفريق الثانى: يؤيد محمد العبد اللّه و يرى رأيه فى الخروج على ابن سعود و محالفة ابن رشيد و الاتفاق معه.

و حجة هؤلاء أنّ مصالحهم مرتبطة مع ابن رشيد و شمر و باديته، لأن ليس لهم تجارة إلا ما يصدّرونه إلى سوريا من الإبل و الغنم و السمن، و ليس لهم طريق إلا من بلاد ابن رشيد و عشائره.

الوجه الثانى: أنّ لهم مع شمر خاصة روابط و منافع متبادلة مع أهل بريدة و قراها عامة، و أنه قد انقطعت مصالحهم و توقفت تجارتهم و حصل لهم أضرار من ذلك جسيمة بسبب وقوف التجارة مدة الأربع السنوات

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۷

الماضية، و ذهبت رؤوس أموالهم من كثرة الضرائب التى توضع عليهم أثناء الحرب التى استمرت نحو أربع سنين، و كان ابن مهنا الأمير ضعيف الإرادة و ليس هو على شيء من الدهاء و قوة الإرادة، فتغلّب عليه أهل هذا الرأى و حملوه على مفاوضة ابن رشيد، فكتب له بهذا الخصوص بالوقت الذى كان ابن سعود غازيا على شمر الذى قدمنا ذكره، و فى رجوعه صادف رسول ابن مهنّا إلى ابن رشيد فقبض عليه، و بعد ما عرف مضمون الكتب قتل الرسول و أقبل راجعا.

و كان خبر أهل بريدة قد بلغ أمير عنيزة، فركب صالح الزامل إلى ابن سعود فوافاه، و قد وصل الشقة فسأل ابن سعود صالحا عن سبب قدومه، قال: جئت أسألك عما عزمت على عمله، قال: لم أفهم المقصود من هذا السؤال، قال: المقصود أن أهل بريدة و أميرهم علومهم ما هى طيبة، و بلغنا أنهم كتبوا إلى ابن رشيد يفاوضونه بالصلح و يستجذبونه، و جئت أخبرك خوفا أن ترجع إلى بريدة، فأخرج ابن سعود الكتب التى وجدها مع رسول ابن مهنا لابن رشيد منه و من جماعة، و عرضها على صالح.

فلما قرأها أرجعها لابن سعود قال ابن سليم و الآن ماذا تريد أن تعمل؟ قال الإمام: لم أقرر شيئا بعد و قصدى أواجه ابن مهنا لأرى ما عنده، أرخص ابن سعود لمن معه من البوادى يرجعون إلى أهلهم و أظهر أنه يريد الرجوع إلى الرياض، و أسر لمحمد بن هندى رئيس برقا من عتيبة أن ينزل و جماعة الجعلة، و أما مطير فقد رجعوا إلى أهلهم معلنين أن ابن سعود انكف إلى الرياض، و كان ابن سعود يريد إبعاد مطير عنه خوفا أن ينذروا به، لأنه يريد غزوا الدويش.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۸

ركب ابن سعود و قصد بريدة و دخلها و ليس معه إلّا بعض حاشية فوجد القصر مقفلا، قرع الباب فسأل من أنت؟ قال: أنا ابن سعود، فلم يسعهم إلّا أن يفتحوا له لأنهم حتى الآن لم يتظاهروا بالعداء، و كان معه صالح الزامل، فقال ابن سعود لابن مهنا: ما هذا الأمر الذى سمعته و ما هو الأمر الذى أوجب ذلك، قال ابن مهنا و أى أمر تعنى، فإنى لم أفهم معنى ذلك قال بل فهمت و لكنك تتجاهل و لكن اصدقنى الخبر قال ليس عندى علم بشيء و لا شك أن الذى بلغك كله افتراء من الأعداء.

و كان ابن سعود يرغب فى لغة الأمور و لا يريد إخراجهم خوفا من انتفاص عام، و لم يبد عليه ما يدل على أنه واقف على ما دار بينهم و بين ابن رشيد، و ظنوا أنه إنما بلغه إشاعات بادروا إلى تكذيبها، فتظاهر ابن سعود بتصديقهم، و قال لابن مهنا: إذا كان الأمر كما تقول فقم جدد العهد و عاهدنى، فعاهده ابن مهنا على السمع و الطاعة، و أنه عدو لعدوه و صديق لصديقه، و زيادة للتأكيد أخذ ابن مهنا السيف و جعله على عنق نفسه، و قال: إذا خنتك فأرجو أن تقتلنى بسيفى هذا، فقبل منه ابن سعود و خرج من بريدة و التحق بمعسكره، و انضم إليه قبيلة برقا و الروق.

## وقعة المجمعة

سار ابن سعود بقصد رأس الفتنة فيصل الدويش، و كان نازلا فى سدير فانتذر به و رحل، و نزل المجمعة و كانت لم تزل على ولائها مع ابن رشيد، و لكن ابن سعود لم يقصد الدويش لأجل الطمع، و إنما أراد الانتقام فيه لخيانته مع ابن مهنا و ابن رشيد، لهذا صمّم على مطاردته و لم يكن معه يومئذ من البادية إلّا قبيلة عتيبة، و أحبّ أن يختبرهم قبل أن يقدم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۹

على مهاجمة العدو، فأرسل إلى محمد بن هندى و أخبره أن الدويش انتذر بنا و نزل المجمعة، و أنه ربما يتحصّن فيها قال ابن حميد: امش و توكل على اللّه.

و كان مع الدويش جميع علوى و بعض من بريه اشتد ساعد ابن سعود، و لما أصبح أغار على الدويش و من معه و حصل بينهم قتال

شديد، أبلى فيها الطرفان بلاء حسنا، فساعد أهل المجمعة الدويش و أمدوه، استمر القتال على أشده إلى الظهر ثم انهزم الدويش و من معه، و قتل منهم عدد كثير منهم سبعة من الدوشان، أصيب فيصل الدويش إصابة بليغة، أصابه فاخر بن شليويح الروقى، طعنه عدة طعنات فى الرمح فى مجاولة الخيل و طرده حتى دخل بيته.

و استولى ابن سعود على جميع حلالهم و بيوتهم بما فيها، و لم يسلم لهم إلّا النزر اليسير جدّا، و قتل من أهل المجمعة عدة قتلى، فخرج أهل المجمعة إلى ابن سعود و رجوا منه أن يتوسع عن البلاد لئلا تضر الجنود بأهل البلاد فأجابهم و انتزح عنهم قليلا، و أرجع إلى أهل البلاد ما كان قد أخذ منهم ثم جاء الدويش إلى ابن سعود و استرضاه فرضى و عفى عنه و أعطى الدوشان على أربع و خمس من الإبل يرتحلون عليها، ثم رحل عبد العزيز و نزل شقرا، ثم رجع إلى الرياض فى أواخر ربيع الثانى.

## انتفاض أهل بريدة

تقدم الكلام على ظهور بوادر الخلاف من أهل بريدة و ذكرنا ما كان من اجتماع ابن سعود و ابن مهنا، و إنكار هذا ما نسب إليه و معاهدته إياه من جديد تأكيدا لابن سعود بعدم صحة ما نسب إليه، و لكن الحقيقة غير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۰

هذا فقد كانوا مصممين على الانتفاض، و لكنهم أرادوا اكتساب الوقت إلى أن يكمل استعدادهم، فأخذت الرسل تتردد بينهم فأحكموا الرابطة مع ابن رشيد و أرسلوا قافلة بإسم التجارة إلى الكويت، فتزودوا من الكويت ما ينقصهم من السلاح و الذخيرة تحت سمع ابن صباح و بصره، و يقال إنه هو الذى أحكم الأمر بينهم و بين ابن رشيد لأنه قد أصلح هو الآخر مع ابن رشيد، فخرجت القافلة من الكويت ليس معها غير أحمال السلاح و الذخيرة، فوصلت بريدة فى أواخر شهر ربيع الثانى حينئذ أعلنوا انضمامهم و اتفاقهم مع ابن رشيد ضد ابن سعود و كتبوا إلى ابن رشيد يستدعونه ليشتد به ساعدهم على انضمام أهل القصيم إليهم.

بلغ الخبر عبد العزيز بن سليم أمير عنيزة فأرسل يحيى العلى السليم و بعض أعيان أهل عنيزة ليتحققوا صحّة الخبر فلما وصلوا بريدة ثبت عندهم ذلك، و أراد يحيى مفاوضتهم و إقناعهم بخطأ رأيهم فوجدهم مصممين على الحرب فرجع و أخبر الأمير بذلك معه.

## محاولة أهل بريدة جذب أهل عنيزة لجانبهم و فشلهم

و بعد ثلاثة أيام أرسل ابن مهنا ابن عمه محمد العلى و معه ابن جربوع لمفاوضة ابن سليم أمير عنيزة للدخول فيما دخلوا فيه، و أن تكون يدهم واحدة، فتفاوضوا مع الأمير بهذا الخصوص.

فقال لهم: أولا أخبرونا بالأمر الذى حملكم على هذا قالوا:

الأسباب التى حملتنا كثيرة.

منها أننا صايرين طعمة للحكام من تولانا منهم و طأنا و اذهبونا بكثر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۱

الخساير و سوق الرجال للحرب، فالغرم علينا و الغنم لهم و إذا اتحدنا على حال أنفسنا و منعنا أنفسنا عن الطرفين أعز لنا عند الجميع، و كل ياقف على حدة و تشفق الذين منا.

قال ابن سليم: لكن أنتم الآن ما اتحدتوا على أنفسكم إنما صرتوا تبعا لابن رشيد قالوا: لسنا تبعا لأحد و إنما أصلحنا مع ابن رشيد على شروط منها: أنه ليس له مدخل فى أمورنا و بلداننا، و إنما له علينا المساعدة و لنا عليه مثل ذلك فيما لو اعتدى ابن سعود على أحد

الطرفين، و لهذا جئنا نعرض عليكم أمرين:

إما أن تدخلوا معنا فيما اتفقنا عليه نحن و ابن رشيد، و الأمر الثانى إذا ما ترغبون الاتفاق مع ابن رشيد فيكون الاتفاق بيننا و بينكم و نتقى ابن رشيد و ابن سعود و لا يكون لأحد منهما سلطة علينا، فإن نفوسنا قد سئمت أعمالهم فينا.

قال ابن سليم: متى تكونت هذه الفكرة عندكم؟ و ابن سعود مش رايح من عندكم بعد أن أعطيتوه عهود اللّه و مواثيقه على السمع و الطاعة، و إن عدوه عدوكم و صديقة صديقكم، و لم يمض على ذلك إلّا مدة قليلة، فهل جاءكم من بعد هذه المعاهدة أمر يوجب نقض البيعة؟ فإن كان قد جاءكم منه شيء فبينوه حتى نعذركم.

قالوا: ما جاءنا فيه شيء لكن من قبضه على صالح الحسن و إخوانه و الوحشة واقعة بيننا و بينه.

قال ابن سليم مسألة صالح الحسن أنتم الذى حملتوه عليه و قد صارحكم بذلك، قالوا: ما حملناه و لا رضينا بذلك لكن ما نقدر نكذبه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۲

قال ابن سليم إذا فرضنا أنكم ما رضيتوا، ألستم تعلمون أن صالحا قد حاول الاتفاق مع المشير ضد ابن سعود و ضدنا، و أراد أن يحتمى بالدولة و لما لم يفلح اتفق و ابن رشيد بواسطة ابن صباح و أراد أن يطعن ابن سعود من ظهره بأشد الأوقات حرجا لو لا أن اللّه لطف بالمسلمين بذهاب ابن رشيد.

قال أبا الخيل: كل هذه الأقوال غير صحيحة و لكنهم أرادوا تشويه سمعة صالح لتبرير أعمالهم، نعم لا ننكر أنه يوجد من أراد أن يحمل صالحا على مصالحة ابن رشيد و لكنه رفض ذلك رفضا باتا، و قال: إن بيننا و بين ابن سعود عهود و مواثيق على يد ابن صباح، و لا يمكن أن نحيد عنها ما استقام عليها.

قال ابن سليم: إذا سلمنا بما تقولون من هذه الناحية يبقى علينا أن ننظر إلى المصلحة و نقارن بين أعمال ابن سعود و أعمال ابن رشيد إزاء أهل القصيم بالماضى و المستقبل، فهل نسبتم أعمال ابن رشيد بعد وقعة الصريف التى لا زالت ماثلة أمام أعينكم من قتل الرجال صبرا و سبى الأموال و استذلال الأشراف.

فهل عمل معكم ابن سعود شيء من ذلك فاتقوا اللّه يا محمد العلى و ارجعوا إلى صوابكم لا تكونوا سببا لإشعال نار الفتنة بين المسلمين بعد أن أطفأها اللّه و استراحوا منها تردونها جذعة بدون مبرر.

قال أبا الخيل: و أى مبرر أكبر من هذا، فإذا كان ابن رشيد أجرى ما ذكرتم فقد أجرى ابن سعود أكبر من ذلك فابن رشيد من سنة المليدا إلى اليوم لم يخرج معه منا غير غزو العادة السنوى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۳

و أما ابن سعود فقد حارب بأموالنا و رجالنا أكثر من ثلاث سنوات و لم يكفه ذلك منا بل الضريبة تلو الضريبة، بحيث لا يمر ثلاثة أشهر إلّا و يطلب منا ما لا نستطيع، كأنه يقول: إنما أحارب ابن رشيد دفاعا عنكم فإذا لم تسلموا فأنا لا أستطيع أحارب ابن رشيد، و شأنكم و أنفسكم، و شواهد ذلك ما هى بعيدة حتى نذكركم إياها، بل هى قريبة تعرفونها.

و تعرفون أيضا أنه مدة الحرب الذى وقع بينه و بين ابن رشيد كل نفقات الحرب و التجنيد كله من القصيم، و قد تحملنا ذلك على حسب أنه يدافع عنا و يساعدنا على عدونا و عدوه، و لكن لما قتل ابن رشيد و ظن أن نجدا قد صفت له لم يمض شهر واحد حتى ظهرت نواياه فينا، و قبض على صالح الحسن و إخوته و سجنهم فى الرياض و لا بعد ذلك إلّا يقبض على الباقين و يضم القصيم و يجعل عندنا عبد من عبيده يتحكم بنا.

قال ابن سليم: و هل تؤملون أن ابن رشيد يحارب ابن سعود لأجلكم لوجه اللّه و يترك لكم القصيم؟ قالوا: لا، و لكنه سيكون أخف علينا وطأة من ابن سعود و يرضى منا بالمحالفة و المساعدة عند اللزوم.

قال ابن سليم: يا محمد العلى هذه كلها تصورات و أوهام فلا يغركم بهرجة ابن رشيد و أوعاده، فهو الآن ضعيف يبى يعطيكم على ما تريدون ليستعين بكم و بأموالكم على ابن سعود، فإن فشل و إذا هو ما خسر شيء.

و إن نجح لا قدر اللّه ذلك فسترون منه ما لا يخطر لكم على بال، انظر إلى أعمالهم معكم من مبادىء الأمور إلى نهايتها، و انظروا الأعمال و المساعدات التى قدمها حسن المهنا إلى محمد بن رشيد حينما تحالف و إياه و ساعده على تقويض أركان حكومة آل سعود فماذا كانت النتيجة؟

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۴

كانت نهايتها الحرب الذى تعلمونها و القبض على حسن و أولاده و زجّهم فى السجن حتى مات فيه.

و أما قولكم نقف معكم ضد ابن رشيد و ابن سعود، فهذا أمر غير معقول فهل فى استطاعة أهل القصيم أن يقفوا موقف العداء للإمارتين المجاورتين، ابن سعود من الجنوب، و ابن رشيد من الشمال، و كل واحدة منهما أقوى من القصيم بما لديها من القوات و ما يتبعها من العشائر.

فلا ابن سعود يتركهم و لا ابن رشيد يتركهم هذه أمور لم تتدبروا عواقبها، و لكن حب النصيحة و المحبة نبدى لكم رأينا.

و هو أن لا تتعجلوا الأمور قبل أن تتدبروا عواقبها، و لا تفتحوا باب الشر على أنفسكم و على ضعفاء أهل القصيم، فإن ابن رشيد قد أيس منكم، و لكن أنتم الذين أطمعتوه بأنفسكم، و ابن سعود الآن ما عنده لكم إلّا الزين، فإن كان قصدكم الوحشة التى وقعت بينكم فأنا أتعهد لكم بإزالتها من خاطره، و إن كان فى خواطركم مطالب فأنا أعرضها عليه نيابة عنكم، و أؤمل أن يجيبكم إلى ما تريدون بشرط أن تعطونى عهود باللّه أن ننفون ابن رشيد و تقطعون ما بينكم و بينه، و إن أجبتم أن يكون الأمر بينكم و بين ابن سعود فترسلون وفد من قبلكم لعرض مطاليبكم و أتعهد لكم أن اركب معه أنا بابن سليم و أساعده على حصول كل أمر يوافق لكم من ابن سعود، فإن وافقتم على ذلك فأنا مستعد لمساعدتكم بكل ما تريدون و إن أبيتم إلّا المضى فيما اعتزمتوا عليه فنحن لا نوافقكم عليه.

هذا آخر ما عندنا لكم من النصيحة، و لكم أن تختاروا إحدى الحالتين و تخبرونا إلى مدة ثلاثة أيام، فإذا لم يأت منكم خبر بهذه المدة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۵

فنحن نضطر إلى رفع الأمر إلى ابن سعود و نخبره بحقيقة الواقع.

قال محمد العلى: نحن نعرض الأمر على الأمير و الجماعة، و نخبركم بما يقتضى نظرهم، فرجع وفد أهل بريدة و مضت الأيام و لم يجاوبوا، فكتب ابن سليم إلى الإمام عبد العزيز يخبره بما وقع بينهم و شرح له حقيقة الأمر و بين له مطالب أهل بريدة، و كان الإمام راغب فى تلافى الأمور و تسكين بوادر الفتنة، فكتب إلى ابن سليم يقول: إن ابن مهنا و أهل بريدة مشتهين الفتنة شهوة و إلّا ما جاءهم منا أمر يوجب ذلك، بالحاضر الأمر الذى تبونه منا لهم نحن مفوضينكم فيه و أعطيكم عهد اللّه و ميثاقه أن أتمم لهم الأمر الذى تعطونهم عليه.

فلما وصل كتاب ابن سعود لابن سليم كتب إلى ابن مهنا و جماعته و أرسل لهم خط ابن سعود و قال لهم: هذا جواب ابن سعود و فيه قبول مطالبكم التى تزعمون أنها هى التى حملتكم على هذا الأمر، فإن كان هى الطلب فقد أدركتموها و إن كان المقصد أمور ثانية و شهوة للحرب فهذا آخر عذرنا معكم، و لكن أهل بريدة قد صمموا و جرت المراجعات بينهم و بين ابن رشيد ثانية، و تم الاتفاق بينهم على أن ينزل القصيم، و أخبروه أن أهل القصيم كلهم وافقونا ما عدى أهل عنيزة، فهم لم يزالوا مترددين، و نؤمل أن ندركهم إذا أنت رحلت و نزلت القصيم.

فكتب لهم ابن رشيد يؤملهم و أرسل حملة إلى العراق لجلب أطعمة فتعلقهم خلق كثير من الحضر و البدو فبلغ عدد الحملة نحو ألفين و خمسمائة جمل، فلما خرجوا من العراق عارضهم ابن ضويحى و معه أربعمائة هجان من الظفير، فلما أقبل عليهم هاله كثرتهم فنكص

عنهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۶

و سبقهم، و رصد لهم على الشبكة الماء المعروف بطريق العراق من حائل، و لما قربت الحملة من الماء رأوا أنه لا يكفيهم مجتمعين، فانقسموا قسمين: الحضر على حدتهم، و البدو على حدتهم.

فتقدم البدو إلى الماء حتى إذا فرغوا منه تبعهم الحضر، فلما وردوا الماء وجدوا ابن ضويحى نازلا عليه، فأغار عليهم و أخذهم، فاقبل الحضر الذين تخلفوا و لم يعلموا بما صار على من قبلهم، فتلقاهم ابن ضويحى فقاتلوه و دافعوا دفاعا شديدا، و لكنه تمكن منهم و أخذ ما يقارب من نصف الحملة.

و من أعجب الأمور و أغربها أن يقوم ابن صباح مقام المحامى عن حقوق ابن رشيد فقد كتب إلى ابن سعود إذا لم تردوا أموال ابن رشيد التى نهبها ابن ضويحى فإنى سأعلن الحرب عليك.

كثيرة هى غرائب مبارك و لكن لا أظن أن فيها على كثرتها أشد غرابة من هذه فابن رشيد، لما وصل إليه فلول حملته خرج غازيا و أغار على عتيبة و هم على سبحا و عفيف الماءان المعروفان بطريق الحجاز، و أخذ عليهم بعض الحلال، و فى رجوعه أراد أن ينزل الشعب الماء المعروف فى عالية نجد ليشرب منه، و كان على ضمأ فوجد فيه فريقا من عتيبة، فأغارت عليهم خيل ابن رشيد و هزموها، ثم هجم عليهم بخيله و جيشه فصمدوا له و اقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه رجال من الطرفين و صدوه عن الماء، فانسحب و نزل ماء قريبا من الشعب، ثم رحل منه و نزل الكهفة.

أما أهل بريدة فقد استبطأوا قدوم ابن رشيد، و خافوا أن يصل ابن سعود إلى القصيم قبل مجيء ابن رشيد، فأرسلوا سليمان بن عيسى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۷

الطمل أحد وجهائهم إلى ابن سليم أمير عنيزة يطلبون منه أن يتوسط بينهم و بين ابن سعود بالصلح، و ما كاد رسولهم يصل عنيزة حتى أرسلوا إليه يأمرونه بالرجوع عن ذلك، لأنه بلغهم وصول ابن رشيد الكهفة قادما إليهم.

فأرسل أمير عنيزة ابن سليم محمد المرزوقى إلى ابن سعود يخبره بإقبال ابن رشيد، و أنه على وشك الوصول، و يستحثونه على المجيء قبل أن يتمكن ابن رشيد فى القصيم، و يتابعه أهل القرى. و لكن ابن سعود تباطأ فى المجيء.

وصل ابن رشيد فى ۸ رجب و نزل أغضى، موضع معروف بوسط القصيم، و أقام فيه أياما، ثم رحل و نزل الشقة، قرية تبعد عن بريدة نحو ساعتين شمالا، و أقام فيها خمسة عشر يوما، ثم رحل و نزل الهلالية، إحدى قرى القصيم، و أقام فيها نحو خمسة عشر يوما، فركب إليه وفود أهل الخبرا و أهل البدايع و أصلحوه.

أما أهل البكيرية فقد كانوا قسمين: ابن عمير، و الرواجح و أتباعهما.

أما ابن عمير، فقد ركب لابن رشيد و أصلح معه؛ و أما الرواجح، فقد أبوا و حصّنوا محلّتهم.

فأرسل لهم ابن مهنا سرية هاجمت الرواجح بمساعدة ابن عمير و جماعته، فتغلّبوا عليهم و قتلوا بعض الرواجح، و انهزم باقيهم إلى عنيزة.

و تابعه ابن رشيد بقية بلدان القصيم و قراه الشمالية.

و هذا الذى تخوّف منه أهل عنيزة عند ما كتبوا إلى ابن سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۸

و يستحثّونه على المجيء، و لكن ابن سعود تأخّر أكثر من شهر و نصف بعد وصول ابن رشيد إلى القصيم، فاضطروا إلى متابعته، و لم يبق إلّا أهل عنيزة أخذوا يستعدون خوفا من مفاجأة ابن رشيد قبل وصول ابن سعود، و لكن ابن رشيد لم يقطع الأمل منهم و أراد أن يستميلهم، فأمر ابن مهنا أن يرسل وفدا من جماعته يرأسهم أحد رجال ابن رشيد لمفاوضة أهل عنيزة لعلهم يدخلون فيما دخل فيه

أهل القصيم.

سار الوفد إلى عنيزة بدون علم من الأمير ابن سليم، فلما دخل الوفد من باب السور الشرقى الخارجى (باب الغرفانية) الذى يبعد عن البلد نحو نصف ساعة، سبقهم رسول حارس الباب للأمير فأخبره بقدوم أهل بريدة و معهم رجال ابن رشيد، فأمر بالحال بعض من خدّامه أن يستقبلوهم و يرجعونهم من المحل الذى يجدونهم فيه، و لا- يرجعون عنهم إلّا من بعد أن يجتازوا الوادى، فإن مانعوا فأرجعوهم فى القوة و لو باستعمال السلاح، فراحوا ينفذون الأمر فوافقوهم و قد أقبلوا على البلد، فأمروهم بالرجوع فمانعوا و أرادوا إقناع الخدام بوجوب مواجهتهم للأمير، فأبوا إلّا أن يرجعوهم، فطلبوا أن يسمح لواحد منهم بمواجهة الأمير فرفضوا، فأخذ الخدام يسوقون ركائبهم بالرغم منهم، و قد اجتمع عليهم غوغاء من أهل البلد و من الصبيان فأخذوا يرجمونهم بالحجارة، و أصيب بعضهم بإصابات مختلفة و دعوهم الخونة، و لو لا- أنّ الخدام حالوا دونهم و دون الوفد، و فرقوهم لأثخنوهم، امتنعوا عن رمى الحجارة، و لكنهم لم يمتنعوا من رمى قوارص الكلام الذى هو أشد من الحجارة، رجع الوفد بأسوأ الحالات عندئذ يئس ابن رشيد من أهل عنيزة.

و كذلك أهل عنيزة عقدوا النية على الحرب و الدفاع، فأرسلوا رسولا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۹

إلى ابن سعود يبلغونه بما وصلت إليه الحالة، و أنهم يتوقعون هجوم ابن رشيد و أهل بريدة فى كل لحظة، خرج عبد العزيز من الرياض و معه غزوا الجنوب و نزل عريف بيان، و أرسل أخاه محمد إلى عتيبة، فأقبل بهم و نزل الدواومى، القرية المعروفة بعالية نجد.

و فى هذه الأثناء وصل عبد العزيز الحسن راعى طريف رسول من ابن صباح ظاهر أمره الصلح بين أهل بريدة و ابن سعود، و باطن أمره أنه واسطة لعقد الروابط بين ابن رشيد و أهل بريدة، لأن ابن صباح هو أول من سعى باتفاق أهل بريدة و ابن رشيد بعد أن أصلح هو مع ابن رشيد، لأنه خشى من عواقب امتداد نفوذ ابن سعود، و أخذ يسعى لإضعافه و التأليب عليه ليجعله دائما فى حاجة إليه، و هذه هى سياسته منذ أن مات الشيخ يوسف بن إبراهيم عدوه اللدود الذى استخدم ابن سعود للقضاء عليه، و على من ساعده، فلما قضى إربه انقلب ظهرا لبطن يظن أنه بمجرد رفع يده عن ابن سعود و مساعدة خصومه يبلغ إربه فى إضعاف ابن سعود.

رجع عبد العزيز الحسن من بعد قضاء مهمته فى بريدة إلى عنيزة، فسأله صالح الزامل عن نتيجة مسعاه عند ابن مهنا، فغمّى عنه الحقيقة، و قال: ما وجدت عندهم جواب ثابت و لم يستقر أمرهم على شىء، ثم رجع إلى الكويت. تقدم ابن سعود إلى القصيم و نزل السر و انضم إليه أخوه محمد و معه عتيبة، و لما بلغ ابن رشيد نزول ابن سعود السرّ رحل و نزل الشيحية، ثم رحل منها و نزل المتنيات، قرب بريدة تبعد عنها ساعة واحدة، و أرسل إلى فيصل الدويش و نايف بن بصيص فأتوه و نزل الطرفية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۰

## وقعة الطرفية

رحل ابن سعود و نزل عنيزة فى ۱۵ شعبان و أقام فيها يوما واحدا، ثم رحل منها قاصدا ابن رشيد على المتنيات و انضم إليه من أهل عنيزة نحو الثمانمائة على أربعمائة ذلول، أميرهم صالح الزامل، و كان ابن رشيد قد رحل و نزل بريدة أو رسل إلى فيصل الدويش و نايف بن هذال بن بصيص يستدعيهما، فأقبلا فى جريدة خيل و جيش.

فأغارت خيل ابن سعود على أطراف بريدة و لما لم يظهر له أحد منهم عدل عنهم و قصد الدويش على الطرفية، فصادفه بالطريق آتيا لنجدة ابن رشيد و ابن مهنا، فأغار عليه و أخذه و انهزم فلولهم إلى الطرفية، فتبعهم ابن سعود و أغار على الحى فى نزلهم و أخذهم، و نزل بالطرفية فانهزم فلول مطير و دخلوا بريدة، جرى ذلك و ابن رشيد قابع فى بريدة.

عقد العزم ابن رشيد و أهل بريدة أن يأتوا ابن سعود على غرة و يهاجموه ليلا، لأن جنود ابن سعود قد أصابهم التعب و الإعياء من بعد

طول مسيرهم ذلك اليوم و مطاردتهم الدويش.

و كان ابن سعود قد كبت به فرسه ذلك اليوم فكسر عظم من كتفه اليسرى و أغمى عليه، رأى ابن رشيد أنّ هذه الأسباب مشجعة له على الهجوم فرتّب أمره استعدادا لذلك.

فلما كان أول الليل رتّب ابن سعود الحرس خوفا من الهجوم، و لكن الحرس قد أصابه ما أصاب الجنود من التعب فناموا، خرج ابن رشيد و أهل بريدة فى أول الليل قاصدين الهجوم على ابن سعود و سلكوا غير الطريق المعروف ليأتوا من طريق مخالف لما يظن أنهم يسلكونه، و فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۱

الساعة الثامنة من الليل عند ما قاربوا منزل ابن سعود عبّى ابن رشيد جنوده فجعل البادية على حده، و الحضر على حده، و رتب لكل منهما خطة.

تقدموا هادئين ليباغتوا ابن سعود و جنوده و هم نيام، فهجمت البادية من ناحية و هجم ابن رشيد و أهل بريدة من الناحية الأخرى، أطلقت البنادق فانتبه عسكر ابن سعود مذعورا لهذه المفاجأة و لكنهم صمدوا لهم، و التحم القتال و استمر إلى الفجر فانهزمت بادية ابن سعود فى أول الأمر، و ثبت الحضر من جيش ابن سعود، و اشتد القتال و اختلط الفريقان و صار القتال بالسلاح الأبيض، فلما أسفر الفجر انهزم أهل بريدة و ابن رشيد فتبعهم ابن سعود حتى دخلوا البلد و بلغ القتلى من الفريقين نحو المائتين أو يزيدون.

رحل ابن سعود و نزل الزرقا و أرخص لجنوده من أطراف بريدة فعاثوا فى القرى التى ساعدت ابن رشيد و نهبوا ثمار النخيل التى كانت قد أينعت، فركب أهل القرى و طاحوا على ابن سعود، و طلبوا العفو فعفى عنهم و منع جنوده التعرض لهم.

أما ابن رشيد فقد انهزم و معه قسم قليل من أهل حايل، و لم يدخل بريدة، و أما أخوه فيصل فقد دخل بريدة ليشجع أهلها، و أما سلطان قصد حايل، و لكنه وجد برغش ابن طوالة فى العيون، إحدى قرى القصيم الشمالية، و نزل عنده، و استشاره فيماذا يفعل. قال ابن طوالة: ما يليق بك أن تترك أهل حايل فى بريدة تحت رحمة ابن سعود، قال: إنى تركت عندهم أخى فيصل و سأذهب إلى حايل لأستعد و أرجع إليهم.

قال ابن طوالة: هذا ما هو رأى. الرأى أن ترسل من يكشف خبر ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۲

سعود إن كان هو رجع إلى بريدة، فنحن نرجع إليهم و نمدهم، و إن كان ابن سعود رحل عنها فنحن نرحل إلى بلادنا نحتمى بها، فأرسلوا من يكشف لهم الخبر، و كان ابن سعود يومئذ بأطراف بريدة فأخبرهم الرسول بذلك، فرجعوا و دخلوا بريدة ليلا فتشجّع أهل البلد بمجيئهم، فلما بلغ ابن سعود خبر دخول ابن رشيد إلى بريدة رحل و نزل بموضع يبعد عن البلد نحو ساعة فخرج إليه ابن رشيد و أهل بريدة، و حصل بينهم قتال قتل فيه من أهل بريدة نحو عشرين رجلا، ثم انهزموا و دخلوا البلد و احتصروا فيها.

ثم رحل ابن سعود آخر يوم من شعبان و نزل عنيزة، و أقام فيها يوما واحدا، ثم رحل و نزل البكيرية و أقام فيها خمسة عشر يوما يترصّد إلى سلطان بن رشيد لعله يخرج من بريدة فلم يخرج.

فرحل ابن سعود من البكيرية و نزل الرس، فخرج ابن رشيد من بريدة و قد ترك فيها أخاه فيصلا و معه أهل ثلاثين ذلولا و عشرين خيّالا ليكون عونا لابن مهنا إلى أن يستعد و يرجع إليهم.

و لكن ابن رشيد بقى فى حايل و لم يرجع إلى بريدة، و اختلف فيصل و ابن مهنا فعاد إلى الجبل و اجتمع بأخيه فأغضبه رجوعه، فأرسله إلى الجوف بمهمة و ما قصده إلا إبعاده رضى فيصل بمنصبه الجديد و أقام فى الجوف.

أما ابن سعود فقد رحل من الرس و نزل قرب سواج، الجبل المعروف بطريق الحجاز، و أرسل من يستكشف له منازل مطير، فرجع الرسول و أخبره أن الدويش نزل القرعا، ماء بمنتصف الطريق بين القصيم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۳

و الكويت. و أما بريه فهم نازلين قبة الماء المعروف بفسح عروق الأسياح من الشرق، فقصدهم ابن سعود فانتذروا به و ارتحلوا من موضعهم قاصدين بلاد ابن رشيد، و نزلوا قصبا فتبعهم ابن سعود فرحلوا و نزلوا الكهفة، و هو على أثرهم فارتحلوا و نزلوا سلمى، أحد جبلى طيء، فرجع ابن سعود و لم يدرك منهم مراما، فنزل سقف ماء من أمواه الجبل، و كان قريبا منه قبائل من حرب، فأغار عليهم و ملأ يديه من أموالهم، ثم رجع و دخل الرياض فى أوائل شهو شوال.

دخل ابن رشيد بلاده و دخل ابن سعود بلاده و حالة أهل القصيم على ما هى عليه، فاشتبك القتال بين أهل عنيزة و أهل بريدة فبدأ أهل بريدة يشنون الغارات على الوادى و أطراف عنيزة، فقابلهم أهل عنيزة بالدفاع، و لم يحدث بينهم وقائع مهمة إلّا ما كان من الإغارات المتقطّعة، فلما استحكم الأمر أرسل ابن سليم لابن مهنا يقول: رجع الأمر بيننا و بينكم و لا زلنا متّخذين خطة الدفاع، و مانعين أتباعنا من الاعتداء على أطرافكم خوفا من أضرار تقع على ضعفاء القصيم فيكونوا ضحية طيش الجهال من الطرفين، فإمّا أن تمنعوا أتباعكم، و إلا سنضطر إلى مقابلتكم بالمثل فلم يرعو ابن مهنا، بل سار على خطته العدائية، و جهّز سرية من أهل بريدة و من بعض القرى التابعة لها، و هاجموا البكيرية و كان ابن سعود قد نصب فيها عبد اللّه الراجحى و قتلوه و اثنين من حمولته، و هرب الباقون و زين بعضهم عنيزة، و بعضهم سار إلى ابن سعود، و بما أن البكيرية تبع إمارة بريدة، فقد استرجعها ابن مهنا فى آخر ذى الحجة سنة ۱۳۲۵ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۴

## حوادث سنة ۱۳۲۸ ه

بأواخر سنة ۱۳۲۸ ه كانت حذرة قافلة، لأهل عنيزة خارجة من الكويت، مشدودها- أى حمول البضايع التى معهم- قريب خمسماية حمل، و عدد رجالها ماية و أربعون رجلا- منهم ۴۵ رجلا- فقط مسلّحين بالبنادق، و كبار رجال هذه القافلة صالح العبد العزيز السحيمى، و عبد اللّه الحمد القاضى، و سليمان العلى الغماس، و غيرهم من الجماعة، فالتقوا بغزو من شمر عدد رجالهم قريب ماية و خمسون رجلا، عقيدهم عمش الفرير، و معهم غزو من قبيلة مطير على عقيرين: أحدهما الحميدانى، و الآخر السّور، و مطير آنذاك معادين لابن سعود و رعاياه التقوا بهم بمقطاع الدهناء من الغرب، قرب الأرطاوية قبل أن تسكن، أى يوم كانت موردا للبادية و القوافل.

و كان مع أهل عنيزة رفق عن شمر هو راشد بن فهيد العديم شمرى، فلما تراءت الفئتان أناخ كل منهما بمكانه، و خرج الرفق الشمرى و قصد الغزو وقتها، منهم قال: هذول- أى هؤلاء- أهل عنيزة، و هم فى وجهى، فلم يلتفتوا له و لم يعبؤوا به طامعين بأموال القافلة، فرجع إلى رجال القافلة و أخبرهم بما ردّ عليه رجال الغزو، و صاح يستحثّهم على الدفاع و المقاومة، فأمروه أن يرجع ثانية و يقول لعقيد القوم عمش الفريد أن أهل عنيزة مستعدين أن يعطوهم عشرة حمول رز، أى عشرون كيسا، و كيسين سكر، و كيسين قهوة، و ربطة عبى، و ربطة خام، فرجع إليهم و عرض عليهم ذلك، فصاروا يستهزؤون به، و يقول عمش: و اللّه يا مقطباتهم هذه- أى حمولتهم- أن يخرج عليها لسوق حايل فلما تبين للجماعة أنّ شمر طامعين فيهم، و أنهم لم يعبؤوا بوجه الرفق حسبما هو

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۵

جار بقوانين البدو أنّ الرفق يرفق- أى يحمى- خوياه عن جميع قبيلته لما تبين لهم ذلك استعانوا باللّه و رفعوا راية الحرب، حملها حمد القطعى و صاروا يغنّون غناء الحماس.

أما المطران فقد أرسلوا إلى الجماعة أهل عنيزة و بلغوهم أنهم سيعتزلون عن شمر، و قالوا: كونوا آمنين منا، و شجّعوهم على مقاومة شمر، فجاؤوا الشمامرة مغيرين هاجمين، و كان الجماعة قد استعدوا لمقابلتهم و جعلوا حمولهم متاريس لهم، فلما قرب منهم

المهاجمون أطلق عليهم نيران بنادقهم فقتلوا من رجالهم و من ركائبهم، فرجع المهاجمون متشتتين، ثم أعادوا الكرّة و هجموا ثانية فقابلوهم أهل عنيزة بنار حامية من بنادقهم و حمى و طيس المعركة، إلّا أنّ البدو لم يثبتوا لما رأوا كثرة القتل فيهم، و فى ركائبهم، ففرّوا هاربين لا يلوون على شىء و قد أعذروا و علموا أن لا طمع لهم بهذه القافلة، و كانت المعركة بعد الظهر، و كان السماء متلبدة بالغيوم و بتلك الساعة هطل عليهم مطر غزير، حجب رؤية بعضهم البعض، و بعد أن أقلعت السماء و وقف المطر، و إذا هم لا يرون للبدو أثرا، حيث إنهم استمرّوا بهزيمتهم طامعين بالسلامة، بقوا الجماعة منتصرين و مأنوسين، و بقوا ليلتهم يغنّون أغانى النصر و خشية من أن يعود البدو لمهاجمتهم ليلا، و قد ذبحوا من ركائب البدو التى وجودها محل المعركة، و يقدرون قتل البدو قريب ثلاثين رجلا، و مثلهم جرحا و من ركائبهم التى ذبحت و التى أصيبت بالكسور قدر خمسين ذلولا، أما المطران فقد أتوا إلى الجماعة فى صباح اليوم الثانى فشكروا لهم الجماعة حيادهم و أكرموهم بشىء أعطوه لهم و لم يفقد من الجماعة أحد و للّه الحمد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۶

حرّرت هذه عن إملاء صالح السحيمى أحد رجال القافلة مع بعض التصرف.

## ۱۳۲۶ ه غدر ابن رشيد فى أهل بريدة

### اشارة

دخلت هذه السنة و الحالة كما أسلفنا ذكره، ابن سعود و ابن رشيد فى بلدانهم، و أهل بريدة لم يزالوا موالين لابن رشيد، و الحالة بينهم و بين أهل عنيزة على ما هى عليه و المناوشات بينهم يوميا، و لم يزل أهل بريدة معلقين آمالهم برجوع ابن رشيد، و لكن ابن رشيد كافأهم مكافأة جميلة.

فقد كان تجّار الإبل الذين يجلبون على الشام من أهل بريدة قد وضعوا إبلهم فى ديار ابن رشيد مع بواديه، لكن إذا جاء أوان السفر إلى الشام تجهزوا من بريدة و أخذوا إبلهم و ساروا بها.

و لكن ابن رشيد قد مدّ يده إليها و أخذها فى أول هذه السنة و أرسلها إلى المشهد لجلب الطعام منها.

فركب أصحاب الإبل لابن رشيد يطلبون أداءها لكونهم حلفاءه، أو بالحرى من رعيته، فقال لهم: إننا أخذناها ظنّا منا أنها لأهل عنيزة، و أرسلناها للمشهد، قالوا: نحن ننتظر رجوعها، قال لهم: الأمر مضى و لا سبيل إليها، فرجعوا من عنده خائبين، و الظاهر أن هذه الحادثة غيّرت فكر كثير من أهل بريدة، و انضموا إلى أنصار ابن سعود، و لم يبق فى بريدة من يميل إلى ابن رشيد إلا ابن مهنا و أنصاره القليلين.

فتعجل بعض أنصار ابن سعود عند ما رأى كثرة الناقمين على ابن رشيد و ابن مهنا، و كتب إلى ابن سعود يخبره بالحالة و يقول: إنّ أهل البلد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۷

إجمالا ناقمين على ابن مهنا، و أظن أنهم [...] .

## غزو ابن رشيد بوادى العراق

قلنا: إن ابن رشيد أرسل حملة تمتار من العراق و تعلقهم كثير من البوادى بلغ عدد الحملة نحو خمسة آلاف جمل، ثم تبعهم غازيا و

أغار على الزيّاد قبيلة من بوادى العراق، و أخذ الغنم و البيوت بما فيها، و سلمت الإبل «قرب السماوة» و لكن الزياد انتقموا منه و ترصدوا للحملة التى فى المشهد، و لما أقبلت من المشهد أغاروا عليها و أخذوها، و لم يسلم منها إلّا القليل.

لما وصلت كتب أهل بريدة إلى ابن سعود خرج من الرياض و معه غزو أهل الجنوب فى أوائل ربيع الأول، فلما وصل المستوى موضع يبعد عن بريدة مسافة يوم جاءه رسول من أهل بريدة يستقدمونه، فواصل سيره و نزل عنيزة، فجاءه، رسول آخر من أهل بريدة يقولون: إنهم لم يتمكنوا بعد من تهيئة الأمور فهم يستمهلونه أياما أخر.

أما أهل القرى فقد أرسلوا وفودهم إلى ابن سعود يطلبون الصلح فأجابهم و أمّنهم.

سار ابن سعود من عنيزة و خرج معه غزو من أهلها ثم نزل الخضر على مسافة ساعة و نصف عن بريدة، فلم يخرج إليه أحد من أهل بريدة لا محاربين و لا مصالحين، فعاث الجند فى زروع أهل الصباخ، ثم سار و نزّل الشقة إحدى قرى بريدة الشمالية تبعد عنها مسافة ساعتين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۸

بلغه أن سلطان ابن رشيد قد أقبل من حائل لنجدة أهل بريدة، فرحل من الشقة قاصدا ابن رشيد ليصده عن نجدة أهل بريدة، فلما وصل الكهفة بلغه أنّ الخبر مختلق، و أن ابن رشيد لم يخرج من بلده، و أن شمرا انتذروا و ساروا شمالا و لم يبق إلّا برغش بن طوالة نازلا «فيه» القرية المعروفة قرب سلمى أحد جبلى طيء، فقصده ابن سعود فوجده قد تحصن فى القرية فنزل قبالته، و لما طلع الفجر أركب ابن طوالة نساءه و بناته فى الهوادج يستعطفن ابن سعود، و كانت هذه عادة عند القبائل و هى آخر ما يلجأ إليه المستعطف، و ليس بعد ذلك شيء من الخضوع و قل [...] و أن يكون من رعاياه المخلصين.

فأراد ابن طوالة يتوسط الأمر بين ابن سعود و ابن رشيد فأجابه إلى ذلك و أعطاه الشروط التى يريدها من سلطان و هى لا تخرج عن معنى ما تقدم. و هى أن حائل و توابعها و شمر إلى ابن رشيد، و بقية نجد و قبائلها إلى ابن سعود و ما كان سلطانا يطمح بذلك من ابن سعود، و لكن هذا تساهل معه لقطع الصلة بينه و بين أهل بريدة.

فقال ابن طوالة: إن قبل ابن رشيد بهذه الشروط و إلّا سأقطع كل صلة بينى و بينه، رجع ابن سعود إلى القصيم و نزل البكيرية، و مضى ابن طوالة إلى ابن رشيد و عرض عليه شروط ابن سعود فقبلها، و تم الصلح، و أرسل رسولا إلى ابن سعود يؤيّد قبوله ما تم على يد ابن طوالة.

أما ابن سعود فقد نزل البكيرية و أخرج منها سرية ابن مهنا بالأمان و سيرهم إلى بريدة، و سار هو و بعض حاشيته و دخل عنيزة، فجاءه رسول

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۹

من أهل بريدة يستدعونه و قرروا له وقتا معلوما، فرجع إلى معسكره بالبكيرية، و سار منها قاصدا بريدة، فلما قرب منها خرج إليه رسول من أهلها سرا و قرروا أن يكون عند الباب الشمالى الساعة الثانية من الليل، فانتخب ثلاثمائة من رجاله جعلهم بالمحل المعين، و أمرهم أن يقصدوا البيوت المجاورة للقصر و يحتلوها توّا، و أن لا يتعرضوا لأهل البلاد ما لم يروا منهم مقاومة.

فلما كان الوقت المقرر فتح الباب و دخل ابن سعود و رجاله الذين عينهم و عارضهم أعوان ابن مهنا و قاوموهم فى الأسواق، و رئيسهم محمد العلى أبا الخيل، و لم يساعدهم أحد من أهل بريدة، فتغلب عليهم رجال ابن سعود و تحصّن ابن مهنا و رجاله فى القصر و استولى ابن سعود على البلد و بايعه أهلها، و باليوم الثانى طلب ابن مهنا الأمان على نفسه و من معه و ما معهم، فأجابهم ابن سعود و أمنه و من معه و ما معهم إلّا السلاح، فسلموا له القصر بما فيه من السلاح و الذخيره فاستولى عليه، و بالتالى استولى على القصيم و أمر أحمد بن محمد السديرى على القصيم، و نزل القصر ابن رشيد و معه إثبات الصلح فجهز ابن مهنا و خدامه و أتباعه و سيرهم إلى العراق يصحبهم عبد العزيز الرباعى أحد خدام ابن سعود.

و كان التسليم فى العشرين من ربيع الآخر من هذه السنة، فسكنت الفتنة، و استراح الناس، رتب ابن سعود أمور القصيم و سار من بريدة و نزل قصر ابن عقيل «بالتصغير» و أرسل عماله إلى قبائل مطير و عتيبة و بنو عبد اللّه و حرب و غيرهم من قبائل نجد عدى شمّر لجبيّ الزكاة، و قد جاءه رؤساء شمر يطلبون منه أن يرسل لهم عمالا فأبى، و قال: إنى قد تنازلت عنكم لصاحبكم و أنتم فى أمان منى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۰

و لكن محسن العزم أحد رؤساء حرب لم تكن زكاته مرضية حيث قد أخفوا كثيرا من إبلهم و لم يؤدّوا عنها الزكاة، فغزاهم ابن سعود و أخذهم فى العشر الأخير من جمادى الأولى، ثم ركب إليه العزم فطلب منه العفو فعفى عنه، و أصلحوا معه فرجع إلى القصيم، ثم رجع إلى الرياض فى أولى جمادى الثانية.

## قتل سلطان الحمود و قيام أخيه مقامه

بعد ما أصلح سلطان بن رشيد و ابن سعود و انهزم آل السبهان و توابعهم، و معهم سعود بن عبد العزيز بن رشيد إلى المدينة، و هو الوحيد الذى نجا من أولاد عبد العزيز بن متعب لصغر سنه و لحماية أخواله آل السبهان له.

كذلك حمود العبيد استرخص من أولاده فى سكن المدينة محتجّا بكبر السن، و أنه قد ضعف عن الأمور و محتاج إلى الراحة فى آخر عمره، و التفرغ للعبادة، فأذنوا له، فسار إلى المدينة و أقام فيها مدة قليلة و توفى فيها فى آخر هذه السنة، و قد تجاوز عمره الثمانين سنة، اللّه يعفوا عنا و عنه.

أما سبب رواحه إلى المدينة فهو كراهة لعمل أولاده فى أولاد عبد العزيز الذين هم أولاد ابنته، و قد جزع عليهم جزعا شديدا لازمه حتى وفاته.

و قد قال فى ذلك أشعارا فلم يأبهوا به و جفوه، مما زاد عليه ألم المصيبة فاضطر إلى فراقهم و لكنه لم يمت حتى نكب أولاده.

أما أهل حايل فقد كرهوا إمارة آل عبيد و استثقلوها، فالتحق كثير من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۱

وجهاء البلد بابن سعود، و قسم آخر التحق بالسبهان فى المدينة، و لم يبق فى حايل أحد يشار إليه لأن أساطينها قد فارقوها.

## أسباب قتل سلطان

اختلفت الروايات فى أسباب قتل سلطان، فمنهم من يقول: إنه تنازل عن الإمارة لأخيه سعود، و منهم من يقول: إنه لم يتنازل و إنما قتله سعود الحمود ليحل محله.

أما الحقيقة فإن سلطانا بعد ما انهزم آل السبهان من سعود ابن عبد العزيز إلى المدينة و رأى كثرة من هاجر إليهم و إلى ابن سعود من أعيان أهل حايل، و لم يبق عنده من فيه خير، تجسمت الأخطار فى عينيه، و علم أنه محاط بالأعداء بالداخل و فى الخارج، و اضطرب فكره فاقتضى نظره أن يأخذ ما يتمكن عليه من النقود و الجيش و ينهزم، و فعلا نفذ الأمر و خرج و ابنه على و معه خمسون هجّانا، و قصد الجيش و أخذ منه خمسين ذلولا- من خيار ما عندهم، و انهزم عليها هو و أتباعه، و فى اليوم التالى علم أخاه سعودا بما عمل فركب و معه ثلة من أهل حايل، و أدركهم فقبض على سلطان و ابنه، و رجع بهما إلى حايل و حبسهما، ثم قتلها فى آخر جمادى الأولى، و تولى الإمارة أخوه سعود بن حمود العبيد فكانت مدة ولاية سلطان سنة و ستة أشهر و أياما.

## قتل سعود بن حمود آل عبيد و تولى حمود السبهان بالنيابة عن سعود الرشيد

أرسل سعود الحمود إلى ابن سعود يخبره بالأمر الواقع و طلب منه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۲

عقد الصلح على ما كان بينه و بين سلطان فأجابه ابن سعود إلى ذلك، و انعقد الصلح على ما كانوا عليه قبل ذلك.

أما سعود الحمود فلم يطل أمره فقد كان عرشه مزعزعا و ولايته ممقوتة، بل ضاق ذرع أهل حائل و شمر فى ولاية آل عبيد. رأى آل السبهان الفرصة سانحة لهم باسترجاع الإمارة إلى بيت آل عبد اللّه و طرد آل عبيد عنها، فكاتبوا أهل حائل فشجعوهم على القدوم إليهم لإنقاذ البلاد من هذه الفوضى، فتكررت المراجعات و تقرر وقت معين لقدوم آل سبهان، فجاء الوقت المذكور و استعد أهل البلاد لمساعدتهم.

فلما كان فى شهر رمضان من هذه السنة خرج آل سبهان و أتباعهم من المدينة و خرج معهم من هناك من المهاجرين من أهل حايل، فلما قاربوا البلد أرسلوا رسولا لأهلها يخبرونهم بقدومهم و يستنجزونهم و عدهم بالمساعدة فأجابوهم فدخلوا البلد و قام أهلها معهم و احتصر سعود فى القصر، ثم تمكنوا من الاستيلاء على القصر بواسطة طوارف آل عبد اللّه، فقبضوا على سعود و قتلوه و قتلوا معه تسعة من آل عبيد، و لم ينج من آل عبيد إلّا عبد اللّه ولد عبيد الحمود الذى قتل فى عنيزة، و أولاد مهنا بن حمود آل عبيد.

و فيصل الحمود الذى كان نصبه سلطان فى جوف أميرا فيها على ما قد منا، و كأنه قنع فى ولايته و بقى فيها و لم يشارك أخويه فى الحكم و لم يسترك فى الخلاف الذى وقع بينهما.

و لكن لما تولى آل السبهان أمر حايل خاف على نفسه و خرج من الجوف و سار و رمى نفسه على ابن سعود و بقى عنده إلى أن مات سنة ۱۳۴۲ ه فى الرياض.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۳

ثم استيلاء آل السبهان على حايل و توابعها، و تولى أمر الإمارة حمود بن سبهان السلامة بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز القاصر، فأرسل إلى ابن سعود يخبره بالأمر و ولايته بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز، و يطلب منه تقرير الصلح بينهما على ما كان عليه سلفه، فلم يوافقه بل اشترط عليه شروطا لم يقبلها.

خرج ابن سبهان من حايل و قصد القصيم، و أغار على الحميدانى من مطير شمالى بريدة و أخذه.

## وفاة حمود السبهان و تولى زامل بن سالم السبهان بالنيابة

و لم يلبث بعد رجوعه إلى حائل حتى مرض و توفى فى شهر الحج سنة ۱۳۲۶، فكانت إمارته أقل من أربعة أشهر، و تولى بعده أمر الإمارة فى حايل زامل بن سالم السبهان بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز.

سنة ۱۳۲۷ ه: بلغ ابن سعود غزوة ابن رشيد على مطير فخرج من الرياض فى أواخر شهر الحج، و قصد قبائل ابن رشيد، فلما وصل الأجفر علم أن شمر انتذروا به و انهزموا قاصدين الشمال فرجع ابن سعود إلى القصيم و نزل بريدة.

و فى أواخر شهر صفر بلغه أن ابن رشيد خرج من حايل غازيا و معه شمر و أنه قصد عتيبة فسار ابن سعود من بريدة إلى أطراف ابن رشيد، و أغار على قبائل مجتمعه من قبائل ابن رشيد، و أخذ الجنفاوى و الوجفان و المذعور و العطاعطة، و النفعان و الشميلى الجميع من شمر، و ابن مضيان و المذهوب و ابن صميم و ابن عيان، و ولد سويلم، و ابن ربيق الجميع من حرب، و ملأ يديه من أموالهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۴

أما ابن رشيد فقد بلغه و هو بمنتصف الطريق أنه ابن سعود خالفه على قبائله، فأجبره من كان معه من شمر و حرب على الرجوع فرجع و علم أن ابن سعود بعد ما أخذ هذه البوادى و نزل الشعيبة فأراد أن يهاجمه ليلا، و كان ابن سعود قد رحل و نزل الأشعلى موضع فى النفود، يبعد عن الشعيبة مرحلة جنوبا، فتبعه ابن رشيد.

و بلغ ابن سعود أن ابن رشيد سيهاجمه فى هذه الليلة فأخذ يتأهب و أبعد البدو عن المعسكر، و أخرج الحضر إلى رأس النفود و ترك الخيام خالية، و أمر أن لا- تقتل الإبل التى قد غنموها من شمر و حرب، أراد بذلك أن يغرى البوادى الذين مع ابن رشيد بالطمع فيتفرقوا عن ابن رشيد، لأن الإبل متى سمعت طلق البنادق تفر هاربة إذا كانت غير معقلة فيشتغل بها جند العدو، فلما كان منتصف الليل هجم ابن سبهان و أهل حايل على مخيم ابن سعود الفارغ، ففرت الإبل عند ما سمعت طلق البنادق فلحقتها بادية ابن رشيد، و هذا ما أراده ابن سعود، و كذلك فرت بادية ابن سعود تحت ظلام الليل محتفظين ببعض غنائمهم، فلم يبق غير الحضر فى الجيشين، فأرسل ابن سعود قسما قليلا لصدّ هجوم ابن رشيد و أمرهم أن؟؟؟ بأنفسهم و ينسحبوا انسحابا تدريجا، و كمن هو و بقية الجند فى أماكنهم، فلما التحم القتال فعل جند ابن سعود ما أمروا به، فطمع بهم ابن رشيد و ظن أن هذه هى قوة ابن سعود أنه معهم.

فلما اجتازهم ابن رشيد متعقبا جند ابن سعود المنهزم أطبق عليه ابن سعود و قطع عليه خط الرجعة و صدمه صدمة شديدة، فانهزم ابن رشيد بعد أن فقد عددا غير قليل من رجاله، و عادا إلى الشعيبة هو و من سلم من جنده. أقام ابن سعود فى موضعه ذلك اليوم ثم رحل عائدا إلى القصيم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۵

و نزل قبة- الماء المعروف بسطح عروق الأسياح من الشرق-، ثم رجع إلى الرياض و دخلها فى ربيع الأول من هذه السنة.

## قتل أولاد آل مهنا الصغار فى الربيعية

عند ما قبض ابن سعود على صالح الحسن و إخوته ترك إخوته و أبناء عمومته الصغار، و لم يتعرض لأحد منهم، و أقام بعضهم فى بريدة و البعض الآخر فى الربيعية، و هى قرية صغيره فيها نخل لآل مهنا، و كان [...] مقيم فى الربيعية، و قد تزوج والدة بعضهم، و كأنه رأى منهم تطاول عليه و معاكسة له، فأراد أن يغض منهم فوشى بهم إلى ابن سعود أنهم يكاتبون ابن رشيد، قصده بذلك أن ابن سعود يقبض عليهم و يبعدهم عنه، و لم يعلم أن الأمر يؤول إلى ما آل إليه.

أرسل ابن سعود فهد الزبيرى و معه سرية فقبض على أولاد آل مهنا الذين فى الربيعية، و هم سبعة أولاد أكبرهم لا يتجاوز الخمسة و عشرين من عمره، فسار بهم و لما وصل الشماسية قتلهم، فذهبوا ضحية و شاية سافلة دون أن يتحققوا صحة ما نسب إليهم، و قد قال اللّه سبحانه و تعالى فى كتابه العزيز: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ [الحجرات: ۶]، و الحقيقة أن الإمام حفظه اللّه قد تعجّل فى هذا الأمر مع هؤلاء الأطفال خلافا لما عرف عنه و اتصف به من الحلم و الأناءة، و اللّه المستعان، و كان ذلك لشهر جماد الأول سنة ۱۳۲۷ ه.

خرج ابن سعود من الرياض و نزل القصيم ثم سار منه غازيا و أبقى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۶

رحلته فى نفى القرية المعروفة من العالية، و أغار على فرقان من عتيبة و بنى عبد اللّه و حرب، و أخذهم على الصلاة موضع معروف فى عالية نجد، و عاد إلى نفى.

أما ابن سبهان فلم يخرج من حايل، و فى شهر رجب أمر ابن سعود على بعض أشخاص من أهل بريدة أن يغادروا بريدة إلى أى محل يريدونه، و هم صالح الدحيم الربدى و على الحميدة، و سليمان بن عيسى الطمل، و فهد الرشودى، و صالح الدخيل، لأنهم من أركان

الفتنة التى أشعلها محمد العبد اللّه المهنا على ابن سعود، و خشى أنهم يحدثون مثلها فأمرهم بالجلاء.

أما صالح الدخيل فقد نزل عنيزة و ركب الباقون و معهم بعض أعيان بريدة، و قصدوا الرياض يسترضون ابن سعود فأكرمهم و رضى و عفى عنهم، فرجعوا إلى بلدهم مكرمين.

رحل ابن سعود من نفى و عاد إلى القصيم و عزل أحمد السديرى عن إمارة القصيم، و استعمل عليها عبد اللّه بن جلوى بن تركى، ثم رجع إلى الرياض.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۷

و كان ابن سعود يفكر دائما باحتلال الأحساء، و لكنه ينتظر الظروف الملائمة: و ليس فى هذا الوقت ما يشجع عبد العزيز لمثل هذا الأمر، لوجود حركة العرائف، و حركات الشريف الحسين، و لكن جواب جمال باشا عجل بوقوع الأمر، فصمم عبد العزيز على المغامرة كعادته، و كانت مغامرة موفقة.

خرج من الرياض فى شهر ربيع الأول، و نزل الخفس- الماء المعروف- حتى آخر الشهر. ثم رحل من موضعه غازيا آل مرة، و قد حدث منهم مخالفات أوجبت تأديبهم. فأغار عليهم و أخذهم، و نزل بالقرب من الأحساء بحجة الامتيار، و غرضه الحقيقى تمهيد الأمور، و جس نبض أهل البلاد. فأرسلت حكومة الأحساء التركية تستطلع خبره و نرياه، فقال: إنما قصدى الامتيار ثم ابتاع ما كان فى حاجة إليه، و عاد إلى الرياض بعد أن علم ما يريد، و ترك حملته على الخفس.

و لما هم بالهجوم على الأحساء، أخذ يعمل لإبعاد قبيلة العجمان، خوفا من انضمامها لحكومة الترك، لما هو معروف من عداء العجمان لآل السعود قديما و حديثا، فهم يفضلون بقاء حكومة الترك فى الأحساء على أن يستولى عليها ابن سعود، فضلا عن ما هو مشهور عن مطامعهم فى الأحساء. و لكن ابن سعود جعلهم أمام أمر واقع، فدبر إبعادهم عن منطقة الأحساء، و انقض عليها انقضاض العقاب على فريسته رحل من الخفس، و لم يعلم أحد أين يقصد. و لم يكن معه إلّا أربعمائة من جنوده اختارهم، و نزل بالقرب من الأحساء يوم الأحد ۲۶ جمادى الأولى.

و أرسل سرّا إلى إبراهيم القصيبى، و يوسف بن عبد العزيز بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۸

سويلم، و إبراهيم بالغنيم، يخبرهم بمكانه، و أنه هاجم على البلد فى هذه الليلة، و يأمرهم أن يجهزوا له الأسباب ما يمكنهم من تسلق السور، و أن يختاروا له المكان المناسب للهجوم. فأعلموه و أحضروا له ما يلزم له و جعلوه بالقرب من المحل المقصود خارج البلد.

فلما كان فى الساعة السادسة من ليلة الاثنين ۲۸ جمادى الأولى، تسلقوا السلالم المعدة لهم، فتكامل عددهم نحو مائتين و خمسين، فسار كل فرقة منهم إلى موضعها الذى عينه لها عبد العزيز، و كان الحراس قد أحسوا بشىء من الضوضاء، و لكنهم لم يجسروا على تخطى أماكنهم، فصاروا يسألون: من أنتم و لم يجبهم أحد فأخذوا يرمون على غير هدى، و لم يجاوبهم أحد. فانتبه العسكر، فقاوموا مقاومة ضعيفة، فأخذهم الرعب عند ما علموا أن المهاجم لهم ابن سعود.

أما عبد العزيز، فلم يستطع الصعود على السلم لعلو السور، ففتحوا له كوة فى أسفل السور، فدخل منها و ذهب توّا إلى بيت الشيخ عبد اللطيف الملا، و طلب مواجهته، فنبهوه و جاء، فسلم على عبد العزيز، و بقى عنده و معه بعض أتباعه، و فى ذلك الوقت، كانت جنود عبد العزيز قد احتلت بعض الحصون من الجهة الشمالية الغربية و الجنوبية، و بقية الحصون التى على أبواب المدينة و القصور: قصر إبراهيم، و قصر العبيد، لم تزل فى يد الترك، و عدد العسكر نحو ألف و مائتى جندى، و عندهم من الأسلحة و الذخيرة و المؤن و الأطعمة ما يكفيهم مدة طويلة فيما لو حاصرهم ابن سعود و مع ذلك فقد أخذهم الرعب، و استسلموا المائتين و خمسين جنديّا، لا يملكون غير بنادقهم، و بضعا من الخرطوش مع كل جندى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۹

تحصن العسكر و المتصرف و موظفيه فى قصر إبراهيم، و بقى الحرس الذى فى الحصون التى على أبواب المدينة محافظين على مراكزهم فأصبحت مدينة الكوت فى حصار، و ابن سعود فى نفس البلد، و ليس معه قوة تدفع عنه فيما لو هاجمه الترك و أنى لهم ذلك، و قد ملؤا رعبا، و لم يكن عبد العزيز فى كل مغامرته بأشد خطرا مما هو فيه الآن إنها لجرأة غريبة خطرة، تفوق الروايات الخيالية.

مضت تلك الليلة و اليوم الذى بعدها و عبد العزيز فى المدينة، و المدينة مغلقة الأبواب و الحصون التى على الأبواب لم تزل بيد الترك، و العسكر و المتصرف داخل قصر إبراهيم، و لم يحركوا ساكنا و لم يمدوا أهل الحصون، و مع ذلك، فلم يتمكن عبد العزيز من التغلب عليهم، فكيف لو تحرك العسكر؟ لكانت العاقبة و خيمة، و لكن اللّه لطف.

أما أهل البلد و أهل القرى، فلم يتحرك منهم أحد، لا مع ابن سعود و لا ضده، أرسل عبد العزيز إلى أعيان البلد و أعيان أهل القبائل و الرفعة يدعوهم للحضور فجاؤوا مع الفتحة التى أحدثت فى السور، التى دخل منها عبد العزيز فى السور، لأن الأبواب الشرقى و الشمالى لم تزل بيد الترك فاجتمعوا فى بيت الشيخ عبد اللطيف الملا، و طلب منهم أن يبايعوه، فبايعوه، ثم جاء محمد أفندى أحد موظفى الترك، و كان أمينا للصندوق فى حكومة الترك، فبايع ابن سعود، و سلم له المفاتيح، و كان بعد ذلك وكيلا لابن سعود إلى أن توفى.

تفاوض الإمام عبد العزيز مع الشيخ عبد اللطيف الملا و الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك، فاقتضى نظرهم أن يكتبوا كتابا إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۰

المتصرف، و قومندان العسكر، يدعوانهما إلى التسليم، و يبينا لهما عدم جدوى مقاومتهما لأن ابن سعود استولى على البلد و بايعه أهلها، و أرسلا الكتاب مع محمد أفندى، الآنف الذكر و سلم لهما الكتاب، و أخبرهم أن أعيان البلد قد بايعوا ابن سعود، و لم يبق فائدة للمقاومة بعد هذا. فجاء منهما القبول بالتسليم على شرطين:

أولا: أن يكتب المشائخ و أعيان البلد أنهم لا يرغبون فى بقاء العسكر، و أنهم يفضلون ولاية ابن سعود على ولاية الدولة.

ثانيا: أن يبذل لهما و لمن معهما الأمان على أنفسهم، و أموالهم، و أهليهم، و جميع ما لديهم من الأسلحة و الذخائر و المؤن الحربية التى للحكومة.

فقبل ابن سعود الشرط الأول، و عدل الشرط الثانى بأن يبذل لهم الأمان على أنفسهم، و أموالهم، و أهليهم، و أن يترك للعسكر، لكل نفر بندقية و ما يتبعها، أما الأسلحة التى للحكومة من المدافع و الذخائر و غيرها، فهى له فقبلا بذلك و سلموا، فاستلم الإمام دوائر الحكومة أولا.

ثم أحضر بعض الجند ليستلم القصر بما فيه، فوقفوا عند بابه و أخذ العسكر يخرجون واحدا واحدا، كل منهم يحمل سلاحه. فلما تكامل خروجهم، احتل الجند القصر، و كان عدد العسكر ألف و مائتى جندى، فجهزهم و سيرهم إلى العقير، يخفرهم أحد رجال ابن سعود، حتى وصلوا العقير. و جهزهم بالسفن إلى البحرين. و لم يرجع أحمد بن ثنيان، حتى فارقت سفنهم العقير بطريقها إلى البحرين.

و لما فرغ من ترتيب شؤون الحساء، استعمل عليه عبد اللّه بن جلوى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۱

أميرا، و أرسل سرية إلى القطيف بقيادة عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سويلم، فلم يجد له مقاومة؛ لأن الحامية التركية التى فيه هربت إلى البحرين، عند ما علمت باستيلاء ابن سعود على الأحساء. و استعمل عبد الرحمن بن سويلم أميرا فى القطيف.

## محاولة الترك استرجاع الأحساء

ذكرنا عبور العسكر الذين أجلاهم ابن سعود من الأحساء. و عند ما وصلوا البحرين، كان قد وصلها قوماندانا جديدا آتيا من البصرة، فاتفقت بهم فى البحرين. و كان فيه نزعة عسكرية، فحاول الهجوم على الأحساء و استرجاعها من ابن سعود. و كان فى ميناء البحرين باخرة تجارية لآل عبد اللّه البسام، قاصدا العقير لتحميل تمور منها، فاستأجرها القوماندان الجديد، و عاد فيها إلى العقير. فنزل و عسكره من الجانب الجنوبى الغربى من ميناء العقير و كان بينهم و بين قصر العقير برج مبنى لحماية الماء و هو الوحيد فى العقير، و فيه حامية قليلة، أما قصر العقير فلا تزيد حاميته عن ثلاثين رجلا. مشى العسكر يريدون العقير، و استولوا على الحصن الذى على الماء، و أقبلوا على القصر، فانضم إلى حاميته الموجودة فيه من أهل نجد، المقيمين و المسافرين، و كان أمير الحامية قد طير الخبر إلى ابن سعود فى الأحساء، فركب و معه بعض الجند، و قدم قبله كوكبة من الفرسان لتشجيع الحامية على الدفاع إلى أن يصلهم المدد، فوجدوا الحامية قد صدت هجوم مقدمة الترك، و أسرت منهم نحو ثلاثين جنديا.

و فى تلك الساعة، وصل مقدم الخيل فما كان من الترك، إلّا أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۲

انهزموا ليغتنموا السلامة قبل أن يحول ابن سعود بينهم و بين البحر فركبوا السفن، و رجعوا من حيث أتوا و ألحقهم ابن سعود من أسر منهم، بعد أن أخذ منهم سلاحهم، و قد ظن ابن سعود أن العسكر لم يرجع إلّا بتشجيع من أناس فى البحرين فكتب إلى الشيخ عيسى بن على آل خليفة حاكم البحرين و إلى الوكيل السياسى فيها لحكومة الإنكليز، يقول: إنه لا يليق بكم أن تحرضوا علينا، و نحن أصدقاءكم فجاءه الجواب من كل منهما:

على أن العسكر ركبوا فى الباخرة على أنهم سائرون إلى البصرة، و لا علم لنا برجوعهم إلى العقير.

رجع ابن سعود إلى الأحساء و بعد أن رتب الأمور توجه إلى القطيف لتنظيم أموره، و لأجل النظر فى قضايا كانت بين الأهالى، و بين بنى خالد بخصوص أملاكهم، الذين يزعمون أن الأهالى تغلبوا عليها بواسطة حكومة الترك، فأقام فيها مدة، نظر فى خلالها الدعاوى المرفوعة إليه من بنى خالد، و حسمها، و طلب منه أهل القطيف النظر فى رسوم الزكاة المفروضة على النخيل فأجابهم و خفض لهم خمس بارات عن كل نخلة واحدة من الرسوم التى كان الترك يتقاضونها.

أما عبد الحسين بن جمعة، فقد خص بتخفيض خاص، حيث جعل له عشر بارات عن كل نخلة، و كان فى دفاتر حكومة الترك على عبد الحسين ألفا ليرة، و مائتى ليرة، و أربعون ليرة متأخرة عليه من الزكاة فطلبها منه، فتضرر من ذلك، و ادعى أنه قد سدد الكثير منها. فطلب الإثبات لما يدعيه، فلم يأت بما ينبت دعواه فطلب من الإمام النظر فى أمره، فوضع عنه سبعماية و أربعين ليرة، و طلب منه تسديد الباقى فادعى أن ليس لديه شىء الآن، و طلب إنظاره، فأجابه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۳

و لما فرغ من شؤون القطيف و ترتيبه، رجع إلى الأحساء، و لم يلبث عبد الحسين بعد رجوع ابن سعود، حتى هرب إلى البحرين، و لم يسلم ما عليه من متخلفات الزكاة و قبل هربه، نظم مضبطة تحت إمضائه هو و أخذ إمضاءات عن بعض الأهالى، قدمها إلى حكومة البصرة، طعن فيها طعنا مرا فى ابن سعود و يحث الحكومة التركية على استرجاع الأحساء و القطيف من أيدى هؤلاء الخوارج و قال: إنه مجرد وصول طابور واحد من الجنود المظفرة، يتعهد لهم بثورة الأهالى ضد ابن سعود، و يسلمها إلى مأمورى الدولة العلية.

و لكن لحسن الحظ أن السيد طالب النقيب قد أخذ علما عن هذه المضبطة من كتب جاءته من القطيف فاقتنصها قبل أن تصل إلى المراجع المختصة و أرجعها إلى ابن سعود فى شهر شوال. فعدها ابن سعود مع فراره من القطيف، مؤيدة لما قيل فيه، فأسر الأمر فى نفسه.

و كان مقبل بن عبد الرحمن الذكير قد أراد أن يتوسط فى أمر ابن جمعة لدى الإمام عبد العزيز، و يستعطفه ليأذن برجوع ابن جمعة و

ليسمع له، و كان ذلك قبل أن يعلموا بمساعيه لدى حكومة التركى و فعلا كتب مقبل للإمام بهذا الخصوص، فجاءه الجواب مؤرخ ۱۳ شعبان سنة ۱۳۳۱ ه، قال فيه: كتابكم وصل خصوصا من طرف ابن جمعة، أخى حنا يوم ألفينا القطيف، و إذا الناس أهل غرض فيه، و أهنّا أنفسنا، و نزلنا عنده، و أجرينا معه من الإكرام و الحشمة شيئا ما يخفى على أحد. قصدنا كف الناس، إذا شافوا فعلنا به و صار لنا عليه ألفان و مئتان و أربعون ليرة بقايا، و ألف و خمسماية ريال عليها سند من طرف الباج، و قام يعتذر أنه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۴

مظلوم و أن الناس أهل غرض فيه، و سامحناه، ما خلينا إلّا ألف و خمسماية ليرة و يوم طلبناها منه، فر إلى البحرين.

و الحقيقة أنه لئيم و إلّا كيف هذا فعلنا معه، و هذى مجازاته لنا؟ عاد أخى حنا ما لنا غرض فى الناس إلّا دورة الراحة و السكون و حنا كتبنا له خط، لا بد تشرف عليه عرفناه بما يلزم أن قبله، فالحمد للّه، و هو آخر ما عندنا فإن أبى، فلا يتأسف إلا فاعل السوء إن شاء منه هذا أما لزم.

انتهى.

أما كتاب ابن سعود، فلم أطلع عليه، و لا أعرف مضمونه و لكن الذى نستنتج من عباره ابن سعود أنه اشترط للإذن له بالرجوع أن يسلم ما عليه من متخلفات الزكاة و الباج كاملا، و ألفى السماح الذى كان منحه إياه. و لم يمتنع ابن جمعة من الرجوع خوفا من تسليم ما عليه، و إنما امتنع انتظارا لنتيجة المضبطة التى قدمها إلى حكومة العراق، و لم يعلم أن السيد طالب حال دون وصولها، و لما يئس من حكومة العراق بعد انتظار طويل، رأى أن إقامته فى البحرين و تركه أملاكه و أعماله فى القطيف غير مجدية. و لكن كيف السبيل، و قد أغضب ابن سعود بعدم قبول ما عرضه عليه.

و كان ابن سعود قد رجع إلى الرياض فى أواخر شهر رمضان، لهذا لم يجسر أن يتوجه إلى القطيف إلّا بإذن من ابن سعود، فاقتضى رأيه أن يتوجه إلى الأحساء و يراجع الإمام عبد العزيز، و فعلا- سافر، و نزل بضيافة الأمير عبد اللّه بن جلوى، و أنزله بيتا من بيوت الحكومة، و راجع الإمام بشأنه و كان السيد طالب قد أرسل للإمام عبد العزيز المضبطة التى أرسلها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۵

عبد الحسين لحكومة التركى فى العراق، فأصدر أمره للأمير عبد اللّه بن جلوى باعتقاله، فزجه بالسجن و صادر أملاكه فى القطيف من النخيل و البيوت و السفن، و أدخلها بيت المال.

تابعنا حوادث القطيف ذكر هنا قطعها، و حالت دون حوادث كانت قبلها.

و فى شهر شعبان، خرج العرايف بأمر من الشريف حسين، و أغاروا على بنى عبد اللّه، و ابن سعيان، و ابن ضمته من يطردهم على نقى- القرية المعروفة فى عالية نجد- و أخذوهم، و رجع العرايف إلى وادى سبيع.

## الصلح بين ابن سعود و الشريف حسين

و فى شهر شوال من هذه السنة، صار مفاوضة بين الإمام عبد العزيز و أمير مكة الشريف حسين، و انعقد الصلح بينهما على أن لا يتعدى أحد منهما على حدود الآخر، و لا على رعاياه فتوقف الحركات العدائية من الطرفين.

## قتل آل عبيد و آل رخيص

و فى ۲۸ شعبان من هذه السنة، قتل ابن سبهان سبعة من أولاد آل عبيد بن رشيد، و أربعة من آل رخيص أخوال آل عبيد بحجة أنهم

يريدون الفرار، و حبسوا جماعة من آل رخيص الذين وقعت عليهم التهمة أن لهم يدافع المقتولين، و نهبوا أكثر من ثلاثين بيتا من بيوتهم، و بيوت أتباعهم نسأل اللّه الحماية من موجبات غضبه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۶

## حوادث عامة

فتنة شقراء:

و فى أواخر هذه السنة، وصل عبد اللطيف المندبل، مندوبا من قبل حكومة التركى من العراق، للتوسط فى أمر الصلح بينها و بين ابن سعود.

فقبل عبد العزيز الوساطة و أجل النظر فى المسألة إلى الربيع، و سنذكر نتيجة ذلك فى حوادث سنة ۱۳۳۲ ه.

و فى ۱۴ من شهر شعبان: توفى المرحوم الشيخ قاسم بن ثانى، شيخ قطر.

دخلت هذه السنة، و الحالة بين ابن رشيد و الشريف من جهة، و بين ابن سعود من جهة ثانية صالحة، و فى شهر [...] خرج الإمام عبد العزيز من الرياض إلى الحسا، لمقابلة الوكيل السياسى لحكومة بريطانيا فى البحرين، فقابله فى العقير فلم تسفر هذه المقابلة عن نتيجة.

ثم عاد إلى الرياض فبلغه خبر دسيسه فى القطيف و قد أسلفنا الكلام على خبر المضابط التى أرسلت إلى حكومة التركى فى البصرة من أهل القطيف و أنها أرجعت إلى ابن سعود فخشى أن الأهالى استأنفوا عملهم، فخرج من الرياض فى النصف من ربيع الثانى، و معه أهل الرياض و غزوا أهل القصيم و غيرهم، فنزل لجبيل.

و كانت حكومة التركى بعد أن تولى ابن سعود الحسا و القطيف تفكر فى أمر استرداد هذه البلاد، و لو أدى الأمر إلى الحرب، و لكن فى هذا الوقت الذى نحن بصدده، قد تولى نظارة الحربية العثمانية أنور باشا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۷

و كان برنامج سياسته اتحاد المسلمين تجاه الأخطار المحدقة بهم جميعا، و ليس عنده كما يقال عنه، روح النفاسة لقوة العرب و لهذا أخذ يرسل الأسلحة و العدد الحربية إلى ابن رشيد و الإمام يحيى، قصد تقويتهما للدفاع عن أنفسهما، فيما لو وقعت حرب بين تركيا و إحدى الدول تحول دون إمدادهما.

فلهذا وجه نظره إلى ابن سعود، فأرسل وفدا يرأسه بياور من ياوريته، و من أعضائه: السيد طالب النقيب فقابلهم ابن سعود فى الصبيحية الماء المعروف قرب الكويت فطلب الوفد أن يكون للدولة معتمدون فى الأحساء و القطيف، فأبى ابن سعود و انتهى الأمر بالاتفاق على الاعتراف بإمارة ابن سعود على الأحساء و القطيف و سائر لواء نجد، و الاعتراف بإمارته على ما كان فى يده من قبل، و ما دخل فيها من بعد على شرط أن يعترف هو بسيادة السلطان.

ثم جاءت برقية فيها التصديق على ما تقرر فى مؤتمر الصبيحية، مقرونا بالشكر (ابن سعود و الإنعام عليه برتبة المشرية و لكنها قبل مفاوضة لابن سعود و الإنعام عليه برتبة المشرية، و الاتفاق معه بشهرين قد اتفق سليمان كمالى باشا والى البصرة يومئذ و زامل السبهان بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز الرشيد. و تم الاتفاق بينهما على أمور، لم نقف على فحواها. و لكنها قدمت إلى ابن رشيد عشرة آلاف بندقية، و كثيرا من الذخائر، و مبلغا من المال، و لم يعلم ابن سعود بهذا الاتفاق، و المساعدات التى قدمتها إلى ابن رشيد إلّا بعد رجوعه إلى الرياض، و فيما يقال: إن الحكومة التركية قد أمدت ابن رشيد بهذه القوات للغرض الذى أسلفنا ذكره، و هو أن يتمكن من الدفاع عن نفسه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۸

و لكن ابن رشيد قد جعله وسيلة للقضاء على ابن سعود، و استرجاع ما فقده من البلاد، كما ستقف عليه فى حوادث السنة التالية.

## قتل زامل السبهان الوصى على الإمارة

كان زامل السبهان قائما بشؤون الإمارة بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز، القاصر عن الاضطلاع بمهامها. فقام بها زامل خير قيام، و استردت الإمارة شيئا من قوتها و هيبتها. و كان عاقلا حكيما رأى أن الإمارة قد تخلخلت أركانها بتوالى الفتن و الحروب ممن تولى شؤونها قبله فرأى أن الحكمة تقضى عليه بمسالمة ابن سعود، و الاقتصار على إصلاح ما بقى بيده من إمارة حائل و ما يتبعها من القرى و القبائل التى اعترف له ابن سعود فيها، ليتفرغ لتنظيم شؤونها، و تثبيت قواعد مركز الإمارة، و قد اتفق مع ابن سعود على ما يحفظ حقوقها، التى كانت قديما لآبائهم و أجدادهم. و لكن الجهل لا يدع المصلح يسير فى طريقه، بل يقف حجر عثرة فى سبيله. و لكن سعود الرشيد- كما قلنا- لم يزل قاصرا عن درجة بلوغ الرشد، فاستولى على مشاعره أناس من طرازه بالعقل، لا بالسن، فما زالوا به حتى أوغروا صدره على من كان له الفضل عليه فى تماسك أركان الإمارة، و حفظها له، فلما قفل راجعا بعد مقابلة والى البصرة سليمان شفيق كمالى، و اتفاقه معه، كان سعود قد صمم على الفتك بزامل.

ففى نهاية المرحلة الثانية بعد رجوعهم، رتب أمره بمساعدة سعود الصالح السبهان، الذى له اليد الطولى فى حبك خيوط هذه الجريمة، و قتلوا زاملا، و أخاه عبد الكريم، و عمهما سبهان العلى، و ولد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۹

عبيد الحمود الذى أخواله السبهان، و بعض من خدام زامل المقربين.

## قتل زامل السبهان الوصى على إمارة آل الرشيد

فلما دخل البلد قتل إبراهيم السبهان أخا زامل، و عبد من عبيده، و ولد الضعيفى من أتباع زامل المقربين منه و نهب ما فى بيوتهم، ثم استقل سعود فى شؤون الإمارة، و جعل سعود الصالح مستشارا، فكتب إلى ابن سعود يخبره بالواقع، و يطلب منه تأييد ما بينهما من الاتفاق السابق.

و كان ابن سعود قد علم بالاتفاق مع حكومة الترك، و ما أمدته به من الأسلحة و الذخائر و النقود، فظن أن هذه الاتفاقية ضده، فكتب إليه ابن سعود على أى أساس يكون الاتفاق بيننا و بينك، و ما بينك و بين الترك من الاتفاقية، فكتب إليه ابن رشيد: إنى من رجال الدولة، و المصالحة بيننا و بينكم لا تكون إلّا إذا وافقت عليه الحكومة العثمانية، فكتب إليه ابن سعود إذا كان الأمر كما تقول، فلا سبيل إلى الصلح، و فى هذه الأثناء، أخذ كل منهما حرية العمل ضد الآخر.

## الأسباب التى دعت إلى قتل زامل السبهان

تضاربت الآراء فى الأسباب التى دعت سعود ابن رشيد إلى الفتك بالسبهان أخواله، و أهل الفضل عليه فى إرجاعه إلى الإمارة، حينما تغلب عليه آل عبيد، و طردوه، و شردوه إلى الحجاز.

ففريق من الناس: عزو هذه النكبة إلى دسائس سعود الصالح السبهان، الذى لا يزيد عمره عن عمر سعود بن عبد العزيز أكثر من خمس سنوات، فقد داخل سعود بن رشيد لتقاربهما بالسن، و استولى على

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۰

مشاعره. و كلاهما صنوان فى الجهل، و الغرور، و عدم إدراك عواقب الأمور، و إن الساعى قد أخذ مقابلة زامل لوالى البصرة ذريعة لتحكيم عقدة الوشا به، زاعما أن زاملا قد استأثر بالحكم دونك. فهو الذى يعقد، و يبرم، و ينقض بدون علمك، و أخذ يدلل على صحة ذلك بمقابلته مع شقيق كمالى، و اتفاقه معه دون أن يرجع إليك فى الأمر.

أما الفريق الثانى: فيزعمون أن شفيق كمالى باشا بعد مقابلته إياه حذّره من آل سبهان، و أوضح له ممالئتهم مع الإنكليز، و ميلهم إليهم و يستدلون على صحة ذلك أن ابن رشيد فتك بهم بعد يومين من هذه المقابلة فقط.

أما من يعرف حالة الأمير ابن رشيد بتلك الوقت، لا يستغرب وقوع هذا الأمر بسبب أو بدون سبب، فضلا عما اشتهر به أهل هذا البيت من القطيعة، و السفك، و الفتك فى بعضهم، و نظرة بسيطة فى تاريخ هذه العائلة، تؤيد ما ذكرنا.

## العرايف

لما انعقد الصلح بين ابن سعود و الشريف حسين على ما تقدم ذكره، كان العرايف فى وادى سبيع يوالون الغارات على قبائل ابن سعود قبل الاتفاق، فلما تم الاتفاق، منعهم الشريف منه ذلك. فلم يلبثوا إلّا مدة قليلة، حتى بلغهم الاختلاف بين ابن سعود و ابن رشيد، التحق سعود بن عبد العزيز بن سعود الفيصل- أحد العرايف- بابن رشيد، فأكرم وفادته، و فى هذه الأثناء قدم الذويبى- أحد رؤساء قبيلة حرب- إلى ابن رشيد، فأمره ابن رشيد أن ينضم تحت قيادة سعود العرافة، سار العرافة و معه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۱

الذويبى، فجهز معه قوة من حرب، و انضم إليهم آخرون. فقصدوا بعض القبائل الموالية لبنى سعود، فأغاروا على ابن زريبة، و ابن جبرين و أخلاط معهم، فانتذروا بهم، و صمدوا لحربهم، فصدوهم و انسحب سعود العرافة و من معه من قبيلة حرب. فتسبقهم عتيبة، و أخذوا يعيثون فيهم طيلة يومهم، حتى حال بينهم الليل، فرجعوا عنهم.

و بعد مدة قليلة، رحل سعود العرافة من عند الذويبى قاصدا عتيبة، ملتجئا إليهم، فلم يقبلوه، فرجع إلى ابن رشيد، و انضم إليه، و كانت العداوة قد استحكمت بين ابن سعود و ابن رشيد على ما تقدم، إلّا أنه لم يكن بينهما شىء حتى الآن، غير قطع العلاقات و عدم المواصلات بين الطرفين.

غير أن ابن سعود أغار على البيضان و الفيادين من قبيلة حرب الموالية لابن رشيد، و أخذهم و هم نازلون على غول الماء المعروف فى عالية نجد و رجع إلى بلاده فى أواخر شهر ذى القعدة.

أما ابن رشيد، فقد خرج فى أواخر هذه السنة من بلده، و نزل مع شمر، و أخذ بالاستعداد و التجهيز، فبلغ ابن سعود خبر تجهيز ابن رشيد، فقابله بالمثل، و أخذ بالتجهيز و الاستعداد، و أمر القبائل أن يوافوه على الخفس- الماء المعروف قرب سدير- و سيأتى تكميل هذه الحوادث بأخبار السنة الجديدة.

## أخبار و حوادث عامة

فى أواخر رمضان من هذه السنة، ثار الحرب بين النمسا و ألمانيا من جهة، و بين الإنكليز و فرنسا و روسيا من جهة ثانية. و فى شهر الحجة من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۲

هذه السنة، دخلت تركيا الحرب منضمة إلى جانب ألمانيا، و تتابعت الدول بالانضمام إلى أحد الجانبين بالتدريج. و هذه مقدمة الحرب العظمى التى استمرت إلى صفر سنة ۱۳۳۷ ه، و هذه أسماء الدول المحاربة، و من انضم إليها:

الفريق الأول: ألمانيا، النمسا، تركيا، بلغاريا.

الفريق الثانى: إنكلترا، الصرب، فرنسا، روسيا، ثم انضم إليها:

إيطاليا، و أميركا، و اليونان، و رومانيا، و البلجيكا. و ثار الشريف الحسين على تركيا، و انضم إليهم.

و بالرغم من تفوق هؤلاء على خصمائهم بالعدد و العدد، فإن الحرب استمرت من رمضان سنة ۱۳۳۲ ه إلى صفر سنة ۱۳۳۷ ه. و انتهى الأمر بهزيمة ألمانيا و حلفائها، و انهيار دولة النمسا و تقسيمها، و تقسيم تركيا التى فقدت القسم الأكبر من أملاكها. و لو لا أن قيض اللّه لها مصطفى كمال و رفاقه الذين استرجعوا بعض بلدانهم، لما بقى لها أثر فى الوجود.

دخلت تركيا الحرب فى شهر الحجة من هذه السنة، و أرسلت حكومة الترك فى العراق السيد طالب النقيب، و السيد محمود إلى ابن سعود الآلوسى، فاجتمعا به فى القصيم فردهما ردا حسنا، و قال لهما: إنه لا يمكننى مقاومة الإنكليز، بعد احتلالهم البصرة، فرجعا دون نتيجة. أما الوفد التركى الذى خرج من المدينة و معه ۱۰۰۰۰، فقد رجع منه قبله.

و كان ابن سعود قد أرسل للشريف كتابا على أثر نشوب الحرب العظمى، كما أرسل إلى غيره من أمراء العرب، يطلب الاجتماع للمذاكرة، للنظر فى ما يقتضى لنا عمله إزاء الحالة الحاظرة، لصون

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۳

حقوقنا، و تعزيز مصالحنا فأرسل الشريف ولده عبد اللّه للنظر فى هذه المسألة، فاجتمع بوفد ابن سعود على الحدود، و افترقا دون أن يتفقا على شىء. و ذلك أن الشريف كان قد عقد النية على ما أقدم عليه، مما ستراه بحوادث سنة ۱۳۳۴ ه.

## حوادث سنة ۱۳۳۴ ه

### اشارة

دخلت هذه السنة و العالم فى أتون من نار، لوقوع الحرب بين الدول الكبرى. و ذكرنا ما كان من دخول حكومة التركى فى هذا الحرب بجانب ألمانيا. و فى شهر محرم من هذه السنة، استولى الإنكليز على البصرة.

و فى شهر صفر، نزل ابن هديب و من معه من قبيلة حرب فى غميس عنيزة فى مراعى أدباشهم، فأرسل إليه الأمير عبد العزيز العبد اللّه بن سليم، يأمره أن يرتحل عن مراعى البلاد، فلم يأبه لذلك، فكرر عليه الإنذار، و قال: إن لك متسعا عن مضايقة أهل البلاد فى مراعى سوامهم فلم يقبل، بل أقام مراغمة و استخفافا، فخرج إليه الأمير بقوة من أهل البلد، و نزلوا حياله و أرسلوا إليه يناشدونه أن يرتحل، و لا يحوجهم إلى استعمال القوة.

فما كان منه إلّا أن قابلهم بالسلاح، فلم يسعهم إلّا مقابلته، فاشتبك القتال بينهم. فانهزمت حرب بعد أن قتل رئيسهم على بن هديب و أربعة من جماعته، و قتل من أهل عنيزة إبراهيم بن سعد الحماد، و صوب منهم خمسة. و استولى أهل عنيزة على كثير من الإبل و الغنم، و رجعوا إلى بلادهم، فجاء وفد من حرب للأمير عبد العزيز يستعطفونه لرد ما أخذ

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۴

منهم قبل أن يرتحلوا، فأرجع عليهم ما كان لهم، و ارتحلوا عن حمى البلد.

## وقعة جراب

ذكرنا فى حوادث السنة الماضية انتقاض الصلح بين ابن سعود و بين ابن رشيد، و ذلك أن ابن رشيد بعد ما أمدته الحكومة العثمانية بالسلاح و الذخيرة، التى قدمنا ذكره، اشتد ساعده و رأى أن يستعمل هذه القوة لخضن شوكة ابن سعود، فأخذ يستعد و يجهز. و فى أول هذه السنة، استلحق قبائله من حرب و هتيم، و انضموا إلى شمر. أما ابن سعود لما بلغه استعداد ابن رشيد، أمر على أهل القصيم و الوشم و سدير و أهل الجنوب أن يجهزوا غزوهم، و يوافوه فى الخفس- الماء المعروف فى القرب من سدير- و أرسل إلى القبائل الموالية، فوافاه منهم بعض من سبيع و السهول و قحطان، و بعض من قبيلة حرب و العجمان، و بلغه أن ابن رشيد قد نزل قبة- الماء المعروف بسفح عروق الأسياح من الشرق- فأقبل ابن سعود بجنوده، و أقبل ابن رشيد بجنوده.

فالتقى الفريقان بين شعيب الأرطاوى و بين جراب- الماء المعروف- فى اليوم الثامن من ربيع الأول، فالتحم القتال بين الفريقين، و كان ابن رشيد على تعبئة تامة، فجعل معظم قوته تجاه رابة ابن سعود و أهل الرياض. فلما اشتد القتال، و حمى و طيسه، أغاروا شمر على جيش ابن سعود، و أخذوا قسما منه. و أغاروا العجمان و بعض من حرب ممن كان مع ابن سعود، و أخذوا البقية، أما مطير، فلم يصلوا إلّا بعد اشتباك القتال، فأغاروا على جيش ابن رشيد، و أخذوه فصارت الغنيمة للبادية من الطرفين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۵

جرت هذه الأمور و الحضر فى ساحة القتال، إلّا أن شمرا بعد أن غنمت جيش ابن سعود، رجعت إلى ساحة القتال، فأسندت ابن رشيد بعد أن بدأ التضعضع فى صفوفه. أما قبائل ابن سعود الخائنة، فإنها انهزمت بغنيمتها. و صارت الأمور فوضى فى جيش ابن سعود، فأخذت القبائل الموالية و المعادية، كل منهما ينهب من قبله. فعمت الهزيمة جيش ابن سعود، و انسحب ابن رشيد متماسكا، و نزل قبة. أما ابن سعود، فقد نزل الأرطاوية، و تلاحق عليه فلول جيشه. أما القتلى من الطرفين، فيقدر بين الثلاثمائة و الأربعمائة، المشهور منهم: محمد بن عبد اللّه بن جلوى، و صالح الزامل السليم- أمير غزو عنيزة، و ولى عهد الإمارة- و محمد بن شريد من وجهاء أهل بريدة، و رجالهم المشهورين رحمهم اللّه تعالى.

أما ابن رشيد، فقد رحل من قبة، و نزل الأسياح بطرف القصيم من الشمال الشرقى، و كان قصده ينزل القصيم، حيث بلغه أن ابن سعود رجع إلى الرياض. و لكن ابن سعود قد سبقه، و نزل بريدة. فرحل ابن رشيد قاصدا الشمال، ثم كر راجعا، و أغار على فريق من العبيّات من مطير، و لكنهم صدوه، فرجع من حيث أتى.

و قد فاتنا أن نذكر من بين القتلى: شكسبير الإنكليزى، الذى كان وقتئذ عند ابن سعود موفدا من قبل حكومته، فنصحه الإمام عبد العزيز أن يعتزل ساحة القتال، و يذهب إلى القصيم، ينتظره هناك، إلى أن يفرغ من أمر ابن رشيد، فأبى، فقال له الإمام: إنى لا أتحمل مسؤولية بقائك فى ساحة القتال، فأعطاه شكسبير ورقة بخطه و إمضاءه أن بقاءه رغبة منه، و أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۶

يسقط كل حق له، أو لورثته، أو لحكومته فى إلقاء المسؤولية على ابن سعود.

فلما وقع القتال، جلس برابية مرتفعة خلف صفوف القتال، و بيده آلة التصوير ليأخذ بها مشاهد القتال من البداية إلى النهاية. و لكن جاءته رصاصة عاثرة، كان فيها حتفه.

أما ابن سعود بعد أن نزل بريدة أمر على أهل القصيم أن يجهزوا غزوهم، و أرسل إلى قبائل عتيبة و بنى عبد اللّه من مطير، أمرهم أن يوافوه بالقصيم. و كان قد فقد كل ما معه من الجيش و الراحلة، و الأمتعة تقريبا فى وقعة جراب. و يحتاج لمبلغ من المال ليستعيد به ما فقد منه، و هذا المال لا يمكن حصوله إلّا بوضع ضريبة جديدة على أهل القصيم، كان يتحاشاها، لما أصابهم أيضا من الخسائر.

و فى هذه الأثناء، قدم صالح بن عذل من المدينة، و معه عشرة آلاف ليرة تركية من الحكومة العثمانية، لتستميل بها ابن سعود أو على

الأقل تأمن جانبه. و كانت قد دخلت الحرب مع الألمان، كما قدمنا، فاستعاد بها ما كان ينقصه من المعدات. فرحل من القصيم فى النصف من ربيع الثانى قاصدا قبائل ابن رشيد، و أغار على ابن صميع و الفريان من حرب، و ابن سعيد من شمر، و هم على الكهف- قرية على حدود ابن رشيد- فزينوا كثيرا من حلالهم، و أخذ ما بقى منها، و رجع إلى بريدة.

## رجوع العرايف إلى ابن عمهم

تقدم الكلام عن خروج العرايف من الحجاز، و التحاقهم بابن رشيد، فلم يزالوا معه إلى هذا الوقت. و لكنهم لم يجدوا من ابن رشيد
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۷

المعاملة التى ترضيهم، فلم يروا أجدى من الالتحاق بابن عمهم، فركب فيصل بن سعد، و قدم على الإمام عبد العزيز بالقصيم، فأكرمه، و عفى عنه، فطلب منه العفو عن سعود بن عبد العزيز السعود، فأجابه لذلك، فأرسل ابنه تركى بن عبد العزيز إلى سعود، و هو عند عتيبة، فأتى به، و أكرمه الإمام. أما فهد بن سعد، فقد التحق بالعجمان.

و أما سلمان بن محمد، فقد التحق بعمان، و قصد آل زايد، و غيرهم من أمراء عمان فاجتمع لديه مبلغ من المال و السلاح، ثم قصد سلطان الحمادى حاكم لنجد، فأعطاه نحو أربعة آلاف ربية، و مائة بندقية، ثم جاء إلى البحرين، و نزل عند الشيخ عيسى بن على آل خليفة، فأكرم وفادته، و أقام عنده، و أعطاه نحو اثنى عشر ألف ربية، و مائة بندقية. و ذلك فى أواخر حرب العجمان فى الأحساء الآتى ذكره.

و عبر سلمان بن محمد جهة قطر، و أرسل ما تحصل معه من الدراهم و السلاح مع ثلاثة من خدامة من العجمان، و أوعدهم بمكان معلوم بين قطر و الأحساء، يوافيهم إليه، فعبروا من البحرين، و كان عبد الرحمن بن سويلم أمير القطيف قد وضع لهم الأرصاد، فلما فارقوا حدود البحرين، و دخلوا حدود ابن سعود، هجمت عليهم السفينة المشحونة بالجنود من ابن سويلم، فحجزوها، و أخذوا ما فيها، و أسروا خدام سلمان، و أرسلوا الجميع إلى ابن سعود فى الأحساء. و ذلك أثناء هزيمة العجمان الآتى بيانها. و لكنا كرهنا قطع سياق الكلام.

## مقدمات حرب العجمان فى الأحساء

تقدم الكلام على خيانة العجمان، و نهبهم جيش ابن سعود أثناء
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۸

وقعة جراب، المتقدم ذكرها، فهربوا بغنيمتهم، و علموا أن ابن سعود لا يغتفر لهم هذا العمل، و أبطنوا العداء، و نزلوا فى أمواه التربية و النعبرية، و ملج، و نطاع، و كثرت اعتداءاتهم على رعية ابن صباح، و ابن سعود على السواء، فقد أغارت سرية منهم على محمد العبد المحسن الشملان من أهل عنيزة، و معه خيل للتجارة قاصدا بها الكويت، و قتلوا منهم رجلا، و ركب الباقون ظهور خيلهم، فنجوا بأنفسهم، و أخذ العجمان رحلهم و أمتعتهم. و بعدها بأيام، أغارت سرية منهم و أخذت ثمانين بعيرا، لسليمان ابن غملاس من أهل الزبير، و كثر اعتداءهم على أطراف الكويت، حتى كاد يقف الطريق لعدم الأمنية.

## محاصرة العجمان للأحساء

جهز ابن صباح سرية يرأسها على بن خليفة الصباح، و نزل بأطراف الكويت للمحافظة على أموال رعايا الكويت، و لتأمين الطريق عن اعتداءات القبائل. و أرسل ابن صباح إلى ضيدان بن خالد بن حثلين- رئيس قبيلة العجمان- يطلب إرجاع المنهوبات التى أخذوها، فلم يجيبوه إلى ذلك فكتب إلى ابن سعود يقول: إن العجمان قد كثرت اعتداءاتهم، و نهبهم أموال أهل الكويت، و هم من رعيتك، فيجب أن تأمرهم بتأدية أموال أهل الكويت فكتب إليه ابن سعود: أن العجمان قد عملوا معى ما قد علمتم، و ضربوتى من ظهرى أثناء وقعة جراب، و نهبوا جيشى أثناء القتال، فصبرت و تحملت خيانتهم. و نحن الآن فى وقت القيظ، و لا نتمكن من شدته أن نسير إلى ديرة العجمان، و الأولى تأخير المسألة إلى فصل الربيع.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۹

و فى شهر جمادى، خرج ابن سعود من بريدة، و نزل بالقرب من الزلفى. ثم أرسل إلى القبائل فجاءه بعض من عتيبة، و بنى عبد اللّه، و بريه من مطير، و سار إلى الشمال، قاصدا ابن رشيد و شمر. فبينما هو فى الطريق، بلغه أن ابن رشيد دخل بلاده، و أن شمرا قصدوا إلى العراق، فرجع و دخل بلاده فى العشرين من جمادى الأول. و بعد وصوله الرياض، قدم إليه وفد من ابن رشيد يطلب الصلح، فتم بينهما. و جددت المعاهدة السابقة، و توقفت الغزوات بين الطرفين.

و يقال: إن حكومة التركى هى التى أوحت إليه بمسالمة ابن سعود، و أنه ليس من صالحه مقاومة ابن سعود، لتعده للأمر الذى هى تريد. و جعلت عنده بعد ذلك البكباشى عزيز بك الكردى معتمدا، ثم أرسلت الشيخ صالح التونسى بمأمورية، ثم جعلت عبد الحميد بك بن إبراهيم باشا سعيد المصرى، فبقى عند ابن رشيد أكثر سنى الحرب، ليمنع الدسائس الأجنبية من التأثير على ابن رشيد، لا سيما و قد اشتهر عندهم ممالأة السبهان للإنكليز باطنا. فبقى سعود معتصما بحبل حكومة التركى و شد أزرها حتى دارت الدائرة عليها، ففقد النصير.

## رجوعا إلى ابن صباح و العجمان

ألحّ ابن صباح على ابن سعود بوجوب استرجاع المنهوبات من العجمان و لو بالقوة، و تعهد بمساعدة ابن سعود ماديا و عسكريا. و لكن ابن سعود لم يكن على ثقة من مبارك، لكثرة تقلّباته. و بالرغم من ذلك، فقد أجابه بعد أن أضاف شرطا ثالثا، فهو فضلا عن مساعدته المادية و العسكرية، يجب أن لا يسلك بسياسته نحوهم سياسته غير سياسة ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۰

سعود، و أن لا يستقبلهم إذا لجأوا إليه، و لا يتوسط بالصلح بينه و بينهم.

فأجابه لذلك، و عاهده عليه.

أما العجمان، فلم يعملوا مع ابن سعود ما عملوا، إلا و هم مصممون على تنفيذ خطة، طالما منوا أنفسهم بها، منذ أن تولى ابن سعود الأحساء و القطيف. و رأوا أن الفرصة سانحة لتنفيذها، فأجمعوا أمرهم، و تعاقدوا على ذلك. و لم يتخلف منهم أحد. و ساروا إلى الأحساء، و نزلوا بالقرب منه، و أخذوا يشنّون الغارات على أطراف البلاد، و بما أنه ليس فى الأحساء قوة كافية لصدّهم، أخذوا يعيثون فى القرى.

ثم رحلوا، و نزلوا بالشمال الشرقى من النخيل هم و أدباشهم. و كان الوقت قيض، و قد أينع أول الثمار، فحصل منهم أضرار جسيمة على البساتين و الثمار. و حصروا أهل البلاد، و حالوا بينهم و بين بساتينهم. طير الخبر الأمير عبد اللّه بن جلوى إلى الإمام عبد العزيز على أول إقبالهم، فخف الإمام عبد العزيز بقوة ضئيلة من الحضر، و قليل من البادية، و انضم إليه بنو هاجر. و أبقى أخيه محمدا فى الرياض ليتبعه بغزوان أهل نجد، و كان قد أمر عليهم بالتجهيز.

و لكن العجمان قد تغلغلوا فى قرى الأحساء، و تحصنوا فى البساتين، و كثرت اعتداءاتهم على الأهالى. فلم ينتظر عبد العزيز وصول النجدات من نجد، فجهّز جيشا من أهل البلاد، و زحف بهم على العجمان. و كانوا بموضع يسمى كنزان، بالشمال الشرقى من النخيل. و بما أن الوقت قيظا، و البلاد شديدة الحر فى النهار، فقد اختار أن يكون الهجوم ليلا، فأسرى بهم. فبلغ العجمان خبرهم، و ارتفعوا عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۱

منازلهم، و تركوها خالية. فلما قارب الجيش الأحسائى- الموضع المذكور-، رأوا كثرة الأشجار، فظنوها القوم. و أخذوا يطلقون الرصاص على غير هدى، و أسرفوا فى ذلك، و ليس عندهم أحد. فتركهم العجمان يستنفدون ذخيرتهم، ثم خرجوا عليهم من مكامنهم، و هاجموهم، فالتحم القتال بقية تلك الليلة. ثم انهزم أهل الأحساء، و تبعهم بقية جنود ابن سعود. و أسر من أهل الحسا خلق كثير، افتدوا أنفسهم بمبالغ من الدراهم، تزيد و تنقص تبعا لحالة الأسير و مركزه. و كان العجمان يعرفونهم تمام المعرفة، لكثرة اختلاطهم معهم.

أما القتلى فعددهم غير قليل. و قد قتل فى تلك الليلة سعد بن عبد الرحمن الفيصل، جاءه سهم عائر، فأصابه، و جرح الإمام عبد العزيز.

رحل العجمان بعد هذه الوقعة، و نزلوا بالبساتين، و كثر عيثهم، و صاروا يتجولون فى النخيل، و يخربون الأثمار، و يعلفون أدباشهم من الثمار. و لم يزل ذلك دأبهم ثلاثة أشهر القيظ.

جاء محمد بن عبد الرحمن الفيصل بعد هذه الوقعة، و معه قوة من أهل نجد. و جاء فيصل الدويش، و معه غزو أهل الأرطاوية. و كذلك جاءت غذوان بعض الهجر الجديدة، التى كانت قد تأسست، و اجتمع عند ابن سعود قوة لا بأس بها. و أخذ يبث السرايا لمهاجمة العجمان، و طردهم من النخيل. و أخذت المناوشات يوميا، إلا أنهم لم يستطيعوا زحزحة العجمان من مراكزهم.

و كان الإمام عبد العزيز قد استنجد مبارك الصباح، حسب تعهّده

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۲

بذلك. و لكن المذكور تباطأ فى إرسال النجدة، فكتب إليه ابن سعود يستحثّه، فأرسل ابنه سالما و معه مائة و خمسون من الحضر، و مثلهم من البدو. فجاءوا إلى الأحساء، و انضموا إلى جيش ابن سعود. و بالرغم من اجتماع هذه القوات، قد ظل الأمر على ما هو عليه فى الأشهر الثلاثة:

شعبان، و رمضان، و شوال، لتحصّن العجمان فى النخيل. فلما أينعت الثمرة، امتارت البوادى المعادية و الموالية من الأثمار.

ثم رحلوا العجمان، و نزلوا صويدرة- الموضع المعروف قرب قرية الكلابية-، فخرج إليهم ابن سعود، و قسم جنوده فرقتين: فرقة يرأسها محمد بن عبد الرحمن، و معه سالم ابن صباح. و زحف عبد العزيز بالفرقة الثانية، و معه بضعة مدافع إلى القارة، إحدى قرى الأحساء الشرقية، و نصب المدفع فوق جبل القارة، و أمر أخاه محمدا و سالما بمطاردة العجمان، فيما لو انهزموا. و شرع هو يضربهم بالمدفع. و لم يكن يظن أنه يفيد، و إنما قصده الإرهاب فقط. و لكن بواسطة ارتفاع الوضع الذى يوضع فيه المدفع أثّر فيهم أثرا بليغا و اضطرهم إلى الرحيل من موضعهم.

فلما ارتحلوا، تبعهم محمد بن عبد الرحمن و ابن صباح، و أراد مهاجمتهم، حسب التعليمات. و لكن ابن صباح أبى أن يساعده، زاعما أنه جاء مراقبا لا مقاتلا.

أرسل محمد يخبر أخاه بانقلاب سالم و ميله إلى العجمان. فجاء الأمر بتركه و شأنه. أما العجمان، فقد رحلوا مطمئنين بصداقة ابن صباح، إذ كانوا قد علموا بخطته تجاههم من كتاب وقع بأيديهم من مبارك لابنه، يأمره أن لا يساعد ابن سعود على العجمان، و لعله عمل الأسباب لوقوع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۳

هذا الكتاب بأيدى العجمان، فكتموا خبر هذا الكتاب، و رحلوا مسرورين ملتجئين إلى حماية صديقهم السرى فجعلوا طريقهم إلى

العقير ليمتاروا ما يلزمهم من العيش فى العقير، بعد أن أخذوا ميرتهم من التمر.

و لكن الحامية التى فى القصر ردتهم على أعقابهم، فانقلبوا قاصدين الكويت، لعلمهم أن ابن سعود لا يستطيع أن يتبعهم، لأنه قد أرسل جيشه إلى نجد لقلة المرعى فى أطراف الأحساء. فواصلوا سيرهم، و كان معهم فهد بن سعود العرافة الذى أسلفنا ذكره، فأغاروا على بنى خالد بأطراف الجبيل، فهزمهم الخوالد و طردوهم. و قتل فى هذه الوقعة فهد ابن سعد العراق. و لم يبق من العرايف خارج من الطاعة إلا سلمان بن محمد فى قطر، و عبر منها إلى أبو ظبى. و قد ذكرنا قصته فى أول حوادث الحسا.

و قد تابعنا خبر حرب العجمان خوفا من انقطاعه، و لم نراع سرد الحوادث على حسب وقوعها، كما يقتضيه سياق التاريخ. و إلا قد وقع حوادث فى نجد أثناء هذه الحوادث، أخرناها. و الآن قد آن لنا أن نلحقها.

تقدم الكلام عن الصلح الذى تمّ بين ابن سعود و ابن رشيد بعد وقعة جراب. و لكن ابن رشيد ليس من الذين يحترمون الاتفاقيات. فما كاد يبلغه خبر وقعة كنزان، و اشتغال ابن سعود فى قمع حركة العجمان، حتى كشف عن أنياب الغدر، و خرج غازيا فى أول شهر رمضان. و كان أهل القصيم مطمئنّين للصلح الذى بينه و بين ابن سعود، فأغار على الصريف، القرية المعروفة بقرب بريدة، و أخذ اثنا عشر رعية من الإبل. ثم أغار على

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۴

الهدية، القرية المعروفة عند بريدة، و أخذ ستة رعايا من الإبل، و أربع فرق من الغنم. و أغار على الشوايا على الدويحرة، و أخذ منهم بعضا من الإبل، و شيئا من الأمتعة، و الجميع لأهل بريدة. و كان أميرها يومئذ فهد بن معمر.

رجع ابن رشيد، و نزل الطرفية، قرية تبعد نصف رحلة عن بريدة، و أشاع أن ابن سعود قتل، و هزم العجمان جنوده. و كتب إلى أمير بريدة و أمير عنيزة بهذا الخبر، و يدعوهم إلى الطاعة، و يعدهم و يمنيهم. فجاءه الجواب بما لا يحب، فأخذ يعيث فى أطراف بريدة و قراها. فكتب ابن معمر يخبر الإمام بعمل ابن رشيد، و كتب إلى أهل عنيزة يستنجدهم. ثم خرج ابن معمر بقوة من أهل بريدة، و انضم إليهم مئتا مقاتل من أهل عنيزة، رئيسهم عبد اللّه الخالد السليم، أمير عنيزة الحالى. فهاجموا ابن رشيد، و هزموه، حتى أبعدوه عن القرى. فرجع إلى الطرفية، و قتل من مشاهير قومه: ابن خشمان، و جرح سعود الصالح السبهان.

و فى هذه الأثناء، وصل سعود بن عبد العزيز العرافة فى قوة من أهل الجنوب، و نزل عنيزة، فلما بلغ ابن رشيد قدوم سعود، رحل من الطرفية و نزل الجعلة، ثم رحل قاصدا الشمال. أما سعود العرافة، فقد نزل بريدة.

و فى ۱۵ شوال، خرج من بريدة و قصد قبائل ابن رشيد و أغار على شمر و هتيم، و هم على الخفاصر، الماء المعروف، و أخذ منهم حتى ملأ يديه.

و عاد إلى بريدة فى آخر الشهر.

ثم خرج فى الثامن من ذى القعدة، و معه ثمانمائة هجان، و ثلاثمائة من الخيل، قاصدا شمر. و لكنهم انتذروا به، و انهزموا من وجهه، فرجع.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۵

و صادف فى رجوعه قافلة لشمر نحو مائة جمل، فأخذها، و عاد إلى بريدة. و أقام فيها إلى آخر ذى القعدة، ثم قفل إلى الرياض.

## رجوعا إلى العجمان

قد أسلفنا الكلام فى مبتدىء الكلام على عصيان العجمان: أن ابن صباح طلب من ابن سعود تأديبهم، و تعهد له أن يمده ماديا و عسكريا، و عاهده أن لا يقبلهم إذا التجأوا إليه، و لا يتوسط فى أمرهم بالصلح.

أعدنا ذكر هذه التعهدات، لئلا يضطر القارىء إلى مراجعتها. فماذا كان؟

كتب ابن سعود إلى مبارك، يشكو إليه عمل سالم فى عدم موافقته على القضاء على العجمان، فنسى حضرة الوالد تعهّداته، و جاء منه الجواب، يقول: إنى لم أقل لك حارب العجمان، و أبعدهم عن ديارهم.

حل العجمان ضيوفا كراما عند ابن صباح، و فتح لهم قلبه و خزانته.

و كان قبل ذلك قد أصلح مع ابن رشيد. و لكن لحسن الحظ أنه لم يبق بعد هذه الأعمال، إلا أياما يسيرة، حيث وافاه أجله المحتوم فى ۱۷ محرم سنة ۱۳۳۴ ه، فطويت صحيفته.

## الشريف الحسين

و فى شهر شوال، خرج الشريف حسين بن على، أمير مكة المكرمة، و معه الشلاوى و البقوم، و اجتاز ديار عتيبة دون أن يعترضه أو يتبعه أحد.

ثم أغار على الدياحين ذوى ميزان من مطير، و هم على الرشاوية، الماء المعروف فى العالية، فملأ يديه غنائم من أموالهم، و نزل الشعرى. ثم قفل راجعا إلى مكة.

و كان الشريف يزعم أن غزوته هذه مساعدة لابن سعود، عند ما هجم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۶

ابن رشيد على القصيم، بالوقت الذى كان ابن سعود مشغولا بحربه مع العجمان. و لما بلغه رجوع ابن رشيد عن بريدة، قفل هو راجعا.

## حوادث عامّة

فى شهر شوال من هذه السنة، وصل إلى قطر بارجتان إنكليزيتان، و أخرجتا الحامية التركية التى فى قطر. و هربت الحامية، و ضربت البوارج القلعة، و هدمتها، و استولت على ما فيها من السلاح و الذخيرة، و عادت البوارج إلى البحرين.

## وفاة الشيخ مبارك الصباح

فى ۲۵ محرم سنة ۱۳۳۴ ه: توفى مبارك ابن صباح حاكم الكويت، و تولى بعده ابنه جابر.

و سنأتى على ترجمة مبارك و أعماله و سياسته فى ختام حوادث هذه السنة. و بما أنه أصبح فى ذمة التاريخ، فسنوفيه حقه. و إن تغاضينا عن بعض سيّئاته، فلا نتغاضى عنه ما نعلم من حسناته رحمه اللّه.

ذكر فى حوادث السنة الماضية ما كان من الصلح بين مبارك الصباح، و بين سعود بن رشيد. و ذكرنا التجاء العجمان إلى الكويت، و بسط مبارك حمايته عليهم، غير عابىء بما فى ذلك من التحدى لابن سعود. أما ابن سعود، فقد خرج من الرياض قبل أن يبلغه خبر وفاة مبارك الصباح، قصده تعقّب العجمان. فبلغه الخبر، و هو بمنتصف الطريق، فعدل عن ذلك، ليرى ما يكون من سياسة خلفه.

و فى هذه الأثناء جاءه رسول من السربرسى كوكس، ممثل دولة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۷

بريطانيا فى الخليج العربى، يرجوه أن يوافيه إلى القطيف للمفاوضة فى أمور هامة. و كان هم بريطانيا يومئذ أن تخرج الدولة التركية

من البلاد العربية، و تؤمّن لبواخرها و جنودها فى الخليج العربى و فى البحر الأحمر، فاتفقت مع الإدرسى فى ۱۵ جمادى الثانية سنة ۱۳۳۳ ه اتفاق مصالح، و هو: أن يعلن الحرب على تركيا، و يمده الإنكليز بالأموال و السلاح، دون أن يتقيد الإدرسى بما يخل باستقلاله، أو يمكّن الإنكليز من التدخل فى بلاده، لا أثناء الحرب، و لا بعدها. بل إنها تعهّدت له أن تصد الاعتداء عليه من الخارج أثناء الحرب فقط. فكان فى هذه الاتفاقية أبعد نظرا و أشد تحرزا، و أعلم بسياسات الدول و بواطنها من ابن سعود، فى الاتفاقية الآتى ذكرها.

جاء ابن سعود إلى القطيف إجابة لدعوة السربرسى كوكس، فوافاه هذا فى جزيرة دارين، و جرت المفاوضة بينهما، و تمّ الاتّفاق، و أمضيت المعاهدة، و هى التى تعرف باتفاقية دارين. تحتوى على سبع مواد، كلها مجحفة بحقوق ابن سعود، و من يخلفه. بل كل حرف منها قيد فى عنق ابن سعود، فأدخل نفسه تحت الحماية البريطانية، و قيدته و ورثاءه و خلفاءه عن أى تصرّف دون علم بريطانيا و إذنها. حتى ولىّ عهده يجب أن يكون من الموالين لإنكلترا. و منعته من الاتصال بأى دولة أجنبية دون علمها، كما منعته أن لا يمنح و لا يعطى أى شبر، و لا يتفق مع أى شركة اقتصادية دون علم بريطانيا.

و لسنا بصدد تفنيد هذه المعاهدة، لأنها غل من الأغلال. و لكن ابن سعود بذلك الوقت لم يدرك ما فيها من الحيف، إلا بعد ما فتح الحجاز، و احتك بالأجانب، و علم دخائل سياسات الدول، علم خطأه الفاحش بعقد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۸

هذه المعاهدة، التى يدرك ضررها أقل الناس إلماما بالسياسة. فكان أول عمل عمله إلغاء هذه المعاهدة، فألغيت بمعاهدة عقدت سنة ۱۳۴۴ ه، استكمل فيها حقوقه، و جعلها معاهدة الند للند.

بعد أن تمّ الاتّفاق على المعاهدة المشؤومة، رجع إلى الرياض فى أول ربيع الأول، و كان قصده يتعقب العجمان لتأديبهم. و لكن السربرسى كوكس الذى كان يومئذ يتبع سياسة التقريب بين أمراء العرب تعهّد له أن يتوسط لدى جابر المبارك، و يقنعه بوجوب إبعاد العجمان عن الكويت.

و كذلك كان، فإن جابرا أبعدهم إجابة لنصائح السربرسى كوكس، و رغبة فى إرضاء ابن سعود.

## العرايف

و فى هذه الأثناء، قدم سلمان بن محمد العرافة إلى الإمام عبد العزيز تائبا، فقبله، و عفى عنه، و أكرمه. و هذا هو آخر من قدّم خضوعه من العرايف. و لا يزالون حتى الآن عند الإمام عبد العزيز على بساط العز و الكرامة، كبقية آل سعود. و قد غمرهم بإنعامه، و رتب لهم الرواتب الجزيلة، بعد معاهدة دارين، كتب الإمام عبد العزيز للشريف حسين يخبره باتفاقه و الإنكليز، و لم يفك له صورة الاتفاقية. و عرض عليه المؤازرة فى مساعدة الحلفاء، و أرسل الكتاب مع صالح بن عذل، و أرسل معه هدية من الخيل و الجيش، فقبل الهدية.

و كان الشريف قد ابتدأ بمفاوضة الإنكليز، فعند ما علم باتفاق ابن سعود و الإنكليز، خشى أنه قد سبقه لطلب الزعامة التى كان الشريف يسعى لها، فبادر إلى الاتفاق مع الإنكليز، و قبل البنود الخمسة، التى دعاها فيما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۹

بعد بقرارات النهضة، و تم هذا الاتفاق فى شهر جماد، أى بعد اتفاق ابن سعود و الإنكليز بشهرين فقط و لكن لم يعلن الثورة إلّا بعد الاتفاق بأربعة أشهر، أى فى ۱۰ شعبان من هذه السنة.

و لكن الوالى فى مكة غالب باشا قد أحسن ببعض ما يبطنه الشريف، و علم أن حكومته لا تستطيع أن تمده و هو بدون ذلك لا يستطيع المحافظة على ما بيده، ففضل أن يسلم البلاد إلى ابن سعود، نكاية بالشريف أو على الأقل إيجاد الخلاف بين ابن سعود، و

الشريف، ففاوض ابن سعود فى الأمر، و لئلا يسىء الظن الشريف، جعل إرسال الرسول و الكتاب و الهدية بواسطة، مدعيا أنه إنما يريد بهذه الهدية مهادنة ابن سعود خوفا من تحريكاته على الحجاز.

و لكن الشريف أبقى الهدية عنده، و أرسل الكتاب إلى ابن سعود، و فيه يخبره بأعمال الشريف و مفاوضة الإنكليز لتسليمهم البلاد المقدسة، و جعلها تحت حمايتهم، و يدعوه إلى القدوم ليسلم إليه البلد الحرام، لحفظها و صيانتها من أعداء الإسلام. و قد فعل فخرى باشا فى المدينة مثل ذلك. و لكن ابن سعود رفض الدعوتين لأمرين:

الأول: أنه لا يريد مثل هذا الأمر بمثل هذه الطريقة، و يرى أن الوقت غير مناسب.

الثانى: أنه يعلم ما وراء ذلك من الصعوبات، أهمها: التحدى للإنكليز، الذى هو فى أشد الحاجة إلى مصادقتهم.

أما الحكومة التركية، فقد أخذت تدرك ما يحاوله الشريف، و أرادت تعزيز قواتها فى الحجاز، فأرسلت قوة لا نقل عن ثلاثة آلاف مقاتل،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۰

بحجة إرسالها إلى اليمن، فبقيت فى المدينة المنورة، و انضمت إلى القوة التى فيها تحت قيادة فخرى باشا، و كان الشريف فيصل إذ ذاك فى الشام عند جمال باشا السفاح ثم غادر فيصل الشام بحجة قيادة القوة، التى ألفها أبوه لمهاجمة القناة. فأرسل جمال باشا إلى المدينة فخرى باشا قائدا عسكريا بقوات المدينة، زاعما أنه، يتوقع ثورة الشريف.

و كان الأمر كما ظن، فإنه ما كاد يصل الشريف فيصل إلى المدينة حتى انضم إلى أخيه على، قائد القوات المرابطة فى القرب من المدينة، و أعلنت الثورة، و قسم أولاد الشريف قواتهم التى تحت قيادة على بن الشريف حسين إلى ثلاث كتائب أرسلها إلى جهات مختلفة، إحداها هاجمت السكة الحديدية شمال المدينة، تحاول قطع المواصلات بين المدينة و سوريا.

أما الشريف الحسين، فقد أمضى الأربعة الأشهر التى تقدمت الثورة، و التى تلى اتفاقيته مع الإنكليز بالمفاوضة مع حكومة الترك، ليجد الوسيلة التى يتذرع بها لتبرير ثورته، فطلب من حكومة الأستانة الاعتراف باستقلاله فى سائر الحجاز، و جعل إمارته وراثية فى ذريته، و أن تعدل الحكومة عن محاكمة أحرار العرب المتهمين الذين قبض عليهم جمال باشا- جمال المشانق-، و إعلان العفو العام فى سورية و العراق، فلما لم تجر الحكومة التركية هذه المطالب أعلن ثورته فى مكة يوم ۹ شعبان و هو اليوم الذى قرره لإشعال الثورة فى أنحاء الحجاز، فاستولى على قوات الترك فى مكة.

و بالتالى استولى على جدة، و حاصر ابنه عبد اللّه الطائف حتى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۱

استسلمت يوم ۲۶ ذى القعدة، و أسر قائدها غالب باشا، و أركان حربه و جنوده، و سلم أبوه جنود الترك إلى الإنكليز كعربون للصداقة و الإخلاص، و أسس حكومته فى مكة فى ۴ ذى الحجة من هذه السنة، و تقلد ابنه عبد اللّه وكالة الخارجية، فأرسل البلاغات الرسمية إلى الدول الأوروبية و الشرقية بإنشاء الحكومة الهاشمية الجديدة فى الحجاز، فسارعت حليفته بريطانيا و فرنسا بالاعتراف به ملكا على الحجاز فقط.

ذلك لأن ابن سعود قد اشترط على الإنكليز أن لا يتكلم الشريف حسين عن العرب، و قبل شرطه.

أما المدينة، فقد حاصرها ابناه على و عبد اللّه، و لم يتمكّنا من الاستيلاء عليها إلّا فى ۱۱ ربيع الثانى سنة ۱۳۳۷ ه.

بعد أن وضعت الحرب أوزارها، جاء الأمر لفخرى باشا من حكومته بإخلائها فجاءه الأمر المشدد بوجوب إخلاءها، فسلمها إلى أولاد الشريف.

أما بقية حوادث الحجاز، فقد ضربنا عنها صفحا لأنه خارج عن موضوعنا؛ و لأن له كتبه المختصة، إلّا ما يأتى عرضا مما له مساس فى حوادث نجد.

## حوادث نجد

و فی شهر صفر من هذه السنة، خرج ابن رشید من حایل قاصدا عنیزة لخلاف بینه و بینهم، فصمدوا له فوقع بینهم مناوشات عدیدة، و استمرّ القتال مدة أیام دون أن یدرک منهم نتیجة فرحل عنهم، و قصد أطراف العراق، و أقام هناک إلی شهر شعبان. فأرسل الإمام عبد العزیز ابنه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۲۲

ترکی إلی القصیم و معه قوة من الحضر و البادیة لمراقبة بادیة الشمال.

فخرج من بریدة و أغار علی شمر فی الشعیبة و أخذهم و عاد إلی بریدة.

أما الإمام عبد العزیز، فقد خرج من الریاض، و قصد بادیة النقرة و أغار علی آل مرة مجتمعین: آل فهیدة و رئیسهم لاهوم بن شریم، و آل جابر علی رئیسهم المرضف و ابن هماج، و آل بحیج علی رئیسهم متعب الصعاق، و آل عذبة علی رئیسهم سعود بن نقادان، و آل غقران علی رئیسهم صالح بولیلة، و من التف معهم من العجمان الذین لم یلتحقوا بجماعتهم، و هم: ابن خرصان، و القرینی، فأخذ الجمیع، و رجع إلی الحسا. فوقف علیه رؤساء آل مرة، و طلبوا العفو، فاشترط علیهم أداء جمیع المنهوبات، التی أخذوها من بنی هاجر و غیرهم، فأجابوه لذلک فعفی عنهم، و دخل هو إلی الحسا، بعد أن أرخص لمن معه من البادیة بالرجوع إلی أهلیهم.

## العجمان

قد ذکرنا أن العجمان ساروا إلی جهة الشمال، و تخلف عنهم فرق ضعیفة، دخلوا مع آل مرة. و تخلف عنهم الدامر أیضا، أقام مع آل مرة، ثم بدا له أن یلتحق بنجران، و یلجأ إلی بنی عمه من یام. و فی مسیره حصل منه تعدیات علی رعایا ابن سعود، فأرسل ابن سعود خلفه سریة، یرأسها عبد العزیز بن عبد اللّه بن ترکی- أبو ذعار-. فلما وصل وادی الدواسر، فانضم إلیه قوة منهم، و ساروا یطلبون الدامر، فأدرکوه علی حدود نجران، ففتکوا به و بمن معه، و أخذوا ما معهم و رجعوا فی ۱۵ رمضان.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۲۳

## ابن رشید

و فی شهر شعبان، رجع ابن رشید إلی حایل، فبلغه أن حملة خارجة من المدینة لأهل القصیم، فاعترضها و أخذها. و کانت الأموال التی مع الحملة لأهل المدینة.

ثم عطف علی [...] ، و أخذ إبلا لابن سعدی، و أخذها و قفل إلی حایل، و دخلها فی النصف من رمضان.

## استدراک

عند ما ثار الشریف علی حکومة الترک و تدفق علیه ذهب الإنکلیز، أخذ ینثره یمینا و شمالا لیستمیل به الأمراء و القبائل، فأرسل لابن سعود دفعتین مجموعها نحو من عشرین ألف جنیه دون أن یکتب له عنها.

فاستراب من هذه الهدايا، و لم يعلم ما هو المقصود منها، و كان ابن سعود قد رخص لمن أراد أن يلتحق بالشريف من أهل نجد. فأراد أن يسبر غور الشريف، و يعلم ما يرمى إليه من هذه الهدايا فكتب إليه كتابا رقيقا، أوضح له أنه على استعداد لإرسال قوة لمساعدتهم تحت قيادة أحد إخوتى أو أولادى، و أنه مستعد لإزالة ما حصل سابقا من سوء التفاهم، إذا حددت الحدود بيننا و بينكم.

و لكن حضرته و هو فى زهوة الأمل، لم يستطع هضم هذه الجملة نعم إن ابن سعود إما أن يكون سكران، أو مجنون عند ما كتب هذه الجملة كما نقله عنه الريحانى فى كتابه و لو لا أنه متصف بإحدى هذه الخلال، لما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۴

تجاسران يطلب تحديد الحدود، هى ضمن حدود قد اتفق عليها و حليفته العظمى.

أما أمين سعيد، فيقول فى كتابه «ملوك المسلمين و أمراؤهم المعاصرون»: أن الشريف أجابه بقوله: كل ما أنت عليه، فهو لك. و نحن نرجح الجواب الأول، لأنه ينطبق على ما هو معروف عن الشريف، و لأن الريحانى قد نقل هذه العبارة من كتاب الشريف نفسه، فما كان ابن سعود ليسمح للريحانى أن ينقل عنه خلاف الحقيقة. و لكن ابن سعود بلعها، كما بلع غيرها منه، و من زميله صاحب الكويت، عفى اللّه عنهما.

افتتحت هذه السنة، و اختتمت بهدوء و سكون تامّين فى نجد إلّا بعض حوادث تافهة، اتخذت لتأديب بعض المشاغبين من البادية. لأن الحرب الدولية العظمى شغلت الأعداء عن المشاغبات، فالشريف الحسين، شغلته ثورته على الترك، و انضمامه بجانب الحلفاء الذين ملؤا مخيلته من الآمال المذهّبة، و ملؤا يديه من السلاح و الذخائر و الصناديق الذهبية، التى أخذ يبعثرها بغير حساب، ليستميل القبائل، و يجند بها الجنود لتأسيس إمبراطوريته المنتظرة.

أما ابن رشيد، فقد ركن إلى السكون، و لعل أن حكومة الأستانة أوحت إليه أن يحسن علاقاته مع ابن سعود، إما تقديرا منها لعمله و وقوفه على الحياد إزاءها، و عدم انضمامه إلى حركة الشريف. أو أنها ترشح ابن رشيد للقضاء على حركة الشريف بمساعدة جنودها، أو على الأقل يعرقل حركاته. و هذا لا- يتم إلّا إذا كان على صلح و ابن سعود. و كان ابن رشيد لم يزل يتبع إرشاداتها، و يستمد معونتها الى لا زالت تفيض عليه بسخاء كبير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۵

و بينما العالم فى الشرق و الغرب فى بركان ثائر كانت نجد فى خفض من العيش رغبة، و نعمة من الأمن، لم تتمتع به منذ زمان بعيد، بفضل السياسة الحكيمة التى اتبعها الإمام عبد العزيز فانصرفت الرعية إلى أعمالهم الزراعية و التجارية، و اتسع نطاق التجارة و تأسست الروابط التجارية بين أهل نجد و البلاد المجاورة، و على الخصوص مع أهل الكويت، و ازدهرت الأعمال ازدهارا لم يكن مثله فيما سبق و لا أظن أن يعود مثله فيما يأتى.

ذلك لأن خمسين فى المائة من أهل نجد أخذ يتعاطى التجارة، و يحلبون الأموال من البلاد المجاورة، كالبحرين، و الكويت، و يصدرونها إلى سوريا من طريق البادية، الذين فرضوا لأنفسهم ضرائب فادحة على الأموال، لقاء السماح لهم باجتياز بلادهم، و هكذا يفعل من يليهم إلى أن يصلوا حدود سوريا، فلا يصل التاجر إلّا و قد سلم على ماله ضعفى قيمة المال، أو ثلاثة أضعافه.

و بالرغم من هذه الضرائب الفادحة، فلا- يكادون يصلون حدود سوريا، حتى يجدون عملاءهم ينتظرونهم، فيبتاعون منهم الإبل بأحمالها، فيسأل المشترى عن أصناف البضاعة التى معه، فيخبره، ثم يسألهم عن القيمة و المصاريف، فيقول: كان معى مثلا ألف جنيه ذهبا، اشتريت منها هذه البضاعة بجمالها، و أصرف البقية فى طريقى فيتفق معه على ضعفى المبلغ أو ثلاثة أضعافه حسب أهمية البضاعة و رواجها، على أنها لا تقل عن ضعفى رأس المال بحال من الأحوال، فينقده الثمن، و يرجع كل منهما من حيث أتى فيتكرر هذا العمل بالسنة ثلاثة مرات، أو أكثر و استمر ذلك إلى أن سقطت سوريا بيد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۶

الإنكليز، بالرغم من كل التدابير التى اتخذها الإنكليز لمنع ذلك فى البنادر، أو فى البادية.

أما الذين يجلبون على معسكرات أولاد الشريف، فهؤلاء غالبا لا تزيد أرباحهم عن ۵۰ لقرب المسافة و الأنية، و عدم وجود ضرايب و هذه أرباح لا تغرى بمثل ذاك الوقت لأنها تعتبر أرباحا عادية، قد يحصلون على مثلها أهل المدن.

كان السيربرسى كوكس ممثل دولة بريطانيا فى الخليج الفارسى قد دعا الإمام عبد العزيز إلى زيارة البصرة على أثر اجتماع العقير، فأجابه.

و فى ۲۰ محرم من هذه السنة، وصل البحرين بطريقه إلى البصرة، و نزل بضيافة الشيخ عيسى ابن على آل خليفة حاكم البحرين، و أقام عنده يومين، و غادرها على بارجة حربية إنكليزية، و عرج فى طريقه على الكويت، لتعزية جابر المبارك بأبيه. ثم غادرها إلى البصرة، فلقى هناك حفاوة بالغة، و عناية زائدة من الشعب العراقى على الأخص و من الحكومة. و أقام فيها أياما قليلة، طاف فيها على المعسكرات و محلات المؤن و الذخائر، و ما يتعلق بذلك، ثم رجع إلى القطيف، و كان قد رمى عنده وكيل بيت المال يوسف بن عبد العزيز بن سويلم، فاعتقله و استأصل ما عنده و ضبط ما لديه من الدفاتر و المكاتيب، و أخذ يتتبع ماله فى الديون فاستحصلها، ثم أفرج عنه. و أضاف وكالة بيت المال إلى عهدة ضامنى الجمارك على بن منصور بن أخوان و على بن حسين بن فارس من أهل القطيف. و بيت المال هنا لا يعنى بيت المال بالمعنى المفهوم، و إنما هى وكالة على أملاك بيت المال من النخيل المسقفات فقط.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۷

## وفاة جابر بن مبارك الصباح

و فى شهر ربيع الثانى توفى الشيخ جابر بن مبارك الصباح فكانت ولايته سنة و شهرين رحمه اللّه، و تجد ترجمته فى آخر حوادث هذه السنة.

و تولى بعده أخوه سالم بن مبارك الصباح.

لما رجع الإمام عبد العزيز إلى الرياض أرسل ابنه تركى إلى القصيم ليراقب شؤون القبائل الشمالية التى لا زالت تقلق راحة الرعايا كلما لاحت لها الفرصة. قام مدة قليلة ثم خرج من بريدة و أغار على ابن عجل من شمر، و ابن نحيت و الحنانبة من حرب و مخلط معهم و أخذهم على (الشرته) ماء من موارد حايل و قفل راجعا إلى القصيم و على أثر هذا التحق قسم بن شمر بابن سعود، و طلبوا منه أن يعيّن لهم منازل يسكنونها أسوة بغيرهم من أهل الهجر فأجابهم و عين لهم بعض الأمواه و نزلوها و عمروها و استقروا بها و نزل بعضهم فى الأرطاوية فبذلك القسم شمر شطرين بادية، و حاضرة فأما البادية فبقيت على ولائها لابن رشيد، و أما الذين دينوا و تحضروا فقد دخلوا برعوية ابن سعود.

## حوادث عامة

و فى شهر رجب من هذه السنة تنازل الأمير عبد العزيز العبد اللّه السليم عن إمارة عنيزة لابن أخيه عبد اللّه الخالد السليم و ذلك رغبة منه بالركون إلى الراحة مراعاة لصحته. و الأمر الثانى أن يتمرن عبد اللّه معاناة منصبه تحت إشراف عمّه و الحقيقة أنه و إن كان عبد اللّه هو الأمير فإن روح الإمارة لعمه لأنه هو العقل المفكر و القلب النابض، فلا يصدر أمر و يتم عمل إلا بإرشاده.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۸

## الحج فى هذا العام

قد مضى سنوات ثلاث أو أربع لم يحج من نجد بسبب تعنت الشريف، و بعد مراجعات عديدة أذن لأهل نجد بالحج، ففى هذه السنة حج محمد بن عبد الرحمن الفيصل و حج معه خلق كثير من جميع نواحى نجد لا يقل عددهم عن خمسين ألفا و قد أخبرنى صالح المنصور أبا الخيل و كان قد حج فى هذه السنة فقال: إن الشريف الحسين زار محمد بن عبد الرحمن ثلاث مرات فى أيام منى و كان كثير المجاملة و الملاطفة فى محادثاته مع محمد و مما قاله فى أحد أحاديثه أنه أدرك فى إمارته ثلاثا لم يدركهن أحد من الأشراف قبله.

الأولى: استقلال العرب و توحيد كلمتهم.

«و كان ذلك بعد ثورته بسنة و الحرب على أشده بين الدول و هو فى زهوة الأمل شديد الثقة بوفاء حليفته. و لما يتذوق مرارة غدرهم و نكثهم بعهودهم له».

الثانية: أنه لم يحج أحد من أمراء العرب الكبار إلّا فى زمنه هو «لعله يشير إلى محمد بن عبد الرحمن» و إلى الخديوى عباس حلمى الثانى.

الثالثة: قال صالح فى خبره: لما كان يوم النزول من منى أرسل محمد بن عبد الرحمن إلى جميع أمراء حجاج أهل نجد و أمرهم أن يقدموا أثقالهم و أمتعتهم و من معهم من النساء إلى مكة و أن يحضروا أهل الجيش من كل بلد على بيرتهم «أى علمهم» فانضم إليه نحو من ستين لواء يبلغ هجانتهم عشرة آلاف تقريبا فلما تكاملوا سار لوار محمد بن عبد الرحمن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۹

بالمقدمة و حفت به ألوية أهل نجد و مشوا كردوسا واحدا، فكان لهم نظر بديع لفت إليه أنظار سائر الحجاج و أهل مكة على الخصوص فضاقت الطرق و نوافذ البيوت من المتفرجين على حسن منظر و نظام هذا الجمع الزاخر الذى لم يروا مثله فيما سبق.

## وفاة الشيخ جابر المبارک الصباح أمير الكويت

دخلت هذه السنة و الحرب الدولية على أشدها و الفوز فيها حليف الألمان و حلفائهم فى الميادين الغربية حيث تمزقت روسيا بثورة أهلية و قام فيها دولة بلشفية انفصلت عن الدول الحلفاء و أصلحت مع دول الوسط الألمان و حلفائها: و دالت دولة القياصرة بعبع الأتراك أمّا فى الميدان الشرقى فقد اندحرت تركيا، و تقدم الإنكليز فى العراق و احتلوه، و لا زالوا يتقدمون فى الميادين الشمالية نحو سوريا بمساعدة الشريف و أبنائه.

أما حملتها على القتال فقد دحرها الإنكليز و اشتد نشاط الإنكليز لحصار تركيا فى سوريا من جهة البر كما أنها قد ضيقت عليها الخناق و حصرتها من البحر و عملت لهذا الغرض وسائل شتى فوضعوا لذلك حراسة خط يمتد من الكويت إلى الناصرة فلم يجد نفعا فارتبطوا مع بعض رؤساء العشائر و بذلوا لهم أموالا طائلة على أن يصادروا ما يجتازهم من الأموال فالتزموا لهم بذلك فلم يجد هذا العمل نفعا أيضا، لأن المهربين أخذوا يبذلون الأموال لرؤساء العشائر بسخاء عظيم فاضطر الإنكليز أن يحددوا وارد الكويت على مقدار ما كانت عليه قبل الحرب و لكنّ هذا التدبير جاء متأخرا حيث انتهت الحرب بعد ذلك بأشهر قليلة على أنه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۰

بالرغم من ضابط الحصار الذى أقام فى الكويت لمراقبة التهريب، فإن ذلك لم يمنع تسرب الأموال بل استمر على ما كان عليه إلى أن سقطت سوريا بيد فيصل الشريف و الإنكليز.

و كانت الحكومة الإنكليزية قد أرسلت مستر فلبى، و أقام عند ابن سعود بمهمة من حكومته و هى مراقبة ما يحدث فى نجد، و خوفا من أن يتصل أحد من أعدائها فى ابن سعود و حذرا من أن ابن سعود يعرقل حركات الشريف كما أن حكومة الترك قد جعلت عند ابن رشيد عبد الحميد بك بن إبراهيم باشا سعيد المصرى ليمنع الدسائس الأجنبية من التأثير على ابن رشيد، و لأنها ترشحه للقضاء على حركة الشريف.

فلما رأت تقدم الشريف فيصل استدعت ابن رشيد و عهدت إليه مهاجمة أولاد الشريف فكانت ثقتها فيه بغير محلها لبى طلبها و لكن شمر لم يجيبوه للقيام بهذه المهمة، فرحل بقوة ضعيفة من أهل حايل و بعض من البادية، و نزل الحجر و أقام فيه ستة أشهر دون أن يعمل عملا يذكر.

و فى هذه الأثناء خرج ابن سعود قاصدا شمر فلما قارب أماكنهم وفد إليه رؤساؤهم مقدمين الطاعة فقبل منهم بعد أن تعهدوا له أنه إذ لم يتفق معك ابن رشيد بعد رجوعه أن يفارقوه و يلحقوا برعية ابن سعود فرجع عنهم و بلغ الخبر ابن رشيد من كتب أرسلها له رؤساء شمر ينصحونه إن اتفاقك مع ابن سعود أجدى عليك من عملك مع الترك و أحفظ لكيانك و كياننا. و لكن ابن رشيد رفض هذه النصيحة و أقام بموضعه إلى أن رأى مقدمات انهيار الدولة التركية فرجع فى شهر القعدة أى قبل الهدنة بشهر لأن الترك سلموا قبل الألمان بنحو شهر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۱

## وقعة ياطب

و لما بلغ ابن سعود رجوع ابن رشيد من الحجر جهز عليه و خرج فى أوائل شهر الحج من الرياض قاصدا قبائل ابن رشيد، فلما وصل الأجفر الماء المعروف أرسل سريتان أحدهما رئيسها ابن معمر و أمره أن يكشف من ياطب إلى حايل و الثانية رئيسها فيصل بن حشر رئيس قحطان و أمره أن يكشف ما بين السبعان إلى حائل فسار لمهمتهما و سار ابن سعود على أثرهما و نزل الصدر ماء معروف بأطراف حايل فجاء رسول من ابن حشر يقول: إن ابن شريم [...] و معه خلط من شمر بالقرب من السبعان ثم جاءه رسول من ابن معمر على أن شمر حايلين دون حايل و أن منازلهم من ضبيع إلى عكاش إلى السفيلن أماكن كلها لا تبعد عن حايل أكثر من ثلاث ساعات فسار من الصدر وصل ياطب الساعة السابعة ليلا و لما وصل عكاش صلّى صلاة الفجر و عبى جيشه.

و اختار منهم ثلاثمائة فارس و أربعمائة هجان عليها ثمانمائة مقاتل و أمرهم أن يغيروا على بنى يهرف و هم الذين معهم جيش ابن رشيد و بقى هو و من معه من الجند ردأ لهم فأغارت السرية صباحا و أخذوا ما عندهم من الحلال عدى جيش ابن رشيد لأنه لم يكن مع العرب يومئذ ثم أغاروا على العرب الذين على السفيلين، و أخذوهم، و رجع ابن سعود بالغنائم، و نزل الصدر الساعة الحادية عشر من النهار.

أما ابن رشيد لما بلغه الخبر خرج فازعا بأهل حايل و بعض البادية الذين أخذوا و أمر أن يتبعه بعض المعدات التى لم يتمكن من أخذها معه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۲

من الذخيرة و الفشك و لحق ابن سعود و هو على الصدر و كأنه تهيب مصادمة ابن سعود قبل أن يتلاحق عليه بقية جنده و ذخيرته فسبقه و نزل أعيوج بقعا، و دخل بين الضلع و القصر و تحصن فيه و عقل جيشه، و تمركز فى جبل أعيوج بقعا. و بلغ ابن سعود خبره، فأراد أن يهاجمه فرأى أنه لا سبيل إليه و هو فى موضعه هذا، فعدل عن ذلك و رحل فى الصدر و هو على جزر و نزل بين الصدر و رحيبه، و أحاط الجيش بمراكز استكشافيه خوفا من أن يهاجمهم ابن رشيد ليلا، فلم يكن شىء من ذلك، لأن ابن رشيد رجع إلى

بلاده، فرحل ابن سعود من وضعه و نزل الأجفر، ثم رحل منه؟؟؟ و نزل قصيبا، ثم رجع إلى بلاده فى أواخر الحج من هذه السنة.

## طرد ابن صباح تجار أهل نجد من الكويت

و فى هذه السنة طرد سالم الصباح تجار أهل نجد المقيمين فى الكويت بحجة أن ابن سعود هو الذى أشار على الانكليز بتحديد وارد الكويت لما كان عليه قبل الحرب، و وضع ضابط الحصار، و لكنه تبين خطأ رأيه فسمح برجوعهم بعد مدة.

## الخلاف بين الشريف خالد بن منصور لؤى و بين الشريف عبد اللّه بن الحسين!

و فى هذه السنة وقع خلاف بين الشريف عبد اللّه و خالد بن لؤى، و أسباب ذلك أنه وقع خصام بين خالد بن لؤى و بين فاجر بن شليوبح من رؤساء الروقة من عتيبة و فارس من فرسانها المشهورين. فلطم هذا خالدا فاعتقله الشريف عبد اللّه بضعة أيام، ثم أطلقه فلم يقنع خالدا بهذه العقوبة على فاجر فأسرها فى نفسه. فلما مضى أيام استأذن فى الرحيل إلى بلدة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۳

فأجابه الشريف عبد اللّه بالرغم من تحذير بعض الأشراف له، فشرط عليه أن يمر بمكة و يزور الملك حسين بطريقه إلى بلدة.

و ذلك أن الشريف عبد اللّه قد كتب إلى والده بمسألة خالد، و أبدى تخوّفه من انتفاضه، و أراد أن يكون لوالده ما يرى من التدبير و لكن خالدا لم يغب عن باله ما يدبره له الشريف، فرجع توا إلى بلدة الخرمة فجمع رجاله فيها، و أخبرهم بما كان بينه و بين الشريف، و أخبرهم بما عزم عليه من الخلاف للشريف، فوافقوه على ما أراد، و كاتب الإمام عبد العزيز و أخبره ما كان من أمره مع الشريف، و ما اعتزم عليه و أنشأ معه علاقات ودية ثم وفد على ابن سعود فى آخر هذه السنة فأكرم الإمام وفادته، و استقبله استقبالا يليق بمقامه، و أغدق عليهما الانسامات الكبيرة. ذلك لأن خالدا و آباءه و أجداده على صلة حسنة مع آل سعود قديما، و كان آل سعود يحفظون لهم هذا الولاء و يعرفونه لهم، فرجع إلى الخرمة مزودا بالصلات و مشبعا من الآمال.

و بعد رجوع خالد من الرياض خامرت الشكوك الملك حسين من نوايا خالد، فكتب إليه يأمره بالحضور لديه. فاعتذر بأسباب تقضى ببقائه فكرر الطلب، فكرر خالد الرفض فأصدر الملك حسين أمرا بعزله، و عيّن أحد ابنى عمه فى مكانه، و هو شريف من أهل الخرمة فلم يعارض خالد بذلك، فوصل الأمير الجديد و لكن لم يبق له نفوذ و لا وجاهة، فلم يطق الأمير الجديد البقاء طويلا، بل كتب إلى الملك حسين يستعفيه و يقول إن خالدا لم يبق لى كلمة مسموعة، فعلم الملك حين لا يفيد من مثل هذه الأساليب، لجأ إلى القوة فجهز حملة بقيادة الشريف حمود بن زيد بن فواز، و معها مدافع رشاشة و مدفع جبلى فبلغ خبرها خالدا، فخرج بقوة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۴

و كمن لهم فى بطن نخل قرب الخرمة، فلما وصلت حملة الشريف وقعت فى الكمين، فوضع السيف فيها و فتك برجالها، و غنم ما معهم من سلاح و معدات، فكبر ذلك على الملك حسين، و جهز حملة ثانية ضعفى الحملة الأولى فى عددها و عداها، فلما اقتربت هذه الحملة من الخرمة استعد لها خالد بمن عنده، و استنجد بعض البوادى التى حوله، فلما كان قبل الفجر هجدهم فى منزلهم، فأبادهم و غنم ما معهم و أصيب قائد الحملة فى فخذه، و كان لانتصارات خالد وقع عظيم فى البادية، فالتف عليه كثير من البوادى التى حوله.

أما الملك حسين فقد اضطرب من هذا الخذلان الجديد الذى أصابه من هذه الشرذمة القليلة و ساءه، و هو ملك العرب الأكران يتجاوز عن هذه الإهانات المتكررة فأمر بإعداد حملة ثالثة، عقد لواءها للشريف شاكر بن زيد، و عهد إليه بالتنكيل بهذه العصابة

الخارجة عن الطاعة. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۷ ؛ ص۵۳۴

الشريف شاكر بقوة يتفاوت عددها بين الثلاثة و الأربعة آلاف، و مع قسم من قبيلة عتيبة، فبلغ خالدا مسير هذه لحملة فلم يشأ أن يمهلها حتى تصل حدود بلاده، بل قصر الطريق عليها و هاجمها بعد مبارحتها و إن ما كادت المعركة تبدأ حتى انهزم جيش الشريف و تركوا ما معهم غنيمة لعدوهم، و رجعوا إلى مكة بعد أن ضاعوا جميع ما معهم، فأضاع الملك حسين صوابه و أراد معاندة الأقدار التي حالفت عدوه و أبى إلّا أن المضي في هوسه حتى ينتقم من خصمه أفظع انتقام فجهز على الأثر حملة رابعة جميها من بوادي الحجاز من بني سفيان، و هذيل و ثقيف و بني سعود حرب الحجازية، و عسكر من أهل بيته، و كان عدد الجميع يتراوح بين الخمسة و الستة آلاف و ولى القيادة صهره الشريف عبد اللّه بن محمد الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۵

شاكر بن زيد، فسارت هذه الحملة، فلما وصلت (حصن) تلقت أمرا من الملك حسين بالتزام موقفها و عدم إجراء حركة قبل وصول الشريف عبد اللّه بن الحسين الذي جعلت له القيادة العامة، فأقامت بموضعها نحو شهرين، فانتشرت الحمى بين رجالها، و مات منهم عدد كبير، و أصبح الباقون في حالة لا تساعد على الأعمال العسكرية.

هذا آخر ما وجدناه من مسودة تاريخ مقبل بن عبد العزيز الذكير بخطه بيده و يظهر أنه لم يكمل حيث إن حادثة تربه لم ينهها و قد استعرت الكتاب من الشيخ سليمان بن عبيد رئيس المحكمة الكبرى بمكة وفد جاءه من محمد الحمد القاضي و المذكور وصل إليه من المؤلف نفسه و قد انتهى نسخه بأمري في سنة ۲۲/ ۴/ ۱۳۸۴ ه بمكة المكرمة.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۷

## أوراق تتعلق بالملك عبد العزيز و الحكومة أيام دخول الحكومة الحجاز

### اشارة

بقلم مقبل بن عبد العزيز الذكير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۹

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

### في يوم الخميس ۲۳ محرم سنة ۱۳۵۲ ه:

### اشارة

جرت أول مكالمة تليفونية لا سلكية بين مكة و الرياض حيث خاطب الملك ابنه سعودا في الرياض مدة لا تقلّ عن عشرين دقيقة.

اتفاقية استخراج البترول

### و في اليوم الرابع صفر سنة ۱۳۵۲ ه- ۲۹ مايو سنة ۱۹۳۳ م:

وقّعت اتفاقية استخراج البترول، وقّعها عن الحكومة العربية وزير المالية و وقّعها عن شركة ستندرد أويل كاليفورنيا ل. ن. هاملتون- و

هی لمدة ستین سنة، و تحتوی علی ثلاثة و ثلاثین مادة، و قد صادق علیها الملک فی ۱۴ ربیع الأول سنة ۱۳۵۲ ه، و قد قال أحد أدباء الأحساء فی هذه المناسبة:

مندّ العدو لنا من کیده شبکةحتی تصیدنا فی هذه الشرکة

أضحی یعلمنا الدینار أن لهسرّا یؤلّف بین الضبّ و السمکة

## المعاهدة بین المملکة العربیة السعودیة و إمارة شرق الأردن

و فی ۵ ربیع الثانی من هذه السنة: عقدت معاهدة صداقة و حسن

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۴۰

جوار بین المملکة العربیة السعودیة و بین إمارة شرق الأردن حددت علاقات و حقوق کل منهما إزاء الآخر و أوضحت ما یتبع کل منهما من البوادی و هی تحتوی علی أربعة عشر مادة، و بروتوکول تحکیم یتضمن تسعة مواد، و ملحق یتضمن سبع مواد أیضا فی توضیح الشهادات لإعادة المنهوبات، و الوساقة، و العرایق، و الدیة، و التعویض عن الخسائر و الخدمة، و تعریف البدو، و یتبعها کتب متبادلة ستة.

و قد صدق علیها الملک فی ۱۲ رجب سنة ۱۳۵۲ ه- ۳۰ أکتوبر سنة ۱۹۳۳ م، ثم صدق علیها الأمیر عبد اللّه و تبودلت النسخ المبرمة فی مدینة القاهرة بواسطة معتمد الملک (فوزان السابق) و فؤاد باشا الخطیب عن إمارة شرق الأردن فی ۴ رمضان [...].

## حادثة قتل سلیمان الدکماری

کان فی مدینة تدمر امرأة فرنساویة اسمها (مدام داندیران) تدیر فیها فندقا، فتعرفت بسلیمان الدکماری من عنیزة، و کان یتردد علی فندقها فمالت إلیه و فی أواخر شهر ذی القعدة سنة ۱۳۵۱ ه، اعتنقت الإسلام فی مدینة حیفا أمام [...] الإسلامیة المسؤلة عن النظر فی شؤون طالبی اعتناق الإسلام و استحصلت علی رخصة من حاکم لواء حیفا بالانتقال من طائفتها الدینیة الأصلیة إلی الطائفة الإسلامیة، و قد أتمّت الإجراءات اللازمة لذلک و تسمّت بزینب، ثم عقدت زواجها علی سلیمان الدکماری، و سافرت معه إلی جدة، فوصلا یوم ۹ ذی الحجة، و نظرا للشروط فی البلاد علی الذین یعتنقون الإسلام حدیثا فإنه لم یسمح لها بالتوجه إلی مکة للحج مع زوجها بل بقیت فی جدة تنتظر عودته، و بعد الحج شرع الرجل

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۴۱

و زوجته فی اتخاذ التدابیر المفروضة نظاما علی معتنقی الإسلام حدیثا بقصد الحصول علی رخصة الحکومة للسفر فی بلدة سلیمان فی نجد، و بینما کانت الإجراءات سائرة فی مجراها المعتاد توفی الرجل علی [...] علاج ادعی أنه تناوله من زوجته، و قد اتهمها الرجل ساعة الاحتضار بأنها هی التی أعطته العلاج، فألقی القبض علیها و أودعت السجن رهن التحقیق و المحاکمة، و بعد ذلک جرت المحاکمة للمتّهمة فی جدة من ۲۳ صفر، و استغرق أخذ إفادة المتّهمة و شهادات الشهود و الإجراءات القضائیة الأخری بضع جلسات، دوّن القاضی حکمه فی [...]، و نظرا لطوله اکتفینا بأخذ خلاصة فقرة الحکم و إلیک نصها:

نظر القاضی فی الدعوی الأصلیة و الدعاوی الفرعیة المتولدة منها، و أصدر قراره فی کل منها علی حدة، و هی: أولا: [...] صحة الزوجیة بین المتّهمة و المجنی علیه بالوثائق الکتابیة الصادرة من الجهات الاختصاصیة فی مکان [...].

حوادث سنة ۱۳۵۲ ه ثانیا: لم یتمکن المدعی من إثبات التهمة علی المذکورة، و لم یتمکن من إیراد أیة قرینة إلّا أقوال نسبت إلی

المجنى عليه، و هو فى حالـة النزع يلقى بها التبعة على زوجته، و نظرا لعدم قيام الدليل على ذلك من جهة، و نظرا لأخذ القاضـى بنظر الاعتبـار، الخصام الـذى كان واقعا بين الزوجين و خشـية من أن يكون قصـد المجنى عليه الانتقام من زوجته و غير ذلك من الأسـباب الشرعية الموضحة فى الصك، فقد أصدر القاضى حكمه ببراءتها من جريمة تسمّم زوجها و بعدم تعرّض الورثة لها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۲

ثالثا: أصدر القاضى حكمه فى الإرث بعدم جواز إرث المتّهمة للمجنى عليه.

رابعا: و قد حكم على المتّهمة بالتعزيز لثبوت خلوتها بأجنبى عنها.

و نظرا لأن المدة التى قضتها فى السجن هى المدة التى حكم بتعزيزها فيها فقد أطلق سراح المذكورة من السجن.

## وفاة عبد اللّه بن أحمد العجيرى «راوية الأدب فى جزيرة العرب»

فى شـهر ربيع الأول من هـذه السـنة انتقل إلى دار البقاء راويـة نجد و أخبار العرب و نوادرهم الشـيخ عبد اللّه بن أحمد العجيرى و قد وافاه أجله المحتوم فى بلده حوطة بنى تميم عن عمر يبلغ سـبعة و ستين سنة، فقد ولد فى الحوطة سنة خمسة و ثمانين و مائتين و ألف هجرية، كان رحمه اللّه آية فى الرواية، و قد ذكرنا شيئا من حاله فى مسيره مع الإمام عبد العزيز إلى الحجاز لأول مرة سنة ۱۳۴۳ ه مما نقلناه عن الريحانى بروايته عن يوسف ياسين، نجد ذلك فى ص ۹۵، ۹۶ من هذا الكتاب مما لا حاجة إلى إعادته لأنه فى متناول اليد.

و خلاصـة القول إنه كان راوية حافظا، حسن الصوت حسن الإلقاء، فاهما لما يحفظ، عالما بأسـرار المعانى، خبيرا بدقائق فنون البلاغة، و بدقائق النكت النحوية مما لا يفطن له إلّا العالم النحرير فى ذلك.

و يروى أن جده كان من العلماء.

أما المترجم فقد كان أكثر تحصيله كان من عكوفه على الدرس

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۳

و المطالعـة بنفسه، و لقـد آتاه اللّه من قوتى الحافظـة و الـذاكرة ما ساعـده على النبوغ فى فنه الذى لم نر له ندا فيه بين الذين عرفنا من الرواة و الحفاظ، إذ يقال عنه: إنه إذا رغب فى حفظ قطعـة منظومـة و منثورة عمـد إلى كتابتها على القرطاس، فتنطبع فى ذهنه، بمجرد كتابتها مرة واحدة و كان يحفظ القرآن الكريم و بعض كتب الحديث، لا سـيما مسند الإمام أحمد بالروايـة، و يقال عنه، إن يحفظ من كتب الأـدب «أدب الكاتب» جزء «و الأمالى» ثلاثـة أجزاء، و يحفظ قسـما كبيرا من «الأغانى» و هو واحـد و عشـرين جزءا، «و البيان و التبيين» ثلاثة أجزاء، «و روضة المحبين» جزء، «و الآداب الشرعية» ثلاثة أجزاء، و دواوين شعرية مختلفة كثيرة.

و هنالك كتب أخرى دينيـة تاريخية و أدبية يروى الشـىء الكثير منها، و كان رحمه اللّه قد حج فى موسم السـنة الماضـية و غادر مكة بصـحبة الملك عبد العزيز و سافر، إلى الحوطة حيث وافاه أجله تغمده اللّه برحمته و عوض نجدا عنه خيرا، و أظهر فيها من يحيى آثار السلف الصالح باستظهار أخبارهم و نشر أخلاقهم العالية، فقد فقدت نجد بفقده نابغة من نوابغ أبنائها الذى يضنّ الزمان بمثلهم.

## الوفد الثالث إلى صنعاء

و فى شـهر ربيع الأول من هـذه السـنة سافر وفـد رئيسه خالـد أبو الوليد القرقنى إلى صـنعاء لمفاوضة إمام اليمن بشأن الحدود، و لعقد معاهدة بين الحكومتين، و بينما الوفد فى طريقه إلى صنعاء احتلت جنود الإمام اليمن نجران السعودية، و فتكوا بأهلها فتكا ذريعا، و لما وصل الوفد صنعاء حجز على حريته نحو أربعين يوما، و لم يتقدم أحد لمفاوضته، و بعد مراجعات

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۴

عديدة بين ابن سعود و إمام اليمن، عيّن هذا مندوبين من قبله و جرت المفاوضة و لم يصلوا إلى نتيجة، فرجع الوفد السعودى فى ربيع الثانى، و سافر إلى الرياض، و قدم تقريره إلى الملك، و اشتدت المخاوف بعد ذلك، فأمر ابن سعود بحشد قوات على الحدود، و أمرهم يرابطون هناك إذ اتضح له سوء نية إمام اليمن و أخذت المراجعات تدور بينهما.

و فى شهر شعبان نشبت تجهيزة الإدريسى و اتفاقة الثورة، مما أدى إلى مضاعفة التجنيد، فأرسل ابن سعود الجنود يعزز قواته على الحدود.

و فى شهر رمضان يأمر جلالتكم إلى الولد عبد اللّه الوزير أن يشترك مع رجالكم لإكمال التحقيق للوصول إلى منبع، و أساس هذا العدوان الخبيث، و نرجو من جلالتكم الأمر بإنبائنا بنتايج البحث و نسأل اللّه حياطتكم و أسرتكم عن كل سوء و مكروه و السلام.

*** من ملك اليمن الإمام يحيى محمد حميد الدين إلى جلالة حضرة الأخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إنه ليكاد القلب ينفطر لوصول جواب جلالتكم أمس السبت بصحبة رسولينا بتلك الرقة و اللطافة الأخوية الصادقة، و ما أخبر به الرسولان من حسن عواطف جلالتكم الوحيدة، و عواطف حضرة صاحب السمو ولى عهدكم حفظه اللّه، و لم يستقر لنا و اللّه قرار لهذه المكيدة العظمى المدبرة بيد خاسرة، و زادنا أسفا و كذا وصولها فى الوقت الذى وصلنا فيه كتابكم المشار إليه.

و لا بد يجتهد الأعداء لنسبة تلك الحادثة إلينا بكل صورة، و نحن و اللّه أبرياء براءة الذئب من دم يوسف، و إنّ ذلك مدبّر لإفساد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۵

ذات البين، و بذر العداوة و البغضاء، و قد كتب اللّه، و للّه الحمد السلامة، و أخزى اللّه الأعداء و كبتهم، و إننا نكتب هذا و القلب ينفطر كمدا، و العين تذرف أسفا، و نرجوا اللّه أن يكشف الحقيقة بإظهار جلية حال المعتدين، و أين كانوا قبل أن يحجوا و من أى طريق سلكوا، و نسأل اللّه أن يوفقكم لمعرفة ذلك، و تفضلوا برفع ما ألم بنا من أنواع الأحزان و لكم النظر.

*** أما برقية وزير خارجية اليمن فقد أبدى فيها أعمق الأسف و التأثر، و صبّت اللعنات على المعتدين، و يقول إن الزلات غير ممكن لنا تسليم شخصية المتجاوزين يمنيون، و لكن إذا ثبت و تحقق نسبتهم إلى اليمن فلا شك و لا شبهة ذرة ماء إن صار اشتراؤهم من جهة خارجة اليمن.

جواب الملك عبد العزيز على برقيات إمام اليمن.

حوادث سنة ۱۳۵۲ ه احتلت جنود الزيود بعض المواقع فى تهامة بقيادة عبد اللّه بن الوزير عبد الوهاب الإدريسى، و كادت الحرب تقع بين الحكومتين لو لا أنّ إمام اليمن طلب عقد مؤتمر فى أبها للنظر فى الأمور المختلف عليها، فانعقد المؤتمر من أول شهر ذى القعدة إلى أواخره، و لم يتغير موقف إمام اليمن و مطالبه، ففشل المؤتمر إزاء تعنّت اليمن، كما فشل ما قبله من المؤتمرات، فرأى ابن سعود أنّ الأمر لا يحل إلّا بالسيف فأعلن الحرب على اليمن فى ۶ ذى الحجة سنة ۱۳۵۲ ه الذى انتهت بخذلان إمام اليمن و احتلال بلدانه، فانعقدت المعاهدة التى أرجعت جميع حقوق نجد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۶

و حددت الحدود و قد فصّلنا ذلك و استوفيناه فى كلامنا على اليمن فى أول هذا الكتاب فارجع إليه.

## حوادث سنة ۱۳۵۳ ه

### اشارة

و فی شهر محرّم وصل هیئة من رؤساء العرب البارزین للسعی بالصلح بین الملک عبد العزیز و إمام الیمن و هم الأمیر شکیب أرسلان، و السید أمین الحسینی، و هاشم بک الأتاسی، و محمد علی علّوبه، و توجهوا إلی الطائف و قابلوا الملک فتدخلوا فی الرأی و تم الصلح، و توقف القتال و حررت المعاهدة و رجعت إلی أفضل مما کانت علیه، و قد فصلنا ذلک فی کلامنا علی الیمن.

۲۳ دیسمبر ۱۹۳۴ م

## نقابة التعدین

و فی ۱۷ رمضان من هذه السنة عقدت اتفاقیة بین حکومة الملک عبد العزیز و بین کارل سابن لوتشل بالنیابة عن نقابة التعدین لاستخراج المعادن، و هذه الاتفاقیة تشمل ثمان مواد إلی مدّة ستین سنة شمسیة، و صادق علیها الملک فی الیوم الثامن من ذی القعدة سنة ۱۳۵۳ ه، ۱۲ فبراير سنة ۱۹۳۵ م.

وصل طلعت باشا حرب إلی الحجاز بطیارة لبعض شؤونه فطلب من بعض أعیانه الحجاز الرکوب بطیارته للتحلیق بهم علی جدة و ما حولها، و ممن حضر أحمد الغزاوی الشاعر، و قد طلب منه بعض أصدقائه الرکوب بالطیارة فتوقف و تهیب فسابقه أحد أصدقائه فی مقالة یمازحه فیها، فرد

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۴۷

علیه بالشعر الآتی یدافع فیها عن نفسه و یؤول تردده ذلک و امتنانه بما یراه القارىء فی هذه القصیدة التی نشره تحت العنوان الآتی:

## دعابة جادة

یؤنبنی علی خوفی جریئی‌تقحّم فامتطی الجو اختبارا

قدمت إلی المطار و فی فؤادی‌خواطر نقعها أمسی مثارا

تردد بین سمعی انتهاراًصخت إلیها کرها و اختیارا

تمهل و انظر الحمس ابتداءإذا ما النسر خفّ بهم و طارا

و فاجأنی الرفاق بکل جدأن أقدم قلت لا أجد اضطرارا

و لا أنا بالذی فی الجو أبدوکأکثر لا و لا أغدوا کنارا

و أشجانی التریث رغم أننی‌قد هالنی الأمر افتکارا

فرجحت التوقف فعاجلونی‌فضقت وعدت أدراجی فرارا

و لو یدری حقیقة ما بنفسی‌لبدل لومه منی اعتذارا

تحلق بی إلی الأفلاک عزماو تهبط إلی القاع ادّکارا

و ناجتنی الهواجس فی هدوءحذار فما تری إلّا اغترارا

و دأب العقل تفکیر و ریثو لا سیما إذا خشی العثارا

فلجوا حیث لا أدری النفس‌دعاء الزهد و یطلّ أغارا

و لکن جولة فیها جدیدکیوم غد من الرائی تدارا

و جا عربی الخیال علی التحایاو إن ألقن ما یرمع ابتکارا

و لست بأول النابتى عنهافكما لاقيت أمتالى جهارا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۸

## ۱۳۵۱ ه المراكز اللاسلكية

### اشارة

المدينة المنورة- أبها- جبران- صبيا- القنفذة- ينبع- رابغ- العلا- الوجه- الجوف.

### التلفون فى الرياض

أسست إدارة البرقق و البريد مركزا عاما للتلفون فى بلدة الرياض، حيث تمّ ربط الدوائر الرسمية و غيرها بشبكة من الأسلاك التلفونية.

### ثورة السيد حسن الإدريسى فى عسير

و فى هذه السنة ثار السيد الحسن الإدريسى فى عسير بإغراء الشريف عبد اللّه أمير شرق الأردن، و ذلك بعد القضاء على حركة ابن رفادة الذى تقدم ذكرها، و قد هرب الإدريسى و التجأ إلى إمام اليمن يحيى حميد الدين و قد شرحنا منه هذه الثورة فى كلامنا على عسير، فليرجع إليه و قد استغرق إخماد الثورة و إرجاع الأمور إلى ما كانت عليه إلى أخر هذه السنة.

## ۱۳۵۲ ه المبايعة بولاية العهد للأمير سعود بن عبد العزيز

### اشارة

و فى شهر محرم من هذه السنة قرر مجلس الوكلاء و الشورى مبايعة الأمير سعود بن عبد العزيز بولاية العهد، و قدموا إلى الملك عبد العزيز قرارهم بذلك للمصادقة عليه، فوافقهم و صدق عليه، و إليك نص القرار المذكور بعد المقدمة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۹

أما بعد فإن حضرة صاحب الجلالة ملكنا العادل الموفق ناصر السنة، قامع البدعة «عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود» ملك المملكة العربية السعودية أيد اللّه ملكه و أمد فى عمره، و أدام تأييده و نصره، و وفقه إلى طاعته و مرضاته، لما رأى فى حكمته الساهرة على راحة رعاياه، و العاملة على تثبيت دعائم هذا الملك العربى الوطيد، و تشييد أركانه و إدامة تسلسله أن يجيب طلب رعاياه و يوافق على تعيين شكل واضح ثابت لولاية العهد كما ورد فى أمره الملكى الكريم الصادر فى ۱۷ جمادى الأولى سنة ۱۳۵۱ الموافق ۱۸ سبتمبر سنة ۱۹۳۲ ه، و أن يسير فى ذلك على المنهاج الشرعى الذى سار عليه خلفاء المسلمين و ملوكهم، و أن يعقد: البيعة بولاية العهد على ما كان مستجمعا للشروط الشرعية المرعية.

هذا و لما كان حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سعود النجل الأكبر لحضرة صاحب الجلالة، قد تحلى بكافة الأوصاف الشرعية الواجب توافرها فيمن يخلف ولى الأمر أمدّ اللّه فى عمره، و قد اشتهرت عدالته و صفاته الممتازة بين الجميع، فإننا عملا بالمأثور فى

المبايعات نبايعه وليا لعهد المملكة العربية السعودية نبايعه على السمع و الطاعة على كتاب اللّه و سنّة رسوله، و نسأل اللّه له الهداية و التوفيق، و نضرع إليه تعالى أن يمد فى عمره و عمر والده العادل الموفق خلّد اللّه ملكه، و قد أخذنا هذه البيعة لسموه عند أنفسنا و علقناها بأعناقنا، و نشهد اللّه على ذلك، و اللّه خير الشاهدين و ما هو الواقع يوم الخميس المبارك ۱۶ محرم سنة ۱۳۵۲ ه من هجرة سيد المرسلين الموافق ۱۱ مايو سنة ۱۹۳۳ م.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۰

رئيس الوكلاء و مجلس الشورى

فيصل

قاضى مكة المكرمة أحمد قارى

عضو هيئة التدقيقات محمد المرزوقى

رئيس القضاء عبد اللّه بن حسن بن حسين آل الشيخ

أعضاء مجلس الوكلاء و مجلس الشورى

يوسف ياسين، فؤاد حمزة، عبد اللّه السليمان الحمدان، عبد اللّه المحمد الفضل، صالح شطا، محمد شرف رضا، عبد اللّه الشيبى، عبد الوهاب، محمد مغيرى، عبد الوهاب عطار، أحمد إبراهيم غزاوى، عبد اللّه الجفالى، حسين عبد اللّه باسلامه، نائب محرم.

## بماذا أكتب هذه المبايعة

و قد تم نسخ هذا القرار على ورق من ورق الغزال الغامق، و تم التوقيع عليه يوم الخميس المذكور، و حمله أعضاء المجلسين و قدموه إلى الملك عبد العزيز فى الساعة الثالثة من ذلك اليوم، فأصدر أمره السامى بالموافقة عليه، و قرر الاحتفال به يوم الإثنين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۱

## المملكة العربية السعودية

كانت المفاوضات بإعطاء امتياز البترول جرت قبل هذا التاريخ، و لمّا تتم لأن من نظام الشركات أن لا تتعاقد إلّا مع دولة لها نظام توارث العرش يعنى فيه ولى العهد للمملكة، و كان الملك عبد العزيز اعتزم تقرير هذا النظام و تعيين ولى العهد ليتم عقد الاتفاقية المشار إليها و لكن ثورة ابن رفادة أخرت ذلك، لما أخمدت لم يبق مانع يحول دون ذلك، فقرر أولا تغيير اسم المملكة و أن يجعله اسما شاملا لأجزاء المملكة، فأمر أن يكون الاسم الجديد «المملكة العربية السعودية» بدلا من اسمها السابق مملكة الحجاز و نجد و ملحقاتها- فأصدر أمرا رسميا بذلك هذا نصه:

## أمر ملكى رقم ۲۷۱۶

بعد الاعتماد على اللّه، و بناء على ما رفع من البرقيات من كافة رعايانا فى مملكة الحجاز و نجد و ملحقاتها، و نزولا على رغبة الرأى العام فى بلادنا و حبا فى توحيد أجزاء هذه المملكة العربية- أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: يحوّل اسم المملكة الحجازية و النجدية و ملحقاتها إلى- اسم- المملكة العربية السعودية، و يبح؟؟؟ لقبنا بعد الآن

«ملك المملكة العربية السعودية».

المادة الثانية: يجرى مفعول هذا التحويل اعتبارا من تاريخ إعلانه.

المادة الثالثة: لا يكون لهذا التحويل أى تأثير على المعاهدات و الاتفاقات و الالتزامات الدولية التى تبقى على قيمتها و مفعولها، و كذلك لا يكون له تأثير على المقاولات و العقود الأفرادية بل تظل نافذة.

المادة الرابعة: سائر النظامات و التعليمات و الأوامر السابقة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۲

و الصادرة من قبلنا تظل نافذة المفعول بعد هذا التحويل.

المادة الخامسة: تظل تشكيلات حكومتنا الحاضرة مؤقتا إلى أن يتم رفع تشكيلات جديدة للمملكة كلها على أساس التوحيد الجديد.

المادة السادسة: على مجلس وكلائنا العالى الشروع حالا فى وضع نظام أساسى للمملكة، و نظام لتوارث العرش و نظام لتشكيلات الحكومة و عرشها؟؟؟ علينا لاستصدار أوامرنا فيها.

المادة السابعة: لرئيس مجلس وكلائنا أن يضم إلى أعضاء مجلس الوكلاء أى فرد أو أفراد من ذوى الرأى حين وضع الأنظمة السالفة الذكر للاستفادة من آرائهم و الاستنارة بمعلوماتهم.

المادة الثامنة: إننا نختار يوم الخميس الواقع فى ۲۱ جمادى الأولى سنة ۱۳۵۱ ه، الموافق لليوم الأول من الميزان، يوما لإعلان توحيد هذه المملكة العربية و نسأل اللّه التوفيق، صدر فى قصرنا فى الرياض فى هذا اليوم السابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ۱۳۵۱ ه بأمر جلالة الملك نائب جلالة فيصل.

التوقيع- عبد العزيز

## شبكة المواصلات اللاسلكية فى أنحاء البلاد العربية السعودية

فى هذه السنة اهتم الملك عبد العزيز فى ربط أجزاء المملكة كلها بشبكة من الخطوط اللاسلكية، و كان آخرها مركز اللاسلكى الكبير الذى تم تركيبه فى الرياض فى أواسط شهر شوال فى هذه السنة، و بهذا يصبح فى المملكة ثمانية و عشرين مركزا لا سلكيا تجرى عليها المخابرات لكافة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۳

الأنحاء، و من هذه المراكز تسعة عشر مركزا برقيّا و تلفونيّا فى آن واحد، أربعة منها نقّالة موضوعة على سيارات لاستخدامها فى التنقّلات، و هذا المشروع يعتبر الأول من نوعه فى جزيرة العرب. و إليك جدول بأسماء المراكز اللاسلكية فى كافة أنحاء المملكة:

## المراكز اللاسلكية التلفونية

مكة- الرياض- جدة- بريدة- الأحسا- حائل- القريات- تبوك- القطيف- جبيل- الطائف- الليث- الدوادمى- القتير؛ و هذا الأخير نقل فيما بعد إلى نجران.

و فى يوم الاثنين ۲۰ محرم سنة ۱۳۵۱ ه ازدانت البلاد بالزينة، و اجتمع جماهير الأهلين من كافة الطبقات بالمسجد الحرام و اصطفت تلامذة المدارس الأميرية و الأهلية على جانبى الطريق الممتدة من القصر الأميرى فى الغزة إلى جانبى مدرسة الفلاح و من هناك اصطفت الجنود و الشرطة حتى المسجد الحرام.

## الأمير فيصل

و فى الساعة الواحدة و الدقيقة الخمسين وصل الأمير فيصل حيث المحل المخصص له عند المطاف، فافتتح رئيس المحكمة الشرعية الكبرى، و تلاه الشيخ محمد الشيبى صاحب مفتاح بيت اللّه الحرام، و قد كان واقفا فى مدخل الكعبة و كان رئيس الموقتين فى مشرقة التوقيت يردد التأمين على الأدعية للملك و سمو ولى العهد و الأمراء آل السعود و عند ذكر الملك أطلقت قلعة أجياد إحدى و عشرين مدفعا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۴

## المبايعة

ثم سار الأمير فيصل، و معه مندوبو كافة الطبقات من موظفين و أعيان، و تجّار و صنّاع، و جماعير غفيرة إلى الرواق الواقع بباب الصفا، و أخذ المبايعون يتقدون إلى الأمير فيصل بالبيعة الشرعية، بولاية العهد بالنيابة عن الأمير سعود و استمر ذلك مدة تقرب من الساعة.

## سفر وفد المبايعة إلى الرياض

و فى ليلة الخميس محرم سنة ۱۳۵۲ ه غادر الوفد الذى يحمل صك البيعة لولاية العهد، و هذا الوفد يتألف من الأمراء المذكورة أسماؤهم تحت رئاسة الأمير فيصل، و معه أعمامه أحمد و مسلعد، و إخوته محمد و خالد، و أبناء عمه خالد بن محمد و فيصل بن سعد و فهد بن سعد و سعود بن سعد، و عبد اللّه بن الأمير فيصل، و الأمراء تركى بن عبد اللّه و سعود بن عبد اللّه و محمد بن سعود بن عبد اللّه ..

و غيرهم.

## وفد الحجاز إلى الرياض

و قد رافق الأمراء وفد من مجلس الشورى يتألف من الشيخ عبد اللّه الشيبى، و السيد عبد الوهاب نائب.

## الاحتفال بالمبايعة فى الرياض

و فى ۲۶ محرم وصل وفد البيعة إلى الرياض، و فى اليوم التالى الاثنين ۲۷ محرم أقيمت حفلة إعلان البيعة بولاية العهد [...] هذا اليوم اجتمع الأمراء من آل السعود و العلماء و الأعيان فى القصر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۵

الملكى، و تصدر المجلس الأمير محمد بن عبد الرحمن و يليه الأمير سعود بن على ثم سائر الأمراء من آل السعود الأكبر، فالأكبر ثم الأمراء من آل الرشيد و جلس على اليسار المشايخ و العلماء و الأعيان و وفد الحجاز [...] المجلس تليت برقية الملك، و كتابه الذى

أرسله مع وفد البيعة و لما انتهى من تلاوته وقف الشيخ محمد بن عبد اللطيف فتكلم و نصح و شكر للملك ما قام به من أمر البيعة و عدد خدمات الملك للإسلام و المسلمين، ثم تكلّم الشيخ عبد اللّه الشيبى عن الشورى و هنأ الأمير سعود بولاية العهد بالنيابة عن أهل الحجاز و تلاه أحمد إبراهيم غزاوى فألقى قصيدة هنأ بها الأمير سعود ولى العهد ثم وقف الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل فتكلم بكلام مملوء بالعواطف النبيلة و الروح السامية، و أثنى على أخيه الملك و عدد خدماته للبلاد و مآثره، ثم صافح الأمير سعود و بايعه بولاية العهد على كتاب اللّه و سنّة رسوله و على السمع و الطاعة، و موالاة من والاه و معاداة من عاداه، و أعطى على ذلك عهد اللّه و ميثاقه، ثم تلاه سعود بن عبد الرحمن و سعود بن عبد العزيز السعود ثم الشيخ محمد بن عبد اللّه و بقية المشايخ ثم الأمراء من آل السعود، ثم الأمير عبد اللّه المتعب و بقية آل الرشيد، ثم أعيان البلاد و كبار العائلات [...] البادية الموجودون فى الرياض، و لما تمت المبايعة أدب الأمير محمد بن عبد الرحمن مأدبة كبرى حضرها الأمراء و المشايخ و الأعيان [...].

و فى اليوم التالى أقام سعود بن عبد الرحمن مأدبة أخرى و بعده الأمير خالد بن عبد العزيز، و بعده خالد بن محمد آل مهنا أقام مأدبة كبرى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۶

## تابع المقتطف من اعترافات الجاسوس الذى قبض عليه فى الحجاز سنة ۱۳۵۱ ه

و كانت المحادثة تدور بين أيام الحسين و أيام آل سعود، و أفاضوا فى ما عمله النجديون من تخريب الحجاز و قتل أبرارها بدعوى أن العالم كله كافر فى عرفهم و هم المؤمنون، ثم أفهمونى أنهم ألفوا رابطة حجازية لجمع الحجاز تحت لوائها و العمل على ردّ آل الحسين، و إخراج ابن سعود، و دعونى للارتباط بهذه الجمعية فرضيت، و صرت أدفع شهريا عشرة قروش مصرية إلى الصندوق، ثم أوضح أسماء أعضاء هذه الرابطة من رئيس أو أمين صندوق أو عضو عامل، ثم قال إن لهم أعضاء يتبعونهم فى العراق و فى الحجاز من القاطنين فيها و من المطوفين الرؤساء ...

و غيرهم ...

و لم تذكر أسماءهم جريدة أم القرى، ثم ذكر الاصطلاحات التى يتخاطبون فيها مع من بالخارج، و هى رموز لا معنى لها إلّا عند المصطلحين عليها، و لا يمكن أن يعرف المطلع على كتاباتهم شىء يدل على معنى، و لا نرى فائدة من شرحها.

ثم ذكر انتدابهم إياه لاستطلاع حالة البلاد الحجازية اقتصاديا و سياسيا، و حالة السكان و ميولهم و قال: إن الأمير عبد اللّه أرسل إلى الرابطة بمصر على لسان الحزب يطلب فيه إرسال شخص إلى الحجاز ليوافى الرابطة عن ثلاثة أمور.

الأول: عن ما تكون عليه الحالة المالية من أزمة الحكومة الحالية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۷

و الثانى: عن ما يكون فيها من حوادث أو تعزير سيحدث أو يصير حدوثه.

الثالث: أن يوافيها بكل صغيرة و كبيرة حين جلوسه فى الحجاز لقاء ثمانية و ستون جنيها أقساطا و عشرة جنيهات معاشا شهريا.

ثم ذكر تردده على الحجاز و أعماله فيها، ثم قال: و حيث إن هذا الأمر من الأمير عبيط نريد أن نشرح أنّ الأمير عبد اللّه أرسل إلى زيد أخيه، فأرسل إلى الرابطة يطلب منها أن ترسل إليه أسلحة. فردّت عليه الرابطة أنه فى الإمكان، و قد عملت التدابير اللازمة لإرسالها، و المطلوب إرسال المبلغ المراد به الشراء.

ثم جاء الجواب من الأمير إلى الرابطة يفيد بإرسال فلان من القدس الشريف إلى مصر يحمل أوراقا مصرية حيث إن الرابطة أبدت عدم رغبتها بالإرسال من طريق البريد أو حوالة حتى لا تحصل شبهات.

و علمنا من إدارة الرابطة بإخراج أسلحة عن طريق عدد ۶ بالإسماعيلية باتفاق مع قومندان خفر السواحل و عن طريق القنطرة باتفاق مع مفتشها، و الأسلحة هى عبارة عن بنادق و رصاص و خناجر و لم يكن فيها لا سيوف و لا مدافع و لا قنابل، و إن هذه الأسلحة قديمة و مستعملة شتريت بأمر الأمير عبد اللّه مباشرة، ثم خرجت عن طريق سيناء بحيث لا- تصل العريش، إذ فيه القوة المصرية فتضبطها و خرجوا عن طريق الآبار المرة حيث تصل إلى العقبة برا فى صحراء نقرا.

*** هذا ما اخترنا نقله من التقرير المذكور و إننا نعلم أن ما أردنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۸

الاستدلال عليه أوضح من أن يحتاج إلى تدليل أما الجاسوس المذكور فقد نفّذ فيه حكم الإعدام يوم الجمعة ۱۶ ربيع الثانى سنة ۱۳۵۱ فى مكة.

و فى اليوم نفسه نفّذ حكم الإعدام أمام سراى الحكومة فى الرجل المدعو سعيد نورى و الرجل المدعو محمد على حمادة لارتكابهما جريمة القتل بإعطائهما فهد بن محمد الفهد الحمدان مسحوقا مخدرا لغاية سيئة، و وفاته من هذا المخدر و نظرا لإقرارهما فقد حكم عليهما الشرع الشريف بالقتل فنفّد فيهما بعد صدور الإرادة الملكية.

## وفاة قائم مقام جدة- فى الطايف

فى مساء يوم الأربعاء ۲۱ ربيع الثانى توفى إلى رحمة اللّه فى بلدة الطائف علم من أعلام الحجاز الشيخ عبد اللّه على رضا قائمقام جدة على أثر أمراض اعترته فى صيف هذا العام بعد وصوله إلى الطايف، و بقى مدة شهرين و هو يعانى ألم تلك الأمراض إلى أن وافاه الأجل المحتوم، و قد شيّعت جنازته بكل وقار و احترام و صلى عليه فى مسجد ابن عباس و قد حضر الصلاة الملك عبد العزيز و ابنه فيصل، و لقد كان الحزن عليه عاما فى الحجاز لما يتمتع به من شهرة طيبة فى أعمال الخير.

و نشرت جريدة هند جديد التى تصدر فى كلكته بعددها الصادر فى ۲۹ ربيع الأول سنة ۱۳۵۱ ه مقالا طويلا نقتطف منه ما يأتى.

## إخماد ثورة ابن رفادة

لا ريب أن آمال الإسلام كلها منوطة بأرض الحجاز المقدسة نظرا لأن الأنوار الإسلامية لا تسطع إلّا من أرجاء الحجاز و أنحائه و لذا يتوقف نهوض الإسلام و تقدمه على تقدم الحجاز و نهوضه، و هذه الحقيقة هى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۹

التى أقلقت بال الأعداء و حار من أجلها أولئك القوم فشرعوا فى اتخاذ التدابير المقوية لقلب نظام الحكم الحالى و إبادة هذه الحكومة، حتى لا يتمكن الحجاز بعد ذلك من النهوض و القيام و هذه الدسائس العدوانية لا تزال مستمرة فى أعمالها، فقد وجدوا من ابن رفادة الذى باع نفسه لقاء دراهم معدودة أن يكون أكثر بيد الأجانب ضد بلاده و وطنه و دينه.

و ابن رفادة هذا كان من رؤساء قبيلة بلى، و قد كان ترك الحجاز بعائلته منذ سنوات و دخل فى الأراضى التابعة لحكومة بريطانيا، و من المعلوم أن شرق الأردن أصبح مركزا منذ سنوات للدعايات الكاذبة و الدسائس و المؤامرات التى تعمل ضد الملك ابن السعود، دفعوا ابن رفادة و هم يعتقدون أنه بمجرد دخوله حدود الحجاز تقوم معه قبيلة بلى التى هو كان أحد رؤسائها و تساعده فى حركته، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث أملوا أن قبائل حرب و شمر و الحويطات لا تتأخر عن النهوض و إعلان العصيان، و بذلك تنشب الفتة و الاضطراب، و قد اختاروا هذه الظروف لتسيير علم البغاة لاعتقادهم أن الأزمة المالية حلّت بحكومة الحجاز، و كذلك

الحجازيون متضجرون، فأيقنوا أن الأهالى يقومون من أجل النهب و السلب بسبب حالتها المالية لا تستطيع مقاومة الثوار.

و لكن هؤلاء المفسدين نسوا أو تناسوا عن حقيقة واحدة و التى هى فى الدرجة الأولى من الأهمية و الاعتبار و نحن قبل التصريح بها نرغب أن ينصت لها مسلموا الهند و يسمعوها بالتفات خاص، لئلا يغتروا بالدسائس التى تعمل فى بعض الأحيان فى الهند من جانب بعض الأشرار لإلحاق السوء و الضرر بحكومة الحجاز، و تلك الحقيقة هى لا توجد على وجه الأرض حكومة مثل حكومة جلالة الملك ابن السعود تلك الحكومة التى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۰

لا- تحكم على أجسام رعاياها فحسب، بل تحكم على قلوبهم أيضا، و لا يخفى أننا لا نعنى بهذا قبائل نجد فقط بل إنّ قبائل الحجاز أيضا قد اشتركت فى نهضة جلالته الدينية و لذلك لا يوجد فرق بين عقائد النجديين و الحجازيين.

إلى إن قالت فمن هذا الإيضاح يتبين أن إزالة حكم جلالة الملك ابن السعود من الحجاز أمر صعب جدا، و محال تقريبا لعلمنا بأن عموم القبائل أصبحت تدافع و تحامى عن كافة مشاريعه الدينية و السياسية و الحربية بقلوبها و أرواحها، و هذه العقيدة التى رسخت فى أذهانهم و تمكّنت من قلوبهم لا يمكن لأكبر قوة فى العالم أن تزيلها.

ألا- فليتنبه المفسدون لهذه الحقيقة الناصعة و ليطلع الأعداء و الأشرار و دعاة السوء عن دسائسهم، فإنها بحول اللّه تعالى لن تضر حكومة الملك ابن السعود أبدا و إنما تكون سببا لإراقة دماء بعض البدو المغفلين، و نعتقد أن حادث ابن رفادة يستفتح عيونهم و يكون مثالا و عبرة لمن اعتبر به، و يسرّنا إعلان حكومة الحجاز بهلاك المفسدين ابن رفادة مع ولديه و تغلّبها على الفتنة.

*** هذا ما اخترنا نقله من أقوال الجرائد العربية و الهندية كأنموذج لرأى العالم الإسلامى فى هذه الحركة و استنكاره لمن قام بها أو دفعها، و قد ترى من شتى التعليقات أنهم مجمعون على أنّ هذه الشرذمة مدفوعة من يد أجنبية بواسطة بعض الآلات المسخّرة من صنائعها الذين قيّضهم اللّه لهدم شرف أمّتهم و أوطانهم، و إذا اقتصرنا فى الكلام عن أعمال هذه الحشرات

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۱

السامة فما ذلك عن جهل منّا بأعمالهم و لكن خوفا من أن نفهم بالتحيز، فأوردنا هذه التعليقات لتكون أبلغ فى الدلالة على أنّ أمير شرق الأردن لم يتكتم فى عمله هذا و لكن هل اعتبر بنتيجة عمله، كلا فإن فشله من هذه الناحية ضاعف قوته على العمل فى الناحية الجنوبية، فأرسل هيئته .

## حادثة الاعتداء على الملك عبد العزيز فى الحرم أثناء طواف الإفاضة

أصدرت الحكومة بلاغا رسميا فى حادثة الاعتداء على الملك مختصرا قبل التحقيق بعد الاعتداء مباشرة لأجل تطمين الناس على سلامة الملك و ولى العهد، ثم أصدرت بعده بلاغا رسميا مستوفى نجد نصه أدناه:

## بلاغ رسمى

فى الساعة الواحدة عربية صباحا يوم الجمعة الواقع فى العشر من ذى الحجة شرع حضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم و حضرة صاحب السمو الملكى ولى العهد و رجال حاشيتهما و حرسهما الخاص و ثلّة من الشرطة بقيادة مفوض شرطة الحرم فى طواف الإفاضة، و كان الحرس و الشرطة تواكب جلالة الملك و سمو ولى العهد من الأمام و اليمين و الخلف، و كان البيت على اليسار و لا يفصل بينه و بين جلالته و سموه أحد من الحاشية و الحرس و بعد انتهاء الشوط الرابع التزم جلالة الملك الحجر الأسود، و تقدم فى

سيره إلى أن حاذى باب الكعبة، و إذا برجل يخرج من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۲

فجوة حجر إسماعيل الشامية منتضبا خنجره و هو يصيح بصوت مرتفع، و بكلام غير مفهوم تماما، فقابل لدى خروجه أفراد الشرطة الذين يسيرون فى مقدمة الموكب الملكى فمسك به أحدهم قاصدا ردّه، و لكن المجرم عاجله بطعنة من خنجره فوقع الشرطى الشجاع أحمد بن موسى العسيرى على الأرض و دمه يقطر، فأمسك بالمجرم شرطى آخر مجدوع ابن شبابة و لكنه أصيب بطعنة من خنجر المجرم فمال إلى جانب رفيقه، و فى هذه اللحظة شوهد رفيق للمجرم الأول يتقدم من خلف الموكب و الظاهر أنه خرج من الفجوة الأخرى لحجر إسماعيل و جاء من جهة الركن اليمانى إلى قربة الحجر الأسود، فاستعد رجال الحرس الملكى ببنادقهم إلّا أن جلالة الملك أصدر أمره المطاع فى تلك الساعة الرهيبة الحرجة بأن لا- يستعمل الحرس البنادق و الرصاص إلّا حين الضرورة القصوى، فلما تبين أن المجرم الأول قد طعن شرطيين باسلين، و أن المجرم الثانى على وشك أن يصل إلى سمو ولى العهد تقدم عبيد اللّه البرقاوى أحد الحارسين الشخصيين لجلالة لملك من المجرم الأول، و أطلق عليه بندقيته قبل أن يتمكن من ارتكاب جنايات أخرى فخرّ صريعا عند مدخل حجر إسماعيل، و أما المجرم الثانى فإنه تقدم مشهرا خنجره أيضا و كاد أن يطعن سمو ولى العهد طعنة نجلاء إلّا أن خير اللّه الحارس الشخصى لسموّه عاجله برمية من بندقيته، فأردته قتيلا فى الوقت الذى لامس خنجره أسفل الكتف اليسرى لسمو الأمير سعود، فلم تحدث الطعنة سوى خدش بسيط و للّه الحمد و المنّة.

و حينما رأى المجرم الثالث ما حل برفيقيه و كان قد خرج على ما يظهر من حجر إسماعيل مع المجرم الثانى و اتجه من جهة الركن اليمانى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۳

إلى جهة الحجر الأسود أطلق رجليه للريح قاصدا النجاة بنفسه فصرعه رصاص بنادق الشرطة و الحرس الملكى فسقط على الأرض و هو ينازع، و ظل على قيد الحياة ما يقرب من ساعة تمكن المحققون فى أثنائها من معرفة اسمه و هو على.

و لم يمكن أن يعرف ساعة الحادث شىء يدل على هويتهم إلّا أن ملابسهم و خناجرهم تدل على أنهم من الزيود اليمانيين، و تتراوح أعمارهم بين الخامسة و الثلاثين و الخامسة و أربعين.

و فى هذا الأثناء أخطر مدير الشرطة العام مهدى بك بالأمر فى (منى) فحضر على رأس قوة كافية من الشرطة، و شرع فى إجراء التحريات و التحقيقات لمعرفة شخصية الجناة و التحقيق عن الأسباب الدافعة لهم على ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء، وسط بيت اللّه الحرام و بقرب الكعبة الشريفة، و فى ذلك اليوم المبارك.

و قد حصل هياج شديد بين حجاج بيت اللّه الحرام و اشتدت نقمة الشعب و الجند حينما عرف أن الجناة من أهل اليمن و كاد أن يحصل ما لا تحمد عقباه لو لا أن تدارك جلالة الملك الأمر بحكمته و أصدر أمره الكريم المشدد إلى قواد جنده الموجودين فى مكة و إلى مدير الشرطة العام بالاهتمام بصيانة أرواح الحجاج اليمانيين من الاعتداء، و اتخاذ كافة التدابير التى تقضى على كل من تحدثه نفسه بتخديش حرمة الحرم و إقلاق حجاج بيته الحرام، و كان لهذه التدابير العاجلة حسن الأثر فى منع وقوع أى حادث من حوادث الاعتداء فقضى الناس مناسكهم و أتموا حجتهم بكل راحة و طمأنينة و للّه الحمد و المنّة، و قد بثّ مدير الشرطة العام عيونه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۴

و إرصاده بين حجج اليمن الذين ثبت أن الجناة منهم، فتوصل قبل كل شىء إلى معرفة أن ثلاثة من زيود اليمن كانوا يقيمون بخلاف سائر رفاقهم الزيود مع الشوافع من الحجاج اليمانيين عند امرأة فى جبل أبى قبيس، فلفت ذلك الأمر نظره فحقق معهم فوجد أنهم متغيبون عن منزلهم و لم يعودوا إليه منذ يوم الوقفة، و أرسل على الفور قوة إلى المكان و فتش الغرفة التى كانوا فيها فعثر على ملابسهم و فيها جوازات باسم ثلاثة أشخاص و هم:

۱- النقيب على بن على بن حزام الحاضرى مستخدم فى الجيش اليمانى المتوكلى و نمرة جوازه (۹۸) تاريخ (۱) شوال سنة ۱۳۵۳ ه و هو صادر من مأمور الجوزات بصنعاء و صدّق عليه من عامل صنعاء.

۲- صالح بن على الحاضرى شقيق الأول جوازه رقم (۳۴) بتاريخ شوال سنة ۱۳۵۳ ه و حرفة المذكور مزارع و الجواز صادر من مأمور الجوازات و مصدّق عليه من عامل صنعاء.

۳- سعد بن على سعد من حجر برقم (۶۳) تاريخ ذى القعدة سنة ۱۳۵۳ ه و الجواز صادر من أمير الحج اليمانى السيد محمد غمضان و صاحبه عسكرى فى الجيش اليمانى المتوكلى.

و لذا عرضت جثث القتلى على الامرأة التى كانوا فى دارها عرفت أحدهم صالحا و ميّزت ملابس الاثنين الآخرين نظرا لتغير منظر الوجه فى الاثنين المذكورين، و ذكرت أن أخت مطوف الشوافع أسكنهم عندها ولدى التحقيق مع هذه صادقت على أقوال الأولى.

و قد أجرى مدير الشرطة العام التحقيق من جهة أخرى مع شيخ



اليمانيين بجدة فاعترف بأنه أعطى ورقة التصريح للسفر من جده باسم مبخوت، و ذلك بواسطة أخيه على بن مبخوت الفرّان بجدة، و قد استجلب هذا و حقق معه و عرضت عليه جثث القتلى و صورهم الفوتوغرافية، فعرفهم واحدا واحدا و ذكر أن أحدهم مبخوت بن مبخوت الحاضرى هو شقيقه، بينما الاثنان الآخران هما صالح بن على و على بن الحاضرى و كلاهما شقيقان، و شهد هذا الفران بأنه اجتمع مع أخيه بجدة و بات أخوه عنده، ثم حضر معه إلى مكة و لم يحجوا و لم يجتمع بهم إلّا فى يوم العيد فى الطواف، و بعد الطواف ذهب هو إلى مقام إبراهيم بينما الثلاثة ذهبوا و مكثوا فى داخل حجر إسماعيل و لم يعثر للآن على سعد العسكرى المستخدم فى الجيش المتوكلى كما أنه لم يعلم للآن السبب الذى حدى به إلى ترك جوازه مع المجرمين، و قد دفنت جثث المجرمين أمس بعد أن عرفت شخصياتهم و ما يزال الفران فى السجن ۱۴ ذى الحجة ۱۳۵۳ ه.

*** بعد انتهاء الحادث خرج الملك و ابنه الأمير سعود ولى العهد إلى منى يوم الجمعة و توافدت عليه الوفود إلى القصر فى منى لتقديم واجبات التهنئة بنجاته و نجاة ولى العهد من محاولة الاعتداء الأثيم، و رفع آيات الشكر على ما لقيه الحجاج من العناية، فشكر لهم الملك عواطفهم النبيلة التى تجلّت بمناسبة هذا الحادث، و قال: إن الحجاج هم ضيوف اللّه و إخواننا فمن واجبنا أن نعنى براحتهم ليتمكنوا من أداء مناسكهم، و قد منّ اللّه علينا بأن ساد الهدوء فى جميع أنحاء المملكة، و قد لعب الشيطان فى رؤوس بعض الناس، فحاولوا تعكير صفو الأمن و تعطيل شعائر اللّه فى بيت اللّه، و لكن اللّه عزّ و جلّ الحافظ لدينه قد رد كيدهم فى نحرهم فأبطل



دسائسهم و وقى المسلمين فتنتهم و سيلقى المجرمون جزاء ما صنعت أيديهم إن شاء اللّه.

ثم قام الشيخ أبو السمح و ألقى كلمة تناسب المقام [...] الشتى، ثم المحامى إبراهيم بك نور الدين، و الشيخ عبد الفتاح عكاشة المحامى الشرعى ثم ألقى الشيخ محمد القفقازانى أبياتا قوبلت بالاستحسان، ثم ألقى أحمد الغزاوى قصيدة، و تلاه عبد اللّه عمر بالخير فألقى قصيدة نقتطف منها الأبيات التالية:

ألا إلها من أعظم النعم الكبرىسلامة رب التاج و الراية الخضرا

ألا إنها النصر المبين تهللتبه جبهة التاريخ بحفظها ذخرا

ألا إنها البشرى لكل موحدو للشرق و الإسلام أنعم بها بشرا

فقل لبنى الإسلام فى كل موطنلقد كتب اللّه العدى و قفى؟؟؟ الأمرا

و أنقذ رب التاج من شرك العدىو سلّمه ممن أراد به غدرا

و أبقى لأهل الهناء حامى ذمارهمفقرّت عيون المخلصين به طرا

*** إلى أن قال:

فقل للأولى قد دبروها مكيدةجرعها من بات ينسجها صبر

أبى اللّه إلا أن يتمم نورهو يخذلكم موتوا بغيضكموا قهرا

و ينصر حامى البيت نصرا مؤزراو يثبت فى أم الكتاب له النصرا

و يخفظ فخر العرب حارس مجدهمو رافع رياة السلام على الغبرا

و يبقى سعود الخير والى عهدهو رمز المعالى فى سجياته الزهرا

و فيصلنا الحبوب و الأسرة التىهى الفخر للإسلام يسمو بها كبرا

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹